١٦

ديوان

المراثي الحسينية

للعلامة الشيخ ابراهيم الشيخ ناصر المبارك

تحقيق وتعليق

علي آل مبارك

ملتقى ابن المقرب

ديوان
المراثي الحسينية

للعلامة الشيخ ابراهيم الشيخ ناصر المبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان

المراثي الحسينية

للعلامة الشيخ ابراهيم الشيخ ناصر المبارك

تحقيق وتعليق

علي آل مبارك

ملتقى ابن المقرب

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

كنت أود أن أكتب دراسة شاملة ومفصلة حول شعر صاحب هذا الديوان إلاّ أن هناك أمرين حالا دون ذلك أولهما اشتغالي والثاني إنه لم ينشر له أي ديوان شعر على نطاق كاف للتعريف به، وذلك لأن صاحب الديوان وإن كان معروفاً ـ في عصرْ وحتى الآن وبعد مضي أكثر من ثلاثين عاماً على وفاته ـ بين العامة والخاصة بأنه من العلماء البارزين الذين احتلوا مكانة سامية في المجتمع البحراني لا تخفى على أحد، إلاّ أن القليل من الخاصة هم الذين يعرفون أنه كان شاعراً، وحتى الذين يعرفون ذلك فليس لهم الاطلاع الكافي على شعره، وذلك ما يجعله مجهولاً كشاعر في أوساط النخبة فضلاً عن عامة الناس، ومن الذين ترجموا لشاعرنا صاحب كتاب معجم شعراء الحسين العلامة الأديب الشيخ جعفر الهلالي، وكان سبب اطلاعه على شعره هو إنني كنت في أيام الدراسة في قم المقدسة أجلس مع مجموعة من الشعراء والأدباء ومنهم الأديب الشيخ جعفر الهلالي والشاعر التاروتي أبو عبد الله عبد الجليل الماء والشاعر الخطيب محمد سعيد المنصوري والشاعر العراقي أبو فرات الأسدي، بعد صلاة العشاء في الصحن الشرقي من حرم السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليه السلام والذي فيه قبر الراوندي، وينضم إلينا أحياناً بعض طلبة العلم والمحبين للشعر والأدب، وكانت هذه الجلسات بمثابة الأمسيات الشعرية التي تنعقد كل ليلة ويطرح فيها فنون من الأدب والشعر، وفي إحدى الجلسات تكلم الشيخ جعفر الهلالي عن كتابه معجم شعراء

الحسين والذي جمع فيه شعراء الإمام الحسين عليه السلام ولم يكن قد طبع في ذلك الوقت منه شيء فذكر أنه ترجم لكثير من شعراء البحرين، فسأله أبو عبد الله، هل ترجمت الشيخ إبراهيم آل مبارك؟ قال: ومن هو الشيخ إبراهيم آل مبارك قال إنه والد فلان (وأشار إلي) فقال: إني لم أسمع بذكره، فسألني الشيخ جعفر: هل لديك شيء من شعره؟ فقلت له: نعم، وطلب مني الاطلاع عليه وقدمت إليه ديوان المراثي مع ديوانه الآخر، وبعد فترة وجيزة قال لي في إحدى هذه الجلسات إن تلك الليلة التي سألني فيها أبو عبد الله عن والدك وأخبرني أنه شاعر قلت في نفسي لو كان شاعراً مجيداً لما خفي ذكره ولذاع صيته، لأني ذهبت إلى البحرين مراراً وسألت عن شعرائها ولم أترك أحداً نما إلى سمعي من شعرائها إلا وقصدته وسمعت شعره حتى أُرشدت إلى من لا يحسن أن يكتب عنه، ولكني لم أسمع عن هذا الشاعر، ولكن لما اطلعت على شعره داخلني العجب الشديد أنه لم يكن أبوك شاعراً عادياً، بل هو من فطاحل الشعراء فكيف يخفى على الناس ذكره، وإن كانت العامة تجهله فكيف للنخبة من الشعراء والأدباء أن يجهلوه؟ فقلت له: إن والدي رحمه الله لم يكن يشارك في الاحتفالات العامة التي تلقى فيها الأشعار لأنها في تلك الأزمنة كانت شبابية وتقام في النوادي، ونادراً في تأبين العلماء ولا توجد ندوات أدبية في البحرين فلهذا قلّ من يعرف عنه أنه شاعر، وقد قال الشيخ جعفر في ترجمته له (كان أديباً شاعراً وإن لم يظهر نجمه في البحرين كشاعر وذلك لعدم مشاركاته في المناسبات التي كانت تلقى فيها الأشعار هناك إلا أنه سيتبين لنا مما سنذكره من شعره انه ذو باع عريض في قرض الشعر مما يجعله في مصاف الشعراء الكبار).

يقول شاعرنا رحمه الله:

أقول القوافي ثم أكتم أمرها   كأني إذا قلت القصيدة مذنب

وعلى الرغم من ذلك فقد ذكره الشيخ محمد علي التاجر في بعض

كتاباته كما ذكر السيد الأمين في أعيان الشيعة له قصيدة رائعة في رثاء الشيخ حسين العصفور ومدح أستاذه الشيخ خلف بمناسبة بناء ضريح الشيخ حسين وقد رأيتها معلقة على ضريح الشيخ حسين العصفور، وأثنى عليه الكثير ممن عاصروه من الشعراء وقال لي العلامة الشيخ عبد الأمير الجمري، إني قرأت شعر والدك وإني أعده من فطاحل الشعراء كأبي تمام والبحتري والفرزدق فإن شعره لا يشابه شعر أهل هذا الزمان.

وهذه الحكاية إنما ذكرتها كشاهد على ما ذكرته أنه لم تكن له شهرة واسعة في مجال الشعر رغم انه من فطاحل الشعراء والذين يقل أمثالهم في هذه العصور، رغم ما له من مكانة علمية وشهرة واسعة كعالم في أوساط المجتمع البحراني، ولهذا السبب كانت الأولوية في نظري لطبع شعره قبل أن أكتب عنه أي دراسة، ومن هنا فقد أجلت موضوع الدراسة وقمت بشرح الديوان وبدأت بديوان المراثي والذي كان يحتوي على نوعين من الشعر، العربي الفصيح والعامي الذي يسمونه بالنبطي، ولا أخفي عليك أيها القارئ ما يخطر في ذهني من عدم التناسب بين شعره العربي الفصيح وشعره العامي، فهو في الشعر الفصيح لا يقدح له زناد ولا يشق له غبار بخلاف شعره العامي فإنه لا يرقى إلى مصاف الشعراء الكبار في الشعر العامي، ولا تثريب عليه فهو يعيش في جوءٍ علمي أدبي بعيداً عن مزاولة الشعر النبطي ولم يكن يهتم بالشعر العامي، فقد كان ينظم الشعر العامي في شبابه ثم تركه لكنه بقي متفرقاً في المجاميع التي كان يكتبها حتى نُسب بعضها إلى غيره، ولم يكن قد جمعه، وفي آخر حياته جمع بعض ما كان يتذكره وربما زاد عليه وألحقه بالشعر العربي بعد أن فصل ديوان الرثاء عن باقي شعره وجعل بإزاء كل قصيدة فصحى قصيدة من الشعر النبطي تتناسب معها موضوعاً، وأظن أنه فعل ذلك تلبية لرغبة كريمته وابنته الكبرى الخطيبة الشاعرة المرحومة الحاجة فاطمة حرم العلامة الشيخ أحمد العصفور ووالدة العلامة الشيخ ناصر العصفور.

وعلى أي حال فإني لما أردت أن أشرح ديوان المراثي ونظراً لجزالة ألفاظه وبعدنا عن فهم اللغة العربية الفصحى مما يجعل الشعر العربي الجزيل في مستوى لا يفهمه غالبية الناس إلا من أوتي قسطاً كبيراً من العلم ومعرفة واسعة بالشعر والأدب، وهم قلة في هذه العصور رغم اتساع نطاق المعرفة وتيسر الوسائل التعليمية مما يجعل الواقع المعاصر يتطلب لكل من يريد أن يطرح شعراً من مستوى هذه الطبقة من الشعراء أن يقوم بشرح عباراته تسهيلاً على الناس في فهم النص الشعري، فإن القارئ ليس له الدافع والرغبة الملحة للبحث في قواميس اللغة واستخراج معاني المفردات، بل الغالبية العظمى من القراء يفضلون ترك القراءة على البحث عن مفرداتها غير المألوفة في بطون المعاجم، وهذا ما يتطلب منا في هذه العصور اللجوء إلى الشعر السهل السلس الذي يسهل فهمه لغالبية جمهور القراء، فإن أفضل الشعر ما سهل مأخذه وتيسر فهمه ورقت حواشيه ويسمى بالسهل الممتنع، ولقد قال الشاعر العراقي المعروف بصفي الدين الحلي حين سمع أحد الفضلاء يعيب عليه شعره بعدم الجزالة فكتب إليه هذه الأبيات:

إنما الحيزبون والدردبيس ... والطخا والنقاخ والعلطبيس
والحراجيج والشقحطب والصـ ... ـقب والعنقفيز والعنتريس
....
لغة تنفر المسامع منها ... حين تروى وتشمئز النفوس
وقبيح أن يذكر النافر الوحـ ... ـشي منها ويترك المأنوس
درست هذه اللغات وأمسى ... مذهب الناس ما يقول الرئيس
إنما هذه القلوب حديد ... ولذيذ الألفاظ مغناطيس

ولكن الشاعر لا يمكنه دائماً أن ينزل بشعره إلى مقدار فهم العامة لكي يجعلهم يفهمون ما يقول فيخرج شعره هزيلاً ركيكاً، فتراه أحياناً ينظم حسب ما يحسن في ذوقه، غير آبهٍ بمن يفهم ومن لا يفهم فينام كما نام المتنبي عن شوارده

تاركاً الناس يشرقون ويغربون وينجدون ويغورون في فهم ما قال، ويذهب شاعر آخر إلى ما هو أعظم من ذلك ضارباً بالسامعين عرض الحائط فيقول:

عليّ نحت القوافي من معادنها   وما عليَّ بأن لم تفهم البقر

وأريد أن أنبه إلى أن شعر المترجم له، رغم جزالته إلا أنه غالباً يمتاز بالسلاسة وبراعة التعبير والقدرة الرائعة في تصوير المشاهد الفنية الحية التي تتراءى للقارءى كأنها واقع حي يتحرك أمامه بالوانه الزاهية وظلاله الخلابة والتي تضفي على شعره سحراً جذاباً.

وإني قد رأيت أنه من اللازم عليّ حفاظاً على القيمة الأدبية للديوان أن أقوم بأمرين:

الأول: تحرير شعره العربي عن الشعر العامي.

الثاني: شرح مفردات الشعر العربي لتتم الفائدة.

وإن كان اللازم في معرفة الشعر هو الوصول إلى المعاني التي يريد الشاعر إيصالها إلى مسامع جمهوره، والمقاصد التي يهدف إليها الشاعر، فإن هذا لا سبيل إليه إلا من خلال لغة الخطاب التي يستخدمها وقدرتها على التواصل من خلال اختيار المفردات المفهمة لذلك الغرض، فإذا كانت الألفاظ غامضة صعب الوصول إلى الهدف المنشود، فلا بد إذاً من أن تكون المعاني في متناول يد القارئ وفهمه، وإن كانت معرفة الالفاظ والمفردات لا تكفي وحدها لبلوغ الهدف والوصول إلى ما في قلب الشاعر والذي غالباً ما يحتاج إلى نباهة واطلاع على مقاصد الشعر وأساليبه، فليس كل من أتقن العربية ومفرداتها قادراً على معرفة لحن الكلام، وقيل إنه لما هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر وقال فيه:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

شكاه إلى عمر بن الخطاب فقال له: لا أرى بأساً فقال: إنه جحدني ما

ابتنيته من المفاخر، فأرسل إلى حسان بن ثابت وسأله عن مغزى الكلام وهل أنه هجاه فقال حسان: ما هجاه ولكنه سلح عليه، وما بعمر من قصور في فهم لغة العرب، إلاّ أن مغازي ومقاصد الشعراء كثيراً ما تخفى على غير أهل الخبرة بالشعر والأدب ونقاد الشعر، لذا استعان عمر بحسان بن ثابت الشاعر المخضرم ليبين له لحن الخطاب ويحكم في الواقعة.

ولهذا السبب فإني لم أقتصر في شرح الديوان على شرح مفرداته بل كنت أتطلع إلى الوصول إلى مراد الشاعر، ورغم ذلك فقد يخفى علينا المعنى المقصود فنذكر ما نحتمله من الوجوه ويبقى المعنى في هذه الحالة رهن فهم القارئ ومراد الشاعر، وكما كررنا دائماً أثناء شرحنا مقالتهم المشهورة (المعنى في قلب الشاعر)، وهي لا تنفتح على مصرعيها دائماً، ولكل قارئ فهمه الخاص، كما قال المتنبي:

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصموا

ولقد قيل إنه مر أبو نواس على صبيان فسمعهم يذكرون اسمه فوقف ينصت إليهم فقال أحدهم: أتدرون ماذا أراد ابو نواس من قوله:

ألا فاسقني خمراً وقل لي إنها الخمر ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر

قالوا لا ندري قال: انه يقصد أن لكل حاسة من حواسنا الخمس لذة تتعلق بها وشارب الخمر يلمس الخمر فيلتذ بلمسها ويراها في الكاس فيلتذ برؤيتها ويشمها فيلتذ برائحتها ويتذوقها فيلتذ بطعمها فتشترك في ذلك أربع حواس وتبقى حاسة السمع لم تشارك فلا تكتمل لديه اللذة إلا باشتراك الحاسة الخامسة، لذا كان يقول للساقي قل لي إنها الخمر حتى استمع إلى اسمها فألتذ بذلك وتكتمل مشاركة الحواس الخمس فيها وتكتمل بذلك اللذة.

ولم يكن يخطر في ذهن أبي نواس هذا المعنى وربما قال ما قاله غير ملتفت إلي شيء من ذلك، فقال أبو نواس: علمني هذا الصبي من شعري ما كنت أجهله.

وقد أخذ هذا المعنى الشاعر المعروف صفي الدين الحلي حين قال في وصف مجلس أنس:

ومـجـلـس لـذة أمـسـى دجـاه يـضـيء كـأنـه صـبـح مـنـيـر
تـجـمـع فـيـه مـشـمـوم وراح وأوتـار وولـدان وحـور
تـلـذذت الـحـواس الـخـمـس فـيـه بـخـمـس يـسـتـتـم بـهـا الـسـرور
فـكـان الـضـم قـسـم الـلـمـس فـيـه وقـسـم الـذوق كـاسـات تـدور
ولـلـسـمـع الأغـانـي والـغـوانـي لأعـيـنـنـا ولـلـشـم الـبـخـور(١)

فكما أن للشاعر مغزى وفهماً خاصاً حين ما ينظم الشعر فكذلك للسامع مذاهب وتخيلات يفهمها من الشعر قد لا تكون مقصودة لدى الشاعر، إلاّ أن السامع يحمل المعنى عليها ويقول إن مراد الشاعر كذلك، وقد يختصم الناس في فهم بيت من الشعر كل يقول إن مراد الشاعر كذا، وقد يتفق أحدهما مع الشاعر وقد يختلف مراده عما فهموه ويبقى مغزاه بعيداً عن فهم الجميع، من هذا القبيل قول الشاعر:

وكـل يـدَّعـي وصـلاً بـلـيـلـى ولـيـلـى لا تـقـر لـهـم بـذاك

لهذا لا يمكن للشارح في كل الأحيان أن يدَّعي أن ما يفسره من كلام الشاعر هو مراد الشاعر قطعاً، بل قد يصيب وقد يخطي ويبقى المعنى في قلب الشاعر كما تقدم.

وفي أبان شرحنا للديوان وجدنا بعض الأمور المخالفة لظاهر اللغة وقواعدها، ولا ندعي أنها أخطاء رغم أننا حاولنا توجيهها أو الوصول إلى معناها فلسنا ندعي الإحاطة بعلم اللغة:

فقل لمن يدعي في العلم معرفة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

---

(١) ديوان صفي الدين ص ١٧٥، الدار العربية للمؤسسات ـ بيروت سنة ٢٠٠٥م ـ ١٤٢٦هـ.

إلا أننا قد أشرنا إليها في مواضعها بما يتناغم مع المقام، ويمكن أن نقسمها إلى أقسام:

الأول: ألفاظ لم نجدها في معاجم اللغة العربية ولم نسمع بها ولعلها كانت مستعملة لديهم، ولكنا أشرنا إلى عدم توصلنا إلى معناها أو ذكرنا أقرب المعاني التي يمكن حملها عليه وأن تكون مشتقة منه، ومثل هذا ما جاء في قصيدته السينية التي قال فيها:

أهاجك الناس في حشد من الناس   فجئت تضرب أخماسا لأسداس

فقد قال:

يا للرجال لمدفوع على حنق   من شاهق بين اتلاع وأخفاس

وأشرنا إلى أننا لم نجد لها معنى في معاجم اللغة وسيأتي معنى الخفس في شرح القصيدة.

الثاني: هناك مخالفات لقواعد اللغة اعراباً أو صرفاً وقد أشرنا إليها في مواضعها وحاولنا أن نوجهها بقدر المستطاع وربما كانت لها وجوه خفيت علينا قد يتوصل إليها القارئ بمعرفته وفطنته.

وعلى أي حال فإن هذا لا يضر بمنزلة الشاعر ومقامه العلمي والأدبي وإحاطته بالعلوم الشعرية واللغوية فإن الجواد قد يكبو والسيف قد ينبو.

والذي يسبر أغوار شاعرنا سيقف أمام جبل أشم وعالم فذ، ليس للأديب إلاّ أن يعترف له بذلك.

أما آراؤه فإنه ليست من خطة بحثنا التعرض لها لا تأييداً ولا نقداً سواء كانت عقائدية أو غيرها.

■ ■ ■

ترجمة العلامة الشيخ
إبراهيم آل مبارك قُدِّسَ سِرُّهُ

هو العلامة المرحوم الفقيه الشيخ إبراهيم ابن الشيخ ناصر بن الحاج عبد النبي آل مبارك.

مولده ونشأته:

ولد في قرية الهجير من قرى توبلي سنة ١٣٢٦هـ، توفي والده المرحوم الشيخ ناصر وهو طفل صغير عمره أربع سنوات فكفله أخوه الفاضل الشيخ محمد حسين فتولى تربيته وتعليمه، كما توفت عنه أمه وهو ابن ثمان سنوات فاعتنى به أخوه الأكبر منه محمد علي، وقد عاش يتيم الأبوين، لذا فهو يقول في وصف حاله:

قدمت إلى الدنيا إلى غير حاجة لها فيِّ إلا أنها أجهضت جهضا
أُراود من يتم لفقر لغربة تمضُ الحشايا من ممضتها مضّا

أساتذته وشيوخه:

تتلمذ في المقدمات من مبادئ العربية والفقه والأصول والمنطق وعلم الكلام على يد أخيه العالم الفاضل الخطيب الشيخ محمد حسين رَحِمَهُ الله، وقرأ على العلامة الشيخ محسن العريبي في علم الأصول والحساب، ثم لازم العلامة الفقيه الشيخ خلف آل عصفور ملازمة الظل فترة طويلة، واستفاد منه

كثيراً، ودرس على يده الفقه والأصول، ولما توفي أستاذه الشيخ خلف هاجر إلى النجف الأشرف رغبة منه في الازدياد، وليروي نهمه من العلم على أيدي اساتذة الجامعة العلمية الكبرى، فحضر دروس الفقيه المبرّز الشيخ مرتضى آل ياسين، والفقيه المتضلع السيد أبي الحسن الاصفهاني، والزعيم الكبير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والفقيه الأوحد الإمام السيد محسن الحكيم (قدس الله أسرارهم) وغيرهم.

شهادات العلماء في حقه:

حاز على إجازات جمع من علماء النجف الأشرف في الاجتهاد والرواية، وتولى الأمور الحسبية، وإقامة صلاة الجمعة، ثم عاد إلى موطنه وقطن قرية عالي، فذاع صيته حتى صار صاحب الزعامة والسؤدد في البحرين.

تلامذته:

تتلمذ عليه جملة من الفضلاء وغيرهم منهم: العلامة الشيخ أحمد بن الشيخ خلف آل عصفور، والمرحوم العلامة الشيخ سليمان المدني، والشيخ حسن بن مكي الغريب، والشيخ علي بن عبد الله الشهركاني، وابنه الشيخ علي آل مبارك، وابنه الشيخ حميد آل مبارك، والخطيب الشيخ حسن الكرزكاني، والخطيب الملا عثمان بن عبد الله العالي، والأستاذ سليمان بن الشيخ محمد آل مبارك. وغيرهم.

شعره:

كان رحمه الله ـ مضافاً لما يتمتع به من واسع علم وإحاطة بمختلف العلوم الإسلامية، كما تشهد به مصنفاته ـ صاحب قريحة شاعرية تفتق عن اكمامها شعر جم، وأدب رفيع.

ترجمه الخطيب والشاعر الأديب الشيخ جعفر الهلالي في معجم شعراء الحسين عليه السلام ٢/ ٢٨٠ قال: كان المترجم له أحد أعلام البحرين وفضلائها المبرزين، وهو بالإضافة إلى ما عرف به من فضيلة علمية في ذلك الوسط، كان أديباً شاعراً وإن لم يظهر نجمه في البحرين كشاعر وذلك لعدم مشاركاته في المناسبات التي تلقى فيها الأشعار هناك، إلا أنه سيتبين لنا مما سنذكره أنه ذو باعٍ عريض في قرض الشعر مما يجعله في مصاف الشعراء الكبار، وتظهر لنا فضيلته العلمية جلية واضحة في كثير من القصائد التي نظمها.

مصنفاته:

له رحمه الله مجموعة من المصنفات في مختلف العلوم الإسلامية من الفقه والمنطق والكلام واللغة مما تشهد له بعلو كعبه فيها، وسعة اطلاعه، ووافر علمه، ودقة نظره، وتبلغ مصنفاته ٢٢ مصنفاً على ما سطره قلمه الشريف على ظهر ديوانه الكبير، وإليك بعضها:

الأول: عمود الدين وهي رسالة عملية مختصرة في الصلاة والطهارة.

الثاني: النور المشرق في أحكام المنطق.

يقع في ١٠٠ صفحة، وهو يشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، والمقدمة في المبادئ، والباب الأول في مباحث الألفاظ، والثاني في مباحث القضايا، والثالث في مباحث الحجج، والخاتمة في المغالطات، واستعرض في الخاتمة ما وقع لبعض أرباب المذاهب والفنون من المغالطات، وفيها فوائد، وقد فرغ منه في اليوم السادس من جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ هجرية.

الثالث: شرح مختصر لديوان الشاعر الكبير أبي البحر الخطي ـ بفتح الخاء نسبه إلى خط القطيف ـ وهو الشيخ جعفر بن محمد الخطي المتوفى بشيراز، المدفون مع السيد ماجد البحراني قدس سره إلى جنب ضريح السيد الشريف

السيد أحمد نجل الإمام الهمام الكاظم (صلوات الله عليه وعلى آبائه).

ومن لطيف صنع شيخنا العلامة رحمه الله في هذه التعليقة أنه لما رأى مساجلة الشاعر أبي البحر مع السيد ماجد، وقد سهر عنده ليلة في شيراز، أشرك نفسه معهما في المساجلة، فكأنه ثالث ثلاثة في تلك السهرة.

فقال الشيخ أبو البحر رحمه الله:

توشحت السماء ببرد غيم فأجمل بالموشح والوشاح

وقال السيد رحمه الله:

فقم وانهض إلى فرص التصابى فليس عليك فيها من جناح

فقال شيخنا المترجم رحمه الله:

ونادم أغيداً حسناً إذا ما تبسم فهو يبسم عن أقاح

إلى آخر المساجلة.

الرابع: رسالة بلاغ العابدين:

وهي رسالة عملية كتبها لمقلديه، وتشتمل هذه الرسالة على كتابي الطهارة والصلاة في (١٢٢) صفحة، وقد فرغ منها في سلخ صفر سنة ١٣٦٧ هـ.

الخامس: (مطبوع) أجوبة المسائل، وجهها إليه بعض المؤمنين.

السادس: رسالة في الشهادة لعلي عليه السلام بالولاية في الأذان سمّاها رسالة (علي ولي الله) وهي على صغر حجمها حسنة جيدة، أشار فيها إلى الدليل بأسلوب رصين.

طبعت بعد وفاته، وهي تقع في ١٥ صفحة، وقد تم الفراغ منها في ٢٥ صفر سنة ١٣٦٧ هـ.

السابع: الدليل الواضح: رسالة مختصرة من مناسك الحج.

الثامن: رسالة نهضة الحسين عليه السلام، تقع في (٣٠) صفحة، وقد وقع الفراغ منها في ٢٨ محرم سنة ١٣٧٨ هـ، وهي عبارة عن أجوبة مسائل متفرقة فيما يتعلق بالنهضة الحسينية، وجهها إليه الحاج محسن بن الحاج طاهر بن محمد علي المحاري من قرية أبو صيبع.

التاسع: رسالة في فائدة الجمعة والجماعة.

العاشر: رسالة في لِمَ كان الحج واجباً.

الحادي عشر: رسالة في الجبر والتفويض ورسائل أخر.

الثاني عشر: كتاب الاضداد.

جمع فيه مقداراً معتداً به من الكلمات العربية المستعملة في المعاني المتخالفة في (١٨٥) صفحة، وقد فرغ منه في ١٤ شوال سنة ١٣٨٩ هجرية، وهو يشتمل على خاتمة استدرك بها على بعض ما ذكره صاحب القاموس.

الثالث عشر: المجربات المروية:

ذكر فيه بعض المجربات في الطب والاستخارة مما هو مروي.

الرابع عشر: ديوان فلسفة الحكمة.

في مختلف المواضيع انتهى رحمه الله من ترتيبه وتنظيمه بخطه بتاريخ ١٦ رجب سنة ١٣٨٩ هـ، ويقع الكتاب المذكور في (٣٣٦) صفحة من القطع الكبير يزيد على خمسة آلاف بيت من الشعر.

الخامس عشر: آلاف المراثى الحسينية.

ويشتمل على القصائد المختلفة باللسانين الفصيح الدارج، وقد انتهى من ترتيبه في ٢٩ رجب الأصب ١٣٩٥ هـ في (٢٠٥) صفحات، وقد قمتُ بشرح الفصيح منه شرحاً وافياً، وفصلته عن الدارج، وهو هذا الكتاب الذي بين يدينا.

السادس عشر: منار الهدى إلى دين المصطفى.

يقع في (٢٣١) صفحة من القطع الكبير فرغ منه في ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٥ هـ، وهو كتاب فقهي يشتمل على كتابي الطهارة والصلاة طبقاً لفتاوى المشايخ الثلاثة المقلّدين في البحرين، وهم المحقق صاحب الحدائق وابن أخيه العلامة الشيخ حسين العصفور والفقيه الشيخ عبدالله الستري (قدس الله أسرارهم).

السابع عشر: المنظومة البديعية (في فنون علم البديع).

وسيأتي جزء منها في هذا الديوان:

الثامن عشر: منظومة النصائح الكافية، ومنها:

تحرَّسوا أيها الشبان واغتنموا   شبابكم قبل يوم الشيب والهرم
غالوا بأنفسكم عن كل منقصة   تلوث العرض بالتشويه والذمم
(فقيمة المرء ما قد كان يحسنه)   من المكارم والأخلاق والشيم
فمن يهن نفسه هانت مروؤته   في الناس أعربي أنت أم عجمي
ومن يصنها يصن في الناس محترماً   ومن يكن يجترم في الناس يجترم
ولتحمي نفسك عن عيب يضر بها   أضعاف ما كنت تحميها عن التخم
والعرض تعلم إن أوليته دنساً   يوم الشباب أقام الدهر لم يقم
تنام عينك بعد العيب من سهر   به وأما عيون الناس لم تنم

ومنها: في النفس:

وروض النفس واكفف من تعسفها   وسيّرها الوعر سير غير منتظم
خرقاء أمارة بالسوء من كثب   لوامة بعد تفريط ومقتسم
في كل ما تشتهي منها على خطر   خصم ألد ومستعص على الحكم
وابن اللبون إذا ما لز في قرن   مثل النفوس إذا كفت على قرم

متى رأتك غريراً غير محتزم ... ألقتك في ورطات الويل فاحتزم
فتّانة بدلال لا حياء لها ... بالأمر والنهي إن تطلبك تعتزم
هي العدوة فاحذرها وظن بها ... فهي المضرة بالإنسان في القدم
ولا تطعها بشيء من هويتها ... فعابد النفس شرعاً عابد الصنم

التاسع عشر: رباعيات (سفر الكون).

ومطلعها:

غرقت نفسي من الشكران ... والحمد بطام من بحور
للذي كوَّن هذا الكون ... في كل عجيب من أمور
غير أني هل تجاوزت ... بهذا الحد عن حد القصور
أقدير أن أؤدي بعض ... هذا الحق إلا من قدير

العشرون: المقصورة الرباعية (في الأخلاق) كل أربعة أبيات تناقض أربعة.

الحادي والعشرون: منظومة في العقائد.

تقرب من ٥٠٠ بيت، ومن شعره فيها في وحدة الوجود المعنوي:

ووحدة الوجود في اشتهار ... وليس معناها شريك البارى
في الذات والجنس مع الأغيار ... وسوسة ظن بها واتهم
بل لفظة الوجود في المعاني ... على اشتراك أول وثاني
كشركة الوجوب والإمكان ... فالاشتراك فيهما لم يعدم
فكان وضع اللفظ بالتشريك ... وذلك المدلول بالتشكيك
فلم يكن في الأمر من تأفيك ... بحجة قاطعة كالمخذم
فيا أولي الألباب إن تعتبروا ... فالقائلون بالذي نُقرِرُ
في وحدة الوجود كيف كفروا ... إذ لا تضير باعتقاد المسلم

الثاني والعشرون: حاشية على أربعين البهائي.

وهي حاشية جيدة مفيدة.

الثالث والعشرون: كتاب حاضر البحرين وماضيها.

وهو كتاب تاريخي لبلده البحرين في الفترة التي عاصرها.

وهو كتاب مضيد مشتمل على مائة مسألة مع أجوبتها، وقد أشار إلى الدليل في بعض المسائل.

ما قيل في صاحب الديوان

قال فيه الأستاذ الفاضل المرحوم الحاج محمد بن سلمان الصايغ هذه القصيدة العصماء في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٨هـ الموافق

بك يا نصير الدين شد المحزم ... وإليك يا داعي الرشاد يعظم
بك لا بيوم العيد يزهو محفلي ... وبنور طلعتك الظلام سيهزم
كالشمس أفردت السماء لنورها ... فتغورت حذر الشروق الأنجم
كالشمس إلاّ أن نورك رحمة ... والشمس في سطواتها لا ترحم
مصباح ديجور القلوب وجوده ... وشعاعه يجلو الصدا المترسم
هذا الذي كشف الغواية علمه ... عن كل ذي جهل فبات يعلم
هذا الذي منح البلاد نعيمها ... به تستضيء وتستدف وتنعم
أعني المفضل والكمي وذا التقى ... ليث همام في النوائب يبسم
مقدام أمته إلى نهج الهدى ... لا يبتغي أجراً بما هو يُعَلم
مقدام أمته لكي يسمو بها ... أوج الكمال بلطف خلق ينعم
هو شيخ إبراهيم والشرف الذي ... لا يستهان ونطقه لا يسئم
هو من أوال من بني قوم سموا ... بالمكرمات وفخرهم لا يكتم
هذا لواؤك ياسمي خليله ... النصر معقود عليه مخيم

أنصر فإنك من سلالة ناصر قد كان يهدي للصراط ويقوم
واصدع كما صدع الهداة بقولهم والله من كيد العداة سيعصم
لله درك من عظيم طالما أرشدتنا نحو السبيل فنقدم
والعلم في ليل البقاع أشَعْته فانجاب عن صبح العقول المظلم
ونصرت دين محمد ترجو به فوز النعيم وغاية لا تعدم
كونت في عالي الحجيج فأقبلوا ودعاؤهم لك كالطيور تحوم
في كل جمعة قد سعت لصلاتها هذا لعمر أبيك حج مُكرم
وسقيت بالماء النمير المشتهى شعباً بسترة ظامئاً يسترحم
أما البيان فجئت منه بآية كبرى يقر لها اللبيب الأعلم
قول إذا أفصحتَ عنه أفحمت نفرُ لها القول الجريئ المفحم
كانت جراح في البلاد كثيرة فأصابها من راحتيك البلسم
لك يا عميد الدين ذكر خالد لهج الفؤاد به وعزه الفم
لتظل يا نسل الكرام مؤيداً ويعم ذا الفيض الجميل المنعم
والله يكثر من مثيلك في الورى ويعز دين المصطفى ويكرم
ماذا أقول من المديح لجهبذ يا ويح للشعراء ماذا تنظم
والله يرشدك الصواب بمنه ويقر عينك بالنعيم وينعم
يا سيدي أرجو الدعاء لمذنب هو نجل سلمان الحقير المعدم

وكتب المترجم له إلى الشيخ محمد علي بن عباس التاجر ﷺ هذه الأبيات من بحر الرمل:

قيمة المرء الذي يحسنه والذي أحسنه غير حسن
فأنا الساقط في أبانه وأنا الكاسد من غير ثمن
تزدري أعين قومي صورتي أين من أحقر مني أين من

فكتب إليه جواباً ما صورته:

العالم العلم وبحر العلم الخضم العالم الحليم الشيخ إبراهيم بن المقدس الفاخر الشيخ ناصر أيده الله وحماه:

سلام ألذ من السلوى وأحلى من المن وأبهى من وشي اليمن، ضاع[1] شذاه وذاع شداه، ودعاء رفعته أيدي الإخلاص إلى ذي الجلال والاختصاص وبعد:

فقد تشرفت برقيمكم الكريم المحتوي على الدر اليتيم فما لآلي أوال إلا دونه في الكمال، لقد فاق بديعه بديع الزمان، وأبكمت فصاحته سحبان، وهو بإزائه وباقل سيان، فأني لى وأنا الضالع شأو الضالع بمجارات هذا البيان البديع، فالنكوص عن مجاراته أولى من التعرض للوقوع في المرذول الأدنى، وسامحكم الله في ما غاليتم في الحقير وما كلتم له من الثناء وعظيم التقدير، ولا أراني أستحق شيئاً مما هنالك، كما أني عاجز عن القيام بواجب شكركم في ما أسديتم إليَّ من الفوائد الجليلة التي كنت في حاجة إليها، ولكن قلمي عاجز عن التعبير بشكركم عليها، وأما ما ضمنتموه أبياتكم الثلاثة النونية الفاخرة من التواضع غير المتناهي فهو من أخلاق الأولياء بل من شعار الأنبياء، فإن من تواضع لله رفعه، وكنت قد انتدبت قريحتي الجامدة لإجازة أبياتكم العامرة بما يناسب المعنى على الوزن والقافية، فضنت عليّ فأطلقت لها عنان التقييد عساها تطلع عليّ بشيء جديد، فجادت وما كادت ومع ذلك لم يكن إلا من سقط المتاع فاسمحوا لي بتقديمه على علاته فهو جهد المقل مع الإغضاء على ما فيه من الوهن والخل.

---

(١) ضاع بمعنى تضوع، وتضوع العطر: انتشر.

يا سمي الخليل أنت خليل الدين
والعلم والتقى والصلاح

ولإن كنت قد تواضعت لله
فأبشر برفعة ونجاح

فقت بالصورة الجميلة حسناً
بل وخلقاً وسؤدد الإصلاح

ليس فخر الإنسان بالحسن والما
ل وتيه وبزة وسلاح

إنما الفخر بالكمال وبالدين
وبالسير في طريق الفلاح

أنت أغلى سعراً وأسمى شعوراً
بل وأزكى روحاً وأندى راح

أنت أعلى شأناً وأرقى مكاناً
ثم أمضى عضباً بيوم كفاح

فاعذرن سيدي لنزر حقير
عاطل من محاسن المداح

لست بالشاعر المبرز في النظم
فيأتي بالمعجزات الفصاح

وقال فيه الشيخ عبد الحميد ابن الشيخ علي الخنيزي القطيفي المعروف بالخطي من قصيدة قرض فيها ديوانه المسمى بالسوانح النجفية وهو ديوان يختص بما قاله من الشعر في النجف الأشرف وهي طويلة لكن ضاع أكثرها :

قف تأمل في هذه السانحات
جمعت كل حكمة وعظات

قالها شاعر بديع المعاني
حسن السبك صادق اللهجات

يا سمي الخليل أنت خليلي
ناجني بالقريض في الخلوات

أنت قيثارة الجزيرة فانظم
خلجات النفوس في القافيات

إنما الشاعرون شعلة نار
قد علا نورها على النيرات

وأرى الشاعر المبرز في النظم
هِزبر الشبات والوثبات

وأرى صاحب السوانح فذاً
حاز سبقاً في هذه الحلبات

هو لو أنصفوه فهو إمام
فحري يؤم في السجدات

وقال فيه الشيخ أحمد العصفور مقرضاً لقصيدته في المديح التي أولها (مشبه الحسناء بالبدر):

أجدت فيما قلت من شعر
في أهل بيت النهي والأمر

فنظمك المنظوم في فضلهم ... يغنيك في الدنيا وفي الحشر
فابشر فإن القول ما قاله ... صادقهم في سالف العصر
من قال فينا مقطعاً واحداً ... نال مقام الصدق والنصر
كيف وقد أكثرت في الشعر ... وحزت فيه السبق للصدر
وقلت في ما قلت يا سادتي ... فما ترون اليوم في أمري
يرون ما قد قلته سابقاً ... عن أهل بيت النهي والأمر
هذا إذا كنت تريد الجزاء ... لا من يرى عبادة الحر
فإن رأيي فيك غير الذي ... يراه غيري عادم الخبر
أنت مثال الفضل في عصرنا ... وأنت قس النثر والشعر

فأجابه الناظم رحمه الله:

ليس هنا محاولات الجزا ... ولا ابتغاء الحمد والشكر
ولا مقام من مدل بما ... قدم يستنجع من بر
لكنها النُدبةُ من مؤثق ... لقادر يفديه من أسر
ففاته التشبيه من تاجر ... وفاته التقريب من حر
فكن له عوناً بتقديمه ... لهؤلاء السادة الغر

وكتب له العلامة الجليل المرحوم الشيخ باقر ابن الشيخ أحمد العصفوري رحمه الله تعالى ما هذا نصه:

حضرة العلامة حجة الإسلام الجهبذ والفاضل الأوحد العلم المفرد الأخ الشيخ إبراهيم آل مبارك دامت بركاته وطابت أوقاته، تلقيت بكامل السرور كتابك الكريم اليّ مصحوباً بقطعة من الديوان، فاجتمع لدي اللؤلؤ والمرجان، وأجلت البصر في مجاله، فخلته البدر في كماله، لانه معجز في مزايا كماله، تعجز البرايا عن أمثاله، وقد حوى البهاء والفخار في رحابه، كمثل ذي الفقار سل من قرابه، وقد استفهمت رأيي في طبعه؟ نعم فأني أحب ذلك بعد أن وقفت على أوضاعه، فاجمع العزم فداك الجمع وخذ بطريقه إلى المطبعة يا بن

الأماجد فإنه لكم من الأثر الخالد، تسر به قلب الصديق وكل ذي قلب سليم، وتكيد قلب كل حاسد زنيم بالقلب السقيم، وفي الختام سلام عليك مدى الدهور من مخلص الود باقر العصفور ٢٢/ ١١/ ١٣٨٩هـ.

وفاته:

في اليوم الرابع من شهر رجب لعام ١٣٩٩ هـ استيقظ الناس على ذلك النداء المفجع، خبر ارتحال العلامة الجليل عن دنيانا، فبكته عيون المؤمنين وعيون محبيه ومؤيديه، وقد خسرت البحرين بوفاته عالماً كبيراً من علمائها قلّ نظيره بين أقرانه علماً وفضلاً وتقوى، وقد شيّع جثمانه الطاهر تشييعاً مهيباً حضرته جميع الطبقات من مختلف البلاد، ودفن في مقبرة عالي، وشيّد على قبره بناء تعلوه قبة خضراء.

وأرخ الخطيب الشاعر الأديب الملا محمد سعيد المنصوري وفاة صاحب الديوان رحمه الله:

إن لإبراهيم في خدمته   للمصطفى والآل حقاً وجبا
مازال ينعاهم في أشعاره   حتى ملا منها إلينا كتبا
وحين وافاه القضا أرخته   (إلى السرور والخلود انقلبا)
(١٣٩٩)

وقال فيه الخطيب الشاعر الملا محمد سعيد المنصوري أيضاً:

قد كان إبراهيم ذا خبرة   في كل فن من فنون الأدب
لجانب العلم الذي ناله   بجده فنال أعلى الرتب
فهو وإن مات له ثروة   باقية عنه تزيل الكرب
فقم وزد رقماً لتاريخه   إلى الخلود والسرور انقلب

قال في رثائه الخطيب الكبير والشاعر الأديب الملا عطية الجمري:

خطب أطل على الأنام عظيم   قلب الهدى والدين فيه سقيم

وتـجـلـبـبـت حـزنـاً أوال لـوقـعـه ... ثـوب الأسـى وسـرورهـا مـعـدوم
هـذي الـمـنـابر عـطـلـت دعـواتـهـا ... والـديـن بـات وقـلـبـه مـكـلـوم
هـذي الـجـوامـع أيـن غـاب خـطـيـبـهـا ... أيـن الـمـفـوه عـزهـا الـمـعـلـوم
أضـحـت ولـلأحـزان فـي جـنـبـاتـهـا ... مـأوى وفـوق سـمـائـهـن مـقـيـم

ومنها:

وإذا الـنـعـي مـشـرقـاً ومـغـربـاً ... يـنـعـى زعـيـمـاً مـا سـواه زعـيـم
إن شـئـت إحـرازاً لـعـام مـصـابـه ... أرخ (بـه قـل غـاب إبـراهـيـم)

وقد رثاه ابنه الشيخ علي بهذه القصيدة: في ذكراه بعد مرور سنة من وفاته مشيراً أنه لم يقم له أي تأبين.

إن لـم يـؤبـن يـومـك الـشـعـراء ... فـبـكـل قـلـب فـي هـواك رثـاء
مـا ضـر لـيـث الـغـاب ألا يـذكـروا ... ألـوانـه أو تـذكـر الـحـربـاء
ولـقـد يـقـال الـشـعـر فـي مـجـد أمـرئٍ ... هـو والـحـمـار عـلـى الـمـثـال سـواء
إن أبَّـنـوك فـقـد أشـادوا ذكـرهـم ... أو لا فـإن مـحـلـك الـجـوزاء
هـل يـخـفـض الإهـمـال بـيـتـاً شـامـخـاً ... أو يـرفـع الـطـلـل الـدريـس ثـنـاء
لـم تـوْفِ حـقـك فـتـيـة ربـيـتـهـم ... إذ مـر يـومـك مـا لـه إيـمـاء
عـلـمـتـهـم أدبـتـهـم أرشـدتـهـم ... حـتـى تـجـلـت عـنـهـم الـظـلـمـاء
غـذيـتـهـم بـالـعـلـم ثـم سـقـيـتـهـم ... بـالـفـهـم والـعـلـم الـمـفـيـد غـذاء
مـا الـجـسـم أولـى بـالـغـذاء وإنـمـا ... لـلـروح وهـي الـدرة الـحـسـنـاء
عـالـجـت أمـراض الـنـفـوس وبـعـد مـا ... أعـيـا الـطـبـيـب وعـز فـيـه دواء
يـادرة الـبـلـد الـتـي مـا مـثـلـهـا ... فـقـدت وحـل بـديـلـهـا الـحـصـبـاء
يـا كـوكـبـاً مـا كـان أعـظـم قـدره ... ولـه إلـى الـديـن اهـتـدت عـرفـاء
أنـى لـمـجـدك أن يـطـال وقـد بـنـت ... أركـانـه الـعـلـمـاء والأدبـاء
شـيـدت فـي أعـلـى الـمـنـازل دارة ... بـيـتـاً بـه الـشـرف الـرفـيـع يـضـاء

وثنت لك العليا وسادة فضلها ... وترنمت بمقامك الشعراء
ما استعصى في حل المسائل مشكل ... إلا لديك لحلها آراء
شتان بين معلِمٍ ومعلَم ... أو يستوي العلماء والجهلاء
قمر يمد العالمين ضياؤه ... فكأنه شمس وهم أنواء
ملك القلوب ولم تكن هي بالتي ... تقتادها البيضاء والصفراء
بل بالمكارم والفضائل والتقى ... فبها يُنال الفضل والعلياء
شهدت لك الخصماء رغم عنادها ... والفضل ما شهدت به الأعداء
لله يومك ما أجل مصابه ... قد رددت أشجاءه الأصداء
إن كان فقد سواك رزءًا فادحاً ... فأرى لرزئك ترجع الأرزاء
ولئن رثيتك لا لأجل قرابة ... لكنما من حقك الإيفاء
يا قاتل الله الحِمام وما جنى ... مدت عليك أكفه السوداء
وطوى سجلاً بالمكارم حافلاً ... لم يحصها الكتاب والأمناء
والدهر شيمته كذا مطبوعة ... أن لا يعيش بظله الفضلاء
والموت للمرء المعذب راحة ... لكنه للعارفين بقاء
أترى الزمان درى بماذا قد جنى ... أم إنه ظرف له آناء
لا يدري ما يجري به ولربما ... نسبت إليه حوادث سوداء
لا تنكروا حزني عليه ومدمعي ... هيهات ليس كما تشاء أشاء
أنا في هواك متيم لا إنني ... مما يقول اللائم الوشاء
ومؤبناً وحدي إذا لم يوفك الـ ... أحرار والشعراء والنبلاء
فلرب فرد قد يعادل ماءة ... ولرب ألف في الحساب هباء

كتبه علي آل مبارك في غرة رمضان سنة ١٤٣٠.

■ ■ ■

فصل الهمزة

قال رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر الكامل:

لـو بُـحْـتُ مِـنْ سِـرِّي إلـى أعْـدَائِـي ... مَـا كُـنْـتُ أكـتُـمُـهُ عَـلَـى خُـلَـصَـائِـي
الـدِّيـنُ عِـنْـدَ الـنَّـاسِ دِيْـنُ أُمَـيَّـةٍ ... هُـمْ قَـادَةُ الأُمَـرَاءِ وَالـوزَرَاءِ
وَالـدِّيـنُ عِـنْـدَهُـمُ مَـنَـاطُ سِـيَـاسَـةٍ ... وَوَسِـيـلَـةٌ لِـمَـدَارِكِ الأشـيَـاءِ[1]
لَـوْلا الـسِـيَـاسَـةُ لا نُـبُـوَّةُ أحْـمَـدٍ ... حَقٌّ وَلا الشَّـيْـخَـانِ فِـي الـخُـلَـفَـاءِ
أرَجَـتْ بِـزَوْجَـاتِ الـنَّـبِـيِّ وَعَـائِـشٌ ... صِـدِّيْـقَـةٌ عَـلامَـةُ الـعُـلَـمَـاء[2]
وَأبـو هُـرَيْـرَةَ أو أبـو مُـوْسَـى وَابـنُ الـ ... ـعَـاصِ دُوْنَ الـصَّـحْـبِ فِـي إطْـرَاءِ[3]
هَـلْ لِـلـزُّبَـيْـرِ وَطَـلْـحَـة مِـنْ دُوْنَ أصْـ ... ـحَـابِ الـنَّـبِـيِّ سَـوَابِـقُ الـقُـرَبَـاءِ[4]
وَكَـذَا صُـهَـيْـبٍ أوْ مُـعَـاذٍ وَخَـالِـدٍ ... مَـعَ أنَّـهُـمْ كَـانُـوا مِـنَ الـغُـرَبَـاءِ[5]
مَـا كَـانَ يُـؤْثَـرُ مِـنْ مَـنَـاقِـبِـهِـمْ عَـلَـى ... عَـهْـدِ الـنَّـبِـيِّ وَلا مِـنَ الأُمَـنَـاءِ
لَـكِـن أشَـادُوا مَـجْـدَهَـمْ وَأتَـوا بِـهِـمْ ... نَـحْـوَ الـثَّـنَـاءِ مِـنَ الـعَـمِـيْـقِ الـنَـائِـي
هَـذَا وَذَاكَ شَـنَـاشِـنٌ مِـنْ أخْـزَمٍ ... وَهُـنَـيَّـةٌ مَـلْـفُـوْفَـةٌ بِـكِـسَـاءِ[6]
جَـاءَ الـرِّضَـا عَـنْ هَـؤُلاءِ لأنَّـهُـمْ ... مِـثْـلُ الأَسَـاسِ لِـدَوْلَـةِ الـخُـلَـفَـاءِ
خُـلَـفَـاؤُكـمْ حَـرْبٌ وَهُـمْ سَـادَاتُـكُـمْ ... تَـبـعٌ لَـهُـمْ بِـعَـدَاوَةٍ وَوَلاءِ[7]
سِـلْـمٌ لَـهُـمْ حَـرْبٌ عَـلَـى أعْـدَائِـهِـمْ ... أنْـصَـارُهُـمْ فِـي شِـدَّةٍ وَرَخَـاءِ
وَهَـوَاكُـمُ فِـيْـهِـمْ لأيـةِ وِجْـهَـةٍ ... وَأهَـمَ مَـطْـلُـوْبٍ وَقَـصْـدٍ غَـائِـي
فَـاغْـدُوا عَـلَـى صَـخْـرٍ وَشَـيْـخِ أُمَـيَّـة ... تَـتَـكَـاوَسُـوْنَ عَـلَـى عَـدِيْـلٍ فَـرَاءِ[8]

ثُمَّ امْنَحُوْهُ فَضَائِلاً وَمَنَاقِباً | مَخْلُوْقَةً لِيَكُوْنَ فِي الكُرَمَاءِ[9]
وَامْحُوا الأَحَادِيْثَ التَّيْ تُزْرِيْ بِهِ | أنْ لا يَكُوْنَ مُنَافِقاً وَمُرَائِي[10]
وَتَأَوَّلُوا فِي حَرْبِهِ وَعِدَائِهِ | لِلْمُسْلِمِيْنَ إلى وَرَاءِ وَرَاءِ[11]
وَسُبَابِهِ لِمُحَمَّدٍ وَلِدِيْنِهِ | إنَّ التَّأَوُّلَ سُنَّةُ الظُرَفَاءِ[12]
وَخُذُوا بِسَالِفَتَيْهِ وَاطْلُوا وَجْهَهُ | فلعلَّه يَحْلُو لِعَيْنِ الرَّائِي[13]
آوُوا زِيَاداً إنَّهُ لأخُوْكُمُ | فَقَدِ ادَّعَاهُ أبوكُمُ بِبِغَاءِ
لَوْلا وَقَاحَةُ وَجْهِهِ مَا قَالَهَا | وَلَمَا ادَّعَى وَلَداً مِنَ البَظْرَاءِ
قَطَعَ التَّنَازُعَ عَنْ لُقَاحِ سُمَيَّةَ | لَوْلاهُ سَالَتْ أبطُحٌ بِدِمَاءِ[14]
لَوْلاهُ مَا هِنْدٌ لِتَنْفِقَ زَوْجَةً | مِنْ بَعْدِ شُهْرَتِهَا عَلَى الفَحْشَاءِ[15]
وَإذَا مُسَافِرُ أعْجَزَتْهُ بِدَائِهَا | فَهُنَاكَ صَخْرٌ حَاضِرٌ بِدَوَاءِ[16]
يَاصَلْتَةَ الخَدَّيْنِ أنْتِ كَمَا رَأى | حَسَّانُ فِي أحْدَاثِكِ الشَّوْهَاءِ[17]
لَوْلا تَدَارَكَهُ الزَّمَانُ بِنِعْمَةٍ | مِنْكُمْ لَشَدَّ بِحَمْلَةٍ شَعْوَاءِ[18]
أخَذَ النَعِيْمُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ | وَثَنَى بِهِ عَنْ هَيْمَةِ الشُعَرَاءِ
وَكَذلِكَ المُسْتَأجَرُوْنَ فَإنَّهُمْ | أخَذُوا بِأيدِيكُمْ مِنَ النَوْكَاءِ[19]
مَنْ ذَا أبوسُفيانَ مَنْ هُوَّ جَدُّهُ | مَا كُنْتُ أعْرِفُهُ مِنَ الكُبَرَاءِ
إلا دَلِيْلَ قَوَافِلٍ سَيَّارَةٍ | تَعْلُو قُرَاهُ مَنَاوِحُ الصَّحْرَاءِ[20]
وَبِغَزْوَةِ الأحْزَاب لَمَا أُخْلِيَتْ | أُمُّ القُرَى مِنْ أهْلِهَا العُظَمَاءِ
مَا إنَّهُ مِنْ سَادَةِ الأُمَرَاءِ | كَلا وَلا مِنْ سَادَةِ الطُلَقَاءِ
أتُقَارِبُونَ أُمَيَّةً مِنْ هَاشِمٍ | عَمْرِو العَلاءِ وَسَيِّدِ البَطْحَاءِ[21]
أمْ نِسْبَةٌ مَا بيْنَ حَرْبٍ وَشَيْبَةِ الْـ | ـحَمْدِ المُجَلِّيْ حِنْدِسَ الظَّلْمَاءِ[22]
أمْ بَيْنَ صَخْرٍ وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ | سِرِ الوُجُوْدِ وَعِلَّةِ الإبقَاءِ
أتَرَى مُعَاوِيَةً يُقَارِنُ حَيْدَراً | أسَدَ الحُرُوْبِ وَفَارِسَ الهَيْجَاءِ
وَتَرَى بَنُوْهُ وَمَا تَوَلَّدَ مِنْهُمُ | ألَهُمْ مِنَ الحَسَنَيْنِ حَرْفُ اللاءِ

وَالـفَـرْقُ بـيْـنَ أُمَـيَّـةٍ مِـنْ هَـاشِـمٍ … كَـالـفَـرْقِ بَـيْـنَ أجَـادِلٍ مِـنْ شَـاءٍ[23]
وَمُـحَـمَّـدٌ بِـنَـزَاهَـةٍ وَقَـدَاسَـةٍ … وَأُمَـيَّـةٌ حَـشْـدٌ مِـنَ الـسُّـفَـهَـاءِ
وَمُحَمَّدٌ لِلْوَحْيِّ مِنْ رَبِّ السَّمَا … وَأُمَـيَّـةٌ لِـلَّـهْـوِ وَالـغَـوْغَـاءِ
آلُ الـنَّـبِـيِّ عَـلَـى هُـدَى آبـائِـهِـمْ … وَبَـنُـو مُـعَـاوِيَـةٍ عَـلَـى الآبـاءِ
فَـيَـزِيْـدُ إنْ قَـتَـلَ الـحُـسَـيْـنَ عَـدَاوَةً … فَـلِـهَـذِهِ الـشَّـحْـنَـاءِ وَالـبَـغْـضَـاءِ
وَبِـقَـتْـلِ قَـابيـلٍ لَـهَـابيـلٍ مَـضَـتْ … سُـنَـنٌ مِـنْ الآبـاءِ لِـلأبْـنَـاءِ
وَمَـضَـى قَـبِـيْـلُ الأشْـقِـيَـاءِ بِـفَـتْـكِـهِ … فِـي الأنْـبِـيَـاءِ وَثُـلَّـةِ الـسُّـعَـدَاءِ[24]
لَـكِـنْ أُمَـيَّـةَ أُغْـرِقَـتْ فِـي شِـقْـوَةٍ … لاصَـتْ وَزَادَتْ بَـلَّـةً بِـالـمَـاءِ[25]
حَـمَـلَـتْ عَـقَـائِـلَ أحْـمَـدٍ مَـرْدُوْفَـةً … مِـنْ فَـوْقِ أقـتَـاب بِـغَـيْـرِ وِطَـاءِ
يُشْهَرنَ فِي الأسْوَاقِ لاهِبَةَ الحَشَا … مَـلْـهُـوبَـةَ الأجْـسَـادِ بِـالـرَّمْـضَـاءِ
تَـشْـكُـو الـعَـدُوَّ لِـمِـحـنَـةٍ وَبَـلِـيَّـةٍ … فَـيَـرُدُهَـا فِـي مِـحْـنَـةٍ وَبَـلاءِ
عَـبَـرَاتُـهَـا مَـسْـفُـوْحَـةٌ زَفَـرَاتُـهَـا … مَـشْـبُـوبَـةٌ فِـي أضْـلُـعٍ وَحَـشَـاءِ
حَـرَّاءَ نَـادِبَـةً أعِـزَّةَ أهْـلِـهَـا … وَحُـمَـاتِـهَـا لَـوْ أسْـمَـعَـتْ بِـنِـدَاء
تَشْكُو السَّمَاءُ الأرْضَ مَا صَنَعُوا بِهَا … وَالأرْضُ تَـشْـكُـو صُـنْـعَـهُـمْ لِـسَـمَـاءِ
جَـمَـعُـوا مَـعَـاصِـمَـهَـا إلـى أذْقَـانِـهَـا … غَـلاً أو الأعْـضَـادَ لِـلأقْـفَـاءِ
وَالـسَّـيْـدُ الـسَّـجَـادُ أُرْكِـبَ شَـارِفـاً … يَـشْـكُـو أذَى الأغـلالِ وَالأنـضَـاءِ[26]
يَدْعُو ءَأُحْمَلُ فِي القُيُوْدِ وَأينَ عَنِّي … الـغُـرُ آبَـائِـي وَأيـنَ إبَـائِـي
وَأُقَـادُ فِـي أسْـرِي إلـى قَـوْمٍ وَهُـمْ … طُـلَـقَـاءُ يَـوْمَ الـفَـتْـحِ مِـنْ أُسَـرَائِـي
تَـشْـكُـوا لِـيَ الأيـتَـامُ مِـنْ ضَـرَّائِـهَـا … فَـتَـزِيْـدُنِـي ضَـرًّا عَـلـى ضَـرَّائِـي

الشرح

١ ـ **المناط**: العلة، يقال مناط الحكم أي علته وسببه.

٢ ـ **أرجت**: إما بالتحريك من أرج العطر إذا فاح وانتشر، أو بسكون

الراء مخففة من أرَّجت ـ بالتشديد ـ من الترويج، وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة، أم المؤمنين، إحدى نساء النبي ﷺ، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر، تزوجها النبي ﷺ في شوال سنة اثنتي عشرة من البعثة، وكانت بنت ست أو سبع، وبنى بها وهي بنت تسع وقيل عشر، في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة، وقبض عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة، كان مولدها سنة أربع من البعثة، وتوفيت سنة ست أو سبع أو ثمان بعد الخمسين، ودفنت في البقيع وصلى عليها أبو هريرة، وقد قاربت ستاً وستين سنة، خرجت مع طلحة والزبير لقتال علي بن أبي طالب في وقعة الجمل، وهي عند الجمهور أفضل نساء النبي ﷺ وأعلمهن حتى من خديجة التي ورد الحديث أنها من سيدات النساء، قال شيخ الإسلام في شرحه على البخاري: إن عائشة أفضل من فاطمة وخديجة من حيث العلم، وقد رووا عنها أحاديث كثيرة، كما رووا فيها (خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء) وفي رواية أخرى (خذوا شطر دينكم). **[أسد الغابة ٧/ ١٨٨، تهذيب التهذيب ١٢/ ٣٨٤].**

٣ ـ **أبو هريرة الدوسي**، اشتهر بكنيته ولم يعرف عنه إلا أنه من عشيرة سليم بن فهيم من قبيلة الأزد ثم من دوس من اليمن، قدم المدينة عام ٧هـ وأقام بالصفة، ولم يصحب رسول الله ﷺ إلا عاماً وتسعة أشهر، ومع ذلك فهو أكثر الصحابة رواية عنه، فقد احتوى مسند بن مخلد على ٥٣٧٤ حديثاً له، وقد أفزعت كثرة روايته عمر حتى ضربه بالدرة وهدده بنفيه إلى بلاده إن لم يترك الحديث عن رسول الله ﷺ، وكان يدلس في حديثه، وشايع بني أمية ووضع لأجلهم كثيراً من الأحاديث، استعمله عمر على البحرين حوالي سنة ٢١ هـ ثم بلغه عنه أشياء تخل بأمانته فعزله واستدعاه، وروى أبو هريرة نفسه إن عمر قال له: (يا عدو الله وعدو كتابه، سرقت مال الله؟ من أين اجتمعت لك عشرة آلاف، ثم أوجع ظهره بالدرة)، توفي سنة ٥٩ هـ. **[راجع كتاب شيخ**

المضيرة أبو هريرة ص ٤٤،٦٣، ٧٩، ٨٠، ١٠٥، ٢٠٧، وأضواء على السنة المحمدية ص ١٩٤، أسد الغابة ٦/ ٣١٨ ـ تهذيب التهذيب ١٢/ ٣٣٧].

أبو موسى: اسمه عبد الله بن قيس من بني الأشعر، قدم مكة وحالف سعيد بن العاص ثم أسلم، ولاه عمر البصرة ثم عزله عثمان عنها ثم ولاه الكوفة وعزله الإمام علي عليه السلام ثم اختاره أهل العراق للتحكيم، وكان في الكوفة معتزلاً القتال يثبط الناس، فغدر به عمرو بن العاص، ثم ذهب بعد التحكيم إلى مكة وبقي فيها حتى مات. [**أسد الغابة ٦/ ٣١٨ ـ تهذيب التهذيب ٥/ ٣٤٢**].

وابن العاص: هو عمرو بن العاص بن وائل، أبوه العاص بن وائل السهمي كان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله، وهو القائل لما مات القاسم بن النبي صلى الله عليه وآله: **إن محمداً أبتر لا يعيش له ولد ذكر**، فانزل الله سبحانه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾، وكانت أمه ليلى وقيل سلمى وتلقب بالنابغة بنت حرملة بن حلان، أرسلته قريش مع عمارة بن الوليد إلى الحبشة ليطلبوا من النجاشي تسليم جعفر بن أبي طالب ومن معه من المسلمين ليقتلوهم، راجع ترجمته في الغدير ج٢ ص ١٢٠، وفي سيرة بن هشام: قال النجاشي له لما طلب منه أن يسلمه عمرو بن أمية الضميري رسول النبي صلى الله عليه وآله إلى النجاشي: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله، ثم قال: ويحك يا عمرو، أطعني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون [**الغدير: ٢/ ١٢٦**].

وفي [تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٥]: أفسد أمرء الناس اثنان عمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف فحملت ونال من القراء فحكم الخوارج فلا يزال هذا التحكيم إلى يوم القيامة والمغيرة بن شعبة.

وفي [مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٦٣]: وقد كان عمرو بن

العاص انحرف عن عثمان لانحرافه عنه وتوليته مصر غيره فنزل الشام، فلما اتصل به أمر عثمان وما كان من بيعة علي عليه السلام، كتب إلى معاوية يهزه ويشير عليه بالمطالبة بدم عثمان، وكان في ما كتب به إلى معاوية: ما كنت صانعاً إذا قشرت من كل شيء تملكه فاصنع ما أنت صانع، فبعث إليه معاوية فسار إليه، فقال له معاوية: بايعني، قال لا والله، لا أعطيك من ديني حتى أنال من دنياك، قال: سل، قال: مصر طعمة، فأجابه إلى ذلك وكتب له به كتاباً. وفي [العقد الفريد ج٥ ص ٩٣]: كتب عمرو إلى معاوية:

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل ... به منك دنياً فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدنيا سواء وإنني ... لآخذ ما تعطي وراسي مقنع
فإن تعطني مصراً فاربح بصفقة ... أخذت بها شيخاً يضر وينفع

انظر ترجمة عمرو بن العاص [أسد الغابة ٤/ ٢٤٤ ـ تهذيب التهذيب ٨/ ٤٩]

٤ ـ **الزبير**: أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، **أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمة** رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أحد رجال الشورى الذين رشحهم عمر للخلافة من بعده وأحد العشرة الذين يزعم العامة أن النبي صلى الله عليه وآله بشرهم بالجنة، بايع علياً ثم خرج عليه مع طلحة وعائشة ولما ذكّره الإمام عليه السلام قول رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه سيقاتله وهو ظالم له، رجع ونزل بوادي السباع على قوم فقتله عمرو بن جرموز [**شرح نهج البلاغة: ١/ ٧٦ ـ أسد الغابة ٢/ ٢٤٩ ـ تهذيب التهذيب ٣/ ٢٧٤**].

وطلحة: هو أبو محمد طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وهو ابن عم أبي بكر، ويكنى أبا محمد، وأمه الصعبة وكانت تحت أبي سفيان بن حرب، وقُتِل طلحةُ في واقعة الجمل وهو ابن أربع وستين سنة وقيل غير ذلك، ودفن في البصرة، رماه مروان بن الحكم في أكحله فقتله، وهو من العشرة المبشرين بالجنة كما

زعموا، وأحد الستة الذين رشحهم عمر لخلافته [**شرح نهج البلاغة: ١/ ٧٦ ـ أسد الغابة ٣/ ٨٥ ـ تهذيب التهذيب ١٧/٥**].

ولما بُويع عليٌ بالخلافة بايعه طلحة والزبير ثم نكثا بيعته وخرجا إلى البصرة وقالا: إنما بايعنا خشية على نفوسنا [**الكامل لابن الأثير: ٣/ ٨٢**].

٥ ـ **صهيب**: بن سنان أبو يحيى وقيل أبو غسان النمري المعروف بالرومي، أصله من النمر بن قاسط، سبته الروم من نينوي، وزعم عمارة بن وثيمة أن اسمه عبد الملك، وقال ابن سعد: كان أبوه أو عمه عاملاً لكسرى على الأبلة فسبته الروم صبياً وهو غلام فنشأ بينهم فابتاعته كلب منهم فاشتراه عبد الله بن جدعان التميمي منهم فاعتقه، ويقال بل هرب صهيب من الروم إلى مكة **فحالف عبد الله بن جدعان، وأسلم قديماً وهاجر فأدرك النبي بقبا وشهد بدر والمشاهد، روى عن النبي وعن عمر وعلي وروى عنه جماعة منهم أبناؤه وابن عمر وجابر وغيرهم، قال ابن سعد: مات بالمدينة في شوال سنة ثمان** وثلاثين، وقيل: بلغ ٧٣ سنة، وقال يعقوب بن سفيان: ٨٤ سنة، وصلى عليه سعد بن أبي وقاص، وإليه أوصى عمر أن يصلي بالناس حتى يجتمع أهل الشورى على رجل [**أسد الغابة ٣/ ٣٦ ـ تهذيب التهذيب ٤/ ٣٨٥**].

وفي [الكامل لابن الأثير: ٣/ ٨٢]: إن صهيب بن سنان لم يبايع علياً.

ومعاذ: هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أُدَيٍّ بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تريد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وشهد بدراً والعقبة وغيرها، روى عن النبي وروى عنه ابن عباس وأبو موسى الأشعري وابن عمر وابن عمرو وغيرهم، وفي تهذيب التهذيب عن قتادة عن الحسن وذكره أحد أربعة من الأنصار جمعوا القران، وفيه عن الأعمش عن أبي سفيان حدثني أشياخ لنا، فذكر قصة فيها: فقال عمر:

عجزت النساء أن تلد مثل معاذ، لولا معاذ لهلك عمر، قال أبو مسهر مات سنة سبع عشر [**أسد الغابة ٥/ ١٩٤ ـ تهذيب التهذيب ١٠/ ١٦٥**].

وخالد: هو أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي، أسلم بعد الحديبية وشهد مؤتة ويقال أن رسول الله سماه حينذاك سيف الله وشهد الفتح وحنيناً، وفي المغازي للواقدي: والثبت عندنا أن خالداً لم يشهد خيبراً وأسلم قبل الفتح [**المغازي ج ٢ ص ٦٦٠**].

وروى عنه ابن عباس ـ وهو ابن خالته ـ وجماعة واستعمله أبو بكر على قتال أهل الردة ومسيلمة ثم وجهه إلى العراق ثم إلى الشام، وهو أحد أمراء الأجناد، وقد مات بالمدينة سنة ٢١ وقيل سنة ٢٢.

وفي الواقدي عن عمرو بن العاص: وخرجت أريد المدينة حتى خرجت **على مر الظهران ثم مضيت منزلاً وأحدهما داخل في خيمة والآخر قائم يمسك الراحلتين فنظرت وإذا** خالد بن الوليد فقلت: يا أبا سليمان **قال**: نعم، قلت: **أين تريد؟** قال: **محمداً، دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحد به طمع، والله** لو أقمنا لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضبع في مغارتها، قلت: وأنا والله قد أردت محمداً وأردت الإسلام.

وقد بعثه رسول الله إلى بني جذيمة داعياً لا مقاتلاً، فلما وصل إليهم قالوا: نحن قوم مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد وأذنا فيها، فقال: فما بال السلاح عليكم؟ قالوا: إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة، فخفنا أن تكونوا هم، فأخذنا السلاح لأن ندافع عن أنفسنا من خالف دين الإسلام قال: فضعوا السلاح فأبوا فأمنهم فألقوا السلاح، فأمر بتكتيفهم ثم أوكل بكل واحد منهم رجلاً ممن معه فإذا جاء وقت الصلاة حلوهم فيصلون ثم يربطونهم فلما كان في السحر أمر خالد بقتلهم، فأما بنو سليم فقتلوا كل من كان في أيديهم وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسراهم [**المغازي: ٣/ ٨٧٦ ـ أسد الغابة ٢/ ١٠٩ ـ تهذيب التهذيب ٣/ ١٠٦**].

فلما بلغ رسول الله ما صنع خالد رفع يده حتى رؤي بياض إبطيه وهو يقول: (اللهم أبرأ إليك مما صنع خالد) [**المغازي ج ٣ ص ٨٨١**].

٦ ـ **شناشن من أخزم**: مثل يضرب لبيان أن هذا الأمر طبيعة فيه متوارثة، والشنشنة الطبيعة ومثله المثل القائل:

تلك العصا من هذه العُصيَّة　　　هل تلد الحية إلا الحية

قال السيد شرف الدين في كتابه المراجعات، في المراجعة الرابعة والستين [**ص ٢٣٥**] جواباً عن سبب عدم إخراج النصوص الواردة في الإمام علي عليه السلام قال: أما عدم إخراج تلك النصوص فهو لشنشنة نعرفها لكل من أضمر لآل محمد حسيكة، وأبطن لهم الغل من حزب الفراعنة في الصدر الأول وعبدة أولي السلطة والتغلب، الذين بذلوا في إخفاء فضل أهل البيت **وإطفاء نورهم كل حول وطول.**

والهنيئة: مؤنث هن مصغراً والهن هو الفرج، وملفوفة بكساء أي مستورة فيه، ويكنى به عن الشيء الذي يستقبح ذكره، ومعنى هنيئة ملفوفة بكساء: كناية عن الشيء القبيح المستور.

٧ ـ **حلفائكم** حرب أي آل حرب كما يقال أمية ويراد به بني أمية، وفي اللفظ طباق لأن التحالف خلاف الحرب ثم طابق في البيت الذي يليه بقوله سلم لهم حرب.

٨ ـ **صخر**: هو أبو سفيان، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، من سادات قريش والد معاوية أول خلفاء الدولة الأموية، كان من رُؤساء المشتركين في حرب الإسلام عند ظهوره، قاد قريشاً وكنانة يوم أُحد ويوم الخندق لقتال رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم يوم الفتح، وفقئت إحدى عينيه في يوم الطائف، والأخرى في يوم اليرموك فعمي، توفي بالمدينة وقيل بالشام [**أسد الغابة ٣/ ١٠ ـ تهذيب التهذيب ٤/ ٣٦١**].

والعديل: المثيل والنظير، والفَرَاء بفتح الفاء هو حمار الوحش، وقد شبه الشاعر أبا سفيان بحمار الوحش وجعله عديلاً ونظيراً له، ولعله لما روي انه لما أسلم أبو سفيان قال رسول الله ﷺ (كلُ الصيد في جوف الفراء) وهو مثل من أمثال العرب، إلاّ أن المثل قاله ﷺ في أبي سفيان بن الحارث بن عبد المُطَّلِبِ، وكان هجا النبي هجاءً قبيحاً فغضب عليه، وليس في أبي سفيان بن حرب.

وتتكاوسون: التكاوس: التراكم والتزاحم، وتكاوس النخل والشجر والعشب: كثر والتف، قال عُطارد بن قُرَّان:

ودوني من نجران ركن عمرد ومعتلج من نخله متكاوس

٩ ـ وقد وضع في فضله مرتزقةُ نظام آل أمية وبني مروان أحاديث ذكرها صاحب الغدير في الجزء العاشر ونذكر بعضها:

ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه [٦/٤٠٥] عن ابن عباس مرفوعاً: (إن أحب أصهاري إلي وأعظمهم عندي منزلة وأقربهم من الله وسيلة وأنجح أهل الجنة أبو بكر والثاني عمر.. إلى أن قال: ومن مثل أبي سفيان؟ لم يزل الدين به مؤيداً قبل أن يسلم وبعد ما أسلم، ومن مثل أبي سفيان؟ إذ أقبلت من عند ذي العرش أريد الحساب فإذا أنا بأبي سفيان معه كاس من ياقوتة حمراء يقول: اشرب يا خليلي، ءأُعارُ بأبي سفيان، وله الرضا بعد الرضا) [**انظر الغدير: ١٠/ ٧٩**].

وما رواه مسلم عن أبي سفيان انه قال للنبي ﷺ: (يا رسول الله اعطني ثلاثاً، تزوج ابنتي أم حبيبة وابني معاوية اجعله كاتباً، وأمرني أن أقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين) [**أضواء على السنة المحمدية: ص ٢٢٦**].

والذي يدل على أن هذا الحديث موضوع هو أن أم حبيبة تزوجها رسول الله وهي بالحبشة وأصدقها النجاشي، وأبو سفيان حينئذ كافر، ولم

يسلم إلا عام الفتح وبين الهجرة والفتح عدة سنين [**أضواء على السنة المحمدية: ص ٢٢٦**].

وفي [تطهير الجنان واللسان لابن حجر ص ١٤]: روى الحافظ أحمد بن منيع عن النبي ﷺ (دعوا أصحابي وأصهاري فإن من حفظني فيهم كان معه من الله حافظ، ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه).

وعن الحارثة بن أبي أسامة عن النبي ﷺ: (عزيمة ربي وعهدٌ عهده إلي أن لا أتزوج إلى أصل بيت ولا أزوج بنتاً من بناتي لأحد إلا كانوا رفقائي في الجنة) وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: (سألت ربي أن لا أتزوج إلى أحد من أمتي ولا أزوج أحداً من أمتي إلا كان معي في الجنة فأعطاني).

ثم قال ابن حجر [ص ١٤] بعد ذكر هذه الأحاديث: فعُلم أن الله فتح بيت أبي سفيان واجلهم معاوية ـ من الشرف والكمال ومن العز والفخر والجلال ومن العظمة والحفظ والإقبال ما حصل لهم به التمييز الأكبر والقرب الأظهر.

١٠ ـ حاول أتباع بني أمية أن يمحوا الأحاديث التي تزري بأبي سفيان وأمثاله من طلقاء بني أمية وإخفاءها، والتستر على أفعالهم وتأويلها بدعوى أن فيها ما يمس قداسة الصحابة، كما يستنكرون ذكر مقتل الحسين لما فيه من ذكر مساوئ يزيد وابن زياد ومروان وأمثالهم من فسقة بني أُمية، وقد وضعوا أحاديث في فضائل بني أمية ليعارضوا بها ما ورد فيهم مما يزري بهم، وسنذكر بعض ما قيل في ذلك:

وفي [تطهير الجنان واللسان: ص ٨]: قال في أبي سفيان: وأما أبوه (الضمير ـ عائد على معاوية) فالظاهر أنه كان منهم ـ أي المؤلفة قلوبهم ـ ثم حسن إسلامه وتزايد صلاحه حتى صار من أكابر الصادقين وأفاضل المؤمنين،

وإنما يذم بالتأليف من بقي بوصفه ولم يترق عن كونه يعبد الله على حرف، وحاشا أبا سفيان من ذلك كما شهدت بذلك آثاره الصالحة في الحروب.

هذا كلام ابن حجر، ولم يذكر أي دليل على دعواه إلا ما تشبث به من دعوى الآثار الصالحة في الحروب، وسنذكر بعض ما ذكر من سيرة أبي سفيان ليتبين مدى هذه الدعوى، من ذلك ما روي أنه لما دخل به العباس على رسول الله ﷺ سأله أن يؤمنه، فلما رآه رسول الله ﷺ قال له: يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله الا الله؟ فقال له: بأبي أنت وأمي، ما أوصلك وأجملك وأكرمك، والله لقد ظننت أنه لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئاً، فقال يا أبا سفيان: ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله، فقال: أما هذه ففي نفسي منها شيء، فقال له العباس: ويلك اشهد بشهادة الحق قبل أن تضرب عنقك فشهد وأسلم.

هذه صورة إسلامه كما يذكرها التاريخ، وروى أيضاً انه شهد حنيناً مع رسول الله وكانت الأزلام معه. [**الكامل في التاريخ ٢/١٣٧**].

ولما انهزم الناس وأن من كان مع رسول الله ﷺ من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون السحر، والأزلام معه في كنانته [**تاريخ الطبري: ٢/٣٤٧**].

وفي خبر لعبد الله بن الزبير أنه رآه يوم اليرموك قال: فكانت الروم إذا ظهرت قال أبو سفيان: أيه بني الأصفر، فإذا كشفهم المسلمون قال:

وبني الأصفر الكرام ملوك   الروم لم يبق منهم مذكور

[**شيخ المضيرة ص١٦١ ـ الكامل في التاريخ: ٢/٢٦١**].

وقال ابن عباس: إن قوما كانوا يأتون النبي ﷺ، فإذا أعطاهم مدحوا الإسلام وإذا منعهم ذموا وعابوا وكان من هؤلاء أبو سفيان وعيينة بن حصن. [**شيخ المضيرة ص١٦٦**].

وفي الأغاني: [٦/ ٣٥٤] عن عبد الله بن الزبير: لما كان يوم اليرموك خلفني أبي، فأخذت قوساً له وخرجت فرأيت جماعة من الحلفاء، منهم أبو سفيان بن حرب فوقفت معهم، فكانت الروم إذا هزمت المسلمين قال أبو سفيان: أيه بني الأصفر فإذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان:

وبني الأصفر الكرام ملوك ... الروم لم يبق منهم مذكور

فلما فتح الله على المسلمين حدثت أبي فقال: قاتله الله: يأبى إلا نفاقاً، أو لسنا خيراً له من بني الأصفر، ثم كان يأخذ بيدي فيطوف بي على أصحاب رسول الله ﷺ يقول حدثهم فأحدثهم فيعجبون من نفاقه.

وفي [ج٦ ص٣٥٥]: عن الحسن قال: دخل أبو سفيان على عثمان بعد أن كُف بصره فقال: هل علينا من عين؟ فقال له عثمان لا، فقال: يا عثمان: **إن الأمر أمر عالمية والملك ملك جاهلية فاجعل أوتاد الأرض بني أمية.**

وفي [ج٦ ص٣٥٦]: عن الحسن: لما ولي عثمان الخلافة دخل عليه أبو سفيان فقال: يا معشر بني أمية، إن الخلافة صارت في تيم وعدي حتى طمعت فيها، وقد صارت إليكم فتلقفوها بينكم تلقف الكرة، فوالله ما من جنة ولا نار ـ هذا، ونحوه ـ فصاح به عثمان: قم عني فعل الله بك وفعل.

وفي المغازي في غزوة حنين: [ج٣ ص٩١٠]: فلما كانت الهزيمة حيث كانت الدائرة على المسلمين، فتكلموا بما في أنفسهم من الكفر والضغن والغش، قال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، قال: يقول رجل من أسلم يقال له أبو مقيت: أما والله لولا إني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن قتلك لقتلتك.

وقال في [ج٣ ص٨٩٤]: وخرج رجال من مكة مع النبي ﷺ فلم يغادر منهم أحد ـ على غير دين ـ ركباناً ومشاة ينظرون لمن تكون الدائرة فيصيبون من الغنائم ولا يكرهون أن تكون الصدمة لمحمد ﷺ وأصحابه، وخرج أبو

سفيان بن حرب في أثر العسكر، كلما مر بترس ساقط أو رمح أو متاع من متاع النبي ﷺ حمله، والأزلام في كنانته حتى أوقر جمله.

أما الأحاديث التي تزري بأبي سفيان فمنها:

وقد رأى رسول الله ﷺ أبا سفيان مقبلاً على حمار ومعاوية يقوده ويزيد ابنه يسوق به قال ﷺ: (لعن الله القائد والراكب والسائق)، والمراد هنا هو (يزيد بن أبي سفيان) **[ربيع الأبرار ٤/ ٤٠٠ ـ وقعة صفين ص ٢٢٠]**.

وفي كتاب [وقعة صفين ص٢١٧]: عن البراء بن عازب قال: أقبل أبو سفيان ومعه معاوية فقال رسول الله ﷺ: (اللهم العن التابع والمتبوع، اللهم عليك بالأقيعس)، فقال البراء لأبيه: من الأقيعس؟ قال معاوية.

وفي كتاب [وقعة صفين ص٢٢٠] عن عبد الله بن عمر قال: وخرج من فج فنظر رسول الله ﷺ إلى أبي سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق فلما نظر إليهم رسول الله ﷺ قال: (اللهم العن القائد والسائق والراكب) قلنا: أنت سمعت رسول الله ﷺ قال: نعم وإلا فصمتا أذناي كما عميت عيناي.

وفي [الصواعق المحرقة ١٨١] عن النبي ﷺ: (إن أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم).

١٢ ـ أما تأول الموالين لبني أمية فهي سنة جروا عليها من أجل تبرير أفعال سادتهم من بني أمية ومن ناصرهم وشايعهم والتغطية على ما ارتكبوه من جرائم وتحويراً للأحاديث والروايات الواردة في ذمهم، وذلك لما بنوا عليه من تقديس كل صحابي وعدم جواز الطعن فيه أو ذكر ما يشينه مهما عمل.

قال ابن حجر في الصواعق المحرقة: [ص ٢١٦]: والواجب أيضاً على

كل من سمع شيئاً من ذلك أن يتثبت فيه ولا ينسبه إلى أحد منهم بمجرد رؤيته في كتاب أو سماعه من شخص، بل لا بد أن يبحث عنه حتى يصح عنده نسبته إلى أحدهم، فحينئذ الواجب أن يلتمس لهم أحسن التأويلات وأصوب المخارج إذ هم أهل لذلك.

وسأنقل لك بعض تأويلات ابن حجر في [الصواعق المحرقة ص ٢٠] حتى تعلم إلى أي مدى بلغ بهم الأمر في التأويل.

قال [ص ٢٠]: حتى مقاتلة علي ففعله لذلك لم يكن عن حسدٍ لعلي ولا عن طعن فيه حاشا لله من ذلك، وإنما كان عن أمر قام في اعتقاد معاوية باعتبار الدليل الملجئ له إلى ذلك، لأن المجتهد أسير الدليل الذي انقدح له، **فلا يجوز مخالفته بوجه من الوجوه، فلذا أثيب هو وأتباعه وإن كان الحق مع علي وأتباعه، وتأمل كون علي كرم الله وجهه مع اعتقاده حقيقة ما هو عليه، وبطلان ما عليه معاوية، حكم مع ذلك بإثابة معاوية وأتباعه وإنهم كانوا في** الجنة، فعلم بصحة ما ذكرته أن هذا منه صريح لا يقبل تأويلاً بأن معاوية وأتباعه مثابون غير مأثومين بما فعلوه من قتال علي، وإنما قاتلهم مع ذلك لأن البغاة يجب على الإمام قتالهم وهؤلاء بغاة، إذ ليس شرط البغي الإثم، بل من شرطه التأويل الغير القطعي البطلان، ومن ثم قال أئمتنا ليس البغي اسم ذم.

وقال [ص ٢٥]: فمعاوية معذور فيما وقع منه ليزيد لأنه لم يثبت عنده نقص فيه، بل كان يزيد يدس على أبيه من يحسن له حاله حتى اعتقد أنه أولى من أبناء بقية أولاد الصحابة كلهم فقدمه عليهم مصرحاً بتلك الأولوية التي تخيلها، ممن سلط عليه ليحسنها له، واختياره للناس على ذلك إنما هو لظن أنهم إنما كرهوا توليته لغير فسقه من حسد أو نحوه، ولو ثبت عنده أدنى ذرة مما يقتضي فسقه بل وإثمه لم يقع منه ما وقع.

وقال [الصواعق المحرقة ص ٢١٦]: ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة

أن ما جرى بين معاوية وعلي من الحروب لم يكن لمنازعة معاوية لعلي في الخلافة، للإجماع على أحقيتها لعلي كما مر، فلم تهج الفتنة بسببها، وإنما هاجت بسبب أن معاوية ومن معه طلبوا من علي تسليم قتلة عثمان إليهم لكون معاوية ابن عمه فامتنع علي ظناً منه أن تسليمهم إليهم على الفور مع كثر عشائرهم واختلاطهم بعسكر علي يؤدي إلى الاضطراب وتزلزل في أمر الخلافة التي بها انتظام كلمة أهل الإسلام.

وإذا أردت الإطلاع على المزيد من تأويلاتهم فراجع كتاب منهاج السنة لابن تيمية، والصواعق، وتطهير الجنان لابن حجر العسقلاني، وكتاب القواصم والعواصم لأبي بكر بن العربي وكتب عبد الكريم الخطيب وأمثالهم، ونذكر كلاماً للشيخ محمود أبو رية في كتابه (شيخ المضيرة ص ١٩٠): وكان لنا أن نجتزئ بما دون ذلك من بيان، لأن كتابنا لم يقرر لتاريخ هذا الملك الباغي (معاوية) ولكنا اضطررنا إلى شيء من الإطالة والاستطراد لأنه لما يزل يوجد أناس في عصرنا تحطب في حبله وتماري في بغيه وظلمه وتتبجح بالقول بأن دولته كانت أعظم دولة عرفها الإسلام، وإذا نهض منصف يبين شيئاً من صحيح تاريخه تصدوا له بالشتم والسب ووصفوه بأنه شيعي والتشيع في رأي هذه الفئة الحمقاء نبز لقوم ليسوا بمسلمين.

وقال قبل ذلك: وبعد أن تكلم (يقصد العقاد) عن الذين يزينون تاريخ معاوية وببن حرصهم على مطاوعة أهوائهم كأنهم من صنائع الدولة في أبان سلطانها، وبين عطاياها المغدقة قال: (أي العقاد): ولولا أننا نأبى أن نضرب الأمثلة بالأسماء لذكرنا من هؤلاء المؤرخين المعاصرين من يتكلم في هذا التاريخ كلاماً ينضح بالغرض ويشف عن المحاباة بغير حجة.

ثم قال أبو رية: وهؤلاء الذين أوما إليهم العقاد ولم يفصح عن أسمائهم نستطيع أن نذكر منهم جماعة في الشام من حفدة الأمويين منهم مصطفى

السباعي ومحمد دروزة ومعروف الدواليبي، ولهم ضريب جالية يقيم بمصر اسمه محب الدين الخطيب وهو من أسماء الأضداد.

وأما عداء أبو سفيان لرسول الله وحربه معروف مشهور، فقد كان رأساً من رؤوس الأحزاب على رسول الله ﷺ ومن الذين أجمعوا على منابذته، وممن حضروا دار الندوة ليتشاوروا في قتله وتعاقدوا على القضاء عليه، ثم كان رأس المحرضين على محاربة النبي ﷺ في موقعة بدر، وبعد هذه الغزوة التي نجا منها أبو سفيان أصبح سيد مكة بلا منازع وزعيم قريش في حربها وسلمها، وهو الذي قاد قريشاً يوم أحد والخندق وألب العرب على النبي وأصحابه، وأغرى اليهود حتى نقضوا عهدهم مع النبي وأصحابه، وهو الذي ظل يدبر مقاومة قريش للنبي ﷺ وكيدها له ومكرها به، واستمر على ذلك حوالي عشرين سنة من أول قيام الدعوة حتى كان يوم فتح مكة فأسلم مرغماً.

وكان هو وأولاده من الطلقاء الذين قال لهم رسول الله (اذهبوا فأنتم الطلقاء) وكان كذلك هو وأولاده من المؤلفة قلوبهم، وكان أبو سفيان وأولاده من الذين يعطيهم النبي دفعاً لأذاهم لأن إسلامهم لم يكن صحيحاً ـ انظر **[شيخ المضيرة لأبي رية ص ١٦٥]**.

وقال علي في كتابه لأهل العراق: (إنما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء وأولي الجفاء ومن أسلم كرهاً وكان لرسول الله أنف الإسلام كله حرباً)، وقال في خطبة له يوم صفين في معاوية: (لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدواً هو وأبوه حتى دخلا الإسلام كارهين مكرهين) **[كتاب صفين ص ٢٢٧]**.

وقال قيس بن سعد في كتاب أرسله إلى معاوية: (أما بعد فإنك وثن ابن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً وخرجت منه طوعاً، ولم يقدم أيمانك ولم يحدث نفاقك) **[شيخ المضيرة ص ١٩٤]**.

وفي [المغازي ص ٤٩٢]: ولما ملت قريش المقام وأجدب الجناب

وضاقوا بالخندق، وكان أبو سفيان على طمع أن يغير على بيضة المدينة، كتب كتاباً فيه: (باسمك اللهم فاني أحلف باللات والعزى، لقد سرت إليك في جمعنا، وإنا نريد ألا نعود إليك أبداً حتى نستأصلك فرأيتك قد كرهت لقاءنا وجعلت مضايق وخنادق، فليت شعري من علمك هذا؟ فإن نرجع عنكم فلكم منا يوم كيوم أحد، تبقر فيه النساء).

١٣ ـ أما سبابه لمحمد ﷺ: فقد لقي رسول الله ﷺ خارجاً من مكة إلى الطائف يدعوا ثقيفاً إلى الإسلام فوقع به وسبه وشتمه وكذبه وتوعده وهم أن يبطش به: وقد هجا رسول الله ﷺ فأجابه حسان بن ثابت [**ديوان حسان بن ثابت ص ٩**]:

ألا أبلغ أبا سفيان عني	فأنت مجوَّف نخب خواء
بأن سيوفنا تركتك عبدا	وعبد الدار سادتها الإماء
هجوتَ محمداً فاجبتُ عنه	وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفوٍ	فشركما لخيركما الفداء

١٤ ـ **السالفة**: هي أعلى العنق وقيل: مقدم العنق من لدن معلق القرط إلى قلت الترقوة، وقيل صفحته، وفي حديث الحديبية: (لأقاتلنهم على أمري حتى تنفرد سالفتي) وهي صفحة العنق، وهما سالفتان من جانبيه.

١٥ ـ زياد بن أبيه قال ابن أبي الحديد [شرح نهج البلاغة: مج٤ ص ٦٧]: كان قبل الاستلحاق يدعى زياد بن عُبيد أو زياد بن أبيه أو زياد بن سمية، وبعد الاستلحاق زياد بن أبي سفيان، وروى أبو عمرو بن عبد البر في الاستيعاب عن هشام بن أحمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس: إن عمر بعث زياداً في إصلاح فساد واقع باليمن، فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها وأبو سفيان حاضر وعلي عليه السلام وعمرو بن العاص، فقال عمرو بن العاص: إن أبا هذا الغلام لو كان قرشياً

لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان: إنه لقرشي وإني أعرف الذي وضعه في رحم أمه، فقال علي عليه السلام: ومن هو؟ قال أنا، فقال مهلاً يا أبا سفيان فقال أبو سفيان:

أما والله لولا خوف شخصٍ ... يراني يا علي من الأعادي
لأظهر أمره صخر بن حرب ... ولم يخفِ المقالة في زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفاً ... وتركي فيهم ثمر الفؤاد

وفي رواية البلاذري: فقال أبو سفيان: أما والله إنه لقرشي ولو عرفته لعرفت أنه خير أهلك، فقال: ومن أبوه قال: أنا والله وضعته في رحم أمه، فقال: فهلا تستلحقه؟ قال: أخاف هذا العَير الجالس أن يخرق علي إهابي.

وفي رواية الواقدي: قال أبو سفيان: أبت المناقب إلاّ أن تظهر في شمائل زياد، فقال علي عليه السلام: فمن أي بني عبد مناف هو؟ قال: ابني قال: كيف؟ قال: أتيت أمه في الجاهلية سفاحاً، فقال علي عليه السلام: مه يا أبا سفيان فإن عمر إلى المساءة سريع، فعرف زياد ما دار بينهما فكانت في نفسه، **[شرح نهج البلاغة مج ٤/ ٦٧]**.

وقال المسعودي في [مروج الذهب: ٣/ ١٤]: ولما هم معاوية بإلحاق زياد بأبي سفيان ـ أبيه ـ وذلك في سنة أربع وأربعين، شهد عنده زياد بن أسماء الحرماني ومالك بن ربيعة السلولي والمنذر بن الزبير بن العوام: إن أبا سفيان أخبر أنه ابنه، وأن أبا سفيان قال لعلي: حين ذكر زياداً عند عمر بن الخطاب:

أما والله لولا خوف شخص ... يراني يا علي من الأعادي
لأظهر أمره صخر بن حرب ... ولم يكن المجمجم عن زياد
ولكني أخاف صروف كف ... لها نقم ونفي عن بلادي
فقد طالت مجاملتي ثقيفاً ... وتركي فيهم ثمر الفؤاد

قال عبد الرحمن بن أم الحكم وقيل ليزيد بن مفزع الحميري **[شرح نهج البلاغة مج٤ ص ٧١]**:

ألا أبـلـغ مـعـاويـة بـن حـرب | مـغـلـغـلـة عـن الـرجـل الـيـمـانـي
أتـغـضـب أن يـقـال أبـوك عـف | وتـرضـى أن يـقـال أبـوك زانـي
فـأشـهـدُ أن رحـمـك مـن زيـاد | كـرحـم الـفـيـل مـن ولـد الأتـان

وفي شرح النهج قال الحسن البصري: ثلاث كن من معاوية لو لم تكن إلا واحدة منهن لكانت موبقة، انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها، واستلحاقه زياداً مراغمة لقول رسول الله ﷺ (الولد للفراش وللعاهر الحجر)، وقتله حجر بن عدي في فتؤويله من حجر وأصحاب حجر **[شرح نهج البلاغة مج ٤ ص ٧٢]**.

١٦ ـ في [كتاب الأغاني ٩ ص ٥٠]: إن هند بنت عتبة كانت تحت الفاكه بن المغيرة ثم فارقها وخطبها مسافر فلم ترتضي ثروته وماله، ثم تزوجها أبو سفيان، وقصتها مع الفاكه ذكرت في موارد كثيرة غير الأغاني، وفي **[شرح نهج البلاغة: مج ١ ص ١١١]**.

١٧ ـ الأغاني: ٩/ ٤٩: مسافر بن أبي عمرو بن أمية ويكنى أبا أمية، أمه آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي أم أبي معيط أبان بن عمرو بن أمية، وأبو معيط ومسافر أخوان لأب وأم، وهو أحد أزواد الركب، الذين هم ثلاثة من قريش، مسافر وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وإنما سموا بذلك لأنهم كانوا لا يدعون غريباً ولا ماراً في طريق ولا محتاجاً يجتاز بهم إلا أنزلوه وتكفلوا به حتى يظعن.

وكان أحد شعراء قريش وكان يناقض عمارة بن الوليد، وكان يهوى هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فخطبها إلى أبيها بعد فراقها الفاكه بن

المغيرة، فلم ترضى ثروته وماله، وروي بسند متصل إلى علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه أن مسافراً بن أبي عمرو بن أمية كان من فتيان قريش جمالاً وشعراً وسخاءً، قالوا: فعشق هند بنت عتبة وعشقته، وقيل إنما خرج مسافر إلى النعمان بن المنذر يستعينه في مهر هند، فقدم أبو سفيان فسأله عن أخبار مكة وهل حدث بعده شيء، فقال لا، إلا إني تزوجت هنداً بنت عتبة، فقال الشعر المذكور، ومات مسافر أسفاً عليها وعشقاً.

١٨ ـ **حسان:** هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حزام بن عمرو الأنصاري النجاري المدني أبو عبد الرحمن ويقال أبو الحسام ويقال أبو الوليد، وأُمّه الفريعة بنت خالد بن حبيش، كان من البيوت العريقة في الشعر، قال المرزباني في معجم الشعراء: ص ٣٦٦: قال دعبل والمبرد: أعرق الناس في الشعر آل حسان فمنهم يعدون ستة في نسق واحد كلهم شعراء، سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حزام، وولده عبد الرحمن شاعر قليل الحديث، وعن أبي عبيدة: إن العرب اجتمعت على أن حسان أشعر أهل المدن وأنه فضل الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار وشاعر النبي ﷺ في أيامه وشاعر أهل اليمن كلها في الإسلام، روى عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة كالبراء بن عازب وسعيد بن المسيب وجماعة، قال سعد: كان قديم الإسلام ولم يشهد مع النبي مشهداً، وكان يجبن، عاش حسان في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة وذهب بصره وتوفي على قولٍ سنة ٥٥ أعمى. **[انظر ترجمته في أسد الغابة ٢/ ٥].**

وفي (الكامل لابن الأثير: ٣/ ٩٨): وبايعت الأنصار علياً إلا نفر يسير منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وكانوا عثمانية.

وفي تاريخ الطبري: لما عزل الإمام عليه السلام قيساً ورجع إلى المدينة جاءه حسان بن ثابت شامتاً به وكان حسان عثمانياً فقال له: نزعك علي وقد قتلت عثمان فبقى عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر، فقال له قيس بن سعد: يا أعمى القلب والبصر والله لولا أن ألقي بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك، أخرج عني.

وقوله: ياصلتة الخدين.... الخ إشارة إلى قول حسان المتقدم في هجائه لهند بنت عتبة وهو قوله:

نجلت به بيضاء آنسة	من عبد شمس صلتة الخد

وقد هجا حسان هنداً بأبيات مذكورة في [**الأغاني: ١٩٨/١٥ وفي ديوانه المطبوع ص ١٣٢**] ـ مع اختلاف يسير ـ وكذلك مر هجاؤه لأبي سفيان في التعليقة ـ رقم ١٣.

١٧ ـ لما بويع علي بن أبي طالب بلغه عن حسان بن ثابت وكعب بن مالك والنعمان بن بشير ـ وكانوا عثمانية ـ وإنهم يقدمون بني أمية على بني هاشم ويقولون الشام خير من المدينة، واتصل بهم أن ذلك قد بلغه فدخلوا عليه فقال كعب بن مالك: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن عثمان، أقتل ظالماً فنقول بقولك أم قتل مظلوماً فنقول بقولك ونكلك إلى الشبهة فيه، فالعجب من تيقننا وشكك وقد زعمت العرب أن عندك علمَ ما اختلفنا فيه فهاته نعرفه ثم قال:

فكف يديه ثم أغلق بابه	وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لمن في داره لا تقاتلوا	عفا الله عن كل امرىءٍ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم الـ	ـعداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر عنهم	وولى كإدبار النعام الجوافل

فقال لهم علي: لكم عندي ثلاثة أشياء: استأثر عثمان فأساء الإثرة

وجزعتم فاسأتم الجزع، وعند الله ماتختلفون فيه إلى يوم القيامة، فقالوا: لا ترضى بهذا العرب ولا نعذر فيه، فقال: أتردون علي بين ظهراني المسلمين بلا بينة صادقة ولا حجة واضحة؟ اخرجوا عني ولا تجاوروني في بلدٍ أنا فيه، فخرجوا من يومهم فساروا حتى أتوا معاوية فقال لهم: لكم الولاية والكفاية، فأعطى حسان بن ثابت ألف دينار وكعب بن مالك ألف دينار وولى النعمان بن بشير حمص ثم نقله إلى الكوفة.

١٨ ـ **النوكاء** والنَوَك: الحمق، والأنوك: **الأحمق وجمعه نوكى**، والمعنى أن المستأجرين قد أخرجوكم من الحمق الذي هي صفتكم إلى صفات لم تكن فيكم بما وضعوا فيكم من أحاديث، واخترعوا لكم من فضائل ومكارم ليست فيكم.

١٩ ـ **القرا** بفتح القاف والراء: الظهر، **والمناوح**: الرياح تتقابل في المهب لأن بعضها يناوح بعضاً، وغزوة الأحزاب هي غزوة الخندق، ولم يذكر لأبي سفيان موقفاً يدل على شجاعته، وإن كان هو حامل راية قريش إلا أنه كما ذكر ابن الأثير وغيره إنه هو الذي ثبط عزيمة الجيش وتخلى عن المعركة وقال: والله لقد اخلفتنا قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون، فارتحلوا فإني مرتحل، ثم قام إلى جمله [**الكامل لابن الأثير ٢/ ٧٤**]، وأم القرى هي مكة المكرمة.

٢٠ ـ هاشم واسمه عمرو وكنيته أبو نضلة وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه وأطعمهم [**الكامل في التاريخ ١/ ٥٥٣**].

وفي شرح سيرة ابن هشام للسهيلي قال: كان أمر الرفادة لهاشم بمعونة قريش فحصل غلاءٌ كره فيه هاشم أن يكلف قريشاً، فجمع ماله كله وذهب به إلى الشام فاشترى به كعكاً ودقيقاً فهشم الكعك للحجاج، فلذلك سمي هاشماً، لأن الكعك اليابس لا يثرد وإنما يُهشم، قال ابن الزبعرى:

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
سنت إليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الإيلاف

وهاشم أكبر أولاد عبد مناف والمطلب أصغرهم، وأمه عاتكة بنت مرة السلمية، وتولى هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان إليه من السقاية والرفادة، فحسده أمية بن عبد شمس على رئاسته وإطعامه، فتكلف أن يصنع صنيع هاشم فعجز عنه، فشمتت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه إلى المنافرة، فكره هاشم ذلك لسنه وقدره فلم تدعه قريش حتى نافره على خمسين ناقة والجلاء عن مكة عشر سنين، فرضي أمية وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي وهو جد عمرو بن الحمق ومنزله بعسفان، وكان مع أمية همهمة بن عبد العزى الفهري وكانت ابنته عند أمية فقال الكاهن: والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجو من طائر، وما اهتدي بعلم مسافر مرة منجد وغائر، لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر أولٌ منه وآخر، وأبو همهمة بذلك خابر، فقضى لهاشم بالغلبة، وأخذ هاشم الإبل فنحرها، وغاب أمية عن مكة بالشام عشر سنين.

وكان يقال لهاشم والمطلب البدران لجمالهما، ومات هاشم بغزة وله عشرون سنة وقيل خمس وعشرون سنة، وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم إلى أخيه المطلب [**الكامل لابن الأثير: ١/٥٥٣، ٥٥٤ ـ تارخ الطبري ٢/١٣**].

٢١ ـ في [الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/١٣٨]: كتب علي إلى معاوية وأما قولك: إنا بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض، فلعمري إنا بنو أب واحد ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل، ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم.

وشيبة الحمد: هو عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ وسمي شيبة لأن

في رأسه لما ولد شيبة، وأمه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية النجارية، ويكنى أبا الحرث، وإنما قيل له عبد المطلب لأن أباه هاشماً شخص في تجارة إلى الشام، فلما قدم نزل على عمرو بن لبيد الخزرجي من بني النجار فرأى سلمى فأعجبته فتزوجها، وشرط أبوها أن لا تلد ولداً إلا في أهلها، ثم مضى هاشم لوجهه وعاد من الشام فبنى بها في أهلها، ثم حملها إلى مكة فحملت فلما أثقلت ردها إلى أهلها ومضى إلى الشام، فمات بغزة فولدت سلمى عبد المطلب فمكث بالمدينة سبع سنين، ثم أن رجلاً من بني الحارث بن عبد مناف مر بالمدينة فإذا غلمان ينتضلون (أي يرمون بالنبل) فجعل شيبة إذا أصاب قال: أنا ابن هاشم، أنا ابن سيد البطحاء، فقال الحارثي: من أنت؟ قال: أنا ابن هاشم بن عبد مناف، فلما أتى الحارثي مكة قال للمطلب وهو بالحجر: يا أبا الحارث، تعلم أني وجدت غلماناً بيثرب ومنهم ابن أخيك ولا يحسن ترك مثله، فقال المطلب: لا أرجع إلى أهلي حتى آتي به، فأعطاه الحارث ناقة فركبها وقدم المدينة عشاءًا فرأى غلماناً يضربون كرة فعرَّف ابن أخيه فسأل عنه فأخبر به، فأخذه وأركبه على عجز الناقة، وقيل: بل أخذه بإذن أمه وسار إلى مكة فقدمها ضحوة والناس في مجالسهم فجعلوا يقولون له: من وراؤك فيقول: هذا عبدي حتى أدخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت: من هذا الذي معك؟ فقال: عبد لي، واشترى له حلة فلبسها ثم خرج به العشي إلى مجلس بني عبد مناف، فأعلمهم أنه ابن أخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال له هذا عبد المطلب، ثم أوقفه المطلب على ملك أبيه فسلمه إليه **[الكامل في التاريخ ١/ ٥٤٩]**.

وكان إلى عبد المطلب السقاية والرفادة وشرُفَ في قومه وعظم شأنه، ثم حفر زمزم وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم التي سقاه الله تعالى منها فدفنتها جرهم. **[الكامل في التاريخ ١/ ٥٥٠]**.

وكان لعبد المطلب جار يهودي يقال له أذينة يتجر وله مال كثير فغاض

حرب بن أمية، وكان نديم عبد المطلب فأغرى به فتياناً من قريش ليقتلوه ويأخذوا ماله، فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن كعب التيمي جد أبي بكر فلم يعرف عبد المطلب قاتله، فلم يزل يبحث حتى عرفهما، وإذا هما قد استجارا بحرب بن أمية فأتى حرباً ولامه وطلبهما منه فأخفاهما فتغالظا في القول حتى تنافرا إلى النجاشي ملك الحبشة فلم يدخل بينهما، فجعلا بينهما نفيل بن عبد العزى العدوى جد عمر بن الخطاب، فقال لحرب يا أبا عمرو: أتنافر رجلاً هو أطول منك قامة، وأوسم وسامة، وأعظم منك هامة وأكثر منك ولداً وأجزل منك صفداً، (أي أعظم عطاء)، وأطول منك مدداً؟ وإني لا أقول هذا، وإنك لبعيد الغضب رفيع الصوت في العرب، جلد المريرة لحبل العشيرة ولكنك نافرت منفراً، فغضب حرب وقال: من انتكاس الزمان إن جُعِلتَ حكما، واخذ عبد المطلب من حرب مائة ناقة فدفعها إلى ابن عم اليهودي [**الكامل في التاريخ ١/ ٥٥١**].

وكان عبد المطلب أول من تحنث بحراء، فكان إذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين جميع الشهر، وتوفي وعمره مائة وعشرون سنة وكان قد عمي ـ [**الكامل في التاريخ: ١/ ٥٥٣**].

وقال المسعودي في [مروج الذهب: ٢/ ١٠٣] ممن كان مقراً بالتوحيد مثبتاً للوعيد تاركاً للتقليد عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وقد كان حفر بئر زمزم وكانت مطوية، وقال: وكان عبد المطلب أول من أقام الرفادة والسقاية للحجاج وكان أول من سقى الماء بمكة عذباً وجعل باب الكعبة مذهباً، وفي زمانه سار أبرهة إلى هدم الكعبة وأتى أنصاب الحرم فنزل بالموضع المعروف بالمحصب، فأتى عبد المطلب بن هاشم فأخبره أنه سيد مكة، فعظمه وهابه لاستدارة نور النبي ﷺ في جبينه فقال له: سلني يا عبد المطلب فأبى أن يسأله إلا إبلاً له فأمر بردها عليه وقال له: ألا تسألني الرجوع

فقال: أنا رب هذه الإبل وللبيت رب سيمنعه منك، فانصرف عبد المطلب إلى مكة وهو يقول:

يا أهل مكة قد وافاكم ملك ... مع الفيول على أنيابها الزرد
هذا النجاشي قد سارت كتائبه ... مع الليوث عليها البيض تتقد
يريد كعبتكم والله مانعه ... كمنع تبع لما جاءها حرد

وأمر قريشاً أن تلحق ببطون الأودية ورؤوس الجبال فراراً من معرة الحبشة، وقلد الإبل النعال وخلاها في الحرم ووقف بباب الكعبة وهو يقول:

يارب لا أرجو لهم سواكا ... يا رب فامنع منهم حماكا
إن عدو البيت من عاداكا ... فامنعهم أن يخربوا قراكا

ويقول:

يا رب إن العبد يمـ ... ـنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم ... ومحالهم أبداً محالك

فأرسل الله عليهم الطير الأبابيل أشباه اليعاسيب، ترميهم بحجارة من سجيل، وهو طين خلط بحجارة خرجت من البحر في كل طير ثلاثة أحجار فأهلكتهم.

والمجلي: الكاشف، و**الحِنْدِس** بكسر الحاء والدال: الظلمة.

٢٤ ـ **الأجادل**: جمع أجدل وهو الصقر، **والشاء**: جمع شاة وهي تقال للغنم والمعز والضأن وللبقر وحمار الوحش وللنعام، وهي الأنسب هنا لمراعاة النظير، والتشبيه هنا فيه لف ونشر مشوش، وإن الذي يناسب أمية هو الشياء والذي يناسب هاشم هو الأجادل، **والقبيل**: الجماعة من الناس من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى أو يكونون من نحو واحد وربما كان القبيل من أب واحد كالقبيلة، و**الثُلَّة**: الجماعة من الناس وفي التنزيل العزيز ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ

ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [**الواقعة: ٣٩ ـ ٤٠**]، والمعنى هم فئة من الأولين وفئة من الآخرين، **لاصت**: بمعنى حارت قال أبو تراب: يقال لاص عن الأمر وناص: بمعنى حاد، وقوله: وزادت بلة بالماء أخذه من المثل القائل (زاد الطين بلة)، **الشارف** من الإبل: المسن والمسنة والجمع شوارف وشُرُف وشُروف، **والنِّضو** بالكسر: البعير المهزول، والأنضاء جمع نضْو.

* * *

وله رَحِمَهُ اللَّهُ تخميس لبعض أبيات قصيدته السابقة:

أسَفاً لأيتامِ الحُسينِ وكَربِها — تَشْكو بما فَعَلَ العدوُ لِربِها
من نَهبِها من ضِربِها من سحبِها — تشكو السماءُ الأرضَ ماصنعوا بها
والأرضُ تشكوا صُنعَهمْ لِسَمَاءِ

نَدَبَتْ أباتَ الضَيمِ مِن فِتْيَانِها — وبدى الحَيا والخوفُ في ألوانِها
وأراعها الأعداءُ مِن عُدْوانِها — جَمَعُوا مَعَاصِمَها إلى أذقَانِها
غَلاً أو الأعْضَادِ للأقفَاءِ

أُخِذَتْ بأسرِ الظَالمين لواهِفَا — وسَوَاغِباً غَرثَى القُلوبِ نَواشِفا
حرَّى وما أبقَتْ لهنَّ مَلاحِفَا — والسيدُ السجادِ أُركِبَ شَارِفا
يشكو أذَى الأغلالِ والأنضَاء

أنَّتْ لِذلَتِه المَكارمُ حِينَ أنْ — وَجعَاً مِنَ الأقيادِ مَنحوفَ البَدَنْ
غَلَّتْ سَلاسِلُه يدَيهِ إلى الذَّقَنْ — يدعو ءأُحمَلُ في القُيودِ وأينَ عنِّـ
ـي الغُرُّ أبائيْ وأينَ إبائي

صَنَعَ العِدا بي كلَ ماسَنَحَتْ لَهُمْ — فكأنَّني بعضُ الدَيالِمِ عِنْدَهمْ
ما كنتُ أحسَبُ أن أُهانَ وأُهتَضَمْ — وأُقَادُ في أَسْري إلى قَومٍ وهمْ
طُلَقاءُ يومَ الفتحِ مِن أُسَرائي

أَوَلَم نَكُنْ بالأمْسِ مِن أُمَرائِها ... ما بالُنا واليومَ مَن أُسَرائِها
حَمَلَتْ عَقَائِلَنَا على أنْضَائِها ... تشكو لي الأيتامُ مِنْ ضَرَّائِها
فتُزيدُني ضَرًّا على ضرائي

* * *

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر الطويل

فللهِ أشكو من زَمَانٍ أَضرَّ بِي ... بكثْرةِ أعداءٍ ونَقْصِ أحبَّاءِ
ومِنْ حاسدٍ أنضجتُ بالغيظِ صَدَرهُ ... فأوصَدَ أبوابي وأرْصَدَ إيذائي[١]
وضرَّ كما ضَّر الزمانُ بأحمَدٍ ... وعِتْرَتِهِ الغادينَ في كلِ عَلياءِ[٢]
فَمِنْ مُصطَفَىً مِنْ ربهِ بينِ خَلقِهِ ... تَخَيَّرَهُ للرُّشدِ خيرَ أدِلاءِ
ومِنْ مُرتضىً للعدلِ يُحمَدُ أمرُهُ ... وينعَتُهُ الذِّكرُ الحكيمُ بإطراءِ
ومِنْ مُجتَبىً بعد الوصيِّ خليفَةً ... تَحَملَ للدينِ الحَنيفِ بأَعباءِ
ومِنْ لافظٍ بالحقِ فاقَ بصبرِهِ ... على كُلِ صَبَّارٍ شَكُورٍ بإبلاءِ
ومن مُؤثِرٍ بالقُوتِ وهو بحاجةٍ ... إلى القُوتِ مِنْ ذِي مَسْغَبَاتٍ ولئْوَاءِ[٣]
ومِنْ باذلٍ للهِ والدينِ نَفسَهُ ... بشدةِ باسٍ مُرعِبٍ لأشِدَّاءِ
ومِنْ مُستَميتٍ عندَ مَعْمَعَةِ الوَغَى ... يرى صفحةَ الهِنديِ غُرَةَ حَسناءِ[٤]
ومِنْ باذلٍ معروفهُ ونَوالهُ ... إلى المُثقَلينَ الغارِمينَ بإغِناءِ[٥]
ومن مُتَجافي الجَنبِ عن لِينِ مَضجَعٍ ... يقومُ لِذِكرِ اللهِ في جُنحِ ظَلماءِ[٦]
هم السادةُ الأطهارُ آلُ محمدٍ ... أميلُ لهمْ في مايرونَ بآرائي
جَعلتُ لهم مِنْ قلبيَ الحبَ كُلَهُ ... وآثرتُهمْ مِنْ دونِ كُلِ أخِلائي
وما أسِفتْ نفسيْ على فَقدِ غيرِهِمْ ... وليس سِواهُمْ مِثلَهمْ بأجِلّاءِ
فَديتُهُمُ لَمَّا أبيحتْ دِمَاؤُهُمْ ... وغَضَّ لهم طَرفٌ بِذلَةِ إغضاءِ
كأني بسبطِ المُصطَفَى يومَ كربلا ... صريعاً طَريحَ الجسمِ في حَرِّ رَمضاءِ

وقد حَملوا مِنهُ الكريمَ على القَنَا ... يُجْلا ظلامُ الليلِ مِنهُ بأَضواءِ[7]
ونسوتُهُ في السَبي تُحمَلُ حُسَّراً ... يُحَجِّبُها الإجلالُ والشَرفُ الغائي[8]
إذا جَهَرَتْ بالنوحِ تَزجُرُها العِدا ... فَيَخْنِقُها شَجْوٌ بضِيقٌ بإخفَاءِ[9]
فتبكي بعبْراتٍ غِزارٍ سَخِينَةٍ ... ولآهبِ حُزنٍ في فُؤادٍ وأحَشاءِ[10]
تَضَاعَفَ في حملِ الشدائدِ صَبرُها ... وقد ضَعُفَتْ مِنها قُواها بإعِياءِ[11]
ومِنْ خَلفِها السجَّادُ يُحمَلُ صاغِراً ... تُجاذِبُهُ بَيداءُ قَفْرٍ لبَيداءِ
يرى حولَهُ مِنْ أُسرَةِ المجدِ نِسوةً ... أُسارى على أقتاب نُقْبٍ وأنضَاءِ[12]
فللسوطِ تبريحٌ وللقيدِ حَزةٌ ... بجسمٍ وللأقتاب تجريحُ إدماءِ[13]
جَياعاً عُطاشا مُتعَبِينَ أَذِلَةً ... بَرَاهُنَّ حَثُ السيرِ والسفرُ النائي
وما نَشِفَتْ آماقُهنَّ مِن البُكا ... فتُغمِضُ إلا أنْ تُصاب بإغِماءِ

الشرح

١ ـ **أوصد الباب**: أغلقه، والوصيد هو الباب، قال تعالى: ﴿ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾ [**الكهف**: ١٨].

٢ ـ **العِترة**: عِترة الرجل: أقرباؤه من ولَدٍ وغيره، وقيل هم قومُه الأدنون، وقيل: هم رهطه وعشيرته الأدنون، مَنْ مضى منهم ومَنْ غَبر، وفي لسان العرب: قال الأزهري: وفي حديث زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين خلفي: كتاب الله وعِترتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض) وقال: قال محمد بن إسحاق: وهذا حديث صحيح ورفع نحوه زيدُ بن أرقم وأبو سعيد الخدري، وفي بعضها: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعِترتي أهل بيتي) فجعل العترة أهل البيت، وقال ابن الأثير: عترة الرجل أخص أقاربه، وقال ابن الأعرابي: العترة: ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، قال: فعِترة النبي ﷺ ولد فاطمة البتول، **الغادين**: مفردها غادي من الغدو وهو الذهاب بكرة، قال امرؤ القيس:

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

٣ ـ إشارة إلى تصدق أهل البيت بطعامهم حيث نزلت فيهم الآية المباركة: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [**الإنسان**: ٨ ـ ٩] ـ كما ذكره المفسرون في تفسير هذه الآية ـ انظر [**أسباب النزول للواحد النيسابوري ص٣٦٤**]، والمَسغَبَات: جمع مَسْغَبَة وهي الجوع قال تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ [**البلد**: ١٤]، واللأوآء: الشدة والمحنة.

٤ ـ **معمعة الوغى**: صوت المقاتلين والخيل والسلاح في المعركة، **والوغى**: الحرب، **والهندي**: هو السيف المنسوب إلى الهند يضرب به المثل لأنه أجود السيوف، والغُرة هو بياض الجبهة.

٥ ـ **النوال**: العطاء، وأنلته شيئاً: أعطيته، قال الكسائي: لقد تنول علينا فلان بشيء: أي أعطانا شيئاً يسيراً، وعن ابن السكيت: رجل نالٍ: كثير النوال، و**المثقلون**: هم الذين أثقلتهم الديون، و**الغارمون**: هم المدينون، قال تعالى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ [**القلم**: ٤٦]، وفي آية الزكاة ﴿**إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ**﴾ [**التوبة**: ٦٠].

٦ ـ قوله: ومن **متجافي الجنب**: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [**السجدة**: ١٦].

٧ ـ **الكريم**: الحسن من كل شيء فيقال وجه كريم، ويطلق على الرأس والوجه أما باعتبار أنهما أحسن ما في الجسم أو بحذف الموصوف، ويطلق على العين واللحية كريمة، و**القنا**: جمع قناة وهي الرمح، **ويُجَلا**: فعل مضارع من جلا لم يسم فاعله، **وجلا الأمر**: كشفه وأظهره، وتجلى الشيء: تكشف، وفي حديث كعب بن مالك: (فجلا رسول الله للناس وأمرهم

ليتأهبوا) أي كشف وأوضح، وانجلى الظلام: انكشف، وانجلى الهم: انكشف، قال تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ **[الشمس: ٢]**، قال الفراء: إذا جلى الظلمة فجازت الكناية عن الظلمة ولم تذكر في أوله لأن معناها معروف كما تقول هبت شمالاً وباردة: أي هبت الريح شمالاً وباردة.

٨ ـ **الشرف الغائي**: هو الذي بلغ الغاية أي بلغ أقصاه، منسوب إلى الغاية وهي نهاية الشيء، أو منسوب إلى الغياية وهي السحابة، يقال: غايا القوم فوق رأس فلان بالسيف: كأنهم أظلوه به، وكل شيء أظل الإنسان فوق رأسه مثل السحابة والغبرة والظلمة ونحوه فهو غياية، ويقال: أغيا عليه السحاب بمعنى غايا إذا أظل عليه، أو من الغاية بمعنى الطير المرفرف وتغايت الطير على الشيء حامت عليه، وغيت: رفرفت فيكون معنى البيت الشرف المرفرف على الرأس أو المظل.

٩ ـ **الشَجو**: الهم والحزن.

١٠ ـ **سخينة**: أي ساخنة لأن دمع الحزن ساخن، وسخنةٌ العين نقيض قرتها، وسَخِنتْ عينه بالكسر بكت، واسخن الله عينه: أبكاه.

١١ ـ البيت يمكن أن يُقرأ: تَضَاعفَ في حمل الشدائد صبرُها، على أن يكون صبر فاعل تضاعف، أو: تُضَاعِفُ في حمل الشدائد صبرَها فيكون صبر مفعول.

١٢ ـ **النُقْب**: وكذا النِقَب هي القطع المتفرقة من الجَرَب، والواحدة: نُقبة وقيل هي أول ما يبدأ من الجرب، من نقب البعير إذا رقت أخفافه، ونُقب: جمع نقِب بالكسر، **والأنضاء**: جمع نِضو بالكسر وهو البعير المهزول أو المهزول من كل الدواب، **وأقتاب**: جمع قِتْب وقَتَب وهو إكاف البعير، وفي الصحاح: رحلٌ صغير بقدر السنام، وهو هنا في هذا البيت مضاف ونقب مضاف إليه.

١٣ ـ **التبريح**: من البرح وهو الشدة والعذاب الشديد، **وبرح به**: عذبه، والتباريح: الشدائد، وتباريح الضرب أو السوط: آلامه وتباريح الشوق: توهجه، وضربه ضرباً مبرحاً أي شديداً مؤلماً، و**حَزة**: من الحز وهو الفرض والواحد حزة، والحَز: فرض في العود، وحزة القيد: هو الأثر الذي يتركه في الرجل.

■ ■ ■

فصل التاء

وله رَحِمَهُ اللَّهُ في رثاء الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ من البحر الطويل

أَتَتني مِن الحِبِ الخَدينِ ألوُكَةٌ — مُغلغلةٌ في القَلبِ تُنفي وتُثبِتُ[1]
تقولُ تَثَبَّتْ لو أردتَ زيارتي — وما عَهدُنا بالوالِهينَ تَثَبَتوا[2]
وقالتْ أطِلْ غِبَّ الزيارةِ واكتَتِم — فلو ذاعَ هذا تُستَتَبُ وتُثبَتُ[3]
ولا تأتِنا إلا بليلٍ دُجُنَّةٍ — وأجمِلْ خُطَاكَ الهَوْن والجَوُ مُكْمَتُ[4]
فإنّ على أبوابنا وهي غَابةٌ — أُسُوداً هَمُوساتٍ فتُصغى وتَنصُتُ[5]
قرأتُ وَصَاياها وهاجَ بي الجَوى — فقمتُ وقلتُ الوصلَ أو أنا ميِّتُ[6]
فجردتُ عزمي وامتطيتُ عَزيمتي — وأوصيتُ أهلي بالدُعَاءِ أنْ اقنُتُوا[7]
وسِرتُ على اسمِ اللهِ أشتدُ تارةً — وأرجِعُ أُخرَى أستكينُ وأَخُبتُ[8]
ونكَّرتُ هِندامي وجِئتُ مُبَادِراً — إلى بابها مُستَخْفِياً أتَلَفَّتُ[9]
لعلَ الذي أخشاهُ عاطٍ بِرُقْبَةٍ — وكان عَشيُ السبتِ يُنْسي ويَسبُتُ[10]
وأخرَستُ نفسي لو تكونُ طَلائعٌ — ويستخبِروني ما مُرادُكَ أسكتُ
وشددتُ عَزمي لو يكونُ هُنالِكمْ — رقيبٌ يفاجئ غِرةَ الأمرِ أُفلِتُ
وأحكَمتُ فَنَّ العَسِّ حتى كأنني — لَمِنْ أهلِهِ أوصادفوني لأثبَتوا[11]
فلما رأتني حينَ ذاكَ تبسَّمَتْ — وقالتْ أتيتَ الآنَ والسَّيفُ مُصلَتُ[12]
فقلتُ لها اللهَ اللهَ في دَمي — ولا يَسمَعِ الواشُونَ هذا فَيَشْمَتُوا
ولستُ بمَكبوتٍ مِن السَّيفِ مُصلَتاً — ولكنني مِن منعِكِ الوصلَ أُكبَتُ[13]

وهل أنتِ كالدُّنيا تجمعَ أهلُها … إليها فلما آيستْهُمْ تَشَتَّتوا[14]

ورائَكِ يادُنيا فأنتِ دَنِيَّةٌ … وكَمْ باطلٍ يُطرى بخيرٍ ويُنعَتُ

عَرَفتُكِ يا هوجاءُ زوجةَ أحمقٍ … وما غَرَّني منكِ الزُّهَا والتَّزَمُّتُ[15]

فإن كان مَنْ غريتِ بُلهاً فإنني … أُذَمِمُ منكِ التُّرَّهات وأمقُتُ[16]

وسيفُكِ لاينفكُ في الناسِ مُصلَتاً … ولكِنَّه في سادةِ الناسِ أصْلَتُ

فإنْ كانتِ الأنذَالُ تُحبَى بنِعمَةٍ … فهاتيكُمُ الأبدَالُ تُزْوى وتُبْهَتُ[17]

تعاظمَ أهلُ الغيِّ حتى تحكموا … بآلِ رسَولِ اللهِ ظُلماً وعنَّتُوا[18]

أزالوهم عن حَقِهم وتواثَبوا … عليهمْ وغتُّوهمْ حُقُوقاً وعَمَّتُوا[19]

ورضَّوا من الزهراءِ جَنبَاً وأسقَطُوا … جَنيناً وحطُّوا من عَلاها وَبكَّتوا[20]

وصبوا على المتنينِ مِنها سِياطَهم … وخاتوا عُهودَ اللهِ فيها وخَوَّتوا[21]

وكانتْ مِن الهادي الوديعَةُ فيهم … فيا بِئس ماخانُوه فيها وبيَّتوا

وقادوا علياً آخذينَ خِنَاقَه … يكادُ بإضغَاطِ التنفُسِ يُخْفَت

ولما أهاضتهم بدفعٍ وضَجةٍ … أهاضَ بها سَوطٌ يضِجُ ويَصمُتُ[22]

إلى أنْ قَضتْ مَفروحَةَ الجَفنِ والحَشا … بقلبٍ يَصُكُ الهمُ فيهِ ويَنكُتُ[23]

وقدْ باتَ أبناءها بأطولِ ليلةٍ … يَبيتُ بها مُضنَى الفُؤادِ مُفَتَتُ

وهاجَ بقلبِ المُرتَضى الحُزنُ والأسى … كأنَ حَشاهُ بالرَّزيةِ تُسْلَتُ[24]

أفاطِمُ لا أنساكِ بعدَ محمدٍ … وهلْ كانَ مِثلي في فَقِيدَينِ يُقلَتُ[25]

فما أنا إلا كالشْكيرِ بعُشهِ … ورائِشُهُ الحاني عليهِ مُكَفّتُ[26]

ءأنساكِ لا أنساكِ والحُزنُ قاتِلي … ويومُكِ يومٌ أكدرُ الوجهِ أمقَتُ

إذا سَرَّ هذا البدرُ أظلمَ ليلُهُ … وإنْ صوَّحَ المَرعَى مِن الناسِ أسنَتوا[27]

فما أقبحَ الخضراءُ إنْ غاب بَدرُها … وما أكدرَ الغبراءُ إنْ جفَّ مَنبَتُ

فَدَاكِ الورى طُرَّاً وقلَّ لكِ الفِدا … ولكنَّما الآجالُ وقتٌ مُوَقَتُ

أصيبتْ بكِ الدُّنيا وأظلمَ نورُها … وأخرَسَ مِنها ناطقٌ ومُصوِتُ

وعجَّتْ عليكِ الكائناتُ بِنَوحِها … وتلك الجبالُ الشُّمُ تُذرى وتُنحَتُ

الشرح

١ ـ **الحِب**: بالكسر: الحبيب مثل خِدن وخدين قال ابن بري: الحبيب تارة يأتي بمعنى المحب وتارة بمعنى المحبوب، و**الحِب**: المحبوب، والخدين و**الخدن**: الحبيب والرفيق والصاحب ومنه قوله تعالى: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍۚ﴾ [**النساء: ٢٥**]، وفي حديث علي عليه السلام: (إن احتاج إلى معونتهم فشر خليل وألأم خدين) وجمعه أخدان كما في الآية المباركة.

والألوكة: الرسالة، **والمغلغلة**: المحمولة من بلد إلى بلد، وقوله: (في القلب) متعلق بتنفى وتثبت قال المنخل اليشكري:

ألا من مبلغ الحرين عني مغلغلة وخص بها أُبيا

٢ ـ **الوالهين**: جمع واله وولهان وهو الشديد الحزن والوجد، والوله هو الحزن الشديد، وقيل ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف وقيل ذهاب العقل لفقدان الحبيب، والوالهة مؤنث والِهٌ.

٣ ـ **الغِب** بالكسر: الإتيان في اليومين مرة، ويكون في الأكثر ورود الماء وهو أن تشرب يوماً وتترك يوماً، وفي الرعي أن ترعى يوماً وتترك يوماً، وفي الحُمّى أن تأتي يوماً وتدع يوماً، وفي الزيارة كذلك يقال: زر غِباً تزدد حباً، و**تستتب**: من استتب الأمر بمعنى ظهر وتبين، ولعلها هنا بمعنى ينكشف أمرك فإن الأصل هو الطريق الذي خدَّ فيه السيارة أخدوداً وشركاً فوضح واستبان لمن يسلكه فيقال طريق مستتب، و**تثبت**: تحبس وتمنع، من الإثبات، وأثبته أي جعله ثابتاً ومنعه من الحركة، ومنه حديث أبي قتادة: فطعنته فأثبته أي حبسته، ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ﴾ [**الأنفال: ٣٠**]، بمعنى يحبسونك، والمعنى في هذا البيت: تنكشف وتحبس أو يقبض عليك.

٤ ـ **الدُجُنَّة**: الظلمة، وليل دجنة: مظلم: قال الشاعر:

ليسق ابنة العمري سلمى وإن نأت كثاف العُلى داجي الدُجُنَّةِ رائج

ومكمت: من الكُمتة وهو لون بين السواد والحمرة، ويقال كُميت اللون، وسميت الخمرة كميتاً للونها، والكميت من الخيل ما كان لونه ليس بأدهم ولا أشقر أي ما حمرة وسواد وقوله: والجو مكمت أي أسود ومشوب بحمرة، وقوله: **وأجمل خطاك الهون** بمعنى اتئد في مشيك هوناً، أي امش هوناً، يقال: وأجمل في طلب الشيء: إتئد واعتدل ولم يفرط، وإنما توصيه بذلك لئلا يُرتاب فيه ويتهم.

ويحتمل في قوله: والجو مكمت أن تكون عطفاً، أي لا تأتنا إلا بليل دجنة والجو مكمت، ولا يكون تكراراً لأن الظلمة غير الكمتة، فإذا اجتمعا زاد خفاءً واكتتاماً، ويحتمل أن تكون حالية بمعنى حال الجو مكمت، ويصير المعنى أجمل خطاك إذا كان الجو مكمتاً وذلك لأن مكمتاً ومظلماً غالباً ما يكون هادئاً فأي حركة خفيفة تكون مسموعة، فكأنها تريد أن تقول إن الوقت مظلم وهادئ فأجمل خطاك لئلا يسمع أحد حركتك ووطئ أقدامك.

٥ ـ **هموسات**: جمع هموس والأسد الهموس: الخفي الوطء قال رؤبة:

ليث يدق الأسد الهموسا والأقهبين الفيل والجاموسا

والهموس: من أسماء الأسد لأنه يهمس في الظلمة ثم جعل اسماً، يعرف به، يقال أسد هموس قال أبو زبيد: بصير بالدجى هادٍ هموس، وقال أبو الهيثم: سمي الأسد هموساً لأنه يهمس همساً أي يمشي مشياً بخفية فلا يُسمع صوت وطئه.

٦ ـ **الجوى**: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن.

٧ ـ هنا استعارة مكنية حيث شبه العزم بالسيف والعزيمة بالفرس وحذف المشبه به وكنى عنه بشيء من لوازمه وهو التجريد في السيف والإمتطاء للفرس.

٨ ـ **خبت** يخبت: يخشع ويستكين قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ [**الحج**: **٥٤**]، واشتد وشد في العدو أسرع.

٩ ـ **الهندام** هو المظهر من لباس وغيره، وفي اللسان: الحسن القد، ونكَّره بمعنى غيره، والتنكر التغير.

١٠ ـ **عطا** يعطو فهو عاط: تطاول، ويقال عطا الظبي إذا تطاول ليتناول الشجر، قال الشاعر: كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم، **والرُقْبَة**: بضم الراء وسكون القاف وفتح الباء: حفرة يصاد فيها النمر كالزُبية للأسد، **ويسبت**: بمعنى يُحَيِّر من السبت بمعنى الحيرة.

١١ ـ **العس**: التطوف بالليل والبحث فيه عن أهل الريبة، وفي أثبتوا يحتمل معنيان، أحدهما بمعنى الحبس كما مر في مثبت والثاني بمعنى إثبات القضية المذكورة وهو كونه من أهل العس.

١٢ ـ **مصلت**: أصلت سيفه أي جرده وأبرزه من غمده.

١٣ ـ **مكبوت**: مفعول من الكبت وهو الكب على الوجه والإذلال والخيبة وشدة الحزن والخذلان والرد بالخيبة، وكبت العدو: صرفه وأذله ورده خائباً، وكبت الخصم: صرعه ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [**المجادلة**: **٥**]، وقوله تعالى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾ [**آل عمران**: **١٢٧**]، وفي حديث أنه رأى طلحة حزيناً مكبوتاً أي شديد الحزن.

١٤ ـ **هوجاء**: مؤنث أهوج وهو الطويل الأحمق مع الطيش والتسرع، **والزهاء**: زها الدنيا: زينتها وزخرفها، والزها: الحسن والزهو: التكبر والتيه.

١٥ ـ **التَّزمت**: إظهار السكون والحلم والوقار وقلة الكلام، وقد ورد في صفة رسول الله ﷺ (أنه كان من أزمتهم في المجلس) أي أرزنهم وأوقرهم.

١٦ ـ **الترهات**: جمع تُرَّهة بضم التاء وتشديد الراء المفتوحة وهو الباطل والكذب والتخليط قال الشاعر:

ذاك الذي وأبيك يعرف مالك   والحق يدفع ترهات الباطل

١٧ ـ **الأبدال**: جمع بدل وهو الرجل الشريف، **والأبدال** قوم من الصالحين، قيل لاتخلوا الدنيا منهم، لا يموت منهم واحد إلا قام مكانه آخر من سائر الناس، وقيل هم سبعون، أربعون من الشام وثلاثون من غيرها، وواحدهم بديل، **وتزوى**: فعل مضارع من زوي الشيء: **نحاه** وصرفه عنه وعدل به، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام: في وصيته للحسن والحسين عليهما السلام: (ولا تأسفا على شيء زوي منها عنكما)، **وتُبهت**: من بهت الرجل بهتا: أي أخذه بغتة، وبهته أدهشه وحيره.

١٨ ـ **عنَّت**: من العنت وهو المشقة وإدخال الضرر ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ﴾ [**الحجرات: ٧**]، ومنه الحديث: (فيعنتوا عليكم دينكم) يعني يدخلون عليكم الضرر، وفي الحديث: (أيما طبيب تطبب ولم يعرف الطب فأعنت فهو ضامن) أي أضر بالمريض، وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾ [**البقرة: ٢٢٠**]، أي شدد عليكم وأمركم بما يصعب أداؤه.

١٩ ـ **غتوهم**: غت الأمر وغت الكلام بكته، والغط والغمس أيضاً، وغته الله في العذاب غتاً أي غمسه فيه غمساً متتابعاً، وفي الدعاء: (يامن لايغته دعاء الداعين) أي يغلبه ويقهره، ولعل هذا المعنى أنسب بقوله غتوهم حقوقاً بمعنى قهروهم وغلبوهم على حقوقهم، **وعمتوا**: العمت هو لف الصوف والوبر بعضه على بعض، وعمت فلاناً في المعركة قهره ولفه، وقوله وعمتوا أي عمتوا حقوقهم أي لفوها وهي كناية عن أخذها منهم خديعة.

٢٠ ـ **بكتوا**: التبكيت التقريع والتعنيف والتوبيخ.

٢١ ـ **خوتوا**: خاته يخوته بمعنى طرده وبمعنى اختطفه، وخاتت البازي والعقاب إذا انقضت على الصيد واختطفته قال الشاعر:

فخاتت غزالاً جاثماً بصرت به

ولعل قوله هنا وخاتوا كناية الغدر بهم.

٢٢ ـ **أهاضتهم**: ردتهم، أهاض بها: صاح بها قال ابن بري: هيضه بمعنى هيجه، قال هميان بن مخافة:

فهيضوا القلب إلى تهيضة

٢٣ ـ **صك**: لطم وضرب ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [**الذاريات**: ٢٩]، ونكت ينكت، نكت الأرض بالقضيب ضربها به وأثر فيها.

٢٤ ـ **تسلتُ**: من أسلت الشيء أخرجه بيده كما يقال سله، والمعنى كأن أحشاءه تخرج من جوفه من عظم المصيبة.

٢٥ ـ **يقلتُ**: يقال اقلتت المرأة إذا هلك ولدها، والمقلات التي لا يعيش لها ولد، قال الشاعر:

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلاة نزور

وكانت العرب تعتقد أن المقلات إذا وطئت رجلاً كريماً قد قتل غدراً عاش ولدها، قال الشاعر:

تظل مقاليت النساء يطأنه يقلن ألا يلقى على المرء مئزر

٢٦ ـ **الشكير**: فراخ النخل التي تنبت في أصوله، وما ينبت في أصول الشجر الكبار وشكير الإبل صغارها، والشكير من الشعر والنبات صغاره، وهو الزغب وقد استعملها هلال بن سراج بن مجاعة بن مرارة بن سلمى في الذرية عندما وفد على عمر بن عبد العزيز فسأله: ياهلال أبقي من كهول بني مجاعة

أحد، قال: نعم، وشكير كثير، قال أبو منصور: أراد بقوله وشكير كثير أي ذرية صغار شبههم بشكير الزرع وهو مانبت منه صغاراً في أصول الكبار.

ومما تقدم يظهر أن كلمة الشكير تستعمل في فراخ الحيوان والإنسان والطير مجازاً تشبيهاً لها بفراخ النخل والشجر، وقد استعملها شاعرنا في الفرخ من الطير، و**كفت** على الشيء: ضمه وقبضه، و**الكفات**: الموضع الذي يضم فيه الشيء، وفسر قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ [**المرسلات: ٢٥**]، بهذا المعنى، بمعنى ما يضم الناس أحياءً على ظهرها وأمواتاً في بطنها، ومنه قولهم للمنازل: كفات الأحياء وللمقابر كفات الأموات، وفي الحديث: يقول الله ﷻ للكرام الكاتبين: (إذا مرض عبدي فاكتبوا له مثل ما كان يعمل في صحته حتى أعافيه أو أكفته) أي أضمه إلى القبر، و**الرائش**: إما بمعنى ما اكتسى الريش وراشه: كساه وأعطاه.

في الحديث: (إن رجلاً راشه الله مالاً أي أعطاه) قال الشاعر:

الرائشون وليس يعرف رائش والقائلون هلم للأضياف

وقال ابن الأعرابي: راش صديقه يريشه إذا أطعمه وسقاه وكساه، والريش بمعنى المال والأثاث والمتاع والزينة واللباس ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا﴾ [**الأعراف: ٢٦**].

وفي تفسير ابن كثير [تفسير آية ٢٦، سورة الأعراف]: يمتن تعالى على عباده بما جعل لهم من اللباس والريش، فاللباس ستر العورات وهي السوآت، والرياش والريش ما يتجمل به ظاهرا، فالأول من الضروريات والريش من التكملات والزيادات، قال ابن جريرْ: الرياش في كلام العرب الأثاث وما ظهر من الثياب، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ورواه البخاري عنه: الريش: المال، وهكذا قال مجاهد وعروة بن الزبير والسدي والضحاك وغير واحد، وقال العوفي عن ابن عباس: الرياش اللباس والعيش والنعيم، وقال

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الرياش الجمال، وفي الحديث عن أبي مطر أنه رأى عليًّا رضي الله عنه (أتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين إلى الكعبين يقول حين لبسه: الحمد لله الذي رزقني من الرياش).

٢٧ ـ **سر البدر**: واستسر خفي في آخر الشهر وقال ابن سيدة: لا يلفظ إلا مزيداً نظير قولهم استحجر الطير، والسرر والسرار: الليلة التي يستسر فيها القمر.

وصوح المرعى: بمعنى يبس نبته، وصوحت الأرض يبس نبتها، قال أبو علي البصير:

ولكن البلاد إذا اقشعرت   وصوح نبتها رُعِيَ الهشيم

وفي حديث علي عليه السلام: (فبادروا العلم من قبل تصويح نبته).

واسنت: أسنت الناس أصابتهم سنة وقحط وأجدبوا قال ابن الزبعرى:

عمرو العلا هشم الثريد لقومه   ورجال مكة مسنتون عجاف

* * *

وله رحمه الله في زيارة الحسين عليه السلام من بحر الرمل:

ليسَ مَنْ يحيى حقيقاً بالحياةْ   إنْ تَناستْ نَفسُهُ سِرَّ المَمَاتْ

أوتناسى سِرَّ ما عاشَ لَهُ   والذينَ شاركوه في الحَياةْ

ليس مَنْ عاشَ خلِيَّاً أبلَهاً   بل هُوَ المُضنَى بما جَاءَ وفَات[١]

ليس مَنْ يكفيكَ أمراً كافياً   بل هُوَ الكافيْ مُهِمَّاتِ الكُفَات[٢]

ليس مَنْ أسعَرَ حَرباً بَطَلاً   بل هُوَ المُبطِلُ إدْرَاكَ الدِيَاتْ

ليس مَنْ حذلَقَهُ السِنُّ فَتَىً   بل هُوَ الأرَوَعُ حُرُ المَوْهِبَات[٣]

ليس مَنْ لم يعصِ يُدعَى وَرِعَاً   بل هُوَ التَارِكُ كُلَ الشُبُهَاتْ

ليس مَنْ لَمْ يَكبُ يُدعَى حَازِمَاً   بل هُوَ الجافي طَرِيقَ الكَبَوات[٤]

ليس مَنْ يَفهَمُ يُدعَى فَطِناً   بل هُوَ المُدْرِكُ بالحَاضِرِ آتْ
ليس مُجزي الخيرَ خَيراً مُحسِناً   بل هُوَ المُجزيْ مُسِيئاً حَسَناتْ
ليس أبناءُ أبيكَ إخوَةً   إنَّمَا الإخوَةُ عِندَ النَكَبَاتْ
ليس مَنْ يَهواكَ يُدعَى راغِبَاً   بل هُوَ التَّارِكُ فِيكَ الرَّغَبَاتْ
ليس مَنْ أدَّى الوجوبَ طائعَاً   بل هُوَ المُكثِرُ فِعلَ القُرُبَاتْ
ليس كُلُ الأصدقاءِ صادِقَاً   إنَّمَا الصادقُ مَنْ عَادى العُدَاتْ
ليس كُلُ الصَّافِحِينَ غَافِرَاً   إنَّمَا الغَافِرُ نَاسي السَيِّئاتْ
ليس في النَّاسِ إخَاءٌ صَادِقٌ   بلْ مُعَاطَاتٌ فَخُذْ مِنِّي وَهَاتْ
وعجيبٌ أنْ تَرَى عَوراتِهم   عَارياتٍ في الجُسُومِ الكاسِياتْ
وذهاباً ومَجيئاً مِنْ هُنَا   وهُناكَ والجَمِيعُ في سُبَاتْ[٥]
وتَرَى المرءَ على غَفوَتِه   مُتعَبَ النَفسِ كثيرَ الحَسَرَاتْ
وإذا أعجَزَه الشَّيبُ صَحَى   وهو قَدْ أوشَكَ أنْ يَحيى فَمَاتْ
هل تَرَى آلَ أُمَيٍّ حُطِّمَتْ   مِنْ مَبَانِيها الصُّرُوحُ العَالِيات[٦]
شَمَخَتْ كِبراً إلى أنْ دَلَفَتْ   حيثُ تَذروها الرياحُ الذاريات[٧]
نَسَجَتْ غَمَّاً على أنفاسِها   وأطَاحَتْ مَجدَها بالهادِمَاتْ
طَمِعَتْ في المُلكِ أنْ يُخلِدَها   فأتاحَتْ نفسَها في المُهلِكاتْ
ظَلَمَتْ من ظُلمُه مُوبِقَةٌ   أسِفَ اللهُ لَهَا بالنَقِمَاتْ
قَتَلَتهُ قَتلَةً واحدةً   عاقَبَ اللهُ عليها قَتَلاتْ
أخَذَ اللهُ لَهُ ثَاراتَهُ   ثُمَّ علاه لأعلى الدَرَجَاتْ
تِلكَ آثارُ أُمَيٍّ طُمِسَتْ   ليس يُدرَى أينَ كانتْ في الرُّفَاتْ[٧]
وتَرَى آثارَهُ عَالِيَةً   بالقِبَاب العَالِيات الزَّاهِراتْ
مَقصداً للطائِفينَ حَولَها   في العَشَايا كُلِها والغَدَواتْ
عَتَبَاتُ، القُدسِ يَزهوا نُورُها   قَدَّسَ الرَّحمنُ تِلكَ العَتَبَاتْ
يستجِيبُ اللهُ للداعِي بها   بالمَثُوباتِ وكَشفِ الكُربَاتْ

الشرح

١ ـ **المضنى**: من الضنا وهو السقم والمرض، ورجل ضنىً وامرأة ضنى، وهو المُضنى من المرض.

٢ ـ **الكفات**: جمع كافي، وهو من يكفيك المهمة أو المعيشة.

٣ ـ **حذلقة**: الحذلقة: التصرف بظرافة، والمتحذلق المتكيس، و**الأروع**: الرجل الكريم ذو الفضل والسؤدد، وقيل هو الجميل الذي يروعك حسنه، ويعجبك إذا رأيته.

٤ ـ **يكبو**: من كبا الفرس بمعنى عثر، وفي المثل لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة، والكبوات جمع كبوة.

٥ ـ **السبات**: النوم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [**النبأ: ٩**].

٦ ـ **شمخت**: علت وتكبرت، وشمخ الرجل بأنفه: تكبر وتعظم، و**الشامخ**: الرافع أنفه عزاً وتكبراً، و**دلفت**: دلف يدلف دليفا تقارب خطوه متقدماً، ودلفت الكتيبة إلى الكتيبة تقدمت، وقد أدلفه الكبر أي تقدم به، وفي حديث الجارود: (دلف إلى النبي وحسر لثامه) أي قرب منه وأقبل عليه.

٧ ـ **طمست**: من الطموس وهو الدروس والإنمحاء وطمس الطريق: درس وانمحى أثره، قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾ [**المرسلات**: ٨].

■ ■ ■

فصل الحاء

وله رحمه الله في رثاء علي الأكبر عليه السلام من بحر الوافر:

صَحِيحٌ ما تقولُ لي اللَّواحِي ... متى يَصبو الفُؤادُ فغيرُ صَاحي[1]
وهذا العَقلُ حدَّثني صَحيحاً ... بِحُبي للأحاديثِ الصِّحَاحِ
ومَيَّزَ لي قُشُوراً مِن لُباب ... كما ضُرِبَتْ كُسورٌ في صِحَاحِ
فهل للنفسِ مِنْ نَفَحَاتِ رَوحٍ ... وهل لِلرُوحِ مِنْ راحٍ بِرَاحِ[2]
أريد لأنْ أطيرَ إلى المَعَالي ... وذُروَتِها فهل لي مِنْ جَنَاحِ[3]
ونفسي قد تُراودُني لِمَجدٍ ... أبلْغُهُ فهل لي مِنْ بَرَاحِ[4]
يُقَصِرُ بي عن الغاياتِ قِلٌ ... بذاتِ يَدي فأرجَعُ في كِبَاحي[5]
وما سادَ الفَتى إلا بِبَذلٍ ... يُقِيمُ له الشَهَادةَ بالسَّمَاحِ
وهل عَقلٌ غَرائِزُهُ صُرَاحٌ ... يُبَلِغُني إلى المَجدِ الصُّرَاحِ[6]
وأحسابٌ مَعَالِمُها صِحَاحٌ ... تُوافي بي على قِممِ النَجَاحِ
أَرُوضُ النفسَ عن دَنَسٍ وهُونٍ ... وأُوقِفُ ما تُحَاوِلُ مِنْ جِمَاحِ[7]
فما زانَ النفوسَ مِن السَّجَايا ... بأفَضَلَ مِنْ مُلابسةِ الصَّلاحِ
ولو أخَذَتْ مِن الحُسنَى طريقاً ... لأحْرى أن تؤولَ إلى الفَلاحِ
سأحمِلُها على مَتنِ الغَوادي ... إلى الغَمَراتِ واللُجَجِ الطِفَاحِ[8]
وأُحِسنُها المُرونَةَ في القضايا ... تُقَاوِمُ في الغِياصَةِ والسِّبَاحِ
تُثابِر في مُهِمَاتِ البَلايا ... وتَثبُتُ عندَ مُشتَجَرِ الرِمَاحِ[9]

وأُلْبِسُها دُروعَ الصَّبرِ حَزْمَاً ... أَمُونَ اللَّبسِ مِنْ عَضِ السِّلاحِ[10]
فَمَا بلغَ العَلا مَنْ لا يلاقِي ... بمُهجَتِهِ الأسِنَةَ بانشِراحِ[11]
ولا لَقيَ المنايا بابتِسامٍ ... ولا خَاضَ المَعارِكَ بارتياحِ
ولا برَقَتْ له بِيْضُ المَواضي ... كما بَرِقَتْ ثُغُورٌ مِنْ مِلاحِ
ولا كَرُمَتْ له نَفْسٌ إذا لم ... يضُم المَجدَ مِنْ كُلِ النَواحي
كما ضَمَ الحسينُ مِن المَعَالي ... لإكْرومَاتِ مَكةَ والبِطَاحِ[12]
بمجدٍ لا يُقالُ له نَظيرٌ ... مُعَلَّى والرقِيبِ مِن القِدَاحِ[13]
وهل يَصِفُ اللِسانُ له ثَنَاءً ... وما قَدري وما قَدرُ امتِداحي
وهل أدري بما أثْنَتْ عليهِ ... بإذنِ اللهِ سُكَّانُ الضُّرَاحِ[14]
هُوَ السِرُ الذي ما بانَ مِنه ... مِن المعنى سِوى بعضِ التِمَاحِ[15]
وما عَلِمَ البَرَايا منه إلا ... كبعضِ النَّشْرِ مِن ريحِ الأَقَاحي[16]
أبو الأمجادِ في يومِ التَسامي ... أبو المِغوارِ في يومِ التَّلاحي[17]
أبو الإفضَالِ في يومِ التَحَابي ... أبو الأشبالِ في يومِ الكِفَاحِ
هِزَبْرٌ لا يُخَوَّفُ بالمنَايا ... وأروعُ لا يروعُ بالنِّبَاحِ[18]
كأنَّ القومَ يومَ يَشِدُّ فِيهم ... هُمامٌ شدَّ في الحُمْرِ اللِّقَاحِ[19]
فما جَلَّى المعاركَ مِثلُ عَفٍّ ... يُسَافِحُ في دِمَاءِ بَني السِّفَاحِ
ونَادتهُ مَعَارِكُهُ بِبُشرى ... غُلامٍ كانَ أنورَ مِن صَبَاحِ
عليٍّ ابنِهِ لما تَغَنَتْ ... لِرُؤيَتِه الصَوادِحُ بالصُداحِ[20]
عليهِ مِن مَخَائلِهِ وِسَامٌ ... مَلِيحُ الوجهِ مُعتَرِكٌ مُلاحي[21]
كأنَّ لِسانَهُ ماضي سِنَانٍ ... وصَفحةَ وجهِهِ بِيْضُ الصِفَاحِ
يَسُرُّ أباهُ في يومِ التآسي ... ويُنذِرُ كُلَ قِرنٍ بالمَنَاحِ[22]
خَفِيفُ الرُّوحِ أثقلُ مِن ثَبيرٍ ... إذا كَثُرَ التَّقَلقُلُ مِن رَدَاحِ[23]
إذا لاقى بصارِمِه صَرُوماً ... تَسَابقَت الجُسومِ إلى الأدَاحي[24]

كأنَّ الخيلَ حِينَ يَشِدُّ فيها   رِحَالُ السَّفْرِ يُؤذِنُ بالمَشَاحِ[25]
سَنَابكُها تُجِيلُ الأرضَ حَفْزاً   كما جِيلَتْ بأطرافِ المَسَاحي[26]
جَوَارٍ وهي تَعثُرُ في المَجَاري   كما شَدُّوا عليها بالسَّواحي[27]
يُسَطِّرُ مِن مَنَاياها سُطُوراً   فَيَثْبُتُ حينَ يَثْبُتُ وهو مَاحي
كأنَّ الموتَ غَنَّى في الأعادي   متى يَنحوا المَنونُ فغيرُ ناحي
جَرى سَيلُ الدِمَاءِ على الرَوابي   كما تَجري المياهُ على الضَّواحي[28]
متى يضحوا النَهارُ على أُناسٍ   فليس لهم نهارٌ منهُ ضَاحي
إلى أنْ حَنَّ قِدْحٌ ليسَ مِنها   وجاءَ الأمرُ بالقَدَرِ المُتَاحِ[29]
فَخَرَّ بِضربةِ العَبديِّ هاوٍ   كطَودٍ خَرَّ من أُفُقٍ مُطَاحِ[30]
وجَالَ القومُ واحتوَشوه ضَرباً   إلى أنْ أثخَنُوه بالجِرَاحِ
وأصبحَ عِندَهم دَمُهُ مُباحاً   وقدْ مَنَعُوهُ مِنْ ماءٍ مُبَاحِ
فجاء أبوهُ كالأسدِ المُوافي   بروحِ بَينَ بَينَ في انتِزاحِ[31]
وصاحَ وصُكَّتِ الأسَماعُ لمَّا   تَجلجَلَ كُلُ قلبٍ بالصِّياحِ[32]
على الدُنيا العَفاءُ وساكِنيها   فما للرُّوحِ بعدكَ مِنْ مَرَاحِ[33]
قَصيرَ العُمرِ سوفَ أظَّلُ عُمْري   على ذِكرى شَبَابك في نِيَاحِ
وجُرحُكَ يا فُؤادي في فُؤادي   إلى أنْ أنضَوى تحتَ الصِّفَاحِ[34]
ولو زَهَقَتْ على ما كانَ روحي   فليسَ عليَّ فيهِ مِنْ جُنَاحِ
فَيَومي بالمصائِبِ مُدلَهَمٌّ   فَلا يُدْرَى مَسائي مِنْ صَبَاحي[35]
وإني لاحِقٌ بِكَ عن قَريبٍ   فقد نُودِيتُ بعدَكَ للرَّواحِ
ونادتني وأياكمْ مَنايا   مُؤَذِنَةً بِحيَّ على الفَلاحِ

* * *

الشرح

١ ـ **اللواحي**: العواذل، ولحا الرجل: لامه وعذله.

٢ ـ **نفحات روح**: النفحة هبة الريح يقال: نفحة طيبة، ونفحت الريحُ: هبت، و**الرَوح** بالفتح: برد النسيم، وفي حديث عائشة: (كان الناس يسكنون العالية فيحضرون الجمعة وبهم وسخ، فإذا أصابتهم الرَوح سطعت أرَواحهم فيتأذى به الناس فأمروا بالغسل)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ **[الواقعة: ٨٩]**، والرَوح أيضاً السرور والفرح، والرَوح أيضاً الرحمة ومنه الحديث: (الريح من روح الله) ومنه قوله: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ **[يوسف: ٨٧]**، أي من رحمته، ويحتمل أن تكون من نفحات روح بالضم والروح بالضم هي النفخ، قال:

فقلت له ارفعها إليك واحييها ... بروحك واجعله لها قيتةً قَدرا

والرُوح أيضاً النفس، والراح: الخمر وجمع راحة وهي الكف والارتياح، قال الجميح بن الطماح الأسدي:

ولقيت ما لقيت معد كلها ... وفقدت راحي في الشباب الخالي

أي راحتي واختيالي، ويحتمل أن يكون المراد: فهل للروح أي النفس من راح أي خمر براح أي بكف، ويحتمل أن يكون المعنى فهل للنفس من راح أي ارتياح بخمر والثاني أحسن.

٣ ـ **الذُرْوَة** والذِرْوَة، بضم الذال وكسرها وهي من كل شيء أعلاه، وذروة الجبل: قمته.

٤ ـ **البَراح**: مصدر قولك برح مكانه أي زال عنه وصار إلى غيره، ومنه ما برح أي ما زال، وبرح الرجل إذا قام من موضعه، وبرح الأرض فارقها،

قال تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ [**يوسف**: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [**طه**: ٩١]، وفي الدعاء: (برح الخفاء) أي زال.

٥ ـ **القل**: القلة، مثل الذل والذلة، وهو الفقر وقلة المال، قال خالد بن علقمة الدارمي:

قد يقصر القِلُ الفتى دون همه   وقد كان لولا القِل طلاعُ أنجد

وقال آخر:

طلبت فنون العلم أبغي بها العلى   فقصر بي عما أردت به القِل

والكباح: جمع كبح وهو ما تكبح به الدابة ويمنعها من الجموح.

٦ ـ **المجد الصراح**: والصراح ـ بالكسر أو الضم ـ كالصريح وهو الخالص من كل شيء، ويوصف به المجد والنسب والحق، ويقال فرس صريح أي غير هجين، ولبن صريح بمعنى خالص لا شوب فيه.

٧ ـ **الجماح**: هو النفور، والجموح هو الذي لايثني رأسه شيء، والفرس الجموح هو الذي إذا حمل لا يرده اللجام، وقد شبه الشاعر النفس بالفرس الجموح التي تحتاج إلى ترويض.

٨ ـ **الغمرات**: جمع غمرة وهي الشدة، وغمرة الحرب والموت، وغمارها: شدائدها، **واللجج**: جمع لجة وهو المكان العميق من البحر أو النهر وغيره، ولجة البحر حيث لا يدرك قعره، والمكان العميق، ومنه قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ [النمل: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾ [النور: ٤٠]، **والطفاح**: جمع طافحة وهي الممتلئة، **والغوادي**: جمع غادية وهي السحابة التي تنشأ فتمطر غدوة.

٩ ـ **مشتجر**: اشتجر القوم: تخالفوا، ورماح شواجر ومشتجرة ومتشاجرة أي مختلفة متداخلة ومتشابكة، والتقى الفريقان فتشاجروا برماحهم أي تشابكوا، وشجرناهم بالرماح أي طعناهم حتى اشتبكت فيهم، وسمي الشجر شجراً لتشابك أغصانه وفروعه.

١٠ ـ **أمون**: مأمونة مثل حلوب وغضوب، يقال له ناقة أمون وهي التي أمنت العثار والإعياء، ودرع أمون أي يأمن من لبسها من عض السلاح.

١١ ـ **العلا**: في النسخة الجامعة وَضعَ على العين ضمة وفتحة وهي إشارة إلى صحة قراءتها بهما، وأما في نسخة المراثي فمفتوحة فتكون مخففة عن العَلاء وهو الرفعة والشرف، ومنه اسم العلم كالعلاء بن الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء وأبو العلاء المعري، وعلاء الدين بمعنى شرف الدين، والعُلا بدون همز جمع العُليا، فتقول الله ذو العُلا بمعنى ذو الصفة العُليا أو ذو الكلمة العُليا أي صاحب الكلمة العُليا، وصفة الله العُليا هي شهادة أن لا إله إلا الله، وكلا اللفظين هنا يناسب المعنى فعلى الضم يكون المعنى: ما بلغ المراتب العُليا من لم يلاق، وعلى الفتح يكون المعنى: ما بلغ الشرف... والفتح أكثر مناسبة.

المهجة: دم القلب، ويقال أراق مهجته: أي دم قلبه الذي لا بقاء له بعد إراقته، ويقال: خرجت مهجته أي روحه، وقيل: المهجة خالص النفس.

١٢ ـ **البطاح**: جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى وتراب لين مما جرته السيول، ومفرده بطحاء، والمراد هنا بطحاء مكة.

١٣ ـ **الرقيب** من القداح: هو السهم الثالث من قداح الميسر.

١٤ ـ **الضراح**: بالضم بيت في السماء مقابل الكعبة في الأرض، وقيل هو البيت المعمور، وفي الحديث (الضراح بيت في السماء حيال الكعبة)، والمعنى على هذا كناية عن ما نزل من البيت المعمور وهو الذكر الحكيم،

يعني أنه بعد ثناء القرآن ما قدر مدحي، أو إشارة إلى مدح الملائكة، ويحتمل أن يراد جمع ضريح وهو القبر، ويراد بسكان الضراح على هذا المعنى هم السابقون الذين ماتوا، ولكن الأول أنسب لمقام المدح الرفيع.

١٥ ـ **التمح** التماحاً: قال الجوهري: لمحه والمحه والتمحه: إذا أبصره بنظر خفيف والمراد هنا لمع لمعاناً.

١٦ ـ **النشر**: الرائحة، **والأقاحي**: جمع إقحوانة، والإقحوان من نبات الربيع مفرض الورق، دقيق العيدان، له نَور أبيض وسطه أصفر طيب الرائحة كأنه ثغر جارية حديثة السن، ويسمى في الفارسية بابونج.

١٧ ـ **التلاحي**: التلاوم وتلاحى الرجلان: تخاصما وتلاوما، والملاحاة المخاصمة والنزاع، وربما يكون المعنى قشرها، ومن كلام الحجاج: (لألحونكم لحو العصا)، فيكون كناية عن الجدب والقحط أو كناية عن شدة القتال، ومنه قول الشاعر:

لحوت شماساً كما تلحي العصا

والمغوار: مبالغة من الغارة وهو الذي يكثر الغارة والجمع مغاوير.

١٨ ـ **الهزبر**: الأسد، والأروع من الرجال: الذي يعجبك حسنه أو الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسؤدد، ولا يروع أي لا يفزع ولا يخوف.

١٩ ـ **شدَّ الذئب** على الغنم وشد على القوم في القتال: حمل عليهم، ويشِد عليهم بالكسر أو بالضم، وفي الحديث: (ألا تَشِدُ فنشِدُّ معك) **والهمام**: الأسد، واللقاح جمع لقوح وهي التي لقحت أو التي انتجت في الربيع فلا تزال لقوحاً حتى يدبر الصيف، **والحمر**: الحمير.

٢٠ ـ **الصوادح**: جمع صادح أو صدوح من صدح الطير: صاح، والمصدر صداح، وصدح الرجل: رفع صوته بالغناء والصادحة المغنية.

٢١ ـ **المخائل**: من خال الشيء يخال خيلاً ومخيلة وخيلولة: ظنه، وخيل فيه: توسمه و**المخيلة** هي التوسم وجمعها مخائل.

٢٢ ـ **المناح**: مذكر مناحة، والمعنى ينذره بإقامة النياحة عليه، وهو كناية عن دنو هلاكه.

٢٣ ـ **ثبير**: جبل بمكة، قال امرؤ القيس [ديوان أمرئ القيس ص ٢٥]:

كأن ثبيراً في عرانين وبله   كبير اناس في بجاد مزمل

وثبير أربعة جبال: ثبير غيناء وثبير الأعرج وثبير الأحدب وثبير حراء [**مروج الذهب ٢/٧٢**] والرداح: الكتيبة الثقيلة الجرارة، ويذكر أن علياً عليه السلام لما ناشد عبد الله بن عمر عن تخلفه عن القتال معه قال: (يا أبا الحسن انشدك الله والرحم أن تدخلني في ما لا أعرف، إنما أنا حمل رداح لا غدو له ولا رواح).

٢٤ ـ **الصَرُوم**: الصارم، والصَرُوم أيضاً الناقة التي لا تَرِدُ النضيح حتى يخلو لها، تنصرم عن الأبل، والأداحي: جمع إدحية وإدحوة، وهو مكان ما تدحوه برجلها لتبيض فيه والمراد منه هنا الحفر.

٢٥ ـ **الشياح**: الجد والحذر وفي حديث سطيح: (جاء سطيح على جمل مشيح) أي جاد ومسرع ومنه قول الشاعر:

تشيح على الفلاة فتعتليها

أي تديم السير، والشياح الجد في كل شيء، والإشاحة الحذر والاستعداد، فيكون المعنى: حين يؤذن بالاستعداد للرحيل أو لخطر يتعرضون له، والمشاح كالمشاحة وهو النزاع والخصام، والمعنى على ذلك: كرجال القوم عند ما يحصل النزاع والمخاصمة، والله أعلم بما في قلب الشاعر، السفر: هم المسافرون.

٢٦ ـ **الحفز**: حث الشيء من الخلف سوقاً أو غير سوق، وحفزه: دفعه من خلفه، وفي حديث البراق: (وفي فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه)، **والمساحي**: جمع مسحاة وهي المجرفة من الجريد والميم زائدة لأنه من السحو وهو الكشف والإزالة، وفي حديث خيبر (فخرجوا بمساحيهم ومكائلهم) وبنو قيس يسمون المسحاة سخين وجمعها سخاخين كما ذكر ابن دريد في الجمهرة.

٢٧ ـ **السواحي**: لعله أراد جمع سيح وهي العباءة المخططة، وقيل ضرب من البرود وجمعه سيوح.

٢٨ ـ **الضواحي**: جمع ضاحية وهي ناحية البلد البارزة والبادية.

٢٩ ـ **حن** قدح ليس منها: الحنين: الصوت كصوت الريح والسهام وغيرها، وهو هنا مثل، وفي اللسان: لما قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط: أقتل من بين قريش، قال عمر: حن قدح ليس منها، هو مثل يضرب للرجل ينتمي إلى نسب ليس منه أو يدعي ما ليس منه في شيء، والقدح: بالكسر أحد سهام الميسر، فإذا كان من غير جوهر أخوته ثم حركها المفيض خرج له صوت يخالف أصواتها فعرف به، ومنه ما ورد في كتاب علي لمعاوية: (وأما قولك كيت وكيت فقد حن قدح ليس منه).

والمتاح: أتاح له هيأ له، وتاح الشيء: تهيأ، وأتاحه له: قدره، وأمر متاح: مقدَّر.

٣٠ ـ **العبدي**: نسبة إلى عبد قيس، وهم بطن من ربيعة يسكنون البحرين، والمراد به هنا قاتل علي الأكبر.

٣١ ـ **بين بينَ**: أي بين أمرين، كما يقولون: همزة بين بين أي أنها همزة مخففة بين الهمزة وبين حرف اللين، والمراد هنا بين الحياة والموت، ومثله قول عَبيد بن الأبرص:

نحمي حقيقتنا وبعـ ض القوم يسقط بين بينا

أي بين الحياة والموت، وهما اسمان جُعلا واحداً وبنيا على الفتح، وفي النسخة الجامعة كسر بين الثانية مع التنوين ولعله حفاظاً على الوزن فإنها في نسخة المراثي فتحها بدون تنوين على الأصل إلا أنه لا بد من إشباع الفتح ليصح الوزن كما في بيت الأبرص.

٣٢ ـ **تجلجل** مثل تقلقل: أي تحرك كما يتحرك الجرس وقيل هي الحركة مع الصوت ويريد هنا دقات القلب.

٣٣ ـ **المراح**: من المرح وهو شدة الفرح يجاوز قدره، والإسم مراح بكسر الميم، والمَراح: المكان الذي تروح إليه الماشية وتأوي إليه ليلاً، والموضع الذي يروح منه القوم أو إليه، والمغدى من الغداة وهو ما يذهبون إليه في الصباح، وقوله على الدنيا بعدك العفا، وقوله قصير العمر: إشارة إلى ما تمثل من قول الشاعر:

يا كوكباً ماكان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار

٣٤ ـ **انضوى**: انضم، وانضوى إلى الشيء: انضم إليه، وانضوى فيه أي دخل فيه، و**الصفاح**: من الحجارة كالصفائح الواحدة صفاحة وهي حجر رقيق عريض، وكل عريض من حجارة أو لوح أو غيرها صفاحة، والجمع صفائح، والمراد هنا صفاح القبر.

٣٥ ـ **إدلهم**: ادلهم الليل والظلام: كثف وأسود وهو مبالغة من شدة الظلام، وليلة مدلهمة: شديدة الظلمة.

* * *

وله رَحِمَهُ اللهُ في رثاء العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ من بحر الوافر:

هل الدُّنيا تُلَقِّيني نَجَاحاً ... فاطمَعُ أنْ أنَالَ بها فَلاحا

كأنَ الدهرَ ليسَ لهُ فُؤادٌ ... يَحِنُ على بَنِيهِ فيُستَمَاحا

يَقُودُ رَواحِلاً سُوداً وبِيْضَاً ... لسَيرِهِمُ العَشيةَ والرَّواحا

فيا إبنَاهُ هُبُوا للمَنَايا ... فإنَّ الموتَ بالأعمارِ صاحا

وأكرمُ مَنْ يَهُبُ لها كَريمٌ ... يُراودُ بالقَنَا مَجْداً صُراحا

كغُلْبٍ ينتَمونَ إلى المَعالي ... بأشرَف سَيِّدٍ سَكَنَ البِطَاحا[١]

وكانَ لهم غَداةَ الطَّفِ قَصْدٌ ... وأهدافٌ تُنِيلُهمُ النَجاحا

يُشَدِدُ في عَزَائِمِهم هِزَبْرٌ ... قد اتَّخَذَ القَنا ظِلاً مَرَاحا

أبو الفضلِ الذي مَلَكَ المَنايا ... فيُرسِلُها فتستَبِقُ الرِّياحا

كأنَّ حُسَامَهُ إذْ يَنتَضيهِ ... ومِيضُ البَرقِ يلتَهِبُ انقِداحا[٢]

متى يَلقَى الكَتَائبَ وهي خُرْسٌ ... حَباها الخوفُ ألسِنَةً فِصاحا[٣]

وإنْ هَمَزَ الجَوَادَ إلى رَدَاحٍ ... تَبَينَ أنَّها ليستْ رَداحا[٤]

وإنْ قَصَدَ الفَوارِسَ وهو مَاشٍ ... رُويداً فهي نافِرةٌ جِماحا

رَحِيبُ الصَّدرِ مَهْمَا ضاقَ مِنهُ ... خِناقُ الشُّوسِ يَتَّسِعُ انشِراحا[٥]

وإنْ عُقِمَتْ بهم أمُ المَنايا ... فسوفَ يكونُ صَارِمُه لِقاحا[٦]

وإنْ خَمَدَتْ مِن الهَيجاءِ نارٌ ... أتاحَ لها مُهَنَّدُه لِفاحا[٧]

وإنْ عَطِلَتْ فَذَابلُه جُمَانٌ ... وإنْ عَرِيَتْ يكونُ لها وِشاحا[٨]

أو اشتَبَهَتْ بِها طُرُقُ المَنَايا ... أَجالَ بِقَوسِهِ فيها القِداحا

يَعُدُ الموتُ قتلاهُ ومَهما ... تَدَارَكَ طَعنُه اطَّرَحَ اطِّراحا

إلى أنْ شَاءَ باريهِ لِقاهُ ... وأنفَذَ أمَرَهُ قَدَراً مُتاحا

فوا أسَفَاهُ إذ قَطَعوا يَدَيهِ ... وأكثَرَتْ العِدا فيهِ الجِراحا

وعَمَّمَهُ عَمُودٌ مِنْ حَديدٍ ... فطاحَ العَرْشُ هاوٍ حينَ طاحا

فجاءَ السِبْطُ يَنْقَضُّ انقِضَاضاً بِصَوتٍ يملؤ الدُنيا صِياحا
يُنَاديهِ كَسَرتَ الآنَ ظَهْري وفُلَّتْ شَوكَتي مِني اجتِياحا[9]
لِمَنْ أُعطي اللِّواءَ ومَنْ يَقِيني وبَرْقُ المَوتِ يلمَحُ لي التِماحا[10]
وتأخُذُني سِهامُ القَومِ أخذاً ورُوحي الآن آذَنَت انْتِزَاحا
سَأُدمِنُ مَا حَييتُ عليكَ حُزْنَاً وأجعلُ ما بَقِيتُ له مَناحا

الشرح

١ ـ **غُلب**: جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة، وأسد أغلب غليظ الرقبة، ويسمى الأسد أغلب لغلظ رقبته، وفي النسخة الجامعة بعد البيت الأول تأتي عدة أبيات لم تذكر في نسخة المراثي وهي:

تروح أحبتي وأرى بعيني فلا أدري بعقلي أين راحا
كأن القلب حين يصاح فيهم ألا روحوا وقد منع الرواحا
أسير ليس يُفدى أوثقته أعاديه وقالوا لا براحا

٢ ـ **قدح** بالزند يقدح قدحاً: أورى به، وانقداح البرق: لمعانه وقدَح: النار أوراها، في النسخة الجامعة بعد البيت الثاني تأتي أبيات لم تذكر في نسخة المراثي وهي:

فسيان المملك والرعايا ومن نص القلائص أو أراحا
ومن سهر الليالي بالملاهي ومن أحيا لياليه مناحا
ومن سكن الخورنق أو سديراً وغمداناً ومن سكن الصفاحا
ومن تسقيه ذلفاءٌ رحيقاً ومن منعته دلفاءٌ قراحا
وهياب وقد شهر السلاحا وهياب وقد خفض الجناحا

والذلفاء بالذال المعجمة: الجارية الحسنة، **والرحيق**: الخمر، **والدلفاء**

بالدال المهملة: الكتيبة من الجيش، **والقراح**: الماء الخالص، وقوله (ومن سهر الليالي.. الخ) أخذه من قول المعري [**المجاني الحديثة ج٣ ص ٣٠١**]:

وشبيه صوت النعي إذا قيس بصوت البشير في كل نادي
أبكت تلكم الحمامة أم غنت على فرع غصنها المياد

٣ ـ **خُرس**: جمع خرساء، والكتيبة الخرساء: التي صمتت من كثرة الدروع أي لم يكن لها قعاقع، وقيل هي التي لا تسمع لها صوتاً من وقارهم في الحرب.

٤ ـ **همز الجواد**: غمزه، والرداح: الكتيبة الثقيلة.

٥ ـ **الشوس**: جمع أشوس والمرأة شوساء، والشَوَس: أن ينظر الإنسان بشق إحدى عينيه، وقيل هو أن يصغر عينه ويضم أجفانه لينظر تكبراً أو غضباً، والجمع شُوس وأشوُس وأشاوس، ويقال للرجل الجريء على القتال أشوس.

٦ ـ **العقم**: هو عدم الحمل، وعقمت المرأة إذا لم تحمل فهي عقيم وعاقر، ورجل عاقر وعقير، وفي اللسان عن الخليل: لم أسمع في المرأة عقير، وعَقَمَتِ الرحم عَقْماً وعُقِمَتّ عُقْماً وعَقَماً، وعَقَمَها الله يَعْقِمُها عَقْماً، قال أبو دهبل وقيل للحزين الليثي:

عُقِمَ النساءُ فلن يَلِدن شبيهه إن النساءَ بمثله عُقْمُ

٧ ـ **اللفاح**: من لفحته النار لفحاً ولفحاناً: أصابت وجهه ومنه قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [**المؤمنون: ١٠٤**].

٨ ـ **عطلت** المرأة إذا لم يكن عليها شيء من الحلي والزينة، وامرأة عاطل ونساء عواطل لم يكن عليهن شيء من الزينة.

والذابل: الرمح، **والجمان**: اللؤلؤ أو حب يصنع من الفضة كالدر، **والوشاح**: نسيج عريض من أدم يرصع بالجواهر وتشد المرأة بين عاتقها

وكشحيها، **والتوشح** بالرداء أو الثوب بأن يلقي الرداء أو الثوب على عاتقه الأيسر ثم يخرجه من تحت إبطه الأيمن ثم يعقد طرفيهما على صدره.

٩ ـ **الاجتياح**: الاستئصال من اجتاح القوم: استأصلهم.

١٠ ـ **التمح** البرق: لمع، وبرقٌ لامح ولموح ولمَّاح قال الشاعر:

فـــي عـــارض كـــمـــضـــيء الـــصـــبـــح لـــمَّـــاح

* * *

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر البسيط:

الـرُّوحُ مِـمّـا يَـمَـسُ الـجِـسـمَ آلـمـةٌ ... والـجِـسْـمُ لا يَـتَـأذَى مِـنْ أَذى الـرُّوحِ
فاحرِقهُ بالنارِ أو فاسحَقهُ كيفَ تَشا ... هل رَنَّ مِنْ شَجَرٍ بالفاسِ مَجروحِ
وبـعـدَ أنْ سَـكَـنَـتْ بـالـجِـسـمِ آلِـفَـةً ... ما بـالُ جِسْـمٍ بـغـيرِ الـرُّوحِ مَطْروحِ
لـولا فَـسَـادٌ بِـهَـذا الـجِـسـمِ يَـهْـدِمُـه ... لَـمَـا غَـدَتْ عنهُ أو نُودي بـهـا رُوحي
لا يَـمنعُ الـعَـقلُ أنْ تبقى بِلا جَسَدٍ ... وجـاءَ هـذا عَـنِ الـبـاري كـمـا أُوحـي
يَـمَـسُّـهـا مَـا يَـمُّـس الـجِـسْـمَ فـهـي إذاً ... جِسمٌ لَطِيفٌ كَجِسمِ الجِنِّ والرُّوحِ
حـتَّـى تَـعُـودَ لِـهـذا الـجِـسـمِ ثـانِـيـةً ... فَـيـا لِـمَـكـدوحَـةٍ عـادتْ لِـمَـكـدوحِ[1]
والـجِـسمُ يُسعَدُ أو يَشقَى لِشِقوَتِها ... زاكٍ لِـزَاكٍ وَمَـقـبُـوحٌ لـمَـقـبُـوحِ[2]
يـا نَـفـسُ أنـتِ الـتـي حـرَّكـتِ رَبْـلَـتَـهُ ... لِلفِعلِ فاغتَبِطي بِالخيرِ أو نُوحي[3]
تُـحَـدِّثُ الأرضُ عـن أخـبـارِ سـاكِـنِـهـا ... غَـدَاً وأنـتِ أسِـرِّي الـيَـومَ أو بُـوحـي
الـيـومُ غـايـةُ مـا سـارَ الـزَّمَـانُ لَـهُ ... والـنَّـاسُ مـا بَـيـنَ مَـذْمُـومٍ وَمَـمْـدُوحِ
كـأنَّـهـمْ حـيـنَ مـانـوا إنـمـا رَقَـدُوا ... سَـيَّـانَ مَـابـيـنَ مَـأكـولٍ وَمَـضْـرُوحِ
رُدوا وقَـدْ هَـرَبـوا لـولا رُجـوعُـهـمُ ... هَـذا لِـمُـتَـصِـفٍ بـالـعَـفْـوِ سُـبُّـوحِ
يَـضُـرُ بـالـمرءِ مـا يَـجْـنِـيـهِ مِـنْ سَـفَـهٍ ... عـلـى الـعِـبَـادِ وَظُـلـمٍ غـيـرِ مَـصْـفُـوحِ
ومَـا يُـسَـافَـحُ فـي الأعـراضِ مِـنْ دنـسٍ ... وَسَـامـحَ الـنـفـسَ أمـراً غـيـرَ مَـسْـمُـوحِ[4]
والأرضُ تَشكو إذا ضَجَّتْ لِخالِقِها ... لِـسَـفْـحِ دَمٍ بِـغـيـرِ الـحَـقِ مَـسْـفُـوحِ

وقد تَعَلَّقَ مَقتولٌ بقاتِلِهِ — يَشكو تَباريحَ أمرٍ غيرِ مَبْرُوحِ[5]
فقد تَرى لِضَحايا الطَّفِ حينَئذٍ — مَشْرُوحَ حالٍ وحالاً غيرَ مَشْرُوحِ
وَوَقعةُ الطَّفِ هل تُنْسَى فَوادِحُها — العُظْمَى وأي فُؤادٍ غيرُ مَفْدُوحِ[6]
فأيُ قَلبٍ عليهِم غَيْرُ مُنصَدِعٍ — وأيُ جَفْنٍ عَليهِم غَيرُ مِقْرُوحِ
يا وَيحَ قلبي لأجسادٍ مُطَرَّحَةٍ — صَرْعَى ونَضْحِ دَمٍ بالتُرْبِ مَنْضُوحِ
قَضَوا عُطَاشا يَرَونَ الماءَ حَولَهُم — سَهلَ التَناولِ ساجي غَمْرٍ مَطْفُوحِ[7]
فَمَنْ لِجِسمٍ على الغَبْراءِ مُنْجَدِلٍ — بالشَّمسِ والرِّيحِ مَصْهُورٍ وَمَلْفُوحِ
ومَنْ لِراسٍ كَبَدرِ التَّمِ مُشْرِقَةٌ — أنوارُهُ بالقَنا والرِّيحِ مَنْيُوحِ
وَمَنْ لِثَكْلى على الأقتابِ حَاسِرَةٍ — قَلبٍ وَجِيعٍ وَدَمعٍ غيرِ مَمْسُوحِ
لها نِياحٌ ونَدْبٌ صرخةٌ وشَجى — وَبثُ شَكوى لِمَأسُورٍ وَمَذْبُوحِ

الشرح

١ ـ **الكدح**: العمل والسعي والكسب والجد والتعب، يقال: يكدح لنفسه: أي يسعى لها، ومنه قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ﴾ **[الإنشقاق: ٦]**.

٢ ـ **المقبوح**: الملعون والمبعد عن رحمة الله، والذي فعل القبيح حتى قبح به، قال تعالى: ﴿وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ [**القصص**: ٤٢]، أي من المبعدين من رحمة الله.

٣ ـ **الربلة**: تُسكن وتحرك والتحريك أفصح كما قال الأصمعي، وهي كل لحمة غليظة، وقيل هي باطن الأفخاذ، وقال ثعلب: الربلات أصول الأفخاذ، قال طرفة:

ولقد طعنت مجامع الربلات

واغتبطي: أمر من الغِبطة وهي المسرة.

٤ ـ **المسامحة**: هي الانقياد والسهولة في الأمور، وأنشد ثعلب:

لو كنت تعطي حين تسأل سامحت لك النفس واحلولاك كل خليل

وفي الحديث (السماح رباح)، وأنشد ثعلب:

ولكن إذا ما جل خطب فسامحت به النفس يوماً كان للكره أذهبا

ولعل المعنى: ويضر بالمرء ما يسافح في الأعراض وما تساهلت به من أمر غير مسموح.

٥ ـ **التباريح**: الشدائد، وتباريح الضرب والسوط: آلامه الشديدة، وتباريح الشوق: توهجه، و**المبروح**: من البرح وهو الشدة والعذاب الشديد والآلام.

٦ ـ **مفدوح**: فدح الأمر فدحاً أثقله فهو فادح وفي الحديث: (إن رسول الله ﷺ قال: وعلى المسلمين أن لا يتركوا في الإسلام مفدوحاً في فداء أو عقل)، و**الفادحة**: النازلة تقول نزل به أمر فادح إذا غاله وبهظه.

٧ ـ **الساجي**: المظلم الساكن والراكد يقال: بحر ساج وليل ساج، وعن الأعرابي: **سجا**: امتد بظلامه، وفي حديث علي عليه السلام (ولا ليل داج ولا بحر ساج) و**الغَمْر**: الماء الكثير، و**مطفوح**: مملوء وممتلئ.

■ ■ ■

فصل الدال

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رثاء النبي ﷺ من ناقص الرجز:

لا يَبْرَحُ الدَّهرُ المعُانِدْ … ولـه بـإضِراري مَقَاصِدْ
يا دَهرُ لا حَيَّاكَ رَبُّكَ … مِنْ عَدوٍ أي حاسِدْ
فلقد جَنيتَ مِن المَصَا … ئِبِ شرُّها للحَشرِ عائِدْ
قد زَعزَعَتْ رُكْنَ الهُدى … فَتَهَدَّمَتْ مِنهُ القَواعِدْ
وبَكتْ لَها عَينُ الهدا … يَةِ والمكارِمُ والمَحَامِدْ
مَاتَ النَّبيُّ ومَوتُهُ … هدَّ الأقارِبَ والأباعِدْ
لِلهِ يومٌ لا تُقاسُ … بِمِثْلِ مَورِدِهِ المَوارِدْ
لا يومَ يأتي مِثلُهُ … في خَيرِ مَفْقُودٍ وَفاقِدْ
أو نَكْبَةٍ قد أسمَعَتنا … فيهِ نَاعِيةَ الفَوائِد[1]
إنْ تَبكِ فاطمةُ البَتُو … لُ فخيرُ مَولودٍ وَوَالِدْ
لَهفي لَها ودمُوعُها … كالجَمرِ تلفِظُهُ الوَقائِدْ
وفُؤادُها مُتَلَهِبٌ … مِمَّا تُؤَجِجُهُ المَواجِد[2]
نَدَبَتْ بِصرخَةِ وَآلِهِ … فَتَحرَّكتْ تِلكَ الرَواكِدْ
وتدكدَكتْ شُمُّ الجِبَا … لِ وحُطَّ مِن أَوجِ الفَراقِد[3]
نادتْ فاسقَطَتِ النُّجو … مَ وخَرَّ شَجْواً كُلُ صاعِدْ
مَنْ للصلاةِ وللدُّعا … مَنْ للنَوادي والمَسَاجِدْ

مَنْ لِلأرامِلِ والمحاو ... يجِ العُفَاتِ وكُلِّ وافِد[4]
مَنْ للعَلا مَنْ يستَرُدُّ ... لِبابِها النَّعَمَ الشَّوارِدْ
شَهِدتْ لِرُزئِك كُلُّها ... ولِكُلِّ مُعْضِلَةٍ شَواهِدْ
قد جذَّ رُزؤك مِنْ قُوَى ... أهلِ المَكارِمِ كُلِّ ساعِدْ
هَلْ للفَضائِلِ بَعدَ يَو ... مِكَ مِنْ مُعِينٍ أو مُساعِدْ
تَنعاكَ نَعْيَ الثاكِلاتِ ... وتَشْتَكي وَلَهَ الفَواقِدْ
جَعلتْ مُصابكَ وِردَها ... في كُلِّ صَادِرَةٍ وَوَارِدْ
مُتَجَدِّداً ما عادَ إسمُكَ ... أو تَجَدَّدَت العَوائِدْ
أنتَ المُبَلِّغُ والمُصَابِرُ ... والمُرابِطُ والمُجاهِدْ
أنتَ المُؤَيَّدُ بالمَعاجِزِ ... والمُسَدَّدُ بالمَراشِدْ
أنتَ المُنَوِرُ للبَصائِرِ ... والمُصَحِّحُ للعَقائِدْ
أنتَ الرَّجاءُ لِمَنْ تَوالا ... والمُبِيْرُ لِكُلِّ جاحِد[5]
أنتَ الوَحِيدُ بِقُدسِ ذا ... تِكَ أنتَ في النَّاسُوتِ واحِد[6]
أنتَ الحَمِيدُ على الغِياب ... وأنتَ أحمَدُ في المَشاهِدْ
أنتَ المُهَيْمِنُ والمُسَيطِرُ ... أنتَ في المَشْهودِ شاهِدْ
أنتَ المُرَادُ لِمَنْ يُريدُ الـ ... ـخَيرَ مِنْكَ وأنتَ رائِدْ
تَبكيكَ وِلْدانُ الجِنانِ ... وحُورُها العِينُ الخَرائِد[7]
أتُرَى بأنْ أنسى مُصابكَ ... وَهْوَ تذكِرةُ الأماجِدْ
أنَّى وإنِّي قد رَجوتُكَ ... أنْ تكونَ لِيَ المُعاضِدْ
ما كانَ يَومَكَ غيرَ أنَّ ... الدَّهْرَ يُسْرِعُ بالمَفاسِدْ
فَلإنْ سَجَمْتُ مَدامِعي ... ونَثَرْتُ مِنْ دُرَرِ الفَرائِد[8]
فلَقدْ سَجَرْتَ بِمُهجَتي ... بالحُزْنِ مُوصَدَةَ المَواقِدْ
واغرورَقَتْ بالدَّمعِ ... آماقي فَاغرَقَتِ الهَوامِد[9]

إيــــهِ مَــــنِــــيــــةَ والِــــدي ... سَــدَّدتِ صَــامِــيــةَ الــمَــكــائِــد[10]
فــأَصَــبــتِ ألــبــابَ الــكَــمــالِ ... وَكُــلَّ مَــجْــدٍ فَــهْــوَ وَاجِــدْ
مــا خِــلْــتُ أنَّ سِــهَــامَ قَــو ... سِكِ تَـسْـبَـكِـرُّ عـلـى الـلَّـوابـد[11]
واللهِ تِــلْــكَ مُــصِــيــبَــةٌ ... قــد كَــدَّرَتْ صَــفْــوَ الــمَــوارِدْ
كــلا ولــيــسَ لــهــا نَــفَــادُ ... وَكُــلُّ شَــيءٍ فَــهْــوَ نــافِــدْ
لــكــنَّ أنــجَــعَ طَــارِدٍ ... لِــتَــوارُدِ الــخَــطْــبِ الــمُــطــارِدْ
الــصــبــرُ فَــهْــوَ مَــصَــاعِــدٌ ... تــأوي إلــى الــنِّــعَــم الأوابــد[12]
لــلــهِ أشــكــو وَهْــوَ يَــعــلَــمُ ... مــا أُعــانــي أو أُكــابِــدْ
ومَــصــائــبٌ تُــوهــي قُــوَا ... ى ولــيــس لــي عــنــهُــنَّ ذائِــدْ
غَــدَرَ الــزَّمَــانُ فــلــســتُ ... أعــرِفُ مَــنْ أوالــي مَــنْ أُحــايِــدْ
وبَــقِــيــتُ بــعــدَ الــعِــزِّ فــي ... ذُلِ الــمُــعَــادي والــمُــعــانِــدْ

الشرح

١ ـ **فأَدَه** يفأده فأداً: أصاب فؤاده فهو مفؤود، **والفوائد** هنا جمع مفؤودة، أو من فاد الرجل إذا مات والفيد: الموت.

٢ ـ **تأججت** النار: تلهبت، وأججها: أوقدها، **والمواجد**: جمع موجدة وهو الحزن، يقال توجدت لفلان أي حزنت له، **والوجد**: الحُب، يقال إنه يجد بفلانة وجداً شديداً: أي يهواها ويحبها حباً شديداً، ومنه الحديث: (والله ما بطنُها بوالد ولا زوجها بواجد).

٣ ـ **الأوج**: العلو، **والفراقد**: جمع فرقد، والفرقدان: نجمان في السماء لا يغربان ولكنهما يطوفان بالجدي، وقيل هما كوكبان قريبان من القطب، وقيل هما كوكبا بنات نعش الصغرى، وقد قالوا فيهما الفراقد كأنهم جعلوا كل جزء منهما فرقداً، قال الشاعر:

لقد طال يا سوداء منك المواعد ودون الجَدا المأمول منك الفراقد

٤ ـ مأخوذ من قول الشاعر:

من للأرامل واليتامى والمحصنات من الأيامى

٥ ـ **المبير**: المهلك، **والبوار**: الهلاك، بار بوراً وبواراً: هلك، وفي دعاء الافتتاح: (مبير الظالمين ومدرك الهاربين)، وقال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ **[إبراهيم: ٢٨]**.

٦ ـ **الناسوت**: مقابل اللاهوت، فالناسوت هو الإنسانية واللاهوت هو الألوهية.

٧ ـ **الخرائد**: جمع خريدة وهي من النساء البكر التي لم تمس قط، **والعِين** بكسر العَين: جمع عيناء، **والعَيَن**: عظم سواد العين وسعتها، ويقال لبقر الوحش عِين، وقد وصف الله ﷻ حور الجنة بذلك فقال: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾ **[الواقعة: ٢٢ ـ ٢٣]**.

٨ ـ **سجمت** العين مدامعها: صبته، والسجم هو تقاطر الدمع وسيلانه، ويقال: مطر ساجم ودمع ساجم، **والفرائد**: واحدته فريدة، وهو الشذر الذي يفصل بين اللؤلؤ والذهب، وفرائد الدرر كبارها والنفيس منها كأنها مفردة من نوعها.

٩ ـ **الهوامد**: جمع هامدة، والهامدة التي لا نبات فيها ولا حياة، ومنه قوله عليه السلام: (وأخرج من هوامد الأرض النبات).

١٠ ـ **المكائد**: جمع مكيدة من الكيد وهو المكر والاحتيال، **وأصمى** الصيد: رماه فقتله، والصامية: الرمية الصائبة النافذة.

١١ ـ **إسبكرَّ**: امتد واستطال، واسبكرت الجارية: استقامت واعتدلت، واسبكر النبت: طال وتم، قال أمرؤ القيس:

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

واللوابد: جمع لابد وهو كناية عن الأسد لأنه يلبد في مكانه لا يحركه شيء، ولبد بالمكان: أقام بها ولزق فهو ملبد.

١٢ ـ **المصاعد**: جمع مصعد وهو ما يصعد به، ولعله أراد منه جمع صعود، وهي الناقة التي يموت ولدها فتعطف على ولد غيرها، وفي اللسان قال: والجمع صعائد وصُعُد وأنكر سيبويه الصعد، **والأوابد**: الوحوش، والذكر آبد والأنثى آبدة، وقيل سميت أوابد لبقائها على الأبد، لأنها لا تموت حتف أنفها، وفي الحديث (إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش).

* * *

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر البسيط:

بِي مِنْ بَلا الدَّهْرِ تَطويقٌ وتقلِيدُ ... ومِنْ أَهَاوِيلِهِ مَدٌّ وتَشدِيدُ
يُراوِدُ الحُبُّ قَلبي وَهْوَ طَيِّعُهُ ... وكيفَ يَعصي وأسباب الهَوَى رُودُ[1]
مآخِذُ القَهْرِ مِنْ أينَ المَنَاصُ لَنا ... مِنْها ومِمَّا جَنَتْهُ الخُرَّدُ الخُودُ[2]
تَكسَّرَتْ وأشارَتْ لِي فَمِلْتُ لَها ... والقَلبُ مُنقَبِضٌ والطَّرْفُ مَمدُودُ[3]
جاءتْ وطُرَّتُها مِنْ فَوْقِ غُرَّتِها ... فالشَّمسُ طَالِعَةٌ والليلُ مَوجُودُ[4]
الخَدُّ حَدٌّ له في القَلبِ تَخدِيدُ ... والقَدُّ عُودٌ له في النَّفسِ تَقْدَيدُ[5]
ولَو دَنَونا لَهُمْ قالوا لنا ابتَعِدوا ... ولو دَعَونا لَهم قُلنا لَهم عُودوا
لَمْ يُبقِ مِنِّي وَجِيْبُ القلبِ سانِحةً ... صَحِيحَةَ الذِّكرِ تَرضاها لي الغِيْدُ[6]
لَو يَقْرَؤونَ مَثَانِي الحُبِّ قُلتُ لَهم ... مَكَانَ قَولي أَجِيدوا لَحْنَهَا جُودوا[7]
ولَو يَقولونَ لاحُيِيتَ أحسَبُها ... حُيِيتَ ثُمَ أقولُ استأنِسوا زِيدُوا
قالوا تَدَلَّهتَ قُلتُ الحُبُّ دَلَّهَني ... يا قَلبُ أنتَ دَمٌ أمْ أنتَ جُلمُودُ[8]
ألآنَ آخِرُ ما أبقى التَجَلُّدُ لِي ... يا عاذِرِينا ويا عُوّادنا عُودوا
أمَّا الطَّبِيبُ فلا يَرْجو السلامَةَ لِي ... وَكيفَ يَسْلَمُ مَصْدُورٌ وَمَفْؤودُ[9]

نَحَرْتُ صَبْرِي هَدْيَاً كَي أُحِلَ بِه فإنني اليومَ مَحْصُورٌ وَمَصْدُودُ[10]
وَيَشهَدُ الوَجْدُ بالحُبِّ العَمِيقِ فلي في مِحْنَتي شاهِدٌ مِنها وَمَشْهُودُ
وَتهمِلُ العَيْنُ فَوقَ الخَدِ عَبْرَتَها فكانَ لي وَارِدٌ فِيها وَمَوْرُودُ
لَشَدَّ ما جَهِدَتْ نفسي لما طَلَبَتْ لو كانَ يَنْفَعُ دونَ اللهِ مَجْهُودُ
لا تَطمَحُ العَينُ في ما لا يُسَاعِدُها فإنَّ إنْسانَها بالرَّدِ مَرْمُودُ[11]
والمَرْءُ يَطلُبُ حَظاً ليس يَعْلَمُه والحَظُ باللهِ مَشْقيٌ ومَسْعُود
نادى المَنُونُ فَهبَّ الناسُ وانصَرفوا مُسارِعِينَ فهلْ تَدْري لِمَا نُودوا
ساروا ظُعُوناً ولكِنْ ما سَمِعت لهم حَادٍ له في صُوى البَيْداءِ تَغْرِيدُ[12]
لا يَسْمَعُون لِداعٍ مِنْ وَرَائِهِمُ قِفوا إليَّ ولا يُلوَى لَهم جِيْدُ
يُسارِعون إلى مِيقاتِ مَجْمَعِهِمْ كأنَّ والدَهم لِلحَشرِ مُولودُ
كأنما وَلَدَتْهُم أُمَّهاتُهمُ له وفيه لَهمْ بِالذَّاتِ مَقْصُودُ
وكانَ غايةُ ما كانَ الزَّمانُ له يَحُلُ وَعْدٌ ويَسْتَقْضِيه مَوعُودُ
وانضَمَّ مُفتَرِقٌ وانفَضَّ مُجتَمِعٌ واسوَدَتِ البِيْضُ وابيَضَتْ به السُودُ
وكانَ كُلُ أمرِىءٍ فيهِ وضَيعَتَهُ والخَيْرُ والشَّرُ مَقْبُولٌ ومَرْدُودُ
وجاءَ كُلُ مُسيءٍ في جَرِيمَتِهِ وحَقَ ما كانَ تَحْبِيذٌ وتَفْنِيدُ
وَيشتَكي المُصْطَفَى ما نالَ عِتْرَتُهُ هَضْمَاً وأنفاسُه رَدٌ وتَصْعِيدُ
يارِبِ سلْ أُمَّتي ما لي ومالَهُم كأنَّ أحسَنَ ما أُجْزَاهُ تَنْكِيدُ
تَعِبْتُ فيهِمْ ومهَّدْتُ السَّبِيلَ لَهمْ وَنالني مِنْ جَمِيلِ الصَّبْرِ تَكْبِيدُ
فهذه عِتْرَتي صَرْعَى مُجَرَّدَةٌ وللدِّماءِ بها لَفٌّ وتَجْرِيدُ
حَرَّى القلوبِ ظَمَاً والمَاءُ حَولَهمُ طامٍ وما مَسَّها بَلٌ وتَبْرِيدُ[13]
وتلكَ نِسوتُهم حَسْرَى مُسَلَّبَةٌ لَهاً على النَّوحِ تَرْدِيدٌ وتَعْدِيدُ
نَوَّاحَةٌ جَاوبَتْها مِثْلُها وَلَها مِنَ الصَدَى مُنشِدُ التأبينِ رِدِّيدُ
تُهانُ بالسَّبِ والإذلالِ حيثُ بَكَتْ بَكى لَها قَيْدُهَا والأينُقُ القُودُ

يُقَنِعُ السَّوْطُ مِنْها كُلَ جَارِحَةٍ ... لـه اخضِرَارُ تَبَاريحِ وَتَسْوِيدُ
تَضُمُّها البِيْدُ والمَوْمَاةُ مُصحرَةً ... للهِ ما ضَمَّتِ المَوْمَاةُ والبِيْدُ[14]
ساروا بها ورُؤوسُ الأهلِ تَقدمُها ... للهِ ما تحْمِل الخَطِّيةُ المِيْدُ[15]
وخلفَها السَّيدُ السَّجَادُ يُنْهِضُهُ ... سَوْطٌ ويُقْعِدُه غُلٌّ وتَقْيِيدُ
سُكُوتُه عَبْرَةٌ تَجْري فتَخنُقُهُ ... ونُطْقُهُ الذِّكْرُ تسبِيحٌ وتَحْمِيدُ
بَني أُمَيَّةَ أحيَتْ جاهِلِيَتُكُم ... جَوْراً وماتَ بِها عَدلٌ وتَوْحِيدُ
فإنْ زَهَى بِكِ مِنْ دنِ الهَوَى عُودٌ ... فقد ذَوَى بكَ مِنْ دينِ الهُدَى عُودُ
ما لِليَهودِ ولا عادٍ جِنايتُكم ... ولا أُصَيْبَ مُصَابَ المُصْطَفَى هُودُ
جَرَحتُم الدِّينَ جُرحاً لا عِلاجَ له ... ولا يَقُومُ له عَصْرٌ وتَضْمِيدُ
ولَمْ تَزَلْ ضَجَّةُ الإسلامِ داوِيَةً ... لها معَ الدَّهْرِ حتَّى الحَشْرِ تَجْديدُ
يُعيدُ ذِكْرَى لِيَومِ النَّحْرِ ناعِيةً ... به الأضَاحِي لَكنْ ما لَهُ عِيدُ[16]

الشرح

١ ـ **الرُود**: الفتاة الناعمة اللطيفة.

٢ ـ **الخُرَّد**: جمع خريدة وهي الفتاة البكر، و**الخُود**: الحسنة الخلق الناعمة أو الشابة.

٣ ـ **تكسرت**: كسرَ الطرف غض منه شيئاً، وتكسُرُ الطرف فتوره.

٤ ـ **الطرة**: طرة الجارية: إن يقطع لها في مقدم ناصيتها كالعلم أو كالطرة تحت التاج، والجمع طرر، و**الطرة**: الناصية وهو المراد هنا، ويحتمل المعنى الأول، و**الغرة**: بياض في جبهة الفرس، وتطلق على الجبهة وغرة الشيء أوله.

٥ ـ **التخديد**: الحفر، والأخدود هو الحفرة المستطيلة والشق المستطيل في الأرض والجدول، وبذلك سُمي أصحاب الأخدود، لأنه شُق لهم شقٌ في

الأرض ملؤوه بالحطب والنار وألقوهم فيه، وقد شبه الخد بالحد، **والقد** وهو القامة بالعود كما تشبه بغصن البان.

٦ ـ **السانحة**: مِن سنح، والسانح هو ما يمر من الجانب الأيمن ويقابله البارح وهو ما يمر عليك من الجهة اليسرى، وكانوا يتفاءلون بالسانح ويتشاءمون بالبارح، ومنه المثل: (من لي بالسانح بعد البارح)، **ووجيب** القلب: اضطرابه، **والغيد** جمع غيداء وهي الناعمة اللينة **الأعطاف** تتثنى ليناً.

٧ ـ **مثاني** القرآن: آياته أو قيل هي سور معينة منه، وقيل ما فيه ثناء لله سبحانه، وفي غير القرآن، وفي الصحاح قال: هي التي تسمى بالفارسية دوبيتي (مثنوي)، ومن أوتار العود هو الذي بعد الأول.

٨ ـ **تدله**: ذهب فؤاده من الهم أو العشق.

٩ ـ **المصدور**: مريض الصدر، **والمفؤود**: مريض الفؤاد.

١٠ ـ **الإحصار**: أن يحصر الحاج عن بلوغ المناسك بمرض أو غيره، قال الفراء: العرب تقول للذي يمنعه خوف أو مرض من الوصول إلى تمام حجه أو عمرته، قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ﴾ **[البقرة: ١٩٦]**، **والصد**: المنع، صده عن الأمر منعه، قال تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ **[النمل: ٤٣]**، وفي الحديث: (المصدود تحل له النساء والمحصور لا تحل له النساء) والمراد بالمصدود: من صده المشركون ومنعوه من الحج.

١١ ـ **المَرمود**: من أصابه الرمد وهو مرض يصيب العين بالنفخ والوجع.

١٢ ـ **الصوى**: أعلام من حجار منصوبة في الفيافي والمفازات المجهولة يستدل بها على الطريق، وقال الأصمعي: الصوى ما غلظ من الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلاً، والصوى هو اليبس، يقال: صويت النخلة أي عطشت وضمرت ويبست، والصوى صوت الصدى كما عن ابن الإعرابي،

وكل هذه المعاني المذكورة تناسب المعنى في قوله صوى البيداء وإنَّ أقربها هو صوت الصدى والمعنى في قلب الشاعر.

١٣ ـ **حرَّى** القلوب: أي قلوبها حارة من شدة الظمأ، كما يقال كبدٌ حرَّى أي عطشى، وفي الحديث (في كل كبد حرى أجر)، قال المتنبي في عتاب سيف الدولة [**ديوان المتنبي ص ٢٦٩**]:

وآحر قلباه ممن قلبه شبم   ومن بجسمي وحالي عنده سقم

١٤ ـ **الموماة**: الفلاة، و**البيد**: جمع بيداء وهي المفازة المستوية لا شيء فيها، قال ابن جني: وسميت بذلك لأنها تبيد من يحلها.

١٥ ـ و**الخَطية**: هي الرماح المنسوبة إلى الخَط، والميد صفة لها من تمايدَ بمعنى اهتز.

١٦ ـ يوم النحر أراد به يوم كربلاء، وقد شبهه بيوم النحر حيث ينحر الحجاج أضاحيهم، وشهداء كربلاء أضاحٍ ولكنها أضاحي لدين الله، ثم فرق بين يوم النحر ويوم كربلاء بأن يوم النحر يوم عيد ويوم كربلاء يوم حزن ومصيبة، فهو يوم ليس له عيد.

* * *

وله رَحِمَهُ اللَّهُ في رثاء الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ من بحر الطويل:

إلى مَ وُقوفي بينَ أطلالِ ثَهْمَدِ   إذَا فاتَ سَهْمُ اليَوْمِ ماليَ في غَدِ[1]
وما عِندَها إنْ كانَ شَرّاً تَركتُه   وإنْ كانَ مِنْ لَهوٍ فَما أنا مِنْ دَدِ[2]
ولا أطلِبُ العَلْيَاء بَينِ دَوَارِسٍ   ولكِنَّها بَينَ القَنا المُتَقَصِّد[3]
وليس بداراتِ الخُمُولِ سَعادَةٌ   إذا كانَ فيها المَجدُ غَيرَ مُمَجَدِ
قَضى اللهُ أنَّ الكائناتِ إلى فَنا   وأنَّ مَنايا الناسِ مِنهم بمَرْصَدِ

تُـودِعُ مَـنْ يُـدعـى إلـى غيـرِ مَـوعِـدٍ ... وَيُوشَكُ أنْ تُدْعَى على غَيرِ مَوعِدِ

وأنتَ على عِلمٍ مِن السَّيرِ خَلفَهم ... ويَـدْعُـوكَ داعِـيـهـم لـهُ فَـتَـزَوَّدِ

وليسَ بَعيداً مِنكَ مَنْ جَدَّ سَيرُه ... إليكَ فلا تَبْعُدْ به فكأنْ قَدِ[٤]

شَكوتُ زَماني مِنْ بَلاءٍ فَرَدَّني ... إلى مِثلِه مِنْ بَطْشِه المُتَشدِّدِ

أراهُ لَئيماً كُلَّما كُنتُ مُحسِناً ... يُقابِلُ إحساني له بالتَمَرُّدِ

مَتى أدْنُ مِنْ خَيرٍ يَقولُ لِيَ ابتَعِدْ ... وإنْ قُمْتُ مِنْ شَرٍّ يَقُولُ ليَ اقعُدِ

وَيَكفيكَ مِنهُ قَبْلَ ذَلِكَ كُلِهِ ... إساءتُه في آلِ بيتِ مُحمدِ

مَيَامينُ أطهارٌ كِرامٌ أئِمَةٌ ... مَصابيحُ أنوارٍ مَنارٌ لِمُقتَدي[٥]

غِياثٌ لِمُضْطَرٍ وَغَيْثٌ لِمُجْدِبِ ... وغَوثٌ لِمَطرودٍ وَجُودٌ لِمُجتَدي

يفِيضُ على وَادِي الخَلائِقِ عِلمُهم ... فيطمي بِبَحرٍ بالمَعارِفِ مُزْبِدِ

قُلُوبُهُمُ في السِّلْمِ تَقْطُرُ رَحْمَةً ... وهُم شَرَفُ النادي إذا ضَمَّهُم نَدي

وَلكنهم مَهمَا دُعوا لِمُلِمَّةٍ ... وهَيْجَاءِ حَرْبٍ لَمْ تَجِد غيرَ أصْيَدِ[٦]

إذا أترَعُوا بالسَّيفِ مَشْرَعَةَ الرَّدَى ... وساقوا لَها الأعداءَ قَالوا لَها رِدِي[٧]

كأنَّ المَنَايا الطَّائِعَاتِ لأمْرِهِمْ ... على الحَدِّ مِنْ خَطِّيِّهم والمُهَنَّدِ[٨]

أولئِكَ قَوْمٌ أيها الدَّهْرُ إنَّهُمْ ... أظلُوكَ بالعَرْشِ المَجِيدِ المُشَيَّدِ

فَمَا ذَنْبُهُمْ حَتى تَقَاضَيتَ مِنهُمُ ... وشَرَّدتَهُم في كُلِ قَفْرٍ وَفَدفَدِ[٩]

فأيدِيْهُمُ صُفْرٌ وَمُلْكُكَ دُوْلَةٌ ... إلى مُعتَدٍ مِنْ أرذَلِينَ فَمُعتَدي

وأعْوَزْتَهُمْ ماءَ القَرَاحِ وَغَيرُهُم ... لَهُ رَغَدٌ مِنْ طِيبِ عَيْشٍ لأرْغَدِ[١٠]

عَبَادِيدُ في الأقْطَارِ شَتَّى قُبُورُهُمْ ... يُسامونَ بالتَعْذِيبِ مِنْ كُلِ مُلحِدِ[١١]

فَمِنْ بينِ مَقْتُولٍ بَسَمٍ وَصارِمٍ ... وَمِنْ بينِ مَسْجُونٍ وبينِ مُشَرَّدِ

مَثانٍ فَمَدْفُونٌ إلى جَنْبِ آخَرٍ ... وَمِنْ بينِ ناءٍ عَنْ قَريبٍ وَمُفْرَدِ[١٢]

وَقَبْرٍ بأرضٍ مِنْ خُراسانَ ذِكرُه ... يُهَيِّجُ أحزانِي وَيُوهِي تَجَلُّدي

تَرَى قُدْسَ أقْداسٍ وَدَارَةَ عِزَّةٍ ... وخِطَّةَ مَجْدٍ قد أُحِيطَتْ بَمَشْهَدِ[١٣]

وَنَفْسي لَهُ إذْ جُرِّعَ الغَيْظَ والأذَى وذاقَ نَقِيعَ السَّمِ مِنْ مُتَهَوِّدِ[14]
قَضَى فَقَضَى المَجْدُ الرَّفِيعُ وَقُوِضَتْ مَبانِي العُلا عَنْ أوجِهَا بِتأوُدِ[15]
وَناحَتْ لهُ الأملاكُ تَجْهَرُ بِالبُكا ومَارَتْ له الأفلاكُ حتى المُحَدَّدِ[16]
وأظلَمَتِ الأجواءُ واغبَرْتِ السَمَا وَكُدِرَ ذاكَ الصَّفوُ مِنْ كُلِ مَوردِ

الشرح

١ ـ **ثهمد**: اسم موضع في بلاد العرب، قال طرفة:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

٢ ـ **الدَد**: اللهو واللعب وفي الحديث (ما أنا من دٍد ولا الدد مني)، أي لست في شيء من اللهو واللعب ولا ذاك من أشغالي.

٣ ـ **القنا**: جمع قناة، **والمتقصد**: بمعنى المتكسر، **والقصدة**: الكسرة منه والجمع قِصَد، يقال: القنا قِصَدٌ، ورمح قصد وقصيد: أي مكسور وتقصدت الرماح: تكسرت، ورُمُح أقصاد، وقد انقصد الرمح: انكسر نصفين، ومعنى بين القنا المتقصد أي إني أطلب العلاء في مكان ما تتقصد فيه الرماح وهو المعركة.

٤ ـ أي وكأن قد بعدت، فحذف الجملة كما فعل النابغة:

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد

٥ ـ في اعراب هذا البيت وجوه:

الأول: أن يكون ميامين خبر لمبتدأ مضمر تقديره هم، هم ميامين وتكون كلمة أطهار وكرام وأئمة كذلك جمل معطوفة بتقدير هم أطهار وهم كرام وهم أئمة فتكون الكلمات الأربع مرفوعة.

الثاني: أن تكون كلمة ميامين خبر لمبتدأ مقدر وهي مضافة إلى أطهار،

وكرام كذلك خبر لمبتدأ مقدر ومضافة إلى أئمة وتكون هكذا: ميامينُ أطهارِ كرامُ إئمةِ.

الثالث: أن تكون الكلمات الأربع من آل محمد أو صفات.

الرابع: أن يكون ميامين بدل وأطهار مضاف إليه وكرام معطوف على ميامين مضاف وأئمة مضاف إليه.

٦ ـ **الأصيد** هو الذي لا يلتفت يميناً ولا شمالاً لتكبر أو لداء في عنقه، وسمي الشجاع أصيداً لأنه لا يلتفت في المعركة لشجاعته وإقدامه.

٧ ـ **أترع**: بمعنى ملأ، يقال أترع الحوض: ملأه وتِرع بالكسر: امتلأ، وكوز مترع: أي مملوء، وكوز تَرِع أي ممتلئ، وترع الرجل ترعاً: اقتحم الأمور مرحاً ونشاطاً، و**المشرعة**: المواضع التي ينحدر إلى الماء منها، و**الشريعة** في كلام العرب هي المشرعة وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون وربما شرَّعوا دوابهم حتى تشرعها وتشرب منها، ولا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء ظاهراً معيناً لا يحتاج إلى الاستقاء فيه بالرشاء.

٨ ـ **الخَطِّي**: الرمح المنسوب إلي الخَط، و**المهند**: السيف المنسوب للهند.

٩ ـ **الفدفد**: الفلاة.

١٠ ـ **الماء القراح**: الخالص الذي لم يمازجه شيء.

١١ ـ **عباديد**: صاروا عباديد وذهبوا عباديد أي متفرقين.

١٢ ـ **مثاني**: ما ثني مرة بعد مرة. [انظر قصيدة ١٠ حاشية ٧].

١٣ ـ **الدارة**: محل يجمع البناء والعرصة وهي أخص من الدار، وايضاً الهالة والحلقة، و**الخُطَّة** بالضم: شبه القِصة والأمر، يقال: سمتُه خُطَّة خسف

وخطة سوء، وفي حديث الحديبية (لا يسألوني خُطَّةً يعظمون فيها حُرمات الله إلا أعطيتهم إياها) وفي حديث الحديبية أيضاً (إنه قد عرض عليكم خُطَّةَ رُشدٍ فاقبلوها)، والخُطة أيضاً المآل والأمر والخطب، قال الأصمعي: من أمثالهم في الاعتزام على الحاجة: جاء فلان وفي رأسه خُطَّة، **والخِطَّة** بالكسر: الأرض تنزل من غير أن ينزلها قبل ذلك، وقد خطها لنفسه واختطها: هو أن يعْلم عليها علامة بالخط ليُعلم أنه قد احتازها ليبنيها داراً، ومنه خطط البصرة والكوفة، والخِطة: الأرض والدار يختطها الرجل في أرض غير مسكونة ليحجرها ويبني فيها، والجمع خِطَط، والذي يناسب المعنى في البيت هو الثاني لا الأول.

١٤ ـ **السَّم** والسُّم والسِّم: الذي يقتل، **والنقيع**، يقال سم نقيع وناقع: قيل هو المجتمع وقيل هو المعتق وقيل بمعنى بالغ قاتل، وقد نقعه أي قتله، **متهود**: بمعنى التائب المتقرب إلى الله بالعمل الصالح، أو من تهود أي صار يهودياً، ولعل معنى اليهود أُخذ من هذا المعنى فعلى الأول: يرجع إلى قوله: وبنفسي له من متهود، وعلى الثاني يكون متعلق بذاق أي ذاق نقيع السم من متهود.

١٥ ـ **تأود** الشيء: تعوج وتثنى، **والتأود**: التثني.

١٦ ـ **مار**: اضطرب، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ [**الطور**: ٩]، **والمحدد**: لعلها من التحديد بمعنى الامتناع بمعنى حتى المنيعة منها، ومن التحديد بهذا المعنى حِداد المرأة فإنها تمنع عن الزينة، **والحَدَّاد** يقال للبواب لأنه يمنع الناس ويحد من دخولهم، قال الشاعر:

يقول لي الحداد وهو يقودني إلى السجن لا تجزع فما بك من بأس

(وفي تعليقته على الديوان قال ﷺ: والمحدد هو محدد الجهات وهو فلك الأفلاك وهو العرش).

وله رَحِمَهُ اللهُ في رثاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من بحر الكامل:

اليومَ فَلْيَصْدُقْ عليكَ الرَّائِدُ ... أو لا فقد كذبت عليك مواردُ
الحقُّ أوْلَى عِنْدَكُمْ بِالاتِّبا ... عِ أمْ الهَوى أمْ ما يَقولُ الحاسِدُ
مَنْ دَلَّكُمْ مَنْ قادَكُمْ في دِينِكُمْ ... هَلا انتَقَيْتُم مَنْ يَكُونُ الرَّائِدُ
أوْ رَائِدٌ مَجْهُولَةٌ أحوالُهُ ... لا نَاظِرٌ في شأنِهِ أو ناقِدُ
وإذا جَعَلْتُمْ دِينَكُمْ تَبَعاً إلى ... دُنياكُمُ فالأمرُ أمرٌ فاسِدُ
لَمَّا تَغَلَّبَ بالخَدِيعَةِ واحِدٌ ... هلا تَغَلَّبَ بالشريعةِ واحِدُ
يَومٌ وَقَدْ فَغَرَتْ مَطامِعُ أشْعَبٍ ... فيهِ وجَوٌّ بالتَغَلُّبِ سائِدُ[1]
أتَرَونَ مَنْ قادَ الشَّرِيعَةَ قد مَضى ... عَنْها وليس لَهُ عليها قائِدُ
ما كانَ مِنْ راعٍ لِيُهمِلَ سَرْحَهُ ... وعلى الثنايا مِنْ حِماهُ لَوابِدُ[2]
أوَلَمْ يَدُلُّكُمُ عليهِ نَبيُّكُمْ ... ولَكُم عليهِ دَلائِلٌ وَشَواهِدُ
أوَلَمْ يَقُمْ يومَ الغَديرِ بِمَحضَرٍ ... مِنْكُم فَيسْمَعُ سامِعٌ وَيُشاهِدُ[3]
ياليتَ شِعْرِي كيفَ يَنكُرُ مُنْكِرٌ ... هَذا المَقامَ وكَيْفَ يَجْحَدُ جاحِدُ
أتُراكُمُ أُنسِيتُمُوه ولَمْ يَقُمْ ... مِنْ بعدِ ما أُنسيتُموهُ شاهِدُ[4]
فتَركتُمُ المُوصَى إليهِ ورُحتُمُ ... تَتَسَكَّعُونَ كَما تَسَكَّعَ حائِدُ[5]
ما كنتَ تَفعَلُ مِثلَها مِنْ بَعدَ ما ... وَضَحَ الهُدَى إلا وأنتَ مُعانِدُ
أعرابُ بادِيةٍ أخَذْتُمْ عنهُمُ ... مَنْ ذا يَكُونُ قَتادَةٌ وَمُجاهِدُ[6]
ما عالِمٌ ومُحمدٌ أُستاذُهُ ... أو نافِعٌ هَذا وهَذا واحِدُ[7]
أوَليسَ أهلُ البَيتِ هُمْ أدرى بِه ... وبِرَبِ هَذا البَيتِ ما هُو قاصِدُ
وصَدِيقُكَ الفَرَّارُ عنكَ أم الذي ... هُوَ في الشَّدائِد مُنْجِدٌ ومُساعِدٌ[8]
وإمَامُ دِينِكَ إنْ تَكُنْ أرشَدْتَهُ ... ثُمَّ اقتَدَيتَ بِه وأمرُكَ راشِدٌ
أقعَدْتَهُ، ساهٍ وقُمْتَ مُبَرهِناً ... فَمَنَ الإمامُ مُبَرهِنٌ أمْ سامِدُ
وإذا استَقالَ وقالَ أنتَ إمامُهُ ... فأخَذْتَ تُلْزِمُهُ بِها وتُعاضِدُ[9]

أتَرَى الرِّئاسَةَ لِلإمامَةِ مَصْدَراً ... ما كُلُّ مَنْ طَلَبَ المَشارِعَ وَارِدُ
ما كُلُّ مَنْ مَلَكَ الرِّقابَ مُسَدَّدٌ ... في دِينِهِ وإلى الهِدايةِ صامِدُ
إنْ كانَ تسييرُ الجُيُوشِ مُؤهِلاً ... فيها فأولَى بالخِلافَةِ خالِدُ[١٠]
فضَمِيرُهُ ولِسانُهُ أجرَى على ... غَدْرٍ واقْبَحَ ما يُمارِسُ مارِدُ
مَعَ إنَّكُمْ قد تُؤخَذُونَ بِهَذِهِ ... فالانتِقادُ لما زَعَمْتُمْ وَارِدُ
مَنْ قادَ جَيشَكُمُ بِأمرِ مُحمَّدٍ ... أولَى بِذلِكَ فارجِعُوا أو عانِدوا
هَذا الأميرُ ولَمْ يُؤمِّرْ واحِدٌ ... مِنْكُمْ عليهِ فحائِدوه وحادِدُوا[١١]
مِنْ بِدءِ دَعوَةِ أحمدٍ حَتى انتَهَتْ ... بوفاتِهِ فَهُوَ المُحَامِي الذائِدُ[١٢]
هُوَ أوَّلُ الإسلامِ وهْوَ ... الرَّاكِعُ القَّوامُ وَهُوَ السَّاجِدُ[١٣]
ومُكَسِّرُ الأصْنَامِ لَمَّا لَمْ يَكُنْ ... مِنْكُمْ لِهَيْكَلِهِنَّ إلا عابِدُ[١٤]
فَجِبَاهُكُمْ سَجَدَتْ لَها وَعُيُونُكُمْ ... جَالَتْ بِها مِنْ تُرْبِهِنَّ مَراوِدُ
مَنْ مِثْلُهُ بِسَدادِهِ وَرَشادِهِ ... مَنْ مِثْلُه مِنكمْ غَداةَ يُجالِدُ
أدَّى وَدائِعَهُ وقامَ بِأمرِهِ ... وحَمَى فَواطِمَهُ وظَّلَ يُساعِدُ[١٥]
ومَبِيتُهُ بفِرَاشِهِ ولِقاؤه ... مَنْ جاءَ يَطْلِبُ نَفسَهُ ويُراصِدُ[١٦]
ورَبِيبُهُ في حِجْرِهِ فكأنَّهُ ... ولَدٌ لهُ وكأنَّ هَذا والِدُ
مَنْ كانَ عَيبَةَ عِلمِهِ ومُعِينَهِ ... في كُلِّ أمرٍ زَندُهُ والساعِدُ[١٨]
وأخِيرَ عَهْدٍ بالنبيِ ونَفْسِهِ ... فاضَتْ عليهِ ومَنْ سِواهُ الشَّاهِدُ[١٩]
مَنْ ذا تَوَلَّى غيرُهُ تَجهيزَهُ ... وغَدا يُعانِي رِزْءَهُ ويُكابِدُ[٢٠]
مَنْ كانَ قَيِّمَهُ على أبنائِهِ ... ومَنِ المُعَزَّا بَعدَهُ والسَّاهِدُ
مَنْ سالَ مَدْمَعُهُ الغَزيرُ لِرُزئهِ ... حُزْناً ومَدْمَعُكُم ضَنِينٌ جامِدُ
مَنْ باتَ يَرْثِيهِ بأطوَلَ لَيْلَةٍ ... أسِفاً وعَيشُكُمُ الهَنِيُ البارِدُ[٢١]
مَنْ كانَ مَفئُوداً إذا ذُكِرَ اسمُهُ ... وَقتَ الصَّلاةِ وأنْ يَجيء الوافِدُ
إنْ كانَ يُؤسِفُني العَظِيمُ بِفَقْدِهِ ... حقاً لَيُؤسِفُني العَظيمُ الفاقِدُ

هَذا مُخلَّى الجِسْمِ فَوقَ سَرِيرِهِ ... مِنْ نَعشِهِ فُرُشٌ لَه ووَسائِدُ
وهُنَاكَ مَنْ تَنْعَاهُ في أشبالِها ... فكأنَّها بَدْرٌ وتلكَ فَراقِدُ[٢٢]
فَبَكَتْ لَهُ الدُّنيا وأظلَمَ نُورُها ... ومَعَاهِدُ مأنوسَةٌ ومَساجِدُ
وأقَامَ ثاكِلُهُ الذي يُرزَى بِهِ ... في الوَجْدِ مِنْ جَرَّاءِ ما هو واجِدُ
فَكأنَهُ قد ساوَرَتْهُ ثَعابنٌ ... خُزْرُ العُيونِ وهاجَمْتُهُ أساوِدُ
حَرَّانُ يَخْفِقُ بالـلواعِجِ قَلبُهُ ... ولَهُنَّ فيه مَهابِطٌ ومَصاعِدُ

الشرح

١ ـ **مطامع** أشعب: أشعب رجل مشهور بالطمع يضرب به المثل فيقال أطمع من أشعب، ومطامع أشعب أيضاً مثل، وفغر فاه فتحه.

٢ ـ **السرح**: هو الأنعام السائحة، وسرحت الماشية تسرحُ سرحاً وسروحاً: سامت، **والثنايا**: جمع ثنيْة وهي الطريق في الجبل كالنقب، وقيل هي العقبة، ومنه طلاع الثنايا في قول سحيم:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

واللابد: هو الأسد الرابض واللوابد جمعها.

٣ ـ حديث الغدير من أكثر الأحاديث تواتراً عند المسلمين عامة، وقد اعترف جملة من علماء العامة بتواتره، بل قال بعضهم إنه تجاوز حد التواتر، وروي بطرق متعددة منها الصحيح كما اعترف بذلك ابن حجر في [**الصواعق المحرقة ص ١٢٢**]، وقد رواه عدد كبير من الصحابة، عدَّ الأميني في الغدير مائة وعشرة صحابياً قد رواه مع ذكر مصادر رواياتهم في كتب أهل السنة ثم قال: ولعل فيما ذهب عنا أكثر من ذلك بكثير [**الغدير ١/ ٦٠**]، ثم عد أربعة وثمانين تابعياً من رواة الحديث، وقال: العلوي الهدار الحداد في القول الفصل: ١/ ٤٤٥: كان الحافظ أبو العلاء العطار الهمداني يقول: أروي هذا

الحديث بمائتين وخمسين طريقاً [**الغدير ١/ ١٥٨**]، ومن أراد الاطلاع فعليه بمراجعة الجزء الأول من كتاب الغدير للأميني رحمه الله.

والأصل المشترك بين الروايات هو قول النبي صلى الله عليه وآله: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)، وفي بعضها إضافة (وانصر من نصره، واخذل من خذله)، وفي بعضها قال: (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، فأخذ بيد علي وقال: من كنت مولاه.. الخ)، وفي بعضها: (وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه)، وفي بعضها إنه قال: (أيها الناس: إني تارك فيكم كتاب الله وأهل بيتي عترتي) ثم قال: (أتعلمون إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم)، وفي بعض الروايات: (فقال عمر بن الخطاب: هنيئاً لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولي كل مؤمن ومؤمنة)، وفي بعضها: (قال عمر بن الخطاب: بخ لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم).

٤ ـ وقد ناشد أمير المؤمنين عليه السلام الناس ثلاث مرات، أحدها يوم الشورى والثانية أيام عثمان والثالثة في رحبة الكوفة أيام خلافته، ناشد الناس أن من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فليقم، فقام إليه اثنا عشر رجلاً، وفي بعض الروايات اثنا عشر بدرياً، وفي بعضها ثلاثة عشر، وفي بعضها ثمانية عشر وفي بعضها ثلاثون، فشهدوا. [**كنز العمال: ١٣/ ١٥٤، ١٧٠ ـ تاريخ ابن عساكر: ٢/ ٥ وما بعدها ـ تذكرة الخواص ص ٢٨ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٦٩**].

٥ ـ **تتسكعون**: التسكع هو أن يسير سيراً متعسفاً ويتحير لا يدري أين يولي وجهته.

٦ ـ **قتادة**: هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن

عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس البصري، ولد أكمه، وروى عن جماعة منهم أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس وأبي الطفيل وأبي سعيد الخدري وعمران بن حصين وسعيد بن المسيب وعِكرِمة وأبي الشعثاء جابر بن زيد والحسن البصري ومحمد بن سيرين وعطاء بن رباح والشعبي وغيرهم وكثيرون، وفي تهذيب التهذيب عن طاووس أن قتادة يُرمى بالقدر (أي يتهم بكونه قدرياً) وعن علي بن المديني: قلت ليحي بن سعيد: إن عبد الرحمن يقول: اترك من كان رأساً في بدعة يعدو إليها، قال: كيف تصنع بقتادة وابن أبي داوود وعمر بن ذر وذكر قوماً، ثم قال: قال يحيى: إن تركت هذا الضرب تركت ناساً كثيراً، وقال: معتمر بن سليمان عن أبي عمرو بن العلاء، كان قتادة وعمرو بن شعيب لا يغث عليهما شيء، يأخذان عن كل واحد، وقال جرير بن المغيرة عن الشعبي: قتادة حاطب ليل، وقال أبو داوود الطيالسي عن شعبة: كان قتادة إذا جاء بما سمع قال: حدثنا وإذا جاء بما لم يسمع قال: قال فلان، وقال ابن حبان في الثقات: كان من علماء الناس في القرآن والفقه ومن حفاظ أهل زمانه، مات بواسط سنة ١٧، وكان مدلساً على قدر فيه، وقال أبو داوود: حدّث قتادة عن ثلاثين رجلاً لم يسمع منهم، وقال: إسماعيل القاضي في أحكام القرآن: سمعت علي بن المديني يضعف أحاديث قتادة عن سعيد بن المسيب تضعيفاً شديداً وقال: أحسب أن أكثرها بين قتادة وسعيد فيها رجال. [**تهذيب التهذيب**: ٨/ ٣١٥].

ومجاهد: هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، مولى بن مخزوم، تابعي مفسر من أهل مكة، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات يقف عند كل آية يسأله فيما نزلت وكيف كانت؟ وتنقل في الأسفار واستقر في الكوفة، وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها، ذهب إلى بئر برهوت بحضرموت، وذهب إلى بابل يبحث عن هاروت وماروت، أما كتابه في التفسير فيتقيه المفسرون، وسئل الأعمش

عن ذلك فقال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب يعني اليهود والنصارى. **[الأعلام للزركلي: ٥/ ٢٧٩ ـ تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٨]**.

٧ ـ يعني أنه لا يقاس بعالمٍ أستاذه محمد مِثلَ نافع وغيره، قال الشاعر:

قاسوك أبا حسن بسواك   وهل بالطود يقاس الذر

وأخرج أحمد أن رجلاً سأل معاوية عن مسألة فقال: سل عنها علياً فهو أعلم، قال: جوابك فيها أحب إلي من جواب علي، قال: بئس ما قلت، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يغره بالعلم غرا، ولقد قال له: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)، ذكر **[ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ١/ ٣٣٩]**، وأخرج ابن عساكر في **[ترجمة علي بن أبي طالب من كتاب تاريخ دمشق ٢/ ٤٨٤]** إلى عبد الله بن عمرو أن رسول الله قال في مرضه: (ادعوا لي أخي فدعي له عثمان فأعرض عنه، ثم قال: ادعوا لي أخي فدُعي له علي بن أبي طالب فستره بثوبه وانكب عليه، فلما خرج من عنده قيل له: ما قال لك؟ قال: علمني ألف باب من العلم ينفتح لي من كل باب ألف باب).

نافع: هو الفقيه أبو عبد الله مولى ابن عمر أصابه ابن عمر في بعض مغازيه، روى عن جماعة منهم ابن عمر وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري ورافع بن خديج وعائشة وأم سلمة، وروى عن جماعة منهم عبد الله بن دينار وصالح بن كيسان، ويحيى بن سعيد الأنصاري والزهري وأبو إسحاق السبيعي وابن جريج والأوزاعي وغيرهم، قال الخليلي: نافع من أئمة التابعين في المدينة إمام في العلم **[تهذيب التهذيب: ١٠/ ٣٦٣]**.

٨ ـ بعث رسول الله ﷺ أبا بكر إلى خيبر فرجع منهزماً ومن معه، فلما كان في الغد بعث عمر فرجع منهزماً يجبن أصحابه ويجبنونه أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، ليس بفرار، وفي لفظ آخر كرار غير فرار)، انظر ترجمة

علي بن أبي طالب من [**تاريخ دمشق لابن عساكر ٢ ص ٢١٢ ـ ٢٢٥**]، وقال في المناسبة ابنُ أبي الحديد المعتزلي في السبع العلويات [**الروضة المختارة ص ٩١**]:

وما أنس لا أنسى الذين تقدما وفرهما والفر قد علما حوب

ويقول [ص ٩٢]:

احضرهما أم حضر أخرج خاضب وذان هما أم ناعم الخد مخضوب
عذرتكما إن الحمام لمبغض وان بقاء النفس للنفس محبوب

وقال ص ١٠٨:

ولا كان يوم الغار يهفو فؤاده ولا كان في يوم العريش تستراً

وقد عدَّها بعضهم فضيلة تسمو على فضل قتال علي بالسيف في ميدان الوغى بدعوى أن مقامه في العريش مقام القائد فقد قال الجاحظ: إن فضل أبي بكر بمقامه في العريش مع رسول الله ﷺ يوم بدر أعظم من جهاد عليٍّ ذلك اليوم وقتله الأبطال [**العثمانية ص ٥٣ ـ ٥٧**]، وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة: أن الملائكة تباشرت لما رأت أبا بكر في العريش [**أنظر الحديث ص٣٠ من الصواعق المحرقة**].

وقال الإسكافي ص ٩٢: قال بعض المكابرين مقالة يعجب لها من كانت فيه أدنى معرفة، زعم أن فضيلة أبي بكر في الحرب أكثر وفعله في الجهاد أعلا وأكبر.

٩ ـ قال أمير المؤمنين في الخطبة الشقشقية: (فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته) [**تذكرة الخواص ص ١٢٤**].

وفي [تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ص٣٣]: فلما تمت البيعة لأبي بكر أقام ثلاثة أيام يقيل الناس ويستقيلهم يقول: أقلتكم من بيعتي، هل من كاره؟ هل من مبغض؟، وقال ص٣١: بعد أن رجع أبو بكر من عند فاطمة، خرج باكياً

فاجتمع إليه الناس فقال لهم: يبيت كل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي.

١٠ ـ **خالد** بن الوليد أحد الصحابة ومن كبار قواد المسلمين وقد مرت ترجمته في شرح القصيدة الثانية.

١١ ـ في النسخة الجامعة: فحايدوه، إن النبي ﷺ ولى عمرو بن العاص على أبي بكر وعمر، قال أبو جعفر الإسكافي في [**المعيار والموازنة ص٩٣**]: وقد زعمتم أن النبي ﷺ ولى عمرو بن العاص على أبي بكر وعمر.

وقال الواقدي في [المغازي ص٧٧٠]: وبعث أبا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث معه سراة المهاجرين ـ أبي بكر وعمر ـ والأنصار.

أما علي فلم يولَّ عليه أحد قط، قال أبو جعفر الإسكافي في [**المعيار والموازنة ص٩٥**]: والدليل على فضل رأيه ورجاحة تدبيره أنه لم يول عليه قط أحد في جيش في حروب النبي ﷺ.

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس: أن راية المهاجرين كانت مع علي في المواقف كلها يوم بدر ويوم أحد ويوم الأحزاب ويوم فتح مكة، ولم يزل معه في المواقف كلها [**ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق: ١٤٢/١ حديث ٢٠٠**].

وعن الحكم عن مقسم عن ابن عباس: كان علي بن أبي طالب صاحب راية رسول الله يوم بدر، وكان الحكم يقول: كان صاحب رايته يوم بدر والمشاهد كلها [**ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق: ج١ ص ١٤٢**].

١٢ ـ كان علي عليه السلام ملازماً لرسول الله ﷺ منذ بدء دعوته يدافع عنه ويقيه بنفسه، فلما تعاقدت العرب وتحالفت على أن لا يبايعونهم وحصروهم في الشعب كان علي عليه السلام يحمل إليهم الطعام خفية [**المعيار والموازنة لأبي جعفر**

الإسكافي: ص٨٨] وقد بات في فراشه ليلة الهجرة يقيه بنفسه، وشهد معه جميع حروبه ومغازيه، فمرة يأخذ الراية قدامه ومرة يتمشى بسيفه بين يديه، ينفس الكرب عن وجهه ﷺ وينصر الله في قتل أعدائه [**المعيار والموازنة: ص٩٢**].

وكانت رايته يوم بدر بيده وكان عمره عشرين سنة، [**ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ١/١٤٢**]: قال أحمد في الفضائل: لما قصد صاحب لواء المشركين يوم أحد النبيَّ ﷺ فداه علي عليه السلام بنفسه وحمل على صاحب اللواء فقتله فنزل جبريل فقال: يا محمد إن هذه لهي المواساة فقال النبي ﷺ: (علي مني وأنا منه).

وفي [الأغاني: ١/ ١٩٢]: ولما قتل أصحاب الألوية يوم أحد قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: احمل عليهم فحمل عليٌّ ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي، ثم أبصر جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليٌّ ففرق جمعهم وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤي، فقال جبرئيل عليه السلام: (يا رسول الله إن هذه هي المواساة، فقال رسول الله ﷺ: هو مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما، قال فسمعوا صوتاً: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي) ـ وأخرج ابن عساكر مثله في ترجمة علي بن أبي طالب من [**تاريخ دمشق ج١ ص١٥٠**].

وفي [وقعة صفين ص٢٢٤] من خطبة له عليه السلام: (وقد علمتم إني لم أخالف رسول الله ﷺ قط ولم أعصه في أمر قط، أقيه بنفسي في المواطن التي ينكص فيها الأبطال وترعد فيها الفرائص، نجدة أكرمني الله بها).

وفي يوم الخندق كان له موقف مشهود حيث برز إلى عمرو بن ود بعد أن ندبهم الرسول ﷺ إلى مبارزته فأمسك الناس وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وزلزل المؤمنون زلزالاً شديداً وقال المنافقون: ما وعدنا الله

ورسوله إلا غرورا، فكشف الله الكرب بعلي وثبَّت به قلوب المؤمنين وهزم به جيش المشركين، ويؤثر عن حذيفة بن اليمان أنه قال: لقد أيد الله تبارك وتعالى رسوله والمؤمنين بعلي بن أبي طالب في موقفين لو جمع جميع أعمال المؤمنين لما عدل بهما، يوم بدر ويوم الخندق، ثم قص قصتهما ـ **[المعيار الموازنة ص٩١]**، وروى هذا الحديث الحاكم في شواهد التنزيل وقال: لمبارزة علي لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة. **[شواهد التنزيل ج٢ ص٦، ٩ حديث ٦٣٤]**.

وقال: أبشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك بعملهم وذلك لأنه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا وقد دخله وهن بقتل عمرو ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا وقد دخله عز بقتل عمرو. **[شواهد التنزيل ج٢ ص١٤، حديث ٦٣٦]**.

١٣ ـ ذكر في [تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١٦٦]: بل قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة أنه أول من أسلم ونقل بعضهم الإجماع عليه، وقال أبو جعفر الإسكافي في [المعيار والموازنة ص٦٦]: فإن الناس مختلفون في أبي بكر وعلي وقد أجمعوا على أن علياً أسلم قبله، إلا أنهم زعموا أن إسلامه كان وهو طفل فقد وجب تصديقنا في أنه أسلم قبله، ودعواهم في أنه كان طفلا غير مقبولة إلا بحجة، ثم بعد سرد حججه وأقام براهينه على أنه لم يكن حين إسلامه عليه السلام طفلاً، قال في [ص ١٢٤]: ففضيلة السبق قد ثبتت لعلي عليه السلام وصحت.

وفي كنز العمال ج ص٣٩٥: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضرب على منكبه ثم قال: (يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً وأولهم إسلاماً وأنت مني بمنزلة هارون من موسى).

١٤ ـ في [تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٢٧]: قال أحمد في

إسناده: حدَّثنا أسباط حدثنا نعيم بن حكيم عن أبي مريم عن علي عليه السلام قال: انطلقنا أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: اجلس فجلست فصعد على كتفي فذهبت لأنهض به فلم أطق ورأى مني ضعفاً فنزل وجلس لي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال اصعد على منكبي فصعدت على منكبه فنهض بي، وإنه ليخيل لي أني لو شئت أن أنال أفق السماء لنلته، حتى صعدت على البيت وعليه تمثال أصفر من نحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه، حتى إذا استمكنت منه قال رسول الله اقذف به، فقذفته فتكسر كما تكسر القوارير، ثم نزلت فانطلقنا نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس [**انظر الرياض النضرة ٣/ ١٧٠**]، وقال ابن أبي الحديد في السبع العلويات [**الروضة المختارة ص ١٠٥**]:

وكسرت أصناماً طعنت حماتها	بسمر الوشيج اللدن حتى تكسرا
رقيت بأسمى غارب أحدقت به	ملائك يتلون الكتاب المسطرا
بغارب خير المرسلين وأشرف	الأنام وأزكى ناعل وطأ الثرا

وقال السيد رضا الهندي [ديوانه ص ٢٥]:

لما دعاك الله قدماً لأن	تولد في البيت فلبيته
شكرته بين قريش بأن	طهرت من أصنامهم بيته

١٥ ـ قال ابن الأثير في [الكامل من التاريخ: ٢/ ٧٣]: ولم يعلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله غير أبي بكر وعلي وآل أبي بكر، فأما علي فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يتخلف عنه حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله الودائع التي كانت عنده ثم يلحقه.

وقال في [تاريخ الخلفاء ص ١٦٦]: إن النبي صلى الله عليه وآله أمره أن يقيم بمكة أياماً حتى يؤدي عنه أمانة الودائع التي كانت عند النبي صلى الله عليه وآله ثم يلحقه بأهله). وفي [**مجمع الزوائد للهيثمي الشافعي: ٩/ ١١٣**] [**ومنتخب كنز العمال بحاشية مسند**

أحمد بن حنبل: ٥/ ٣٢] عن سلمان قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول إن وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب).

١٦ ـ أخرج ابن عساكر في ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق **[ج١ ص ١٣٧]** عن ابن عباس قال: بات علي ليلة خرج رسول الله ﷺ إلى المشركين على فراشه ليعمي على قريش، وفيه نزلت هذه الآية ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ **[البقرة: ٢٠٧]**.

وذكر السبط [في تذكرة الخواص ص ٣٤] حديث نقله عن أحمد في فضائل علي عليه السلام عن عمر بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه رهط يقعون في عليٍ فرد عليهم وقال: لما هاجر النبي ﷺ لبس عليٌ أثوابه ونام على فراشه وكان المشركون يؤذون النبي ﷺ فجاء أبو بكر وهو نائم فحسبه النبي ﷺ فصاح يا نبي الله، فقال له علي عليه السلام: إن النبي ﷺ خرج نحو بئر ميمون فأدركه، فانطلق أبو بكر حتى لحقه، وبات الكفار يرمون علياً عليه السلام بالحجارة وهو يتضور قد لف رأسه في ثوبه إلى الصباح.

وفي [نور الأبصار للشبلنجي ص٨٦]: وفي تلك الليلة أنشأ علي عليه السلام:

وقيت بنفسي خير من وطأ الثرى وأكرم خلقٍ طاف بالبيت والحجر
وبت أراعي منهم ما يسوؤني وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمناً وما زال في حفظ الإله وفي الستر

وقال أبو جعفر الإسكافي في [المعيار والموازنة ص: ١٨٥]: فقد أشبهت محنته الأنبياء، يمتحن في بدء الإسلام عن القلة والوحدة بالبيات على الفراش كما امتحن بالذبح إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، لما دعاه النبي ﷺ حين تألبت عليه قريش وأوقدت له نيرانها وانقطع رجاؤه من تجادلها وأجمعوا على

الايقاع به، فعندها دعا النبي ﷺ بأوثق الناس عنده وأبذلهم لنفسه دونه، وأصبرهم على شديدة عند أمره، فقال له: ياعلي، إن قريشاً قد تحالفت وتعاقدت أن يبيتوني الليلة، فامض إلى فراشي وتلفف ببردي ليروا إني لم أبرح فلا يجدُّون في طلبي، والله ما تلكأ، ولقد أجاب سامعاً مطيعاً كما أجاب ذبيح الله صابراً في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ **[الصافات: ١٠٢]**، وعلى مثل ذلك جواب الصديق الأكبر، وسرعة طاعته عندما دعاه النبي ﷺ، فمضى حتى تلفف ببرده لا يظن إلا إن القوم سيقعون به، فسمحت نفسه بذلك كما سمحت نفس ذبيح الله للإجابة، ودفع الله عنهما جميعاً وسلَّمهما من التلف عند ما امتحن، وعظم الثواب والأجر لهما على ما قصدا ونويا، فهذه محنة لم نعرف لها شبهاً إلا محن الأنبياء.

١٧ ـ **الحِجْر**: الحضن وجمعها حُجُور قال تعالى: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ **[النساء: ٢٣]**، **[وفي تهذيب سيرة ابن هشام ص ٥]**: أن النبي ﷺ قال لعمه العباس: إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله فقال العباس: نعم، فأتيا أبا طالب فقالا له: إنما نريد أن نخفف من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب: إن تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله علياً وأخذ العباس جعفراً واتبعه علي وآمن به وصدقه.

وقال الشبلنجي في [نور الأبصار: ص ٧٦]: وتربى علي عليه السلام عند النبي ﷺ وذلك إنه لما أصاب أهل مكة جدب وقحط.

١٨ ـ روى ابن عساكر بسنده إلى ابن عباس عن النبي ﷺ قال: (عليٌ عيبةُ علمي). **[ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ٢/٤٨٢]**.

[وعن ابن عساكر ج٢ ص ٤٥٩] قال رسول الله ﷺ (أنا مدينة العلم

وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب) **[ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ٢/ ٢٦٤، كنز العمال ١٢/ ١٤٨، والمستدرك ٣/ ١٢٧].**

وقال ﷺ: (أنا دار الحكمة وعلي بابها)، [التقي الهندي في كنز العمال ج١٣ ص ١٤٧]، وقال ابن جرير هذا خبر عندنا صحيح سنده.

وأخرج ابن عساكر في [ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ١/ ٣٣٩]: قال ﷺ لعلي (أنت مبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي) وفي المستدرك قال هذا خبر صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وفي حديث زيد بن أوفى (وانت أخي ووارثي، قال: وما أرث منك؟ قال ﷺ: ما ورثت الانبياء من قبلي) **[المراجعات: المراجعة ٣٢ ص ١٦٤].**

وفي [المعيار والموازنة ص٣٠٠]: قال عليه السلام لما سأله ابن الكواء عن نفسه: (كنت أول داخل على النبي وآخر خارج من عنده، وكنت إذا سألت أعطيت واذا أسكت ابتُدئت، وكنت أدخل على رسول الله ﷺ في كل يوم دخلة وفي كل ليلة دخلة، وربما كان ذلك في بيتي، يأتيني رسول الله عليه الصلاة والسلام أكثر من ذلك في منزلي، فإذا دخلت عليه في بعض منازله أخلى لي وأقام نساءه فلم يبق عنده غيري، وإذا أتاني لم يقم فاطمة ولا أحد من ولدي، فإذا سألته أجابني وإذا سكت عنه ونفدت مسائلي ابتدأني، فما نزلت آية من كتاب الله إلا حفظتها وعلمني تأويلها، وما تركت شيئاً من حلال ولا حرام إلا وقد حفظته وعلمني تأويله، ولم أنسَ منه حرفاً واحداً منذ وضع يده على صدري فدعا الله أن يملأ قلبي فهماً وعلماً وحكماً ونوراً).

وفي [ص٣٠٤] قال عليه السلام: (وليس كل أصحاب رسول الله يسأله ويستفهمه حتى إنهم كانوا يحبون أن يجيء الأعرابي أو الطارئ فيسأله ﷺ حتى يسمعوا، وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألته عنه وحفظته).

١٩ ـ في [وقعة صفين ص٢٢٤]: قال علي عليه السلام: (ولقد قبض ﷺ وإن

رأسه في حجري، ولقد وليت غسله بيدي وحدي، تقلبه الملائكة المقربون معي).

وأخرج ابن عساكر [ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ج٣ ص١٤، ١٥] عن عائشة قالت: (قال رسول الله ﷺ وهو في بيتها لما حضره الموت ادعوا لي حبيبي فدعوت له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي، فدعوا له عمر فلما نظر إليه وضع رأسه، ثم قال أدعوا لي حبيبي فقلت: ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب، فوالله ما يريد غيره، فلما أتاه أفرد الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه).

وفي [ج٣ ص: ١٥] عن جميع بن عمير: (إن أمه وخالته دخلتا على عائشة فقالتا: يا أم المؤمنين أخبرينا عن علي، فقالت: أي شيء تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله ﷺ موضعاً فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه).

وفي [ج٣/ ١٧] عن أم سلمة قالت: (والذي أحلف به، إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ. إلى أن قالت: فجاء فظننا أن له إليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب فكنت من أدناهم، فكب على علي فجعل يسارّه ويناجيه ثم قبض من يومه ذلك).

وفي أخرى [ج٣ ص: ١٧] قالت: (فكنت آخر من خرج من البيت ثم جلست أدناهن من الباب فأكب عليه علي فكان آخر الناس به عهداً وجعل يسارّه ويناجيه).

٢٠ ـ قال ابن الأثير في تاريخه ج٢ ص١٩٥: وكان الذي ولي غسله والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله ﷺ، وكان العباس وابناه يقلبونه وأسامة وشقران يصبان الماء وعلي يغسله وعليه قميصه وهو يقول بأبي أنت وأمي ما أطيبك حياً وميتاً، وكان

الذي أنزله في قبره علي والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وقال أوس بن خولى الأنصاري لعلي: أنشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ فأمره بالنزول فنزل.

وذكر ابن الأثير في [الكامل في التاريخ: ج٢ ص ١٩٥]: وكان المغيرة بن شُعبة يدَّعي أنه أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ ويقول: ألقيت خاتمي في قبره عمداً فنزلت لآخذه، وسئل أُناس من أهل العراق عن ذلك فقال: كذب المغيرة: أحدثنا عهداً به قثم بن العباس.

٢١ ـ ذكر ابن الجوزي في [تذكرة الخواص ص ١٦٧] أنه عليه السلام قال في وفاة رسول الله ﷺ:

ألا طرق الناعي بليل فراعني وأرقني لما استقل مناديا
فقلت له لما رأيت الذي أتى أغير رسول الله إن كنت ناعيا
فحقق ما أشفقت منه ولم يبل وكان خليلي عدتي ورجائيا
فوالله ما أنساك أحمد ما حدت بي العيس في أرض وجاوزت واديا
ليبك رسول الله جيران طيبة ويبك على الإسلام من كان باكيا

وقال الشعبي: بلغني أن أمير المؤمنين وقف على قبر رسول الله ﷺ وقال: (إن الجزع ليقبح إلا عليك، وإن الصبر ليجمل إلا عنك)، ثم قال:

ما فاض دمعي عند نازلة إلا جعلتك للبكاء سببا
وإذا ذكرتك سامحتك به مني الجفون ففاض وانسكبا
إني أُجلّ ثرىً حللت به أن لا أرى بثراه مكتئبا

٢٢ ـ [الشبلنجي ص٤٦]: ولم تضحك فاطمة بنت رسول الله بعد وفاة أبيها ﷺ قط، وعن علي بن أبي طالب قال: إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سارت إلى قبر أبيها بعد موته ﷺ ووقفت عليه وبكت ثم أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينها ووجهها ثم أنشأت تقول:

ماذا على من شم تربة أحمد ... أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صُبَّت علي مصائب لو أنها ... صبَّت على الأيام صرن لياليا

ولها عليها السلام ترثي أباها صلى الله عليه وآله وسلم:

إغبرَّ آفاق السماء وتكدرت ... شمس النهار وأظلم العصران
والأرض من بعد النبي كئيبة ... أسفاً عليه كثيرة الأحزان
فليبكه شرق البلاد وغربها ... ولتبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود الأشم وجوه ... والبيت ذو الأستار والأركان
ياخاتم الرسل المبارك صنوه ... صلى عليك منزل القرآن

* * *

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر الخفيف

إنَّما الدَّهرُ دَوْلَةٌ وتَفَادي ... فنُزُوعٌ عَنْ أمرِهِ وتَمادي
لكَ يَوماً حُزْنٌ ويَوماً سُرورٌ ... ووِئَامٌ يَوْماً ويَوْماً تَعادي
والليالي مِنها ليالي بِيْضٍ ... مُسْفِرٌ وَجْهُها ومِنْها الدَّئَادي[1]
وعلى الأرضِ مِنْ وَليدٍ ومَيْتٍ ... وافِدٍ جاءَها وآخَرَ غادي
وقُصورٍ شِيْدَتْ وأُخرى تَخَوَّتْ ... وتَسامَى نادٍ وصَوَّحَ نادي[2]
وعُروشٍ طاحَتْ فأوحَشَ وادٍ ... وعُرُوشٍ شادَتْ فآنَسَ وَادي
ومَقَالٍ لَغَى فأُخرِسَ شادٍ ... ومَقالٍ دوى فأنطَقَ شادي
ومَليٍّ له جَميلُ الأيادي ... راحَ صُفْرَ اليَدَينِ يَرجو الأيادي[3]
ورَشادٍ مُبَدَّلٍ بضَلالٍ ... وضَلالٍ مُبَدَلٍ بِرَشادِ
وهُدىً بيَّنٍ وغَيٍّ صَريحٍ ... كُلُ قَوْمٍ لَهمْ مُضِلٌ وَهادي
ليسَ فَرْعَونُ واحِداً كُلُ عَصْرٍ ... لكَ فِرعَوْنُهُ شَديدُ العِنادِ
ليسَ شَدَّادُ واحِداً ألْفُ شَدَّا ... دٍ وألْفٌ بَنَوا ذَواتَ العِمَادِ[4]

كُـلَّـمـا مـاتَ واحِـدٌ مِـنْ أعـادِيـكَ ... أتـــى بَـــعـــدَه أُلُـــوفُ الأعـــادي
كُـلُ عَـصْـرٍ تَـعِـيـشُ فـيـهِ يُـوافـيـكَ ... بِـــكَـــافٍ مِـــنَ الـــعِـــدا والـــوِدادِ
مـا خَـلا كـائِـنٌ مِـنَ الـضِّـدِ حَـتـى ... إنَّ بـعـضَ الـجَـمـادِ ضِـدُ جَـمـادِ
عـامُـلُ الـيـومِ لـيـلـةٌ ونَـهـارٌ ... وهُـمـا فـي تَـقـابـلٍ وتَـضـادِ
يَـحْـمِـلانِ الأضْـدادِ حَـرَّاً وبَـرْدَاً ... وبَـيـاضـاً مُـقَـوَّضـاً بِـسَـوادِ
ومَـنـامـاً مِـنْ مُـسْـتَـطِـيـبِ مَـنـامٍ ... وسِـهـاداً مِـنْ مُـشْـمَـئِـزِ سِـهَـادِ
تَـضْـحَـكُ الأرضُ بـالـنَـبـاتِ وتَـهـتَـزُّ ... إذا مـا بَـكَـتْ سَـمـاءُ الـعِـهـادِ[٥]
وإذا أيــنَــعَــتْ فَــلائِــذُ أرضٍ ... غـالَـهـا حَـدُّ مِـنْـجَـلٍ بِـحَـصـادِ[٦]
وإذا مـا تَـفَـقَّـأَ الـكَـبْـشُ شَـحْـمـاً ... فـلـه حَـدُّ مُـدْيَـةٍ فـي اعـتِـدادِ[٧]
وإذا مـا تَـهُـمُّ نَـفْـسٌ بـأمـرٍ ... نَـهْـنَـهَـتْـهـا حَـوادِثٌ عَـنْ مُـرادِ[٨]
رُبَ أمـرٍ كَـرِهْـتَـهُ عَـنْ فَـجَـارٍ ... فـتَـلَـقَّـاهُ آخـرٌ عَـنْ حَـمـادِ
وأُمـورٍ وآتَـتْـكَ لِـيـنـاً وقـد كـا ... نَـتْ عـلـى الآخَـرِيـنَ صُـمَّ صِـلادِ
وأُمـورٍ تَـكُـونُ حَـرَّ فُـؤَادٍ ... وعـلـى الآخَـريـنَ بَـرْدَ فُـؤادِ
هَـكَـذا يَـلْـبَـثُ الـزَّمـانُ إلـى حِـيـنٍ ... تُـنـادَى الـنـفُـوسُ يَـومَ الـتَـنـادي
فـتَـجـيءُ الأضْـدادُ وهـيَ عـلـى مـا ... هـي كـانَـتْ عـلـيـهِ أوَّلَ بـادي
لَـسْـتُ أنـسـى أهـلَ الـعَـبـا ورسُـولُ الـ ... ـلـه فـيـهـم والـدَّهـرُ سَـهْـلُ الـقِـيـادِ
فـي هَـنـاءٍ مِـنَ الـحَـيَـاةِ وعَـيْـشٍ ... تَـتَـوالا نَـعْـمـاؤه بـازدِيـادِ
وطُـمَـأنـيـنَـةٍ بِـنَـيـلِ الأمـانـي ... وابـتِـعـادٍ مِـنْ ظـالِـمٍ ومُـعـادي
وإذا بـالـزَّمـانِ أخـنَـى عـلـيـهِـمْ ... ونَـحَـاهُـم بِـغُـصَّـةٍ وَنَـكـادِ
ورَمـاهُـم بِـكُـلِ داءٍ عُـضـالٍ ... وأعـادٍ مُـجـاهِـريـنَ لِـدادِ[٩]
وأشَـدُ الـخُـطُـوبِ مِـمَّـا دَهـاهُـمْ ... نَـكْـبَـةٌ مـا لِـحُـزْنِـهـا مِـنْ نَـفـادِ
أيُ يَـومٍ بِـكَـربَـلاءَ عَـظـيـمٌ ... جَـلْـبَـبَ الـدِّيـنَ والـهُـدى بِـسَـوادي
تَـرجُـفُ الأرضُ يَـومَ ظَـلَ عـلـيـهـا ... جَـسَـدُ الـسِـبْـطِ عـافـراً بـالـوِهـادِ[١٠]

والسَّمواتُ تَقْشَعِرُ اهتِزازاً لِعِمادٍ مُحَطَّمٍ بالعَوادي
وبَكَتْهُ المُكَوَناتُ جَميعاً مِنْ شِدادٍ رَفيعَةٍ أو مِهادِ[11]
قَتَلَتهُ أُمَيَّةٌ غَضِبَ اللهُ عليها ولا سَقَتها الغَوادي[12]
تَرتَوي البِيضُ والقَنا والرَّوابي مِنْ يَنابيعِ قَلبِه وَهْوَ صادي
ويُخَلَّى مُلْقَىً بِغَيرِ وِسادٍ يا بنَفسي مُلْقىً بغيرِ وِسادِ
ويُعَرَّى لَو لَمْ تَمُدُ عليه الرِّيحُ ضافي مَطارِفٍ وبِجادِ[13]

الشرح

١ ـ **الدئادي**: جمع دأداء وهي من الليال الشديدة الظلمة.

٢ ـ **أخوى** وتخوى: تهدم ووقع، وتخوت النجوم: تساقطت ومالت للمغيب، وتخوت القصور تساقطت وتهدمت، **وصوح** الوادي: يبس وجف نبته.

٣ ـ **الأيادي**: جمع يد بمعنى النعمة.

٤ ـ **شدَّاد** بن عاد الذي بني مدينة إرم ذات العماد التي ذكرها الله في كتابه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧﴾ [**الفجر**: ٦ ـ ٧].

٥ ـ **العهاد**: جمع العهدة وهي أول مطر الوسمي.

٦ ـ **فلائذ** الأرض: كنوزها، والمراد ما تنتجه من زرع وثمار.

٧ ـ **تفقأ** الكبش شحماً: امتلأ حتى تشقق جلده، وشحماً منصوبة على التمييز.

٨ ـ **نهنهتها**: كفكفتها وزجرتها.

٩ ـ **اللداد**: جمع لدود وهي صفة للعدو والخصم بمعنى الشديد الخصومة.

١٠ ـ **الوهاد**: جمع وهدة وهي الهوة من الأرض.

١١ ـ **المِهاد**: الفراش ويقال للأرض مهاداً، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ **[النبأ: ٦]**.

١٢ ـ **الغوادي**: جمع غادية وهي السحابة تنشأ فتمطر غدوة، وقيل السحابة التي تنشأ غدوة.

١٣ ـ **المطارف** جمع مطرف بضم الميم أو كسرها، وهو رداء من خز مربع ومعلم، و**البجاد**: كساء مخطط من أكسية العرب، قال أمرؤ القيس:

كأن ثبيراً في عرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل

■ ■ ■

فصل الذال

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر الطويل

إذا الـمَـرؤُ خَـلَّـى نَـفـسَـه لِـهَـويَّـةٍ ... كَما هِيَ أَهْوَتهُ فاضْحَى جَرَنْبَذا[1]
وإنْ هُـوَ سَـدَّ الـباب عـن شَـهـواتِـهـا ... أَضَـبَّـتْ عـلـى ذُلٍّ فَـعَـزَّ وأحْـوَذا[2]
إذا ما كَفَفْتَ النَفْسَ عَنْ لَذَّةِ الهَوَى ... وَجَدْتَ بِكَفِ النَّفْسِ عنها تَلَذُّذَا
كَما لو فَطَمْتَ الطِّفْلَ شَقَ عليهِ في ... زَمانٍ قَليلٍ ثُمَ لَمْ يُعْدَمِ الغَذَا
ودَعْ عنكَ ما لم يَغْنِ نَفْسَكَ أمرُهُ ... وكُنْ فَذَّ بَذّاً في صُمُوتِكَ لا البَذَا[3]
فَمَنْ بَذَّ يوماً باللسانِ تَخَنْذَذا ... وَخَنْذَا وما أخْزَاهُ لَمَّا تَخَنْذَذَا[4]
وإنْ تَعْتَزِمْ إنْقاذَ نَفْسِكَ مِنْ رَدَىً ... تَلَقَّتْكَ أَلْطَافُ الإلَهِ لِتُنْقَذَا
ومَا زِلتَ تَنْوي في أُمورِكَ مِثْلَ ذا ... فَلا زالَ لُطْفُ اللهِ يَفْعَلُ مِثْلَ ذا
وإمَّا تَجَرَّمتُم على الدَّهرِ أجْرَمَتْ ... علَيْكُمْ لَياليهِ وأعْمَقْنَ مَنْفَذا
وإمَّا عَتَبتُم أنْ فَعَلْتَ كذا كذا ... فَسَوفَ يُناديكُمْ فَعَلْتُمْ كَذا كَذا
وإمَّا تَمَلَّقْتُمْ تَقولونَ حَبَّذا ... يَقولُ عَذابي إنْ صَبَرتُمْ فَحَبَّذا
فَما صَنَعَ البأساءَ إلا تَمَرُداً ... وما كَسَحَ النَّعْماءَ إلا تَحُوُذَا[5]
ولَمْ يَدَّعِ العُدْوَانَ إلا تَحيُّزا ... ولَمْ يَنْكِرِ الأبناءَ إلا لِيَنبِذا[6]
إذا لَذَ طَعْمُ الماءِ عِندَ لَهاتِكُمْ ... يَغَصُّ وأمَّا تَغْصَصُونَ تَلَذَذا[7]
وما زالَ فيكُم يَفْعلُ الشَّرَّ هَكذا ... وأنتُمْ على آمالِكُمْ فيه هَكذا
فَيَدْحَرُكُمْ زَجْراً وتَسْتَعْطِفُونَهُ ... إلى أنْ تَرَوَّى منكم التُّرْبُ وَاغْتَذا[8]

ولا مِثْلَ هَذا الدَّهرِ أَشْبَهَ غَدْرَةً ... بِغَدْرِ لَئِيمٍ يومَ بَذَّ وأرْبَذا[9]

فَجاءَ بِها يَومَ الطُّفُوفِ مَليئَةً ... فَلِلقَلْبِ مِنْ وَقْدٍ ولِلعَينِ مِنْ قَذا[10]

وسَلَّ على المَجْدِ المُؤَثَّلِ صارِماً ... وماسُلَّ أمْضَى مِنْ شَباهُ وأشْحَذا[11]

وقَطَّ عُلاواتِ الهُداتِ وَسُوْقَها ... وقَدَّدَ مِنْهَا ما أرادَ وجَذَّذا[12]

وأرْمَضَ أجْساماً بِواهِجَةِ العُرَى ... إذا مَجَّتِ الأكباءَ يَنْبَعِثُ الشَّذَا[13]

وعَلا رُؤوساً فَوْقَ عالِيَةِ القَنا ... فَحُطَّ العَلا لَمَّا عَلَتْ وتَبَذَّذا[14]

شُمُوسٌ تَلألا والثُّغُورُ لَئالِئٌ ... وكانَ نَباتُ العارِضَينِ الزُّمُرُّذا[15]

وتِلكَ السَّبايا مِنْ بَناتِ مُحمدٍ ... تَعَوَّذْنَ لَكِنْ لم يَجِدنَ المُعَوِذا

وَنُحنَ لَعَلَّ النَّوْحَ يُسْمِعُ رَاحِماً ... نَدَبْنَ لَعَلَّ النَّدْبَ يَبلُغُ مُنْقِذَا

أُرِيْعَتْ مِنَ الأعْدَاءِ ذُعْراً فَكُلَّمَا ... أُهِجْنَ يَكَادُ القَلبُ أنْ يَتَشَعْوَذا[16]

كَسِرْبِ القَطَا لَمَّا اجْتَمَعْنَ تَلَوذاً ... وشُهْبِ السَّما لَمَّا ذُعِرْنَ تَشَذُّذَا[17]

تَوَرَّمَ مِنْ ضَرْبِ السِياطِ مُتُونُها ... فَتَنْصَبِغُ الأجْسَادُ مِمَّا تَغَذَّذَا[18]

إذا دُهِمَتْ زَجْراً تَشَظَّتْ قُلُوبُها ... وفُلِّذَتِ الأكبادُ مِنْها تَفَلُّذا[19]

تَعُوذُ إذا جارَ العَدُوُّ بأُخْتِها ... وليسَ بِشَيءٍ نافِعٍ أنْ تَعَوَّذا

وشَتْمُ أبيها كانَ أعْظَمَ فَجْعَةٍ ... وأبلَغُ مِنْ وَخْزِ السِنَانِ وأنْفَذَا

وتَنْظُرُ في الأسْرَى بَقِيَّةَ أهْلِها ... باقْيادِهِ عَانٍ وبِالسُّقْمِ مُوقَذا[20]

وما وَجَدَتْ في القَوْمِ رَحْمَةَ مُسْلِمٍ ... كأنَّ أقَلَّ القَوْمِ شَرّاً تَهَوَّذا

الشرح

في النسخة الجامعة من الديوان، عنونت هذه القصيدة تحت عنوان قصة خيالية ومطلعها:

ولما سرينا مدلجين واعنقت ... رواحل لا يعرفن في السير ما الخذا

إلى خمسة عشر بيتاً ثم يأتي البيت الذي بدأ به هنا في المراثي، وهذه

عادة المصنف حيث قطع كثيراً من القصائد في المراثي سيأتي الإشارة إليها أو إلى بعضها، والبيت الذي قبل هذا البيت الذي بدأ به هنا هو:

إذا شئت أن تحيا فمت كم سفينة وقد غرقت ما بين عشرين نوخذا

١ ـ **امرأة هوية**: التي لا تزال تهوي، والهُوية تصغير هُوة وهي الكوة، وقيل الهوة ما انهبط من الأرض، وقيل الوهدة الغامضة من الأرض وقيل البئر، البعيدة المهواة، وقيل: الحفرة البعيدة القعر، وأهوته كاستهوته: جعلته يهواها، أو بمعنى هوته، **والجرنبذ**: الغليظ، وفي اللسان: الجرنبذ: الذي تتزوج أمُه، وعن ابن الأعرابي: البروك من النساء التي تتزوج زوجاً ولها ابن مدرك من زوج آخر ويقال لابنها الجرنبذ.

٢ ـ **أضب**: سكت، وأحوذ الشيء إذا جمعه وضمه وقد استحوذ على كذا، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾ [**المجادلة: ١٩**]، بمعنى استولى عليهم.

٣ ـ المعنى في البيتين السابقين لهذ البيت أخذه من قول الشاعر:

والنفس كالطفل إن تتركه شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

الفذ: الفرد، تقول رجل فذ، ويقال للأول من قداح الميسر، و**بذ** القوم: سبقهم وعلاهم وتفوق عليهم، والمعنى كن فرداً سابقاً فمن تفرد سلب وغلب وتفوق، و**البذا** مخففة من البذاء وهو الفحش.

٤ ـ **بذ**: ساءت حالته ورثت هيئته، و**تخنذذ**: صار بذيء اللسان، ورجل خنذيذ اللسان: بذيئه، و**خنذا**: خرج إلى البذاءة وسلاطة اللسان.

٥ ـ **تحوذ**: من حاذ عن الشيء: مال عنه والبيت فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [**الرعد: ١١**]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [**الأنفال: ٥٣**].

٦ ـ **التحيز**: إنحاز القوم: تركوا مراكزهم إلى آخر، يقال للأولياء انحازوا عن العدو وحاصوا، وللأعداء انهزموا وولوا مدبرين، والتحيز: الإنحياز، و**يتبذ** من النبذ وهو الطرح، ونبذه: ألقاه ورماه، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥﴾ **[الهمزة: ٤ ـ ٥]**، و**المنبوذ**: ابن الزنا لأنه ينبذ على الطريق، وقال أبو منصور: المنبوذ الذي تنبذه والدته في الطريق حين تلده فيلتقطه رجل من المسلمين ويقوم بأمره، وسواء حملته أمه من زنا أو من نكاح.

٧ ـ **اللهاة**: اللحمة المتدلية في سقف الحلق عند البلعوم، وفاعل يغص وتلذذ ضمير مستتر عائد على الدهر، والمعنى إذا لذ طعم الماء في لَهاتكم غص الدهر وإذا غصصتم تلذذ الدهر.

٨ ـ **الدحر**: الطرد والإبعاد قال الله تعالى: ﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا﴾ **[الصافات: ٨ ـ ٩]**، ويدحرون أي يبعدون ويدفعون.

٩ ـ **بذ**: غلب وتفوق، و**أربذ**: اتخذ السياط الربذية وهي سياط معروفة، ولعلها منسوبة إلى الربذة.

١٠ ـ **الوقد**: التوقد، والقذى هو ما يقع في العين من تراب وغيره.

١١ ـ **المجد المؤثل**: القديم المتأصل، قال امرؤ القيس **[ديوان امرئ القيس ص ٣٩]**:

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... ويدرك بالمجد المؤثل أمثالي

وأشحذ: صيغة تفضيل من شحذ السكين أو السيف يشحذه شحذاً: سنه وأحده فهو شحيذ ومشحوذ.

١٢ ـ **علاوة الشيء**: ارفعه وعلوه، و**السوق** جمع ساق، و**قدد**: بمعنى قطّع، والقد القطع المستطيل، وفي الحديث: (إن عليا عليه السلام كان إذا اعتلى قد وإذا اعترض قط) بمعنى إنه إذا ضرب من أعلى قد وإن ضرب عرضاً قط،

وجذذ: من الجذ وهو القطع المستأصل، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية [تذكرة الخواص ص ١٢٤]: (فطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذا) أي مقطوعة **والجذاذ**: القطع، قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ **[الأنبياء: ٥٨]**.

١٣ ـ **أرمض** الحرُ القومَ: اشتد عليهم، وأرمض أجساماً: أحرقها من شدة الحر، **والرمضاء**: شدة الحر وشدة وقع الشمس على الرمل وغيره، **ومجت الأكباء**: من مج الشراب من فيه: رمى به، **والأكباء**: تحتمل عدة معاني: منها: الكباء [ممدودة كسماء] وجمعه أكباء وهو البخور أو ضرب من العود والدخنة، ومنها: كبا [مقصورة] **عقبى** بمعنى الكناسة والمزبلة، وجمعه أكباء: **والنز**: ما يتحلب في الأرض من الماء، وقد أنزت الأرض: صارت ذات نز، وهذا المعنى هو ما علق به رحمه الله على الكلمة في النسخة الجامعة.

١٤ ـ **تبذذ**: من البذاذة وهي رثاثة الهيئة وهن كناية عن سوء الحال.

١٥ ـ **الزمرد** من الأحجار الكريمة يكون في معادن الذهب، أخضر اللون شديد الخضرة شفاف ويقال له أيضاً زبرجد، **ونبات العارضين** هو الشعر النابت عليها، والعارض هو الخد، وقال اللحياني: عارضا الوجه: جانباه والعارضان شقا الفم وقيل جانبا اللحية، وقال ابن الأثير: العارض من اللحية ما ينبت على عرض اللحى فوق الذقن. وعارضا الإنسان صفحتا خديه.

١٦ ـ **التشعوذ** من الشعوذة، قال الليث: هو خفة في اليد ومخاريق وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين: وفي كلام بعضهم: هو تصوير الباطل في صورة الحق، وهو مشعوذ، بكسر الواو، ومشعوذ بفتحها، ولم يتضح لي المعنى المراد في البيت والمعنى في قلب الشاعر.

١٧ ـ **التلوذ**: بمعنى اللواذ، تقول يلوذ هذا بهذا أي يستتر به ويحتمي، و**التشذذ**: التفرق ومنه الشذوذ وهو الانفراد والندرة، و**شذ** الشيء: ندر عن صنفه وانفرد، و**شذ** الرجل: انفرد عن أصحابه فهو شاذ.

١٨ ـ **تغذذ** الجرح: سال ما فيه من قيح أو صديد، وفي حديث طلحة (فجعل الدم يوم الجمل يغذ من ركبته) أي يسيل.

١٩ ـ **تشظت** قلوبها: تفرق وتشقق وصار شظايا كما يقال تفتت القلب، و**تفلذت** الأكباد أي تقطعت وصارة فلذات، والقطعة من الكبد فِلذة بالكسر.

٢٠ ـ **اوقذه** السقم: إذ تركه عليلاً، والوقيذ والموقوذ: الشديد المرض الذي أشرف على الموت، وقد وقذه المرض والغم.

٢١ ـ **تهوذا**: أي صار يهوذياً وهو معنى اليهودي.

* * *

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تخميس لبعض أبيات قصيدته السابقة:

بكيتُ لأسرى يَومَ سارتْ ظُعونُها وَقَدْ سَخَنَتْ بالنائِباتِ عُيوُنُها
إذا ذَكَرَتْ في نَوْحِها مَنْ يَصونُها تَوَرَّمَ مِنْ ضَرْبِ السِياطِ مُتُونُها
فَتَنْصَبِغُ الأجْسَادُ مِمَّا تَغَذَّذَا

وَلَهْفي لَها إذْ أقلَقَتَها كُروبُها وَرُضَتْ بِأقتاب المُطيِّ جُنُوبُها
وَمِنْ نائِباتٍ لا تَزالُ تَنُوبُها إذا دُهِمَتْ زَجْراً تَشَظَّتْ قُلُوبُها
وفُلِذَتِ الأكبادُ مِنْها تَفَلُذا

تُكابدُ مِنْ أَعْدَائِها ذُلَ مَقْتِها وَما جَرَّتِ الأيامُ مِنْ سُوءِ بَخْتِها
وَحَرِّ حَشاها بِالمُصاب وَفَتَها تَعُوذُ إذا جارَ العَدُوُ بأُخْتِها
وليسَ بِشَيءٍ نافِعٍ أنْ تَعَوَّذا

يَشُبُ حَشاها بِاللَّواعِجِ لوعةً تُجَرِعُها الأَوصابُ بالحُزْنِ جُرْعَةً
وَتَلْذَعُها الآلامُ في القلبِ لَذعَةً وشَتمُ أبيها كانَ أعظَمَ فَجْعَةً
وأبلَغَ مِنْ وَخْزِ السِنانِ وأنفَذَا

فأينَ أبوها عَنْ أذآها وَذِلِها وعن أخذِها للظالمين وحملِها
تُسَيَّرُ مِنْ بَيْداءَ قَفْرٍ لِمِثلِها وتَنْظُرُ في الأسرَى بَقِيَّةَ أهْلِها
باقْيادِهِ عَانٍ وبِالسُّقم مُوقَذا

فَلَمْ تَرى إلا مُؤلِمَاً بَعدَ مُؤلِمِ وأَنَّةَ طِفْلٍ أو تأوه مُسْقَمِ
ونَحْبَةَ باكٍ مِنْ أَسىً مُتَضَرِّمِ وَما وَجَدْتْ في القَومِ رَحْمَةَ مُسلِمِ
كأنَّ أقَلَّ القَوْمِ شَرّاً تَهَوَّدَا

■ ■ ■

فصل الراء

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر البسيط:

عَجائِبُ الصُّنعِ تُبدي قُدْرَةَ الباري ... بِما حَوَى الكَوْنُ مِنْ غَيْبٍ وأسْرَارِ
تاهَتْ بِبَيْدائِه نَفْسي مُفَكِّرةً ... وَحارَ عَقْلي وضاعَتْ فيهِ أفكاري
الأرضُ تَنْشَقُ عن نَبْتٍ وأزهارِ ... والنَّبْتُ يَنْشَقُ عَنْ رَملٍ وأحجارِ
والنَّارُ تَدْفَعُ لِلأجواءِ أهْوِيَةً ... تَعُودُ ماءً وَعَوْدُ الماءِ للنَّارِ
تَرى النَّباتاتِ والأجْسَامَ نامِيَةً ... ولَستَ تُدْرِكُهُ مِنْها بأبصارِ
إليكَ قَلْبُكَ لَكِنْ لا تُخَلِّصُه ... وَلَستَ تَحْمِيهِ عَنْ وَهْمٍ وأخطارِ
وفيكَ نَفْسُكَ لَكِنْ لَسْتَ مُنْقِذَها ... مِمَّا تُعانيهِ مِنْ هَمٍّ وأكدارِ
ومِنْكَ جِسْمُكَ لَكِنْ لَسْتَ حارِسَه ... أنْ لا يُصاب بأوصاب وأقدارِ[1]
مَلَكْتَ أمرُكَ لَكِنْ لَسْتَ تَمْلِكُه ... على الإرادَةِ مِنْ نَفْعٍ وإضرارِ
أصَبْتَ رُشْدَكَ لَكِنْ أينَ مَوْقِعُه ... وقد تَقَلَّبْتَ مِنْ عارٍ إلى عارِ
وما شَعَرْتَ بِسَيرٍ أيها السَّاري ... حتى تَنَقَّلْتَ مِنْ دارٍ إلى دارِ
جاءتْ بِكَ الأرضُ في حُبٍّ وإيثارِ ... واستَرْجَعَتْكَ إلى سِجْنٍ وإيتارِ[2]
مالي أرى الأرضَ لَمْ تَكْبُرْ بِما وَلَدَتْ ... مِنْ الجُسُومِ ولَمْ تَغْرُضْ بِمِقْدارِ
فَتَنْبُتُ الذَّرَةَ الصُغْرى بأعْظِمَ ما ... يَكُونُ مِنْ نَوْعِ أمْدارٍ وأشْجارِ
حتى إذا أخَذَتْ في الجَوِ مَأخَذَها ... عادَتْ تُفَتَّتُ ذَرَّاتٍ على الذاري
والكَوْنُ تَلْعَبُ أدْوَاراً حَوادِثُه ... تَصاغُراً بَعْدَ إجْلالٍ وإكْبَارِ

وبِـانْـقِـلابِ أعَـالـيـهـا أسافِـلَـهـا ... عـلـى تَـقَـابُـلِ إقْـبـالٍ وإدْبـارِ
وأكْـرَمَـتْ مُـرْذَلاً فـي لُـؤمِ عُـنْـصُـرِه ... وَرَذَّلَـتْ مُـكْـرَمـاً مِـنْ خَـيْـرِ أخْـيَـارِ
فَـتِـلْـكَ آكِـلَـةُ الأكْـبَـادِ مُـنْـعَـمَـةٌ ... مـا بَـيْـنَ دَنٍّ ومِـزْمـارٍ وأوتـارٍ[3]
قَـصْـرٌ مُـنِـيْـفٌ أَتِـيْـمَـتْ دُوْنَـهُ حُـجُـبٌ ... مِـنَ الـسُّـرادِقِ مَـعْـمُـورٌ بـأَسْـتـارٍ[4]
وتِـلْـكَ آلُ رَسُـولِ اللهِ مُـنْـبَـذَةٌ ... عـلـى جَـنـادِلِ أوْهـادٍ وأغْـفـارٍ[5]
يَـلِـفُّـهـا مِـنْ نَـسِـيـجِ الـرِّيْـحِ ذارِؤُهَـا ... عـلـى الـمَـحـانـي مِـنْ قَـفْـرٍ وأوعـارٍ[6]
هَـذا الحسينُ حَـبِـيْـبُ الـمُـصْـطَـفَـى ولَـهُ ... مِـنْـهُ تَـمـازُجُ أشْـعـارٍ وأبْـشـارِ
وَرُوحُـهُ رُوْحُـه بَـلْ كُـلُّ مُـهْـجَـتِـهِ ... بَـلْ كُـلُّـهُ الـكُـلُ فـي قُـدْسٍ وأنـوارِ
مُـعْـفَـراً بِـمَـحَـانِـي الـطَّـف تَـصْـهَـرُه ... شَـمْـسُ الـظَـهِـيْـرَةِ فـي أوعَـارِهِ عـاري
تَـجْـري عـلـى جِـسْـمِـهِ جُـرْدٌ مُـضَـمَّـرَةٌ ... كـأنَّـمـا أُحْـمِـيْـتَ جَـرْيـاً لِـمِـضْـمـارِ[7]
وَفُـصِّـلَـتْ مِـنْـهُ أعْـضَـاءُ مُـفَـضَّـلَـةٌ ... عـلـى مَـبـانٍ مِـنَ الـتَّـقْـوى وأسْـوَار
لِـلـهِ أيَّـةُ أضْـلاعٍ مُـهَـشَّـمَـةٍ ... وأيُ صَـدْرٍ وأحـنـاءٍ وأفْـقَـارِ[8]
لِـلـهِ أيَّـةُ أشْـلاءٍ مُـوزَّعَـةٍ ... عـلـى الـتُّـراب ورأسٍ فَـوْقَ خَـطَّـارِ[9]
وَنُـسْـوَةٍ بَـرَزَتْ مِـنْ خَـيْـمَـةٍ رُمِـيَـتْ ... بِـعـاصِـفِ الـظُـلْـمِ مِـنْ نـارٍ بـإعْـصَـارِ
راحَـتْ تُـجـاذِبُـهـا الأعـداءُ سِـتْـرَتَـهـا ... مِـنْ بَـعْـدِ فَـصْـمِ خَـلاخِـيـلٍ وأسْـوارِ
إنْ تَـسْـتَـغِـثْ وُكِـزَتْ بِـالـرُّمْـحِ أو ضُـرِبَـتْ ... بِـالـسَّـوْطِ أو صُـفِـعَـتْ مِـنْ كَـفِ خَـتَّـارِ[10]
بَـرَزْنَ مِـنْ بَـعْـدِ أسْـتـارٍ وأخـدارِ ... إلـى مَـحـامِـلِ أقْـتـابٍ وأكْـوَارِ[11]
يُـعْـنَّـفْـنَ بـالـسَّـيْـرِ فـي مَـمْـسَـىً وإبـكَـارِ ... مُـرَبَّـقـاتٍ بـأنْـسـاعٍ وأسـيـارِ
فـيـا لِـثـاراتِ دِيْـنِ اللهِ مِـنْ كَـثَـبٍ ... إنْ كـانَ لِـلـدِّيـنِ عِـنْـدَ الـنَّـاسِ مِـنْ ثـارِ
بَـنَـاتُ أحْـمَـدَ لا تـركٌ ولا خَـزَرٌ ... أدْمَـتْ مَـحـاجِـرَ أتْـراكٍ وأخْـزارِ[12]
وهَـلْ تُـقـادُ بـأغْـلالٍ وآصـارٍ ... بَـنـاتُ واضِـعِ أغـلالٍ وآصـارِ[13]
يـا لـلـرِّجـالِ ومـا فـي الـنَّـاسِ مِـنْ رَجُـلٍ ... هَـلْ صـارَ لِـلـكُـفْـرِ مِـنْ هَـذا بِـذي قـارِ[14]
بَـنـي أُمَـيَّـةَ سَـوَّدْتُـمْ وُجُـوْهَـكُـمْ ... بـأسْـوَدٍ مِـنْ قَـبِـيـحِ الـعـارِ لا الـقـارِ

لَشَدَّ ما نَضَحَتْ مَنْكُمْ عَناصِرُكُمْ سُوءاً فَيَنْتُنُ مِنْهُ كُلُ مِعْطَارِ[15]
لَقَدْ ضَرَبْتُمْ مِنَ الإسْلامِ ذِرْوَتَهُ بِسَيْفِهِ ثُمَّ خاصَمْتُمْ لِكُفَّارِ
تُطَالِبُونَ بِقَتْلاهُم وثَارِهِمُ حَتى تَعادَلَ مِقَدارٌ بِمِقْدارِ[16]
فَلا قَطِيْعَةَ في رَحْمٍ لِتَحْجُزَكُمْ ولا رِعايةَ حَقِ الدِّيْنِ والجارِ
الدِيْنُ آتاكُمُ المُلْكَ العَضُوضَ وأنْـ ـتُمْ تُغْلِنُونَ لَهُ مِنْكُمْ بإنكارِ[17]
فَهاشِمٌ لَعِبَتْ بالمُلْكِ لا خَبَرٌ مِنَ السَّماءِ ولا وَحْيٌ بإنذارِ[18]
حَظُ الخَلِيْفَةِ فيكُمْ مِنْ عِبادَتِه لِعْبُ القُرُودِ وإشْغافٌ بِخَمَّارِ
يُعَصِّبُ المُلْكُ بِالعُضيانِ هامَتَهُ زَاهٍ وَلاهٍ بِسَمُّورٍ وسُمَّارِ
وَقَدْ صَلَبْتُمْ بِقَلْبٍ مُلْؤُه فَرَحٌ راسَ الحُسَينِ على باب مِنَ الدارِ
وَمِنْ عَقَائِلِ بَيتِ المُصطَفى غُرَرٌ عَقَلْتُموهنَّ لَلمِبْتَاعِ والشَّاري

الشرح

١ ـ **الأوصاب**: جمع وصب وهو المرض والوجع الدائم.

٢ ـ **إيتار**: لعلها جمع التير وهو الحاجز بين الحائطين.

٣ ـ **آكلة الأكباد**: هي هند بنت عتبة أم معاوية سميت بذلك لأنها أكلت كبد الحمزة بن عبد المطلب في وقعة أحد، **والدن**: هو الراقود العظيم وهو على هيئة الحب إلا أنه أطول، وقيل أصغر من الحب وله عُسعُس لا يقعد إلاّ أن يحفر له، والجمع دنان، وأهل البحرين يسمونها (جحلة).

٤ ـ **القصر المنيف**: الطويل المرتفع، وناف الشيء: ارتفع، **والسرادق**: الفسطاط الذي يمد فوق صحن البيت.

٥ ـ **الجنادل**: جمع جندل وهي الحجارة قال أمية الهذلي:

تمر كجندلة المنجنيق يرمى بها السور يوم القتال

والوهاد: جمع وهدة وهي المطمئن من الأرض والمكان المنخفض كأنه

حفرة، **والأعفار**: جمع عفر بفتح العين وتسكين الفاء أو فتح العين والفاء وهو التراب، وعفَّره: طرحه في العفر، والعفير: المطروح على التراب، **والمنبذ**: المرمي الملقى.

٦ ـ **المحاني**: تعاطف الأودية، **والأوعار**: جمع وعر وهو المكان الخشن ضد السهل، **وذاري الريح**: ما تذريه الريح، يقال ذرت الريح التراب أي هبت عليه فأطارته ونثرته، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ **[الكهف: ٤٥]**، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾ **[الذاريات: ١]**، الرياح، وريح ذارية: تذروا التراب.

٧ ـ **الجُرد**: جمع أجرد وهو الفرس الخفيف شعر الرقبة وهو من الصفات الحميدة في الفرس، **والمُضَمَّرة**: التي تُضَّمر استعداداً للغزو أو السباق، والضمور والضمر هو الهزال والضعف، والمضمار: قال في لسان العرب: إنه المكان الذي تضمر فيه الخيل، ونسب إلى أبي منصور: إنه الوقت وهو الأيام التي تُضَّمر فيها الخيل وهي أربعون يوماً، وفي الحديث: (اليوم المضمار وغداً السباق)، ومضمار الفرس غايته في السباق.

٨ ـ **الأحناء**: الأضلاع، **والأفقار**: جمع فقرة وهي عقد الظهر.

٩ ـ **أشلاء**: جمع شلو وهو العضو من أعضاء اللحم والقطعة منه، **والخطار**: الرمح.

١٠ ـ **الختَّار**: الغدار والخبيث الفاسد.

١١ ـ **القتب**: إكاف البعير وقيل هو رحل صغير على قدر السنام وفي الحديث. (لا تمنع المرأة نفسها من زوجها وإن كانت على ظهر قتب)، **والكور**: رحل الناقة، وقيل الرحل بأداته وهو السرج بالنسبة للفرس، والجمع أكوار وأكؤر.

١٢ ـ **الخزر**: قوم من الناس خزر العيون وفي حديث حذيفة (كأني بهم خنس الأنوف خزر العيون، وبحر الخزر معروف في شمال إيران والترك معروفون وبلادهم تركيا تقع شرق إيران وشمال سوريا.

١٣ ـ **أوصار**: جمع إصر بالكسر **والعهد** ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِيۖ﴾ [**آل عمران**: ٨١]، وسمي العهد إصراً لأنه يشد ويعقد، **والإصر**: الذنب أيضاً ومنه قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ﴾ [**البقرة**: ٢٨٦]، **والإصر**: العبئ الثقيل والغل والحبس.

١٤ ـ **ذي قار**: معركة جرت بين العرب والفرس قبل الإسلام انتصر فيها العرب.

١٥ ـ **المِعطار**: الكثيرة العطر والتي تتعهد نفسها بالعطر، ويقال امرأة عطرة ومُعطرِ ومِعطرة ومِعطار ومِعطارة قال الشاعر:

يا أخت خير البدو والحضارة   إني هويت امرأة مِعطارة
إياك أعنى واسمعي يا جارة

١٦ ـ إشارة إلى ماتمثل به يزيد بن معاوية من قول ابن الزبعرى وقوله:

قد قتلنا الضعف من اشياخكم   وعدلناه ببدر فاعتدل

وفي [البداية والنهاية: ٨/ ١٩٤] عن مجاهد قال: لما جيء برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد تمثل بهذه الأبيات:

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً   ثم قالوا لي هنيئاً لا تشل
حين حكت بفناء بركها   واستحر القتل في عبد الأسل
قد قتلنا الضعف من أشرافكم   وعدلنا ميل بدر فاعتدل

وقال في [البداية والنهاية ٨/٢٠٦]: وذكر ابن عساكر في تاريخه في

ترجمة ريا حاضنة يزيد بن معاوية: أن يزيد حين وضع رأس الحسين بين يديه تمثل بشعر ابن الزبعرى يعني قوله:

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل

١٧ ـ **الملك العضوض**: الشديد الذي فيه عسف وعنف.

١٨ ـ قال سبط بن الجوزي في [تذكرة الخواص ص ٢٦١]: وأما المشهور عن يزيد في جميع الروايات: أنه لما حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول أبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا   وقعة الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القرم من ساداتهم   وعدلنا قتل بدر فاعتدل

وفي نسخة: وعدلناه ببدر فاعتدل، وحكى القاضي أبو يعلى عن أحمد بن حنبل في كتاب (الوجهين والروايتين) أنه قال: إن صح ذلك عن يزيد فقد فسق، قال الشعبي وزاد فيها يزيد فقال:

لعبت هاشم بالملك فلا   خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم   من بني أحمد ما كان فعل

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر السريع:

يَشُدُ في عَزَائِمي صَهْري   في نَسَبِ ابنِ العَمِ والصِّهْرِ[١]
خَيرِ الوَصيينَ ومُخْتَارِهِمْ   وخَيْرَةِ الأخيارِ مِنْ فِهْرِ[٢]
مَنْ شَرَّفَ اللهُ بِمِيلادِهِ   جَوانِبَ الكَعْبَةِ والحِجْرِ[٣]
مُعَلِمِ الأملاكِ تَسْبِيحَها   وسابقِ الأرْواحِ في الذَّرِ[٤]
وإسْمُه في العَرْشِ مَكْتُوبَةٌ   حُرُوفُهُ في أولِ السَّطْرِ[٥]
وجاءَ في ما أنزَلَ اللهُ مِنْ   وَحْيٍ مِنَ الآياتِ والزُّبْرِ[٦]
وَقَلَّدَ اللهُ بِميثاقِه   بَيْعَتَهُ الأعناقَ بِالقَهْرِ[٧]

وَمَـــيَّـــزَ اللهُ بِــــهِ خَـــلْــقَـــهُ ... كَـمَـا يُـمَـازُ الـزَّيْـفُ بِـالـصَّـهْـرِ[٨]
وصَـــدْرُهُ خُـــزَانَـــةٌ لِـــلــهُـــدَى ... ثَـــرِيَّـــةٌ وَهْـــوَ بِـــهـــا مُـــثْـــرِي[٩]
يَـعْـلَـمُ مـا فـي الـلَّـوْحِ مِـنْ مُـحْـكَـمٍ ... ومـاجَـرَى فـي الـكَـوْنِ أو يَـجْـرِي[١٠]
وكـــانَ واللهِ شَـــديـــدَ الـــقُـــوَى ... ذُو مِـــرَّةٍ ولـــيـــسَ بـــالـــمُـــرِّ[١١]
وأولَ الـــكَـــائِـــنِ فـــي شَـــكْـــلِـــهِ ... وَأيـــدِهِ وبَـــطْـــشِـــهِ الـــقَـــسْـــرِي[١٢]
لـــو كـــانـــتِ الـــدُنـــيـــا لَـــهَـــا عُـــرْوَةٌ ... أَقَـــلَّـــهَـــا بِـــذَلِـــكَ الأَسْـــرِ[١٣]
أعْـبَـلُ مَـفْـتـولُ الـذِراعَـيـنِ فـي ... مِـثْـلِ ذِراعِ الـلَّـيْـثِ والـبَـكْـرِ[١٤]
يَـمْـشـي إلـى الـقِـرْنِ عـلـى زَهْـوَةٍ ... كَـــأَنَّـــهُ مَـــاشٍ إلـــى بِـــكْـــرِ
تَـــرْزَحُ رِجـــلاهُ إذا فَـــرَّتِ الـــ ... أبـطـالُ مِـنْ مَـعْـمَـعَـةِ الـكَـرِّ[١٥]
وأنَّـــهُ الـــكَـــرارُ مـــا فَـــكَّـــرَتْ ... نِـــيَـــتُـــهُ يَـــوْمَـــاً إلـــى فَـــرِّ[١٦]
كـــانَ رَسُـــولُ اللهِ مَـــهْـــمَـــا رأى ... تَـقَـاعُـسَ الـشُّـوْسِ ولَـمْ تُـحْـرِ[١٧]
دَعـاهُ مِـنْ أقْـصَـى مُـهِـيـبـاً بِـهِ ... لِـــمَـــأزَقٍ أهْـــيَـــبَ مِـــنْ عَـــرِّ[١٨]
فَـيُـسْـرِعُ الـوَثْـبَـةَ مِـنْ دِوْنِـهـا ... وَثْـــبَـــةَ عَـــيَّـــاثٍ لِـــمُـــجْـــتَـــرِّ[١٩]
فَـرَيْـثَـمَـا لَـحْـظَـةً أو دونَـهـا ... إذ جَـاءَ يَـسْـتَـبْـشَـرُ بِـالـنَّـصْـرِ
فـأنـتَ والـحـادِثَ مِـنْ خَـيْـبَـرٍ ... وأنـتَ مِـنْ خَـيْـبَـرَ فـي خُـبْـرِ[٢٠]
فَـكَـيـفَ والأحـزَابُ مِـنْ قَـبْـلِـهـا ... أُحْـدٌ ومـا فِـيـهـا وفـي بَـدْرِ[٢١]
وَمِـــثْـــلُ هـــذا وأنـــا تـــارِكٌ ... أمْـرَ الـيَـعـاسِـيْـبَ لِـمُـسْـتَـشْـرِي[٢٢]
فَـدُونَـكَ الـخُـطَّـةَ مِـنْ حَـيْـدَرٍ ... ومـأخَـذَ الـحُـظْـوَةِ والـفَـخْـرِ[٢٣]
ولا يَـنـالُ الـحَـظَّ مِـنْـهُ سِـوَى ... مَـنْ طَـاب فـي الـعُـنْـصُـرِ والـنَّـجْـرِ[٢٤]
حُـبُّ عـلـيٍ أبـطَـحٌ مُـخْـصِـبٌ ... لِـخـالِـصٍ مِـنْ كَـدَرِ الـعَـهْـرِ[٢٥]
مَـنْ لاثَ إبـلِـيْـسُ عـلـى أصْـلِـهِ ... فَـمـا لَـهُ فـي الأرضِ مِـنْ شِـبْـرِ[٢٦]
عـلـيٌ الـعَـلِـيُّ فـي إسْـمِـهِ ... وَوَصْـفِـهِ وشـانِـهِ الـسُّـرِّي[٢٧]
مـا عَـلِـمَ الـعـالَـمُ تَـفْـسِـيـرَهُ ... مَـنْ هُـوَ فـي تَـكْـوِيـنِـهِ الـفِـطْـرِي[٢٨]

فَـنَـفْـسُـهُ الَّـلاهُـوتُ فـي قُـدْسِـهِ ... وجِـسْـمُـهُ الـصَّـفـوَانُ مِـنْ صَـخْـرِ ٢٩
ورُوحُـهُ الـلُـطْـفُ ونُـورُ الـهُـدَى ... وَبَـطْـشُـهُ عُـصَـارُةُ الـصَّـبْـرِ
مُـوقَّـتُ الـعُـمْـرِ ولَـكِـنَّـهُ ... يَـلْـبَـثُ فـي الـدَّهْـرِ إلـى الـدَّهْـرِ
كـالـرِّيْـحِ تَـصْـرِيْـفـاً وكَـالـصُّـبْـ ... ـحِ إذ أسْـفَـرَ والـلـيـلِ إذا يَـسْـرِي
لَـهُ كَـرَامـاتٌ عـلـى رَبِّـهِ ... لامِـعَـةٌ كَـالأنـجُـمِ الـزُّهْـرِ
لَـهُ بَـرَاهِـيـنٌ وآيـاتُـهُ ... مَـعـاجِـزُ الـقُـوَّةِ والـبَـهْـرِ ٣٠
فَـيَـبْـعَـثُ الـمَـيِّـتَ مِـنْ قَـبْـرِهِ ... ويُـرْحِـلُ الـحَـيَّ إلـى الـقَـبْـرِ
تَـرَى الأعـاجِـيـبَ عـلـى أمْـرِهِ ... جَـارِيَـةً بـالـشَّـفْـعِ والـوَتْـرِ
وكَـمْ نَـجَـتْ عَـذْراءُ مِـنْ نُـدْبَـةٍ ... بـإسْـمِـهِ قُـبـالَـةَ الـفَـجْـرِ
نـادَتْـهُ وَهْـوَ مَـيِّـتٌ فـاسـتَـوى ... وَرَدَ عَـنْـهـا عُـدْوَةَ الـشَّـرِّ
وهَـذِه زَيْـنَـبُ فـي كَـرْبَـلا ... بَـارِزَةً مِـنْ جـانِـبِ الـخِـدْرِ
تَـلْـتَـمِـسُ الـرَّحْـمَـةَ مِـنْ ظَـالِـمٍ ... والـغَـوْثَ مِـنْ تَـغْـلِـبَ أو بَـكْـرِ
نَـهْـضَـاً أبـا الأشْـبَـالِ إنَّ الـعِـدا ... قـد أدْرَكَـتْ فَـوَائِـتَ الـوِتْـرِ
فَـتِـلْـكَ أبـنـاؤكَ أُضْـحِـيَّـةٌ ... قَـرَّبَـهـا الـجَـازِرُ لِـلـجَـزْرِ
وهَـذِهِ رُؤوسُـهُـمْ عُـلِّـيَـتْ ... مِـثْـلُ الـمَـصَـابِـيحِ عـلـى الـسُّـمْـرِ
وهَـذِهِ نِـسـاؤُكُـمْ أصْـبَـحَـتْ ... تُـزْجَـرُ بـالـسِّـيـاطِ مِـنْ زَجْـرِ
تُـسـاقُ لِـلـسَّـبْـيِّ كَـسَـوْقِ الإمَـا ... مِـنْ قَـفْـرِ بَـيْـداءَ إلـى قَـفْـرِ
يَـشْـتِـمُـهـا الـظَّـالِـمُ إمَّـا بَـكَـتْ ... أو شَـكَـتِ الـتَّـعْـنِـيـفَ مِـنْ شَـمْـرِ
أنـحَـلَـهَـا الـسَّـيْـرُ وضُـرُّ الـطَّـوَى ... ومَـضَّـةُ الـخِـيْـفَـةِ والأسْـرِ
تَـجْـهَـرُ بـالـدَّمْـعِ تَـسُـرُ الـشَّـجَـى ... بَـاكِـيَـةً فـي الـسِّـرِّ والـجَـهْـرِ

* * *

الشرح

هذه القصيدة تتكون من ١٠٠ بيت مطلعها:

مشبه الحسناء بالبدر ... قصر في التشبيه والقدر

ذكرها كاملة في النسخة الجامعة من الديوان وذكر القسم الأول منها في ديوانه المسمى بفلسفة الحكمة، وذكر نصفها الآخر وهو ٥٠ بيتاً في ديوان المراثي من قوله:

يشد في عزائمي صَهْري ... في نسب ابن العم والصِهر

وقبله:

يا سادتي عبدكم وابنكم ... في نسب ومذهب بر
وهو كما ترون من أمره ... فما ترون اليوم في أمري

وكل من القسمين يصلح أن يكون قصيدة مستقلة ذات مطلع مصرع.

١ - **الصَّهر** بالفتح: الذوبان، وصهر الشحم ونحوه يصهره صهراً: أذابه فانصهر قال تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ [**الحج**: ٢٠]، وقال ابن أحمر يصف فرخ قطاة:

تروي لقىً ألقي في صفصف ... تصهره الشمس فما ينصهر

بمعنى تصليه النار فلا يذوب، والمعنى مجازي كما تقول ذبت في حب فلان.

والصِهر بالكسر: القرابة، وختن الرجل والأصهار أهل بيت المرأة، وصاهرت القوم إذا تزوجت فيهم، والصهر أبو امرأة الرجل، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [**الفرقان**: ٥٤]، ومما ينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قوله [تذكرة الخواص ص ١٠٧، كنز العمال: ١٣/ ١١٢]:

محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي

وفي [خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ١٣٠]: عن عكرمة عن ابن عباس والله (إني لأخوه ووليه ووارثه وأبن عمه).

٢ ـ إن رسول الله ﷺ أفضل ولد آدم وهو خير النبيين وأفضلهم وعلي خير الأوصياء، قال سبط بن الجوزي في **[تذكرة الخواص ص ٥٢]** بعد حديث رد الشمس رداً على جده: ولو ردت على الحقيقة لم يكن عجباً لأن ذلك يكون معجزة لرسول الله ﷺ وكرامة لعلي، وقد حبست ليوشع بالإجماع، ولا يخلو إما أن يكون ذلك معجزة لموسى أو كرامة ليوشع، فإن كان لموسى فنبينا أفضل منه وإن كان ليوشع فعلي: عليه السلام أفضل من يوشع: قال ﷺ: (علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل) وهذا في حق الآحاد فما ظنك بعلي، والدليل عليه أيضاً ماذكره أحمد في الفضائل فقال: حدَّثنا محمد بن يونس عن الحسن بن عبد الرحمن الأنصاري عن عمر بن جميع عن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار وهو مؤمن آل ياسين وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم)، حزقيل كان نبياً من أنبياء بين إسرائيل مثل يوشع، فدل على أفضلية علي عليه السلام على أنبياء بني اسرائيل.

وفي [الصواعق المحرقة ص ١٢٢] في فضائل علي عليه السلام، الحديث الرابع قال: روى البيهقي أنه ظهر عليٌ من البعد فقال ﷺ: (هذا سيد العرب)، فقالت عائشة: ألست سيد العرب، فقال: (أنا سيد العالمين وهذا سيد العرب)، وروى الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ (أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب) وقال إنه صحيح.

وعن ابن عساكر **[ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ٢/٢٦١]** وما

بعدها، عن سعيد بن جبير عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ (أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب).

و**فهر** بن مالك بن النضر وكنيته أبو غالب أحد أجداد النبي ﷺ وقال عنه هشام بن محمد: إنه جماع قريش، وأمه جندلة بنت عامر بن الحرث مُضاض الجرهمي، وقيل غير ذلك، وكان فهر رئيس الناس بمكة، وفي زمانه قدم حسان من اليمن مع حمير وغيرهم يريد أن ينقل أحجار الكعبة إلى اليمن، فنزل بنخلة فاجتمعت قريش وكنانة وخزيمة وأسد وجذام وغيرهم، ورئيسهم فهر بن مالك، فاقتتلوا قتالاً شديداً وأسر حسان، أسره الحارث بن فهر، وانهزمت حمير وبقى حسان بمكة ثلاث سنين، وافتدى نفسه وخرج فمات بين مكة واليمن [**الكامل في التاريخ**: ١/٥٦١].

٣ ـ شرَّف الله به البيت حيث جعل ولادته فيه: قال الشبلنجي في [نور الأبصار ص٧٦]: ولد رضي الله عنه بمكة داخل البيت الحرام ولم يولد في البيت قبله، وقال سبط بن الجوزي في [تذكرة الخواص ص ١٠]: وروي أن فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت وهي حامل بعلي عليه السلام فضربها الطلق ففتح لها باب الكعبة فدخلت فوضعته فيه.

٤ ـ كانوا نوراً قبل أن يخلق الله آدم، فقد نقل سبط بن الجوزي في [**تذكرة الخواص ص ٤٦**] حديثاً عن أحمد بن حنبل في فضائله عن سلمان قال: قال النبي ﷺ: (كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزءين فجزء أنا وجزء علي)، وقال ابن أبي الحديد [**الروضة المختارة ص ٩٩**]:

ويا علة الدنيا ومن بدء خلقها ... له وسيتلو البدء في الحشر تعقيب

وفي رواية أخرى [تذكرة الخواص ص ٤٧]: (خلقت أنا وعلي من نور وكنا عن يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألفي عام فجعلنا نتقلب في أصلاب الرجال إلى عبد المطلب).

٥ ـ روى ابن عساكر في [ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٣٥٣ حديث ٨٥٧] مسنداً إلى سعيد بن جبير عن أبي الحمراء خادم رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لما أسري بي رأيت في ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله صفوتي من خلقي أيدته بعلي ونصرته به).

ورواه ابن قانع القاضي بسنده عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله ﷺ: (لما أسري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي) [**ذخائر العقبى ص٦٩، والخوارزمي في المناقب ص٣٠٩ أو ٢١٨، وفرائد السمطين ج١ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٧ باب ٤٦ حديث ١٨٣، ١٨٤**].

وفي [الرياض النضرة: ٣/ ١٢٥] عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (على باب الجنة مكتوب: محمد رسول الله، علي أخو رسول الله) وفي حديث آخر: (مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله علي أخو رسول الله قبل أن تخلق السموات بألفي سنة (**أخرجه أحمد في المناقب**).

وفي [تذكرة الخواص ص ٢٢]: قد أخرج أحمد في الفضائل عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (يا علي والذي نفسي بيده، إن على باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أخو رسول الله ﷺ قبل أن يخلق الله السموات والأرض بألفي سنة).

٦ ـ الشبلنجي في [نور الأبصار ص٨١] عن ابن عساكر عن ابن عباس قال: (ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها)، وقال ابن عباس: (ما أنزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي رضي الله عنه)، والزبر جمع زبور وهو كتاب داوود عليه السلام ويسمي الكتاب زبوراً.

٧ ـ قد مر ذكر حديث الغدير في قصيدة رقم١٢، وقد ذكره السبط في

[تذكرة الخواص ص٢٩] نقلاً عن كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل بإسناده إلى البراء بن عازب قال: (كنا مع رسول الله ﷺ فنزلنا بغدير خم فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ بين شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد علي عليه السلام وقال: اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه، قال: فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال: هنيئاً لك يابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة)، وذكر أن الرواية التي رواها أحمد في المناقب صحيحة السند وبيَّن وجه اختلاطها برواية أخرى فمن شاء فليراجع.

وفي [تذكرة الخواص ص ٣٣]: وقد أكثرت الشعراء في غدير خم فقال حسان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم وأسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا ... ومالك منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه ... فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وآل وليه ... وكن للذي عادى علياً معاديا

٨ ـ في [تاريخ السيوطي ص ١٧٤]: أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: (كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً)، ورواه ابن عساكر بعدة طرق عن جملة من الصحابة [**انظر ج٢ ص ٢٢٤**]، وأخرج ابن عساكر [**ج٢ ص ٢١٩، ح ٧١٤ وما بعده**] عن أبي سعيد قال: (ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم علياً). وعن جابر: (ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار إلا ببغضهم علي بن أبي طالب)، وعنه أيضاً: (كنا نعرف نفاق الرجل منا ببغضه علياً). **[انظر ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ ابن عساكر ج٢ ص ٢٢٣ حديث ٧٢٦ وما بعده].**

والزيف: من وصف الدراهم يقال: زافت عليه دراهمه أي صارت مردودة لغش فيها، وزافت بمعنى رُدت، والزيف: الغش، قال الشاعر:

ترى القوم أشباهاً إذا نزلوا معاً وفي القوم زيف مثل زيف الدراهم

والصَهر: هو إذابة المعدن وقد تقدم في تعليقة رقم١.

٩ ـ قال في [تذكرة الخواص ص ٤]: ويسمى البطين لأنه كان بطيناً من العلم وكان يقول: (لو ثنيت لي الوسادة لذكرت في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم حمل بعير).

وفي [تذكرة الخواص ص ١٤١] روي حديثاً طويلاً فيه أن علياً عليه السلام قال لكميل: (إن ها هنا ـ وأشار إلى صدره ـ لعلماً جماً لو أصبت له حَمَلة، بلى أصبت لقناً غير مأمون يستعمل آلة الدين للدنيا).

وفي [تفسير الرازي ج ٣١ ص ٢٠٠] ذيل تفسير قوله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [**الضحى**: ١١]، ذكر حديثاً قال فيه: فقالوا له ـ يعني لعلي عليه السلام ـ فحدثنا عن نفسك فقال: مهلاً فقد نهى الله عن التزكية، فقيل له أليس الله يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، فقال: إني أحدث: (كنت إذا سئلت أعطيت وإذا سكتُّ ابتدئت، وبين الجوانح علم جم فاسألوني).

وفي [الرياض النضرة ج٣ ص١٦٠]: عن ابن عباس وقد سأله الناس فقالوا: (أي رجل كان علياً عليه السلام قال: كان ممتلئاً جوفه حكماً وعلماً وبأساً..) واخرجه أحمد في المناقب وفي [**تاريخ ابن عساكر ج٢ ص**٤٨٦] وفيه: (اللهم املأ قلبه علماً وفهماً وحلماً ونوراً).

وقد مر في قصيدة رقم١٢ حاشية ١٨: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أنا مدينة العلم وعلي بابها)، وإنه عليه السلام ورث علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما ورثه من الأنبياء، وفي حاشية ٧ من القصيدة رقم ١٢ إنه صلى الله عليه وآله وسلم علَّمه ألف باب من العلم ينفتح له من كل باب الف باب، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

ثَرِيَّة: بمعنى مملؤة والمعنى مأخوذ من الثروة والثراء وهو كثرة المال، **والثري**: الغني والكثير العدد.

١٠ ـ وفي [الرياض النضرة ٣/ ١٦٧] عن أبي الطفيل قال شهدت علياً يقول: (سلوني والله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل).

وذكر الثعالبي [ج٥ ص ١٦٢] بإسناده إلى علي عليه السلام من رواية زاذان قال: **سمعته** عليه السلام يقول: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وأهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والذي نفسي بيده ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلا وأنا أعرف له آية تسوقه إلى الجنة أو تقوده إلى النار، قال رجل: يا أمير المؤمنين فما آيتك التي نزلت فيك؟ قال: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧] فرسول الله على بينة وأنا شاهد منه).

وروى ابن عساكر في [ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ج٣ ص ٢٥] بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال: (إن القرآن نزل على سبعة أحرف وما منها إلا وله ظهر وبطن وإن علي بن أبي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن).

وفي [كنز العمال: ١٣/ ١٦٥] عن أبي المعتمر مسلم بن أوس وجارية بن قدامة السعدي أنهما حضرا علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب وهو يقول: (سلوني قبل أن تفقدوني، فإني لا أُسئل عن شيء دون العرش إلا اخبرت عنه)، قال: اخرجه ابن النجار.

وفي [ذخائر العقبى ص ٨٣] عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: شهدت علي بن أبي طالب يخطب فقال في خطبته: (سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم).

وفي [تاريخ الخفاء ص ١٧٥ وترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ٣/٢٤]: لم يكن أحد من الصحابة يقول سلوني إلا علي.

وقال ابن أبي الحديد:

علم الغيوب إليه غير مدافع والصبح أبيض مُسفر لا يدفع

١١ ـ من كلام ضرار في وصف علي عليه السلام لما طلب منه معاوية أن يصفه قال: فإنه كان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً **[الصواعق المحرقة ١٣١]**.

وذو مرة: **المِرة** بالكسر: القوة وقوة الخلق وشدته، قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦﴾ **[النجم: ٥ ـ ٦]**، قيل هو جبريل خلقه الله تعالى قوياً ذا مِرة شديدة، ويقال: إنه لذو مرة: أي عقل وإصالة وإحكام، وفي الحديث: (لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مِرة سوي)، وقد كتبها في الديوان كذا [ذو] وكان حقها النصب عطفاً على شديد القوى كما تقول كان علياً قوياً شديداً، وأما شديد فإنها خبر كان، وربما جعلها مبتدأ وخبر على القطع عن الجملة السابقة بتقدير وهو ذو مرة.

١٢ ـ قوله وأول الكائن: إشارة إلى ما ورد في تعليقة رقم٤ من أن محمداً وعلياً خلقاً وكانا نوراً بين يدي الله أو عن يمين العرش قبل خلق آدم.

و**الأيد**: القوة وفي خطبة لعلي عليه السلام: (وأمسكها أن تمور بأيده) أي قوته، ومنه قوله تعالى ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ **[ص: ١٧]**، أي ذا القوة، وأيده: قواه ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ البقرة أية ٨٧، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ **[الذاريات: ٤٧]** و**الأيِّد**: القوي، قال الشاعر:

إذا القوس وتَّرها أيِّدٌ رمى فأصاب الكلى والذرا

ووتَّرها: شد وترها، **والبطش**: الأخذ الشديد بالقوة والأخذ بعنف والسطوة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ **[الشعراء: ١٣٠]**، وقال سبحانه في قصة موسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ **[القصص: ١٩]**، **والقسري**: نسبة إلى القسر وهو القهر والغلبة، ومنه القَسْوَرة وهو الذي لا يُغلب والأسد قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾﴾ **[المدثر: ٥٠ ـ ٥١]**.

١٣ ـ قوله لو كانت الدنيا: مبالغة في القوة العظيمة، والمراد بالدنيا: الأرض، **وأقلها**: رفعها وحملها، وفي الحديث (فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع)، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ **[الأعراف: ٥٧]**، أي حملت، ومنه تسمية القلة وهي الجرة الكبيرة سميت بذلك لأنها تحمل الماء، وقال الأزهري: سميت قِلالاً لإنها تُقل أي تُرفع إذا امتلأت وتحمل، **والأسر**: إما بمعنى الإسار وهو الرباط وما شد به من قيد **والحبل**، ومنه سمي الأسير لأنه يشد ويوثق بالإسار، وأسره أسراً: شده بالإسار، ويكون المعنى حملها بهذه العروة، **والأسر**: شدة الخلق، ومنه قوله تعالى: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ **[الإنسان: ٢٨]**، أي شددنا خلقهم كما في تفسير الطبري عن ابن عباس، **والأسر**: القوة أيضاً، والمعنى على هذ حملها ورفعها بهذه القوة والصلابة.

١٤ ـ **العبل**: هو الضخم من كل شيء، ورجل عبل الذراعين أي ضخمهما، وعبل الشوى: غليظ القوائم، وقد وصف الحافظ الإمام عليه السلام في مسنده بأنه غليظ الساعدين ذو عضلات.

ونقل [الشبلنجي ص٧٧ عن ذخائر العقبى ص٥٧]: وكان رضي الله عنه عريض المنكبين، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يتبين عضده من ساعده، أدمج إدماجاً، خشن الكفين.

وفي [ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لابن عساكر ج١ ص٣٠] عن قدامة بن غياث: إنه ضخم مشاشة المنكب عظيم عضلة الذراع، وفي آخر [ج١/٢٩] ذو عضلات ومناكب.

وقد ورد لفظ عبل الذراعين في رجز علي عليه السلام عند ما برز إليه مرحب فارس خيبر مرتجزاً وهو يقول [**تذكرة الخواص ص٢٥، ١٦**]:

قد علمت خيبر إني مرحب	شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الليوث أقبلت تلتهب	أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فاجابه علي عليه السلام:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة	كليث غابات كريه المنظرة
عبل الذراعين شديد القسورة	أضرب بالسيف وجوه الكفرة
ضرب غلام ماجد حزوَّرة	أكيلكم بالسيف كيل السندرة

وفي ابن الحواس [تذكرة الحواس ص ٤]: ولا يمنعها من تسميته علياً أن تسميه حيدرة لأن حيدرة اسم من أسامي الأسد لغلظ رقبته وذراعيه وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام فيكون علي اسمه الأصلي وحيدرة وصفاً له، و**الليث**: الأسد وجمعه ليوث، و**البكر**: الفتى من الإبل.

١٥ ـ قال ابن أبي الحديد في [شرح النهج:١/ ٢٠]: وهو الشجاع الذي ما فر ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز أحداً إلا قتله، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى الثانية.

رزح: بمعنى لصق بالأرض ولم يتحرك، والرازح من الإبل هو الرازم، وأصله من رزحت الإبل إذا ضعفت ولصقت بالأرض فلم يكن بها نهوض.

والمعمعة: أصوات المقاتلين في المعركة ويقال للحرب معمعة، والمعمعة أيضاً إستعارُ نار الحرب، والجمع معامع.

١٦ ـ روى ابن عساكر [في ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ج١ ص ١٧٠] بسنده إلى عمرو بن الأكوع قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر بن أبي قحافة الصديق برايته إلى بعض حصون خيبر قاتل ولم يك فاتحاً وقد جهد، ثم بعث عمر بن الخطاب في الغد فقاتل ثم رجع ولم يك فاتحاً وقد جهد، فقال رسول الله ﷺ: (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرَّار)، وفي بعضها لأعطينها رجلاً لا يفر بها، **[تذكرة الخواص ص ٢٥]**.

وفي [كنز العمال: ١٣/١٢٣]: كرار غير فرار يفتح الله عليه.

١٧ ـ **تقاعس**: تأخر ورجع، وتقوعس الرجل عن الأمر وتقاعس عنه: تأخر ولم يقدم، قال الكميت:

كما يتقاعس الفرس الجرور

الشوس: جمع أشوس والأشوس الجريء على القتال، **ولم تحر**: أي لم ترجع من الحور وهو الرجوع عن الشيء وإلي الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ **[الإنشقاق آية ١٤]**، ومن الحديث: (من دعا رجلاً بالكفر وليس كذلك حار عليه) أي رجع عليه ما نسب إليه، وفي حديث عائشة: (فغسلتها ثم أجففتها ثم أحرتها إليه)، وقال الشاعر:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

بمعنى يعود ويرجع، وفي حديث سطيح (فلم يحُر جواباً) أي لم يرد، ومنه الحوار والمحاورة لما فيه من رد جواب ومراجعة في القول.

١٨ ـ **أهاب** بالإبل دعاها، وأهاب بصاحبه: دعاه، ويقال: أهبت بالرجل إذا دعوته إليك، **والمأزق**: الموضع الضيق الذي يقتتلون فيه، ومنه سمي موضع الحرب مأزقاً، وكذا مأزق العيش، **والعر**: هو الجرب، وإنما قال: أهيب منه لأنه مرض معدٍ يخاف الناس عدواه فينفرون منه ويهابون.

١٩ ـ **العيات**: هو الذئب الذي يعيث في الغنم فلا يأخذ منه شيئاً إلا قتله، و**الإجترار**: هو ما يخرجه البعير أو البقرة أو الشاة من كرشه من الطعام ويمضغه ثم يبتلعه ثانياً، وكل ذي كرش يجتر، وقد اجترت الناقة والشاة، وفي حديث أم معبد (فضرب ظهر الشاة فاجترت)، و**المجتر** هو الذي يجتر، والمراد منه هنا الشاة بقرينة العيات.

وفي [حلية الأولياء لأبي نعيم: ٩/ ١٤٥] عن محمد بن إدريس الشافعي قال: (دخل رجل من بني كنانة على معاوية بن أبي سفيان فقال له: هل شهدت بدراً؟ قال: نعم، قال: فمثل من كنت؟ قال: غلام مقدود مثل عطباء الجلمود؟ قال فحدثني ما رأيت وحضرت، قال: ما كنا شهودا إلا كأغياب، ومارأينا ظفراً أوشك منه، قال: فصف لي ما رأيت، قال: رأيت في سرعان الناس علي بن أبي طالب عليه السلام غلاماً شاباً ليثاً عبقرياً يفري الفري ولا يثبت له أحد إلا قتله ولا يضرب شيئاً إلا هتكه، لم أرَ في الناس أحداً قط أنفق منه يحمل حمله ويلتفت التفاتته كأنه ثعلب رواغ وكأن له عينين في قفاه وكأن وثبه وثب وحش).

وفي هذه الأبيات والبيت الذي بعده يصف الشاعر موقف أمير المؤمنين عليه السلام إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحامي عنه ويدافع عن بيضة الإسلام فإذا واجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مأزقاً أهاب بعلي عليه السلام ودعاه فيثب مسرعاً يدافع عن الرسول في الموارد التي يتقاعس فيها الشجعان وينكل فيها الأقران، فيسرع الوثبة كما يثب السبع الضاري على الفريسة فما هو إلا لحظة أو دونها وإذا هو قد عاد منتصراً، ثم يضرب لما ذكره أمثلة من مواقف علي عليه السلام في دفاعه عن الإسلام وحمايته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تأتي تفصيلا لما أجمله هنا.

٢٠ ـ خيبر اسم حصن لليهود وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن

الفعل (فعل على وزن علَّم) وصرفها في الشطر الأول للضورة، وقد ذكر [ابن الأثير ج٢ ص ٩٩، ١٠٠] في غزوة خيبر: ونزل على خيبر ليلاً ولم يعلم أهلها، فخرجوا عند الصباح إلى عملهم بمساحيهم ومكاتلهم، فلما رأوه عادوا وقالوا: محمد والله، محمد والخميس معه، يعنون الجيش، فقال النبي ﷺ: (الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) ثلاثاً، ثم حصرهم وطبق عليهم وبدا بالأموال يأخذها مالاً مالاً ويفتحها حصناً حصناً، فكان أول حصن فتحه حصن ناعم، وعنده قتل محمد بن سلمة، ألقيت عليه منه رحى فقتلته، ثم الغموص حصن ابن أبي الحقيق، وأصاب رسول الله منهم صفية بنت حي بن أخطب، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وبنت عم لها فاصطفاها رسول الله ﷺ، وقسمت السبايا في المسلمين،... ثم افتتح رسول الله ﷺ حصن الصعب وهو أكثرها طعاماً وودكاً، ثم قصد حصنهم الوطيح والسلالم وكانا آخر ما افتتح، حاصرهما رسول الله بضع عشر ليلة فخرج منه مرحب اليهودي وقد جمع سلاحه وهو يقول:

قد علمت خيبر إني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب إذا الليوث أقبلت تلتهب
كان حماي كالحمي لا يقرب

وسأل المبارزة فخرج إليه محمد بن مسلمة وتقاتلا طويلاً، ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضت عليه وأمسكت فضربه محمد بن مسلمة حتى قتله، وقيل إن الذي قتل مرحباً وأخذ الحصن علي بن أبي طالب وهو الأشهر والأصح. [**الكامل: ٢/ ١٤٧**].

وهذا الذي قاله أخيراً موافق لما في صحيح مسلم والرياض النضرة لمحب الدين الطبري وغيره.

وفي [تاريخ الطبري ج٣/١١] عن بريدة الأسلمي قال: لما كان حين نزل رسول الله ﷺ بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس، فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله ﷺ يجبنه أصحابه ويجبنهم، فقال رسول الله ﷺ: (لأعطين اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)، فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر، فدعا علياً عليه السلام وهو أرمد فتفل في عينه وأعطاه اللواء ونهض معه من الناس، قال: فلقي أهل خيبر فإذا مرحب يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر إني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب ... إذ الليوث أقبلت تلتهب

فاختلف هو وعلي بضربتين، فضربه علي على هامته حتى عض السيف منها بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته فما تتام آخر الناس مع علي عليه السلام حتى فتح الله له ولهم.

وأخرج عن سهل بن سعد (إن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فبات الناس يدركون ليلتهم أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يشتكي عينه، قال: فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية) **[تاريخ الخلفاء ص١٦٨]** وقال ابن أبي الحديد [الروضة المختارة ص ٩٥]:

وأصليت فيها مرحب القوم مقضباً ... جرازاً به حبل الأماني مقضوب
وقد غصت الأرض الفضاء بخيله ... وضرج منها بالدماء الطباطيب
فأشربه كأس المنية أحوس ... من الدم طعيم وللدم شريب

وقال: [الروضة المختارة ص ١٤٠]:

يا قالع الباب الذي عن هزها   عجرت أكف أربعون وأربع

٢١ ـ بعد ذكر الحديث التالي في ذكر وقعة أحد قال ابن عساكر: بذل جهده عليه السلام في نصرة الله ورسوله، ثم يوم الخندق حين بلغت قلوب المهاجرين والأنصار الحناجر وزاغت الأبصار وظنوا بالله الظنون، ثم ذكر أخبار الخندق ومبارزته عمرو بن ود، وقصته مشهورة في كتب الحديث والتاريخ، ولطولها لم نذكرها فراجع ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من [**تاريخ دمشق لابن عساكر**: ١/ ١٥٠ **حديث ٢١٦ و٢١٧، وكتاب المعازي من المستدرك للحاكم**: ٣/ ٣٢].

وروى ابن عساكر بسنده إلى أبي رافع قال: لما كان يوم أحد نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى نفر من قريش فقال لعلي: احمل عليهم فحمل عليهم فقتل هاشم بن أمية المخزومي وفرق جماعتهم ثم نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى جماعة من قريش فقال لعلي: احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جماعتهم فقتل فلاناً الجمحي، ثم نظر إلى نفر من قريش فقال لعلي: احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جماعتهم فقتل أحد بني عامر بن لوي فقال له جبرائيل: إن هذه هي المواساة فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (إنه مني وأنا منه، فقال جبرائيل: وأنا منكما يا رسول الله).

وفي [تاريخ الطبري ٢/ ٥١٤] في وقعة أحد: لما قتل علي بن أبي طلب أصحاب الألوية أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي، قال: ثم أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: احمل عليهم، فحمل عليهم ففرق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤي، فقال جبرائيل يا رسول الله، إن هذه هي المواساة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنه مني وأنا منه فقال جبرائيل وأنا منكما، فسمعوا صوتاً: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي).

٢٢ ـ (وأنا تارك) إشارة إلى قول رسول الله ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين)، روى مسلم في [**صحيحه ج٢ /٣٦٢**] في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام بسنده إلى زيد بن أرقم: قال: (قام رسول الله يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خم بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكَّر ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغَّب فيه ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي).

وقوله (أمر اليعاسيب) إشارة إلى ماروي من قول النبي ﷺ لعلي: (أنت يعسوب الدين، والمال يعسوب الظلمة) [**كنز العمال ١٣/١١٩**]، وفي رواية أخرى (هذا يعسوب المؤمنين وقائد الغر المحجلين)، روى هاتين الروايتين أحمد بن حنبل في المسند في كتاب فضائل الصحابة، ورواهما أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء، وروى ابن عساكر [مج٢ ص ٢٦٠]: قال رسول الله ﷺ: (علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين).

وفي [تذكرة الخواص ص ٤]: ويسمى يعسوب المؤمنين لأن اليعسوب أمير النحل، وهو أحزمهم، يقف على باب الكوارة كلما مرت نحلة شم فاها فإن وجد فيها رائحة منكرة علم أنها رعت حشيشة خبيثة فيقطعها نصفين ويلقيها على باب الكوارة ليتأدب بها غيرها، وكذا علي عليه السلام يقف على باب الجنة فيشم أفواه الناس فمن وجد منه رائحة بغضه ألقاه في النار.

قال في الصحاح: اليعسوب ملك النحل وقيل للسيد يعسوب، والمؤمنون يشبهون بالنحل لأن النحل تأكل طيباً وتضع طيباً، وعلي عليه السلام أمير المؤمنين.

والمستشري هو الذي يطلب الشور، **والشور**: العسل كما تقول استقر

واستعلم واستشار فهو مستقر ومستعلم ومستشار، وشار العسل يشوره واستشاره: اجتناه من خلاياه ومواضعه.

٢٣ ـ **الحظوة** بالضم والكسر: والحظوة بالكسر المكانة والمنزلة للرجل من ذوي السلطان ونحوه، وحظيت المرأة عند زوجها، أي سعدت ودنت من قلبه وأحبها وفي المثل: (إلا حظيته فلا أليّه)، قال في التهذيب: هذا المثل من أمثال النساء تقول: إن لم أحظ عند زوجي فلا آلو فيما يحظيني عنده بانتهائه إلى مايهواه.

٢٤ ـ **النجر**: بالفتح والسكون والنجار بالكسر والنجار بالضم: الأصل والحسب.

٢٥ ـ **أبطح**: قال الجوهري: الأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى، وفي القاموس: البطحاء هو التراب السهل في بطون الأودية مما قد جرته السيول، فيقال: أتينا أبطح الوادي فنمنا عليه، وبطحاؤه مثله، وهو ترابه وحصاه السهل اللين، وجمع أبطح: بطاح وبُطح وأباطح، **والمُخصب**: تقول مكان مخصب وخصيب إذا كثر عشبه ونبته، **والخصب**: كثرة العشب ورفاهية العيش نقيض الجدب، **والعهر**: الزنا والفجور، والعاهر الزاني، يقال رجل عاهر وامرأة عاهر، وقال أبو زيد: يقال للمرأة الفاجرة عاهرة ومعاهرة ومسافحة، وفي الحديث (الولد للفراش وللعاهر الحجر)، وقد ورد في الأحاديث بأن حب علي عليه السلام علامة لطهر المولد.

روى ابن عساكر [في ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق ٢/ ٢٢٤] عن أنس: أنبأنا مالك بن أنس عن محبوب بن أبي الزناد قال: قالت الأنصار: إنا كنا نعرف الرجل لغير أبيه ببغضه علي بن أبي طالب.

وروى ابن عساكر [في ترجمة الإمام علي ٢/ ٢٢٥] بسند إلى أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يشهر بعلي في موطن علا على راحلته وأمر

الناس أن ينخفضوا دونه، وأن رسول الله ﷺ شهر علياً يوم خيبر فقال... إلى أن قال: (يا أيها الناس امتحنوا أولادكم بحبه فإن علياً لايدعوا إلى ضلالة ولايبعد عن هدى فمن أحبه فهو منكم ومن أبغضه فليس منكم)، قال أنس بن مالك: (وكان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه ثم يقف على طريق علي وإذا نظر إليه وجه بوجهه تلقائه وأوما بأصبعه: أي بني تحب هذا الرجل المقبل؟ فإن قال الغلام: نعم قبله، وإن قال لا، حذف به الأرض وقال: الحق بأمك ولاتلحق بأبيك فلا حاجة لي فيمن لا يحب علي بن أبي طالب، وفي [تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٣/ ٢٨٩] عن ابن عباس (أن النبي ﷺ رأي إبليس فلعنه فسأله عليه السلام عنه فقال له هذا إبليس فأراد أن يقتله قال:.. ثم قال له: مالي ولك يابن أبي طالب، والله ما أبغضك أحد إلا وقد شاركت أباه فيه)، وفي [ص٢٩٠] حديثاً آخر عن علي بن أبي طالب وقال فيه: (قال إبليس ماهذا جزائي منك؟ قلت وما جزاؤك مني يا عدو الله؟ قال: والله ما أبغضك أحد قط إلا شاركت أباه من رحم أمه).

٢٦ ـ **لاث** الشيء لوثاً أداره ولواه، يقال: ولاث العمامة على رأسه، و**لاثت** المرأة إزارها، والتاث الشجر: التف، والتاثت برأس القلم شعره، ولاثه في التراب لوثه، ومنه التلوث وهو التلطخ، ولاثه المطر: لوثه، وكلا المعنين مناسب لحمل مراد الشاعر إلاّ أن تعديته بعلى يرجح المعنى الأول.

٢٧ ـ قال في [تذكرة الخواص ص ٣] في تسمية علي عليه السلام وقال عطاء: إنما سمته أمه حيدرة بدليل قوله في يوم خيبر: (أنا الذي سمتني أمي حيدرة)، فلما علا على كتفي رسول الله ﷺ وكسر الأصنام سمي علياً من العلو والرفعة والشرف.

٢٨ ـ قال ابن أبي الحديد المعتزلي [الروضة المختارة ص ١٢٥]:

هو الآية العظمى ومستنبط الهدى وحيرة أرباب النهى والبصائر

٢٩ ـ وفي هذا المعنى قال ابن أبي الحديد المعتزلي [الروضة المختارة ص ١٢٣]:

هو النبأ المكنون والجوهر الذي تجسد في نور من القدس زاهر

و**اللاهوت**: قال ابن أبي الحديد [الروضة المختارة ص ١٢٣]:

متعاظم الأفعال لاهوتيها للأمر قبل وقوعه دراك

الصفوان: قال الأصمعي: الصفواء والصفوان والصفا مقصورة كله واحد، وقال ابن السكيت: **الصفا**: العريض من الحجارة الأملس قال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ [**البقرة: ٢٦٤**]، وقال أوس بن حجر:

على ظهر صفوان كأن متونه عللن بدهن يزلق المتنزلا

٣٠ ـ كرامات علي عليه السلام: قال السبط في [تذكرة الخواص ص١٣] وقد روى مجاهد قال: (سأل رجل ابن عباس فقال ما أكثر فضائل علي بن أبي طالب وإني لأظنها ثلاثة آلاف فقال له ابن عباس: هي إلى الثلاثين ألفاً أقرب من ثلاثة آلآف، ثم قال ابن عباس: لو أن الأشجار أقلامٌ والبحور مدادٌ والأنس والجن كتّابٌ وحسابٌ ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام).

وفي [المستدرك ج١٣ ص ١٠٧، وترجمة علي بن أبي طالب لابن عساكر ج٣ ٢ ٦٣] عن محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. [وفي الصواعق لابن حجر ص ١٢٠]: وهي كثيرة عظيمة شهرة حتى قال أحمد ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي وقال القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري، لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي.

وله رحمه الله في رثاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم والزهراء عليها السلام من بحر البسيط:

اذا سَرى البَرْقُ مِنْ نَجْدٍ بِتِذْكَارِ ... فقد تَذَكَّرْتُ ما لِلدَّارِ مِنْ جَارِ[1]
حَدِيثُنا ذُو شُجُونٍ يابنَ جارَتِنا ... فَعُدْ عليَّ بإيرَادٍ وإصْدارِ[2]
واضْرِبْ لَنا مَثَلاً بالمُصْطَفى وعَلِيِّ ... المُرتَضَى فَرَبِيْبُ الدَّارِ لِلدَّارِ
وانْسِبْ ذِراعاً إلى ما فيهِ مِنْ عَضُدٍ ... والصِّنْوَ للصِّنْوِ في طَبْعٍ وآثارِ[3]
زَكَاهُ أكْرَمَهُ رَبَّاهُ عَلَّمَهُ ... مُغَيَّباتِ مَضامِينٍ وأقدارِ[4]
واختارَهُ وعلى عِلْمٍ تَخَيَّرَهُ ... رِدْءاً فاصْبَحَ مُخْتَاراً لِمُخْتارِ[5]
وهَلْ تَشُذُ عَنِ المُخْتارِ لُحْمَتُهُ ... وقد أُنيطَتْ بأعْصَابٍ وأوْتَارِ
أمْ لِلخَلِيطَينِ مِنْ ذاتٍ إذا امتَزَجا ... تَزَيُّلٌ بَعْدَ تَكْرِيرٍ بِتِكْرارِ[6]
اللهُ أعْلَمُ إذ سَوَّاهُمَا مَثَلاً ... بَلا مَثِيلٍ ولا يَدْرِيهُما داري
فالمُصْطَفى مُصْطَفًى مِمَّا بَرى البَارِي ... والمُرْتَضَى مُرْتَضَى مِمَّا ذَرى الذَّارِي
أميرُ سِلْمٍ وإسلامٍ مُسَلمَةٌ ... لَهُ وِلايةُ أبرارٍ وفُجَّارِ[7]
لا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ عَبْدٍ عِبادَتَهُ ... إلا بِهِ وَتَذَكَّرْ مِنْهُ (يا حارِ)[8]
عَنَى بِهِ الحارِثَ بنَ الأعْوَرِ ... الهَمَدانِي مِنْ خَيْرِ أنْصارٍ وأخْيارِ[9]
فإنَّ فيها لَهُ شاناً ومَنْزِلَةً ... ولا مَجَالَ لِتَشْكِيكٍ وإنْكَارِ
زَوْجُ البَتُولِ أبو السِبْطَينِ فَارِسُ مَيـ ... دَانِ الحُروبِ هِزَبْرٌ ضَيْغَمٌ ضَارِي[10]
إذا تَضَرَّمَتِ الهَيْجَاءُ فَهْوَ بِها ... خَدِينُ مُهْرٍ وخَطَّارٍ وبَتَّارِ[11]
مَنْ يَقْتَدِحْ لِلوَغَى ناراً لِيَسْعَرَها ... على حِمَاهُ رأينَا قَدْحَهُ الوارِي
يُذْكِي لَظَاها ويُوْفِيْهَا وقَائِدَها ... بِشِلْوِ كُلِ شَدِيدِ البَاسِ فَغَّارِ[12]
يَشُدُ فيها ويَطْوِيْهَا ويَنْشُرُها ... فَيَسْتَدِيرُ على قُطْبٍ ومِحْوَارِ[13]
يأتي عليها مُغِيراً في جَوانِبِها ... فَرَداً فَتَحْسَبُهُ جاءٍ بِجَرَّارِ[14]
والعادِياتِ وفيه أُنزِلَتْ وبِهِ ... عُرِفْنَ ضَبْحَاً وسَبْحاً في الدَمِ الجارِي[15]
وسَيْفُهُ ذو فَقَارٍ في سَفاسِقِهِ ... لَمْعُ المَنِيَةِ خَطَّافٌ لأعْمَارِ[16]

فقِيْلَ لا سَيْفَ إلا ذو الفَقَارِ ولا — فَتَىَ سِواهُ لِنَجْداتٍ وأخْطارِ[17]
وليسَ ضَربَتُه الوَطْفا لِمِغْيارٍ — ولَيْسَ طَعْنَتُهُ النَّجْلا لِمِسبارِ[18]
حَمَى عَرِيْنَ الهُدى عَنْ كُلِ عَادِيَةٍ — وَرَدَّ عَادِيَةَ العُزَّى لأوجَارِ[19]
وأمْضَغَ العابدِينَ اللآتَ دَاغِصَةً — يُسْتَقْذَفُونَ شَظَاياها بتِعْصَارِ[20]
وما على هُبَلٍ لو أنَّهُ انهَبَلَتْ — أرْكَانُهُ وتَداعَتْ بَيْنَ أمْدَار[21]
فقد رَمَاهُ أبو الجُلَّى بِزُلَّخَةٍ — تُسِفُّهُ وَهْوَ مَنْسُوفٌ مَعَ الذَارِي[22]
وَهَبَّ عابدُهُ يَلْوي إلى وَزَرٍ — يَنُوءُ عاتِقُهُ ثِقْلاً بَأوْزَارِ[23]
فحَصْحَصَ الدِّيْنُ وارتِيدَتْ مَرَاتِعُهُ — وظَّل مَقْصَدَ وُفَّادٍ وزُوَّار[24]
وراحَ يوفِدُ في عَبْرِ الجَزيْرَةِ مِنْ — مُبَشِّرِيهِ فَبَحَّارٍ وصَحَّارِ
كالرِّيحِ أوْ كَوَمِيْضِ البَرْقِ سُرْعَتُهُ — على لَطافَةِ نَسْمَاتٍ بأسْحار
حتى تَخَلَّلَتِ الدُّنْيا مَخَائِلُهُ — وجاسَ في كُلِ إقْلِيمٍ وأمصارِ[25]
يُمَثِلُ الدِّينَ والدُّنْيا بِدَعْوَتِه — كالشَّمْسِ في حُسْنِ تَبْيينٍ وإظهارِ
فَتَدْخُلُ النَّاسُ أفْواجاً حَظَائِرَهُ — كَمَعْهَدٍ بِفُنُونِ الخَيْرِ زَخَّارِ[26]
فَمِنْ مُرَبٍّ لِجِيْلِ النُّشوءِ تَرْبِيَةً — تَسْمُو بِهِ لِكَراماتٍ وأقْدارِ
ومِنْ مُلَقِّنِ عِلْمٍ تَسْتَنِيْرُ بِهِ — عَيْنُ البَصِيْرَةِ رَهَّافٍ لأفْكَارِ[27]
ومِنْ طَبِيْبٍ لَهُ عِلْمٌ ومَقْدِرَةٌ — على العِلاجِ رَحِيْبِ الصَّدْرِ دَوَّارِ[28]
ومِنْ أُخُوَّةِ صِدْقٍ في ضَمَائِرِهِمْ — تَبَادَلُوهَا على عُسْرٍ وأيسَارِ
تِلْكَ المَكَارِمُ لا قُعْبانَ مِنْ لَبَنٍ — شِيْبَاً بِمَاءٍ ولا تَخْويلَ دِينارِ[29]
ولا تَحَرُّرَ نَفْسٍ في تَهَوُّرِهَا — على المُجُونِ ولا طَبْلٍ ومِزْمارِ
عليكَ نَفْسَكَ فاعمَلْ ما يُخَلِصُهَا — فَوْراً وَخَلِّ وَقُوْدَ النَّارِ لِلنَّارِ
أنْسَى الزَّمانَ وما جَاءَ الزَّمانُ بِهِ — لِحادِثٍ لَمْ يَزَلْ يَشْدُو بِتِذْكَارِ
ماتَ الرَّسُولُ فَمَاتَتْ كُلُ كَائِنَةٍ — وكُدِّرَتْ صَفْوَةُ الدُّنْيا بِأكْدَارِ
واصْبَحَتْ حَرَكَاتُ الكَوْنِ ساكنةً — والأرضُ مُؤذِنَةً مِنْهُ بِتِسْيَارِ

وأظْلَمَتْ صَفَحَاتُ الجَوِّ وانْطَبَقَتْ دَوَائِرُ الأفْقِ واصْطَكَتْ بإعْصَارِ[٣٠]
وأظْهَرَ النَّاسُ أحْقاداً مُؤكَّدَةً ضَاقَتْ ضَمَائِرُهُم مِنْهَا بأسرارِ
تَقَحَّمُوا مَنْزِلَ الزَّهراءِ واجْتَرَمُوا وأضْرَمُوا النَّارَ في بَاب وأسْتَارِ
وأخْرَجُوا حَيْدَرَ الكَرَّار واحْتَشَدُوا لِبُغْيَةِ المُلْكِ في شَيءٍ مِنَ الثَّارِ
وأسْقَطُوها جَنِيناً بَعْدَ ما لَطَمُو هَا لَطْمَةً بَقِيَتْ مِنْها بِآثَارِ
والسَّوْطُ ألَّمَ مَتْنَيْهَا على ألَمٍ لاقَتْهُ مِنْ رَضِ أضَلاعٍ وافْقَارِ
تَشْكُو إلى النَّاسِ لَمْ تَسْمَعْ شِكَايَتَهَا فَمِنْ مُهَاجِرةٍ مِنْهُمْ وأنْصَارِ
وأتْبَعُوا فِعْلَهُمْ هَذا بِغَصْبِهِمُ المِيرَاثِ مِنْهَا بِمَوْضُوعاتِ أخْبَارِ
حَتَّى قَضَتْ وهي حَرَّى القَلْبِ شَاكِيَةً مِنْ رض ضلعٍ ومن تجريح مسمارِ

الشرح

هذه القصيدة في مدح النبي ومطلعها:

أهاشم أنت أم هالات أقمار وعبد مطلب أم مطلب الساري

وهي ١٠٦ أبيات ذكر هنا في المراثي ٥٦ بيتاً، وذكرها تامة في النسخة الجامعة من الديوان، والبيت الذي قبل مطلع هذا القسم الذي بدا به في المراثي هو:

فمن يضاهيه في خَلق وفي خُلق ومن يجاريه في هدي وأوقار

وكل واحد من القسمين يصلح جعله قصيدة تامة بمطلع مُصَرّعٍ مستقل.

١ ـ صدر البيت الأول أخذه من قصيدة البهائي رحمه الله:

سرى البرق من نجد فهيج تذكاري عهود بجزوى والعذيب وذي قار

٢ ـ **حديثنا ذو شجون** من المثل المعروف: (الحديث ذو شجون).

٣ ـ **الصنو**: النخلتان أو النخل تخرج من أصل واحد، وقيل هو عام في

كل فرعين يخرجان من أصل واحد، فيقال للأخ وابن العم، وفي [**تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧١**] بسنده إلى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ يقول لعلي: (الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة).

٤ ـ روى ابن عساكر في [**ترجمة الإمام علي ج٢ ص ٤٨٣**] بسنده إلى معاوية قال: كان رسول الله يغر علياً بالعلم غرا.

وروى أيضاً بسنده إلى عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال في مرضه: (ادعوا لي أخي فدعي له عثمان فاعرض عنه، ثم قال: ادعوا لي أخي فدعي له علي بن أبي طالب فستره بثوب واكب عليه، فلما خرج من عنده قيل له: ما قال لك؟ قال: علمني ألف باب يفتح لي من كل باب ألف باب).

٥ ـ **رِدءاً**: أي معيناً، وترادأ القوم: تعاونوا، والردء: المُعين والناصر، ومنه قوله تعالى على لسان نبيه موسى بن عمران عليه السلام: ﴿وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [**القصص: ٣٤**].

٦ ـ **التزيل**: التباين، زيل الشيء فتزيل تزيلاً: فرقه فتفرق، وفي التنزيل ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [**يونس: ٢٨**]، قال الأزهري: فأما زال يزيل فإنه الفراق قال في قوله تعالى: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ قال: ليست من زُلت (بالضم) وإنما من زِلت (بالكسر) الشيء فأنا أزِيلُه إذا فرقت ذا من ذا وأبنت ذا من ذا، وتزيل القوم تزيلاً وتزييلاً: تفرقوا، و**المزايلة**: المفارقة.

٧ ـ قوله: (وإسلام) يحتمل أن يكون إسلام كما يحتمل أن يكون أَسلام وهي جمع سَلْم بمعنى المسالمة والإنقياد، وعلى أي حال فالمعنى لا يختلف، ولعله لو قال أمير حرب وإسلام لكان أحسن، إلاّ أن يريد أن إمارته بالسلم والإسلام، ومسلمة: يحتمل أن تكون صفة لإسلام كما يحتمل أن تكون مبتدأ وخبره قوله له ولاية.. الخ فيكون المعنى له ولاية أبرارٍ وفجار مسلمة.

وقوله: له ولاية.. إلخ ـ إشارة إلى حديث علي إمام المتقين، روى ابن

عساكر [في ترجمة الإمام علي ج٢ ص ٢٥٨] بأسناده إلى عبد الله بن أسعد بن زرارة عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: (أوحي إليَّ في علي أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين)، وأخرجه الحاكم أيضاً وغيره.

وأخرج الحاكم في [المستدرك ج١٣ ص ١٢٩] عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ وهو آخذ بضبع علي: (هذا إمام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ثم مد بها صوته)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وأخرج الطبراني وأبي حاتم عن ابن عباس قال: (ما أنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلا وعلي أميرها وشريفها) **[الشبلنجي ص ٨١]**.

٨ ـ من حديث: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده لا ينفع عبد عمله إلا بمعرفة حقنا) أخرجه الطبراني في الأوسط ونقله السيوطي في إحياء الميت، والنبهاني في أربعينه، وابن حجر [الصواعق المحرقة ص ٦] في باب الحث على حبهم من الصواعق، وقال ﷺ: (فلو أن رجلاً صف قدميه بين الركن والمقام فصلى وصام وهو مبغض لآل محمد دخل النار) الطبراني والحاكم وأربعين النبهاني وإحياء السيوطي.

وفي حديث: (من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله.. إلى آخر خطبته العصماء) **[الزمخشري في الكشاف ج٣ ص ٤٦٧]**.

قال رسول الله ﷺ: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني) أخرجه الحاكم في المستدرك [ج١٣ ص ١٢٨] وقال: [هذا حديث صحيح ولم يخرجاه].

٩ ـ يشير إلى ما قاله علي عليه السلام للحارث بن الأعور الهمداني، ففي نهج

الصباغة: ٣/ ٤٦ قال: روى الشيخان في أماليهما عن الأصبغ قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين عليه السلام.. وذكر حديثاً طويلاً إلى أن قال: (وأبشرك يا حارث لتعرفنني عند الممات وعند الصراط وعند الحوض وعند المقاسمة، قال الحارث: وما المقاسمة؟ قال مقاسمة النار فأقسمها قسمة صحيحة، فأقول هذا وليي فاتركيه وهذا عدوي فخذيه، ثم أخذ عليه السلام بيده فقال: يا حارث، أخذت بيدك كما أخذ رسول الله بيدي فقال لي وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين: إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل لله وحجزته، وأخذتَ أنت بحجزتي، وأخذ ذريتك بحجزتك وأخذ شيعتكم بحجزتهم، فماذا يصنع الله بنبيه، وماذا يصنع نبيه بوصيه؟ خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت ولك ما كسبت ـ يقولها ثلاثاً ـ فقام الحارث يجر رداءه وهو يقول: ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني) قال جميل بن صالح راوي الخبر عن أبي خالد الكابلي عن الأصبغ بن نباتة: وأنشدني أبو هاشم السيد الحميري:

قول علي لحارث عجب ... كم ثم إعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفُه وأعرفه ... بنعته واسمه وما عملا
وأنت عند الصراط تعرفني ... فلا تخف عثرة ولا زللا
أسقيك من باردٍ على ظمأ ... تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف للعرض ... دعيه لا تقربي الرجلا
دعيه لا تقربيه إن له ... حبلاً بحبل الوصي متصلاً

والحارث بن الأعور الهمداني الخارقي أبو زهير الكوفي، ويقال الحارث بن عبيد ويقال الحوتي، وحوت بطن من همدان، روى عن علي عليه السلام وجماعة وروى عنه جماعة منهم أبو إسحاق السبيعي والشعبي وغيرهم.

وثقه جماعة منهم: ابن معين وقال النسائي ليس به بأس، وذكر أشعب بن سوار عن ابن سيرين: أدركت الكوفة وهم يقدمون خمسة وذكر منهم الحارث، وفي موضع آخر عن الشعبي: شهد عندي ثمانية من التابعين الخيّر فالخيَّر منهم سويد بن غفلة والحارث الهمداني وعد ثمانية إنهم سمعوا علياً.. الخ.

وضعفه جماعة منهم أبو زرعة وأبو حاتم قالا: لا يحتج بحديثه، وقال النسائي: ليس بالقوي، والدارقطني.

وقال ابن أبي داوود: وكان الحارث أفقه الناس وأحسب الناس وأفرض الناس، تعلم الفرائض من علي، وقال ابن حبان: كان الحارث غالياً في التشيع وآهياً في الحديث مات سنة ٦٥ وقال ابن سعد: كان له قول سوء وهو ضعيف في رأيه، وقال أحمد بن صالح المصري: الحارث الأعور ثقة ما أحفظه وما أحسن ماروى عن علي وأثنى عليه، وقيل له فقد قال الشعبي: كان يكذب، قال: لم يكن يكذب في الحديث وإنما كان كذبه في رأيه.

وقرأت بخط الذهبي في الميزان: والنسائي مع تعنته في الرجال قد احتج به والجمهور على توهينه مع روايتهم لحديثه في الأبواب، وهذا الشعبي يكذبه ثم يروي عنه، والظاهر إنه يكذب حكاياته لا في الحديث **[تهذيب التهذيب ج٢ ص١٢٦]**.

أقول: يظهر لمن يتأمل في ما نقله التهذيب إن الحارث ثقة في حديثه لا يكذب فيه، وإنما اتهم في رأيه لأنه كما قال ابن حبان إنه غالياً في التشيع، وهذه سيرة الجماعة في تضعيف كل من يميل إلى علي عليه السلام حتى اتهم النسائي بالرفض لأنه كتب فضائل علي عليه السلام، وكذلك الحاكم الحسكاني لأنه كتب شواهد التنزيل، وكذلك اتهم الشافعي بالرفض حتى قال:

قالوا ترفضت قلت حاشا ما الرفض ديني ولا اعتقادي.

١٠ ـ **الهزبر**: بكسر الهاء وفتح الزاي وسكون الباء من أسماء الأسد، و**الضيغم**: الأسد وقيل هو الواسع الشدق منها، قال كعب:

من ضيغم من ضراء الأسد مخدرة　　ببطن عشراء غيل دونه غيل

الضاري: من السباع ما ضري بالصيد ولهج بالفرائس، و**أضراه**: أغراه.

١١ ـ **الخدين**: الصديق وجمعها أخدان، وفي الكتاب المجيد ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ **[النساء: ٢٥]**، و**المهر**: الفرس، و**الخطار**: الرمح، و**البتار**: السيف.

١٢ ـ **الوقائد**: هي القطع من الحطب توقد بها النار، و**الشلو**: العضو من أعضاء اللحم، والجمع أشلاء، وأشلاء الرجل أعضاؤه بعد القطع، **وفغار**: لم أجد لها معنى صحيح، والفغر هو الفتح والشق، ويقال فغر فمه: فتحه والفغَّار صيغة مبالغة من الفاغر والله أعلم بما في قلب الشاعر.

١٣ ـ **القُطْب** والقَطْب والقِطْب والقُطُب: الحديدة القائمة التي تدور عليها الرحى، وفي حديث فاطمة: (وفي يدها أثر من قطب الرحى)، قال ابن الأثير: هي الحديدة المركبة في وسط حجر الرحى السفلى، والجمع أقطاب وقُطوب، وقطب الفلك مداره، و**المحوار**: المحور وهو الحديدة التي تجمع بين الخطاف والبكرة، والحديدة التي تدور عليها البكرة.

١٤ ـ **الجرار**: صفة أقامها مقام الموصوف والمراد جيشاً جراراً.

١٥ ـ في [مجمع البيان ج١٠ ص ٨٠٢] في سبب نزول آية سورة العاديات: قال: وقيل نزلت السورة لما بعث النبي ﷺ علياً عليه السلام إلى ذات السلاسل فأوقع بهم وذلك أنه بعث عليهم مراراً غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول الله ﷺ، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال: وسميت هذه الغزوة بذات السلاسل لأنه أسر منهم وقتل وسبى وشد أسراهم في الحبال مكتفين كأنهم في السلاسل، ولما نزلت السورة خرج

رسول الله ﷺ إلى الناس فصلى بهم الغداة وقرأ فيها والعاديات، فلما فرغ من صلاته قال أصحابه: هذه سورة لم نعرفها فقال رسول الله ﷺ: نعم، إن علياً ظفر بأعداء الله وبشرني بذلك جبرائيل عليه السلام في هذه الليلة، فقدم عليه السلام بعد أيام بالغنائم والأسارى.

١٦ ـ **الفَقَار**: فقار الظهر هي خرزاته، و**المُفَقَّر** من السيوف هو الذي فيه حزوز مطمئنة عن متنه، يقال: سيف مُفَقَّر وكل شيء له حز أو أثر فيه فقد فُقِّر، وفي الحديث: كان اسم سيف النبي ﷺ ذا الفقار شبهوا تلك الحزوز بالفقار، قال أبو العباس: سمي سيف النبي ﷺ بذي الفقار لأنه كانت فيه حُفر صغار حِسان، ويقال للحُفرة فُقْرة وجمعها فُقَر، **سفاسقه**: طرائقه وهي التي يقال لها الفرند.

١٧ ـ في [تذكرة الخواص ص٢٦]، بعد أن ذكر قصة خيبر وحديث الراية وقتل علي لمرحب قال: وذكر أحمد في الفضائل أيضاً أنهم سمعوا تكبيراً من السماء في ذلك اليوم وقائلاً يقول:

لا سـيـف إلا ذو الـفـقـار ... ولا فـتـى إلا عـلـي

فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله ﷺ أن ينشد شعراً فإذن له فقال:

جـبـريـل نـادى مـعـلـنـاً ... والـنـقـع لـيس بـمـنـجـلـي
والـمـسـلـمـون أحـدقـوا ... حـول الـنـبـي الـمـرسـل
لا سـيـف إلا ذو الـفـقـار ... ولا فـتـى إلا عـلـي

وذكر [الشبلنجي في نور الأبصار ص ٥٠] سيوف الرسول ﷺ فقال: يقال: إن أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة، ونقل غير واحد أن ذا الفقار لمنبه بن الحجاج السهمي وكان مع ابنه العاص يوم بدر، فقتله علي وجاء بالسيف إلى رسول الله ﷺ فأعطاه رسول الله ﷺ علياً عليه السلام فقاتل به يوم أحد، وفبه قال يوم أحد ابن أبي نجيع:

لا سـيـف إلا ذو الـفـقـار ولا فـتـى إلا عـلـي

وفي [الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٥٥] يروى إن بلقيس أهدت إلى سليمان عليه السلام سبعة أسياف كان ذو الفقار منها، وجاء في بعض الروايات عن علي عليه السلام إنه قدم جبرائيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: إن صنماً باليمن مُعَفَّر بالحديد فابعث إليه فدقه وخذ حديده، قال علي عليه السلام: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعثني فذهبت ودققت الصنم وأخذت الحديد وجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستضرب منه سيفين فسمى أحدهما ذو الفقار والآخر مخذماً، فتقلد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذو الفقار وأعطاني مخذماً، ثم أعطاني ذو الفقار بعد ذلك فرآني وأنا أقاتل به يوم أحد فقال:

لا سـيـف إلا ذو الـفـقـار ولا فـتـى إلا عـلـي

قال ابن إسحاق [الفصول المهمة ص ٥٥، نور الأبصار للشبلنجي ص ٥٠]: وفي هذا اليوم هاجت ريح فسمع هاتفاً يقول:

لا سـيـف إلا ذو الـفـقـار ولا فـتـى إلا عـلـي

وقال الخوارزمي المالكي [نور الأبصار ص ٥٠ الفصول المهمة ٥٥]:

أسـد الإلـه وسـيـفـه وقـنـاتـه كـالـظفر يوم صيـالـه والـناب
جـاء الـنداء مـن الإلـه وسيفـه بدم الكماة يسح في تسكاب
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عـلـي هـازم الأحـزاب

وروى ابن عساكر: [في ترجمة الإمام علي ج١ ص١٤١] بسنده إلى أبي جعفر محمد بن علي قال: نادى منادٍ في السماء يوم بدر يقال له رضوان:

لا سـيـف إلا ذو الـفـقـار ولا فـتـى إلا عـلـي

١٨ ـ **الوطفاء**: يقال للسحابة وطفاء إذا كانت مسترخية لكثرة مائها أو الدائمة السح، ويقال للمرأة وطفاء إذا كثر شعر حاجبيها، أما وصف الضربة

بالوطفاء فلم أجد لها معنى صحيح، **والنجل**: بالتسكين الشق والقطع، ومنه المنجل الذي يحصد به، وفي الحديث (وتتخذ السيوف مناجل) كناية عن ترك الناس الجهاد واشتغالهم بالزراعة، ونجل الشيء شقه، وطعنة نجلاء: واسعة النَجَل أي الشق، وعين نجلاء: واسعة، **والمسبار** ما سبر به وقُدِّر به غور الجراحات، والسبر بفتح السين وسكون الباء مصدر سبر الجرح يسبره سبراً: نظر مقداره وقاسه ليعرف غوره أي عمقه، والسبر: قياس العمق، والمسبار ما يقاس به العمق.

١٩ ـ **العرين**: مأوى الأسد، **والعُزى**: شجرة كانت تعبد في الجاهلية، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [**النجم**: ١٩]، وقيل إن العُزى الواردة في الآية صنم كان لثقيف وقيل لقريش وبني كنانة، وقيل العُزى سَمُرة لغطفان يعبدونها، وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة، فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمرة [**معجم البلدان ج٤ ص ١١٦**].

والأوجار جمع وجار بكسر الواو وفتحها وهو حجر الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك.

٢٠ ـ **اللات**: قال في [معجم البلدان: ٥/ ٤]: هو اسم صنم كانت تعبده ثقيف وتعطف عليه العُزى، قالوا: وهو صخرة كان يجلس عليها رجل يبيع السمن واللبن للحجاج في الزمن الأول، وقيل إنه حين غلبت خزاعة على البيت ونفت عنه جرهم جعلت العرب عمرو بن لُحي رباً لا يبتدع بدعة إلا اتخذوها شرعة لأنه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة وكسا عشرة آلاف حلة، حتى إن اللات كان يلت له السويق للحج على صخرة تسمى اللات، وكان اللات رجلاً من ثقيف، فلما مات قال لهم عمرو بن لُحي: لم يمت ولكن دخل الصخرة ونصبها لهم صنماً وأمرهم بعبادتها وأن يبنوا عليها بنياناً يسمى اللآت، ودام أمر عمرو وولده بمكة ثلاث

مائة سنة فلما مات استمروا في عبادتها وخففوا التاء، وكان فيها وفي العُزى شيطانان يكلمان الناس، فاتخذتها ثقيف طاغوتاً وبنت لها بيتاً وجعلت لها سدنة وعظمته وطافت به، وقيل كانت صخرة بيضاء مربعة بنت عليها ثقيف بنية وأمرهم النبي ﷺ بهدمها عند إسلام ثقيف فهي اليوم تحت مسجد الطائف، وهي التي ذكرها الله تعالى في القرآن ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾.

داغصة: من الدغص وهو الامتلاء، فيقال: **دغصت** الإبل: إذ استكثرت من الصليان فالتوى في حيازيمها وغصت به، ودغصه: ملأه غيظاً.

٢١ ـ **هُبل**: قال في [معجم البلدان ٥/ ٣٩١]: إنه صنم لبني كنانة بكر ومالك وملكان، وكانت قريش تعبده، وكانت كنانة تعبد ما تعبده قريش وهو اللآت والعُزى، وقيل إن هبل كان من أصنام الكعبة، وقال أبو المنذر هشام بن محمد: وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها وكان أعظمها عندهم هبل، وكان فيما بلغني أنه من عقيق أحمر على صورة الإنسان مكسور اليد اليمنى، أدركته قريش كذلك فجعلوا له يداً من ذهب، وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة بن أياس بن مضر، وكان يقال له خزيمة، كان في جوف الكعبة قدامه سبعة أقداح مكتوب في أولها صريح والآخر ملصق، فإذا شكُّوا في مولود أهدوا إليه هدية ثم ضربوا بالقداح، فإن خرج صريح الحقوه وإن خرج ملصق دفعوه، وقدح على الميت وقدح على النكاح وثلاثة لم تفسر لي على ما كانت، وإذا اختصموا في أمر وأرادوا سفراً أو عملاً استقسموا بالقداح عنده فما خرج عملوا به وانتهوا إليه، وهو الذي يقول له أبو سفيان بن حرب حين ظفر يوم أحد أُعل هبل، فقال رسول الله ﷺ: (الله أعلى وأجل).

وقال ابن أبي الحديد في [شرح نهج البلاغة: ١/ ٧]: وهو الذي اقتلع هبل من أعلى الكعبة وكان عظيماً جداً فألقاه إلى الأرض، وقد مر في تعليقة رقم ١٤ من قصيدة ١٢.

٢٢ ـ **الجُلَّى**: الأمر العظيم، قال طرفة:

وإن أدع للجلى أكن من حماتها ... وإن تأتك الأعداء بالجهد أجهد

وقال بشامة بن حزن النهشلي:

وإن دعوتِ إلى جُلَّى ومكرمة ... يوماً كراماً من الأقوام فادعينا

قال ابن الإعرابي: من ضم الجُلَّى قصره ومن فتح الجيم مده فقال الجَلاء، والخصلة العظيمة، **والزُلخة**: بضم الزاي وفتح اللام مع تشديدها، يقال رمى الله فلاناً بزلخة وهو وجع يأخذ في الظهر لا يتحرك الإنسان من شدته، **تسفه**: أما من سف الخوص وهو نسجه أو من سف الدواء وهو أخذه غير ملتوت ولا معجون، ويسمى الدواء الذي يؤخذ بدون ماء ولا عجن سفوف، لكن على كلا المعنيين معنى صحيح والله أعلم بمراد الشاعر.

٢٣ ـ **الوَزَر** بفتح الواو والزاي ـ في صدر البيت ـ معناها الملجأ، وأصل الوزر هو الجبل المنيع وكل معقل وَزَر، قال تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ القيامة آية ١١، قال أبو إسحاق: الوَزَر في كلام العرب الجبل الذي يلجأ إليه، هذا أصله، وكل ما التجأت إليه وتحصنت به فهو وزر، **والأوزار في عجز البيت** جمع وِزْر بكسر الواو وسكون الزاي وهو الحمل الثقيل، ووضعت الحرب أوزارها أي أثقالها، وسمي السلاح أوزاراً قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾) [**محمد**: ٤]، والوزر أيضاً الإثم قال تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [**النجم**: ٣٣]، أي لا تحمل نفس إثم أخرى.

٢٤ ـ **الحصحصة**: بيان الحق بعد كتمانه، وحصحص الحق: ظهر واستبان.

٢٥ ـ **المخائل**: جمع مَخِيلة وهي السحابة أو السحابة التي إذا رأيتها حسبتها ماطرة، ومنه الخال وهو السحاب، ويقال: خيْلت السماء وتخيلت:

تهيأت للمطر فرعدت وبرقت، ويقال: خيلت السماء إذا تغيمت ولم تمطر، **وجاس**: في المكان: تردد فيه ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا﴾ [**الإسراء: ٥**]، أي ترددوا فيها للغارة وتخللوها.

٢٦ ـ **زخّار** كزاخر: ممتلىء، زخر البحر أي مد وكثر ماؤه وارتفعت أمواجه، وزخر الوادي إذا جاش مده وطما سيله.

٢٧ ـ **الرهاف**: من الرهف وهو اللطف والرقة، والرهيف: اللطيف الرقيق، ويقال مرهف الجسم، وأرهفتُ السيف: أي رققته فهو مرهف، وسهم مرهف وسيف مرهف أي رقت حواشيه.

٢٨ ـ **مَقْدُرَة** ومَقْدَرَة ومَقْدِرَة: اسم مصدر من قَدَر بمعنى استطاع، والمصدر قُدرة، يقال مالي عليك مَقْدُرَة ومَقْدَرَة ومَقْدِرَة: أي قدرة.

٢٩ ـ أخذ المعنى من قول الشاعر الذي سيأتي ذكره، ذكر سبط بن الجوزي في [**تذكرة الخواص ص ٢٩٧**] خطبة لمحمد بن الحنفية قالها في صفين، قام بين الصفين ومدح علياً عليه السلام وعدد جملة من فضائله وقال:

هذي المكارم لاقعبان من لبن ... شيباً بماء فعادت بعد أبوالا

والتخويل: الإعطاء وخوله الله تعالى المال: أعطاه إياه متفضلاً، وخولته الشيء: أعطيته إياه.

٣٠ ـ **الصك**: الضرب بالشيء العريض أو هو مطلق الضرب، **واصطكوا**: تضاربوا، قال تعالى: ﴿فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ﴾ [**الذاريات: ٢٩**]، أي ضربته وفي الحديث (فاصطكوا بالسيوف) أي تضاربوا واصطك الشيئان: صك أحدهما الآخر.

* * *

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر البسيط:

يَا حُرُّ هَلْ كانَ في المَعْمُورِ أحْرَارُ ... وفي الأثِيْرِ مِنَ المَأثُورِ آثارُ
وذارِءُ الكُونِ هَلْ آتاكَ مِنْ نَبَأٍ ... وهَلْ أتَتْكَ عنِ الأخيارِ أخبارُ[1]
لِذارِءِ الكُونِ لا عَتْبٌ ولا سَخَطٌ ... فَإنَّمَا يَفْعَلُ المُخْتَارُ مُخْتَارُ
أشْكو إلى اللهِ لا لِلنَّاسِ شَرَّهُمُ ... يا خالقَ النَّاسِ إنَّ النَّاسَ أشْرَارُ
لو كانَ صانِعُ أهْلِ الشَّرِ غَيْرَكَ لَمْ ... يَسْلَمْ مَنَ العَتْبِ لَكِنْ أنتَ جَبَّارُ
مَكَّنْتَهُمْ ثُمْ قُلْتَ استَيقِظُوا لَهُمُ ... ما يَصْنَعُ القَوْسُ إنْ خَانَتْهُ أوْتارُ
هُمْ في يَمِينِكَ لايعْصُوَن عن قَدَرٍ ... فَيْهِمْ وعِنْدَكَ لِلتَّدْميرِ أقدَارُ
وإنْ تَمُنَّ على المُسْتَضْعَفينَ فَهُمْ ... نَحْنُ هُمُ ما بَقَى في القَوْمِ دَيَّارُ
إلا إذا شِئْتَ أنْ لاتُعْبَدنَّ ولَمْ ... تُعْبَدْ فَمَا بَقِيَتْ لِلخَيْرِ أخْيَارُ
إلا قَلِيْلاً فَإنْ بَادُوا أوْ انْقَمَعُوا ... أدالَ مِنْهُمْ شَيَاطِينٌ وكُفَّارُ[2]
إنْ أنْتَ سَيَّبْتَ فيها المُتْرَفِينَ بِها ... زادَتْ على الطَّارِ والنَّغْمَاتِ أوْتَارُ[3]
فَخُذْ لِدِينِكَ أهْوَانَا وأنْفُسَنا ... مِنْ قَبْلِ أنْ يَعْتَرِيْنَا الخِزْيُ والعَارُ
وُرُدَّ نَصْرَكَ فِيْنَا بَعْدَ ذِلَتِنا ... وخَلِ أعْدَاءَنَا مَوْلاهُمُ النَّارُ
كَفَى بِنَا مالَقِيْنَا قَبْلَ يَوْمَئِذٍ ... بِالطَّفِ فَهْوَ لنا وِرْدٌ وتِذْكَارُ
يَوْمٌ أطَلَ على الدُنْيَا بِحادِثَةٍ ... فَدُكْدِكَتْ مِنْ رَوَاسي الدِّيْنِ أطوارُ[4]
يَوْمٌ أمَرُّ على الإسْلامِ ما خَشَعَتْ ... لَهُ الهِضاب وهاجَتْ فِيهِ أعْصارُ
يَوْمُ الحُسَينِ وقد طَافَتْ بِهِ عُصَبٌ ... مِنْ الضَّلالَةِ أبغامٌ وأبقارُ[5]
عِمْيٌ بَصائِرُهُمْ صُمٌ مَسَامِعُهُمْ ... كَأنَّما صَمَّتِ الآذانَ أوقارُ[6]
وقامَ فِيْهِمْ خَطِيْباً في مَوَاعِظِهِ ... ونَشْرِ حُجَتِهِ فِيهِمْ فَمَا حارُوا
وحينَ حاروا وما استطاعُوا إجابَتَهُ ... أجَابهُ عَنْهُمُ نَبْلٌ وأحْجَارُ
حَتَى رَمَوهُ مُعَرَّى مِنْ مَلابِسِهِ ... يَلُفُّهُ مِنْ نَسِيْجِ الرِّيْحِ مِسْطارُ[7]
دامِي الجَبِينِ صَبِيغَ الوَجْهِ مِنْ دَمِهِ ... تَشُعُ مِنْ جِسْمِهِ المَنْهُوكِ أنوارُ

تُـقَـلِّـبُ الـخَـيْـلُ مِـنْـهُ كُـلَّ جَـارِحَـةٍ | كَـأَنَّـهُ لِـعَـوَادِي الـخَـيْـلِ مِـضْـمَـارُ
وراُسُـهُ فَـوْقَ خَـطَّـيٍ يَـمِـيـدُ بِـهِ | تُـمِـيـلُـهُ الـرِّيْـحُ إقْـبَـالٌ وإدبَـارُ[٨]
لَـهْـفـي لِـنِـسْـوَتِـه الـثَّـكْـلَـى وإبـنَـتِـهِ | الـوَلْـهَـاءَ لَـيـسَ لَـهَـا حَـامٍ ولا جَـارُ
تَـدْعُـوا ومُـهْـجَـتُـهَـا حَـرَّاءُ لاهِـبَـةٌ | ودَمْـعُـهَـا بِـدِمَـاءِ الـقَـلْـبِ مِـدْرَارُ
تُـبْـدِي مَـقـالَـتَـها طَـوْراً ويَـخْـنِـقُـهَـا | طَـوْراً فَـإِنَّ جِـهَـاتَ الـحُـزْنِ أطْـوارُ
ياكَـافِـلِي ومُعِيْنِي كَيْفَ تُسْلِمُنِي | إلـى أراذِلَ أعْـداءٍ وقـد جـارُوا
هَـذِي مَـتُـونِـي وأعْـطَـافِـي يُـجَـرِّحُـها | سَـوْطُ الـعَـدُوِ وإرْمَـاضٌ وإصْـهَـارُ[٩]
حَسْرَى عَرَايا وحَرُّ الشَّمْسِ يَصْهَرُنا | ومَـا لَـنَـا عَـنْ عُـيُـونِ الـنَّـاسِ أسْـتَـارُ
إنْ نـسْـتَغِـثْ وُكِـزَتْ بِـالـرُّمْـحِ أضْـلُـعُـنَـا | أوْ نَـبْـكِ يَـصْـفَـعُـنَـا بِـالـكَـفِ خَـتَّـارُ

الشرح

١ ـ **الذارئ**: الخالق وذارئ الكون خالقه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [**الأعراف**: ١٧٩]، وذرأ الله الخلق ذرءاً: خلقهم.

٢ ـ **انقمع**: قمع الرجل يقمعه قمعاً: ذله وقهره، والقمع الذل، **وأدال**: من الدول وهو الانقلاب والتعاقب، ومنه سميت الدول لأنها تعقب بعضها كلما ذهبت واحدة جاءت أخرى، وأدال منهم: أبدل بهم وجعل الأمر والدولة بعدهم لغيرهم، ومنه التداول في الأمر، ويقال: الدهر دول.

٣ ـ **سيب** الشيء تركه، وسيب الدابة أهملها وتركها، وكل دابة تركها وسومها فهي سائبة، **والسائبة**: العبد يعتق ولا ولاء عليه، وزادت على الطار نغمة مثل يضرب.

٤ ـ **الأطوار** جمع طور وهو الجبل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٤]، وقوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ

﴿وَقَرَّبْنَهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، وطور سيناء هو الجبل الذي كلم الله تعالى عنده موسى بن عمران عليه السلام في الأرض المقدسة.

٥ ـ **أبغام**: جمع بُغام أو بغوم، والبغام صوت الإبل وربما استعمل البغام في البقرة، والبغام صوت الظبية، وهي بغوم.

٦ ـ **أوقار**: جمع وقر وهو ثقل السمع أو ذهابه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الاسراء: ٤٦].

٧ ـ **المسطار**: الغبار المرتفع في السماء.

٨ ـ **يميد**: يميل ويتحرك ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥].

٩ ـ **الأعطاف**: جمع عِطف بكسر العين وهو جنب الإنسان من رأسه إلى ركبته.

* * *

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر الخفيف:

خَلِّ عَنَّا وَسَاوِسَ الأفْكَارِ ... وكِّلِ الأمْرَ كُلَّهُ لَلبارِي
كُلُّ شَيءٍ لأصْلِهِ مُسْتَرَدٌّ ... إنَّمَا هَذِه الصِّفَاتُ عَوَارِي[1]
أيهَا الحُرُّ مَا عَلَى الأرْضَ حُرٌّ ... فاتَّخِذْهُمْ عَوَامِلاً ثُمَّ دَارِي[2]
وقَلِيْلٌ مَاهُمْ إلى اللهِ مِنْهُمْ ... نَبَتَ الدُّرُ في قُعُوْرِ البِحَارِ
لايغُرُّ السَّوَادُ إلا سَواداً ... وسُوَيْداءُ قَلْبِهِ مِنْ حِرَارِ[3]
وتَرَى المَاءَ في خِلالِ سَحَابٍ ... وتَرَى النَّارَ في يَبِيْسِ عَفَارِ[4]
كُلُّ شيءٍ لَهُ مُلائِمُ طَبْعٍ ... لَيْسَ طَبْعُ التُّراب طَبْعَ الدَّرارِي[5]
خَلَقَ اللهُ جِبْرَائِيلَ ومِيكَائِيلَ ... والنَّاسَ والأسُودَ الضَّوَارِي[6]

وإذا الكَوْنُ ناقِضٌ بَعْضُهُ   البَعْضَ ومَجْرَى تُسَدُّ مِنْهُ مَجَارِي
وعَدُوٌّ لِذا وَلِيٌّ لِهَذا   ومِنَ العَجْزِ قَدْ يَجِيءُ التَّمَارِي
وهُوُاةُ الدُّنيا وتُكْنَى لَدَيْهِمْ   أمُّ دَفْرٍ فَبَارِكُوا لِلشَّارِي[٧]
لاعِنُوا الشَّرَّ فاعِلوا الشَّرِّ   مُحِبُّوا الأخْيَارِ قاتِلُوا الأخْيَارِ
رُبَ مُسْتَدْرِكٍ على النَّاسِ عَيْبَاً   ولَهُ فيه واسِعُ المِضْمَارِ
وظَلُومٍ شاكي الظَّلامَةَ مِنْ   قَوْمٍ بُرَاءٍ أئِمَّةٍ أخْيَارِ
نَكْرَهُ المَوْتَ وهْوَ فِيْنَا مِنَ الـ   ـخيرِ لِتَخْلِيصِنَا مِنَ الأشْرَارِ
ونُزِيلُ الغُبَارَ عَنَّا وإنَّا   سَنَكُونُ الغُبَارَ فَوْقَ الغُبَارِ
ونَذُمُّ الدَّمِيْمَ وهْوَ جَمِيْلٌ   حِيْنَ تُقْصِيهِ عَازِفَاتُ الطَّارِ[٨]
ونُزِيْلُ الأقْذارَ عَنَّا وَنَحْنُ   أصْلُ وُجْدَانِ هَذِهِ الأقْذَارِ
ولأرْهَى قَذَارَةً جَسَدُ المَرْءِ   إذا صارَ مَيْتَةً مِنْ حِمارِ[٩]
لَوْ تَرانا والحِيُّ مِنَّا كَنِيْفٌ   وهو يَمْشِي تَبَخْتُراً في فِخَارِ
حَدِّثُونَا عَنِ الظَّواهِرِ والسِّرُ   دَعُوهُ لِعَالِمِ الأسْرَارِ
أي كاسٍ لِلمَرْءِ أحْجَى هِي المَوْتُ   أمِ الكاسُ مِنْ يَدِ الخَمَّارِ
كَرَهَ العَالَمُونَ تِلْكَ وهَذي   وَهَبُوهَا بَقِيَّةَ الأعْمَارِ
لَوْ شَرِبْتُمْ كاسَ المَنُونِ سَرَيْتُمْ   إنَّمَا يُحْمَدُ السُّرَى مِنْ سَارِي[٩]
وقَضَيْتُمْ تِرْحالَكُمْ لِقَرارٍ   وحَلَلْتُمْ ضَيْفَاً على غَفَّارِ
ومَتَى يُكْشَفُ الغِطَاءُ رأيتُمْ   رَأيَ عَيْنٍ فَجَايِعَ الأسْكَار
مَنْ لِجِسْمٍ مُعَطَّلٍ يفْقِدُ الإحسَا   س مُلْقَى على وَصِيْدِ الدَّارِ[١٠]
مَنْ لِباغٍ تَهُزُّهُ نَخْوَةُ البَطْشِ   على مِثْلِهِ مِنَ السُّمَّارِ
مَنْ لِضارٍ يُهَيْجُهُ شَرَهُ الجُوْعِ   إلى مَأرَبٍ مِنَ الأوْطَارِ
مَنْ لِعادٍ دَمَكْمَكٍ هَتَكَ السِتْرَ   على الثَّيِّبَاتِ والأبكَارِ[١١]
مَنْ لِمَيَّاسَةٍ على غُصْنِهَا الرَّطْبِ   أمَارِيْ تَرَوْنَهَا أمْ قَمَارِي[١٢]

هَتَفَتْ وَهْيَ فـي الشَّبَاب العَارِي صَـمَـتَـتْ وهـيَ فـي مَـشِـيْـبِ الـعَـارِ
ثُـمَ أنْـهَـتْ مـا كـانَ يَـحْـسُـنُ مِـنْـهَـا وَاسْـتَـتَـبَّـتْ عـلـى الـقَـضَـاءِ الـجَـارِي
إنَّ ذِكْـرَى الـشَّـبـاب عَـادَتْ بِـذِكْـرَى نَـغَـمَـاتِ الأَلْـحَـانِ والأَوْتَـارِ
نَـفَـحَـاتٌ فـأَصْـبَـحَـتْ لَـفَـحَـاتٍ إنَّ فَـيْـحَ الـمَـشِـيْـبِ فَـيْـحُ الـنَّـارِ[13]
أَسِـفَ اللهُ مِـنْ شَـبَـابٍ مُـجُـونٍ فَـمَـحَـى مِـنْـهُ طَـيِّـبَ الآثَـارِ
ومَـحَـى دَوْلَـةَ الـطُّـغَـاتِ أُمَـيٍّ إذْ أَتَـتْ فَـوْقَ مَـا أَتَـتْـهُ فَـجَـارِ
لَـمْ تَـدَعْ حُـرْمَـةً لَـدَى وَقْـعَـةِ الـحَـرَّةِ مَـحْـظُـوْرَةً عـلـى الـفُـجَّـارِ[14]
حَـرَمُ الـمُـصْـطَـفَـى أُعِـيْـدَ حَـلالاً وَرَمَـتْـهُ بِـجَـيْـشَـهَـا الـجَـرَّارِ
ثُـمَ جـاءتْ بِـهِ إلـى حَـرِمِ اللهِ لِـجَـوْرٍ مَـنْـهَـا عـلـى الـمُـسْـتَـجَـارِ
واسْـتَـعَـاضَـتْ عَـنْ فِـيْـلِ تُـبَّـعَ يـا لَـلَّـهِ بـالـمَـنْـجَـنِـيْـقِ والأحْـجَـارِ
وأعَـادَتْ بِـوَقْـعَـةِ الـطَّـفِ يَـوْمَـاً كـانَ أَدْهَـى وَقْـعَـاً عـلـى الـمُـخْـتَـارِ
إنَّ مِـنْ أعـظَـمِ الـمَـصَـائِـبِ جِـسْـمـاً تَـرَكُـوهُ عـلـى الـبَـسِـيْـطَـةِ عَـارِي
غَـسَّـلَـتْـهُ دِمَـاؤُهُ قَـلَّـبَـتْـهُ أَرْجُـلُ الـخَـيْـلِ كَـفَّـنَـتْـهُ الـذَّوَارِي[15]
تَـخْـطِـرُ الـرِّيْـحُ بِـالـكَـرِيْـمَـةِ مِـنْـهُ حِـيْـنَ شَـالُـوا بِـهَـا عـلـى الـخَـطَّـارِ
يَـا لِـراسٍ يَـتْـلُـو الـكِـتَـابَ عـلـى الـرُّمْـحِ وَيَـرْعَـى حَـرِيْـمَـهُ والـذَّرَارِي
يَـكْـسِـفُ الـشَّـمْـسَ نُـورُهُ فـإذا جَـنَّ ظَـلامٌ مَـحَـاهُ بِـالأَنْـوَارِ

الشرح

١ ـ عواري: جمع عارية وهي ما استعارته من صاحبه قال الشاعر:

إنـمـا أنـفـسـنـا عـاريـة والعواري حكمها أن تسترد

٢ ـ **العوامل**: الأرجل، والعوامل بقر الحرث والدياسة، وفي حديث (الزكاة ليس في العوامل شيء)، والعوامل التي يستقى عليها ويحرث وتستعمل في الأشغال.

٣ ـ **سويداء** القلب: حبته، **والحرار**: حجارة سوداء كأنها أحرقت بالنار.

٤ ـ **والعفار**: شجر يتخذ منه الزناد، وفي المثل: (اقدح بعفار)، وفي مثل آخر (كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار) وذلك لأنهما يسرعان الوَرْي.

٥ ـ **الدراري**: جمع دُرّي، والكوكب الدري: اللامع، وإنما سمي دُري تشبيهاً له بالدرر لبريقه ولمعانه، وفي القرآن ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [**النور: ٣٥**].

٦ ـ **الضواري**: جمع ضاري: وضرى بالشيء أي اعتاد عليه فلهج به فلا يصبر عنه، ويقال كلب ضار بالصيد إذا اعتاد أكل الصيد.

٧ ـ في تاج العروس: أم دفر: الداهية وقيل به سميت الدنيا أم دفر لما فيها من الآفات والدواهي، **والشاري**: بمعنى البائع والمشتري، والشراء: مقابل البيع، ويطلق الشراء أيضاً على البيع فقد جاء من الشراء بمعنى البيع في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [**البقرة: ٢٠٧**]، أي يبيعها، وقوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ [**يوسف: ٢٠**]، أي باعوه، وقوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [**البقرة: ١٠٢**]، أي باعوا، وقال الراغب: وشريت بمعنى بعت أكثر، كاشترى فيهما، أي في المعنيين وهو في الإبتياع أكثر، وقال الأزهري: للعرب في شروا واشتروا مذهبان، فالأكثر شروا بمعنى باعوا، واشتروا ابتاعوا، وربما جعلوهما بمعنى باعوا، والشاري: الشرَّاء والبائع، ضد.

٨ ـ **الطار**: من آلات الملاهي تشبه الدفوف يضرب عليها باليد.

٩ ـ **أرها**: بمعنى أوسع، **والكنيف**: حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل لتقيها الريح والبرد قال الراجز:

تبيت بين الزرب والكنيف

والكنيف بيت الخلاء، وأصل الكنيف الستر وسميت الحظيرة كنيف لأنها

تكنف الإبل، وسمي بيت الخلاء كنيفاً لأنه يستر الإنسان، ومعنى البيت: إن جسد المرء إذا صار ميتة أوسع قذارة من الحمار إذا مات.

٩ ـ **السرى**: سير عامة الليل وقيل سير الليل كله، و**ساري** لعلها اسم مكان.

١٠ ـ **الوصيد**: الباب ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ **[الكهف: ١٨]**، أو هو عتبة الدار.

١١ ـ **الدمكمك** من الرجال والإبل: القوي الشديد، و**العاد**: المعتدى، وشداد بن عاد هو الذي شيد مدينة إرم ذات العماد التي ذكرت في القرآن: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾﴾ **[الفجر: ٦ ـ ٨]**.

١٢ ـ **مياسة**: من ماس يميس: تبختر واختال، وغصن مياس: مائل وجارية مياسة، و**ماري** ترخيم مارية، والمارية البقرة الوحشية، والماري ولد البقرة الأبيض الأملس، والمارية البراقة اللون، وقال الأصمعي: القطاة المارية هي الملساء المكتنزة اللحم، وقال أبوعمرو: القطاة المارية بالتخفيف وهي لؤلؤية اللون، وهذا المعنى الثالث هو مراد الشاعر من لفظ أماري، و**القماري** جمع قمرية وهي نوع من الحمام، وأرى أنه قصد النفس وكنى عنها بالمياسة وبالغصن عن الجسد لتتناسب الأوصاف التي وصفها بها، والله أعلم بما في قلب الشاعر.

١٣ ـ النفحة: ما يهب عليك من دفعة البرد أو رائحة الطيب، واللفحة ما أصابك من وهيج النار أو حرارة السموم، يقال: لفحته النار والسموم بحرها، وفي الذكر المجيد ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ [**المؤمنين: ١٠٤**].

و**الفيح**: سطوع الحر وفورانه وفي الحديث (شدة القيظ من فيح جهنم) وفاحت القدر تفيح فوحاً وفيحاً: إذا علت، وفاحت الرائحة: سطعت وأرِجت وانتشرت.

١٤ ـ **وقعة الحرة**: لما ثار أهل المدينة على يزيد وخلعوه وأخرجوا عامله عثمان بن محمد وحاصروا بني أمية، كتب بنو أمية إلى يزيد، وبعث عثمان بن محمد أمير المدينة إلى يزيد بقميصه مشقوقاً وكتب إليه: واغوثاه، إن أهل المدينة أخرجوا قومنا من المدينة، فبعث إليهم مسلم بن عقبة بثلاثين ألفاً، وأمره أن يبيح المدينة ثلاثة أيام، وكل ما فيها من مال ودابة وسلاح وطعام فهو للجند، و[في الإمامة والسياسة لابن قتيبة]: إنه قُتل بضعة وسبعون رجلاً من قريش وبضعة وسبعون رجلاً من الأنصار، وقتل من الناس نحو أربعة آلاف، وقُتل ابنان لعبد الله بن جعفر وقتل أربعة أو خمسة من ولد زيد بن ثابت لصلبه، فقال مسلم بن عقبة: لأهل الشام: كفوا أيديكم، فخرج محمد بن سعد بن أبي وقاص يريد القتال فقاتلهم بعد الكف، فقال مسلم بن عقبة: انهبها ثلاثاً، قال: فقتلت الناس وفضحت النساء ونهبت الأموال، فلما فرغ مسلم بن عقبة من القتال انتقل إلى قصر بني عامر بدومة فدعا أهل المدينة من بقى منهم للبيعة **[الإمامة والسياسية ج٢ ص ١٤]**.

وفي [الكامل لابن الأثير ج٣٢ ص٤٦٠]: ودعا مسلم الناس إلى البيعة ليزيد على أنهم خول له يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء فمن امتنع قتله.

وفي [ص ٣٥٩] وأباح مسلم المدينة ثلاثاً يقتلون الناس ويأخذون المتاع والأموال فأفزع ذلك من بها من الصحابة.

وفي [تاريخ الخلفاء ص٢٠٩]: قال الذهبي: ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل مع شربه الخمر وإتيانه المنكرات اشتد عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم يبارك الله في عمره، وسار جيش الحرة إلى مكة لقتال ابن الزبير فمات أمير الجيش في الطريق فاستخلف عليهم أميراً وأتوا مكة فحاصروا ابن

الزبير وقاتلوه ورموه بالمنجنيق، وذلك في صفر سنة ٦٤، واحترقت من شرارة نيرانهم أستار الكعبة وسقفها وقرنا الكبش الذي فدى الله به إسماعيل وكانا في السقف.

١٥ ـ قال الشاعر:

ما غسلوه ولا لفوه في كفن ... يوم الطفوف ولا مدّوا عليه ردا
عار تجول عليه الخيل عادية ... حاكت له الريح ضافي مئزر وردا

وقال الشريف الرضي رَحِمَهُ الله [ديوان الشريف الرضي ج١ ص ٤٦]:

غسلوه بدم الطعن وما ... كفنته غير بوغاء الثرا
ميت تبكي له فاطمة ... وأبوها وعلي ذو العلا

* * *

وله رَحِمَهُ الله تخميس أبيات للأزري من البحر البسيط

تَطاوَلَ الطَّفُ شاناً فَوقَ مَوضِعِهِ ... مُذْ شُرِّفَتْ أرضُهُ مَجداً بِمَصْرَعِهِ
بَكَى لَهُ البَدْرُ خَسْفَاً عِندَ مَطْلَعِهِ ... وَإنْ بَكَى القَمَرُ الأعْلَى لِمَصْرَعِهِ
فَما بَكَى قَمَرٌ إلا عَلَى قَمَرِ

جَرَّ الزَّمانُ عَلَيْنا حَادِثاً جَلَلا ... ونائِباتٍ تُغَطِي السَّهْلَ والجَبَلا
يا وَيحَ قَلبي فَقَدْ أضْنَاه ما حَمَلا ... بِنتَ النبيِّ ألا قُومي الغَدَاةَ إلى
بازٍ تَنَشَّبَ في مِخْلابِ عِصْفُورِ

حَوادِثٌ كَلَّفَتْ أحسابَكُمْ شَطَطَا ... وَخَطَّطَ الهُونُ في آنافِكُمْ خِطَطَا[1]
سَطَى وَهَلْ تَعْلَمِيْنَ الخَطْبَ كَيْفَ سَطا ... قُومي إلى الصَّقرِ لَمْ يَظفُرْ بِسِرْبِ قَطَا
بَلْ عُدنَ مِنْ دَمِهِ حُمْرَ المَناقيرِ

أمَا اسْتَفَزَّكِ ما في الأمْرِ مِنْ شَجَنِ وَما أَهاجَكِ مَا في القَلْبِ مِنْ حَزَنِ
رُزْءٌ يَمِيْدُ بِمَا في الكَوْنِ مِنْ شَطَنِ[2] قُومِي إلى مَيِّتٍ ما لُفَّ في كَفَنِ
يَوْمَاً ولا نالَ مِنْ سِدْرٍ وَكَافُورِ
لا غَرَّ لَو بَكَتِ الأرْضُونَ عُمْدَتَها معفراً قد كَسَتْهُ الرِّيحُ بُرْدَتَها
وَالشَّمْسُ تُسْعِرُ رَمْضاها وَحِدَّتَها وَجِثَةٍ أبْلَتِ الأيَّامُ جُدَّتَها
وَغَيَّرَتها اللَّيالي أيَ تَغييرِ
هَلْ يَعْلَمُ الشِّمْرُ يَوْمَ الطَّفِ مَنْ قَتَلا وَهَلْ دَرَى الطَّفُ ما ذا قَلَّ أو حَمَلا
وأيَّ قاني دَمٍ في تُرْبِهِ خَضَلا تِلْكَ الدِّماءِ الزَّوَاكي السَّائِلاتِ عَلَى
السُّمْرِ اليَعَاسِيْبَ والبِيْضِ البِواتِيرِ[3]

الشرح

١ ـ **الشَّطَط**: مجاوزة الحد في حكم أو بيع أو طلب أو غيره، **الخُطَط**: جمع خطة وهي الطريقة والنقطة والعلامة التي تحط على الشيء والأمر الذي يعتزمه الإنسان ويقرره في فكره ويرسمه في مخيلته.

٢ ـ **الشطن**: الحبل الشديد الفتل يستسقى به وتشد به الخيل وجمعه أشطان، قال عنترة:

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم

٣ ـ **المباتير**: جمع بتار وهو السيف القاطع، **والبتر**: القطع.

* * *

وله رحمه الله في رثاء موسى بن جعفر عليه السلام من البحر الطويل:

تَغافَلْتُ عَنْ شاني فَشَانَكَ ياعَمْرُو ... فَحَدَّثْ فإنْ أُنْسِيْتَ ذَكَّرَكَ الدَّهْرُ
يَكُرُ على اللَّيْلِ النَّهَارُ فَيَنْجَلِي ... فَمَا هُوَ إلا أنْ يَعُودَ بِهِ الكَرُّ
كأنَّهُمَا قِرْنَانِ يومَ تَنَازَلا ... فيُدْنِيْهُما كَرٌّ ويُقْصِيْهُما فَرُّ
أرَى الجَوَّ إنْ جَاءَ النَّهارُ تَوَرَّدَتْ ... له وَجْنَةٌ أو يُقْبِلُ اللَّيْلُ تَصْفَرُّ
يُخيفُكَ هَذا اللَّيْلُ إنْ جَاءَ عابساً ... فَمَا هُوَ أنْ جَاءَ النَّهارُ فَتَفْتَرُّ
ذَهابٌ مَجيئٌ واحْمِرَارٌ وصُفْرَةٌ ... وفِيها هَلاكُ العالَمينَ ولَمْ يَدْرُوا
وخَاتَلَنَا هَذا الزَّمانُ فَتَارةً ... يَجِيءُ لَهُ غَدْرٌ وأُخْرَى لهُ عُذْرُ
إلى أنْ بَدا مِنْ شانِهِ غَيْرَ شَانِهِ ... وحَقَّقَ ما يَنْوِيْهِ وانكَشَفَ السِتْرُ
وصَرَّحَ فَيْنَا بِالعِداءِ وبِالنِّدَا ... أيا أيها الإنْسَانُ مَوْعِدُكَ القَبْرُ
عَذِيْرُكَ مِنْ دَهْرٍ يَخُوْنُ بِأهْلِهِ ... سَوَاسِيَةً في ذَلِكَ العَبْدُ والحُرُّ
فَيَوْمُ الأسَى لاينْتَهي بِعَشِيَّةٍ ... ولَيْلَتُهُ السَّوْدَاءُ ليسَ لَهَا فَجْرُ
ولَوْ قُلْتُ لِليلِ الطَّوِيْلِ ألا انجَلِي ... بِصُبْحٍ أتاكَ الصُّبْحُ يَقْدمُهُ الغَدْرُ[1]
وهَذا مُنَادِيهِ يُنادِي مُسَمِّعاً ... أيا أيها الأحياءُ جاءَ الفَنَا فِرُّوا
ولَمْ يَرْعَ حَتَى آلَ بِيْتِ مُحَمَّدٍ ... وهُمْ عِلَةُ الإيجادِ والسَّادَةُ الغُرُّ
أسَرَّ لَهُمْ في كُلِ شَيءٍ إساءةً ... وشَرَّاً إذا ما كانَ أعْوَزَهُ الجَهْرُ
فَشَتَّتَهُمْ في الأرضِ شَرْقاً ومَغْرِباً ... وغَابَ لَهُمْ في كُلِ دائِرَةٍ بَدْرُ
خَلَتْ مِنْهُمُ مَسْكُونَةَ الأرضِ واغْتَدَوا ... يَضِيْقُ بِهِمْ قَفْرٌ ويَقْذِفُهُم قَفْرُ
إذا استَشْعَرُوا بِالخَوْفِ وادَّثَرُوا بِهِ ... يَغِيْبُ لَهُمْ شَخْصٌ ويُنْسَى لَهُمْ ذِكْرُ[2]
طَعَامُهُمُ البَلْوَى وشِرْبُهُمُ الأسَى ... وطِيْبُهُمُ الشَّكْوَى وحَلْوَاهُمُ المُرُّ
وألَوانُهُمْ قَدْ غَيَّرَ المَوْتُ حَالَهَا ... فبِالسَّمِ مُخْضَرٌ وبالدَّمِ مُحْمَرُّ
يَمَلُهُمُ السَّجَّانُ مِنْ طُوْلِ سِجْنِهِمْ ... وأقْيادُهُمْ يُبْلَى على مَكْثِها الصَّخْرُ
ولَهْفِي على مَوْلايَ مُوْسَى بنِ جَعْفَرٍ ... وقد مَسَّهُ مِنْ مَسِّ أعدائِهِ الضُّرُّ

فَيُوسُفُ أهْلِ البَيْتِ في طُوْلِ سِجْنِهِ ... وأيوُبُ أهلِ البَيْتِ مَثَّلَهُ الصَّبْرُ
وقَيْدٌ ثَقِيلٌ أبهَضُوهُ بِحَمْلِهِ ... وطَامُوْرَةٌ قُصْوَى بَعِيْدٌ بِها القَعْرُ
تَعُضُ على سَاقَيْهِ حَلْقَةُ قَيْدِهِ ... وأطْرَافُهُ شُعْثٌ وأثْوَابهُ طُمْرُ[3]
ودَسُّوا لَهُ سُمّاً نَقِيْعاً كَأنَهُ ... إذا مَرَّ بالأحْشَاءِ مُلْتَهِباً جَمْرُ
تَقَطَّعَ مِنْهُ قَلْبُهُ فَكَأنَّهُ ... جَلِيدٌ يُلاقِيْهِ مِنَ الوَاقِدِ الحَرُّ[4]
نَعَى نَفْسَهُ لِلنَّاسِ قَالَ بَأنَّنِي ... أمُوْتُ غَداً أصْفَرُ حِيْناً وأحْمَرُّ
وأخْرُجُ مِنْ سِجْنِي قَرِيْباً وإنَّكُمْ ... تَرَوْنِي فَوَافُوْنِي ومِيْعَادُنَا الجِسْرُ[5]
فَلَهْفِي لِمَلْفُوفٍ بِثَوْبِ عَبَاءَةٍ ... على الجِسْرِ في رُجْلَيْهِ أقْيَادُهُ السُّمْرُ
إذا وَهَجَتْهُ الشَّمْسُ فَاحَ عَبِيْرُهُ ... فَيَعْبَقُ مِنْهُ مَنْ يَمُرُ بِه العِطْرُ
أرادَ بِهِ الأعْدَاءُ تَحْقِيْرَ قَدْرِهِ ... فَصَارَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الشَّانُ والقَدْرُ
وليسَ لِهُوْنٍ أنْ يُعَطَّلَ جِسْمُهُ ... ولَكِنَّهُ لِلّهِ في أمْرِهِ سِرُّ
فِعَالُ نِفَاقٍ يَسْتَبِينُ بِهَا العِدَا ... وأحْقَادُ كُفَّارٍ يَبُوحُ بِهَا الكُفْرُ
خُزَانَةُ عِلْمِ اللهِ لاهُوْتُ قُدْسِهِ ... ومَنْ عِنْدَهُ غُيْبُ المُهَيْمِنِ والجَفْرُ[6]
يَظَلُ على جِسْرِ المُرُورِ مُعَطَّلاً ... كأنْ لَمْ يَكُنْ في الأمْرِ وَهْنٌ ولا كَسْرُ
تَعَطَّلَتِ الأفلاكُ واهْتَزَتِ السَّمَا ... واظْلَمَتِ الأجْواءُ والأنْجُمُ الزُّهْرُ

الشرح

١ ـ تضمين لقول أمرئ القيس في معلقته:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

٢ ـ **الدثار**: الذي يستدفأ به من فوق الشعار، وتدثر بالثوب: اشتمل به داخلاً فيه، والدثار ما يتدثر به، وفي التنزيل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [**المدثر**: ١].

٣ ـ **الشعث**: من تشعث الشيء: تفرق ورأس أشعث: لم يمشط ولم يدهن فهو أغبر متلبد، و**الطمرّ**: الثوب الخلق وجمعه أطمار.

٤ ـ **الجليد**: مايسقط من السماء على الأرض من الندى فيجمد، وما جمد من الماء وسقط على الأرض من الصقيع فجمد.

٥ ـ حكاية عن قول الإمام عليه السلام لشيعته في ماروى أنه سيخرج في يوم كذا وميعادهم معه على جسر بغداد.

٦ ـ **الجفر**: بفتح الجيم من أولاد الشاة إذا عظم واستكرش، وقال أبو عبيد: إذا بلغ ولد المعز أربعة أشهر وجفر جنباه وفصل عن أمه في الرعي فهو جفر، و**الجفر**: هو الكتاب الذي كتبه أمير المؤمنين وأملاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان مع الأئمة فيه علم كل شيء وقال الدميري: قال ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الإمام جعفر بن محمد الصادق لآل البيت كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله:

لقد عجبوا لآل البيت لما ... أتاهم علمهم في مسك جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى ... أرته كل عامرة وقفر

والمسك: الجلد. [**حياة الحيوان للدميري**: ١/ ٢٧٩].

* * *

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر الكامل:

إنْ يُثْبِتُوا أو يُنْكِرُوا ويُمَارُوا ... فَالحَقُّ هَذا العَقْلُ والآثارُ
جاؤوكَ مِنْ عَدَمٍ بِغِيرِ إرادَةٍ ... مِنْهُمْ وقَدْ بَهَرَتْهُمُ الأقدارُ
قَالُوا وقَدْ تَرَكُوا الحَقَائِقَ كُلَّهَا ... ولَرُبَّ عَيٍّ أصْلُهُ الإنْكَارُ
إنْ كَانَ لِلنَّبْتِ الحَوِيِّ إعادَةٌ ... فالمَرْءُ يَرْجِعُ بَعْدَ مَا يَنْهَارُ[1]
وَيْلُ العُقُولِ مِنَ الوَساوِسِ إنَّهَا ... لَمَمٌ تَمُوتُ بِدائِه الأفكارُ[2]
عَوْدُ الجُسُومِ إلى الغُبَارِ وإنَّمَا ... كَانَتْ جُسُوْمَاً وَهْيَ قَبْلُ غُبَارُ[3]

أَتَرَى النَهَارَ يَكُونُ لَيْلاً دَاجِياً ... بَيْنَا كَذَلِكَ إذ يَعُوْدُ نَهَارُ
مِنْ أينَ هَذا البَدْرُ قَالُوا إنَّهُ ... بَدْرٌ فَسَرَّ وَرَدَهُ الإبدَار[4]
النَّفْس لاتَفْنَى وإنْ طَرأتْ على ... هَذِيْ الجُسُوْمِ هُنَالِكَ الأطْوَارُ
فَمَتَى أُصِبْنَ بِصَدْمَةٍ وَتَكَسُّرٍ ... فَلِجَبْرِهِنَّ تَعَهَّدَ الجَبَّارُ
فَمَتَى أُعِيْدَ وَرُوْحُهُ عَادَتْ لَهُ ... فَأبوكَ هَذا عَائِدٌ أمْ فَارٌّ
فَهَيَاكِلٌ بَشَرِيَةٌ أرْوَاحُهَا ... مَاغُيِّرَتْ مِنْ أينَ جَاءَ غَيَارُ
لَكِنْ تَكَدَّرَتِ العُقُولُ وكُلُ مَا ... في هَذِهِ الدُّنْيَا هُوَ الأكدارُ
والقَوْلُ تَسْمَعُهُ بِلا مَعْنَى وأشْبَهُ ... مَا يَكُونُ بِهِ هُوَ الإهدارُ
غَلَبَ الفَسَادُ على الرَّشَادِ وظَلَّ ... فَرْداً يَسْتَغِيْثُ ومَالَهُ أنْصَارُ
جَمَحَتْ أُمَيَّةُ في الضَّلالِ وأصبحتْ ... واللُؤْمُ مِلْؤُ رِدَائِهَا والعَارُ
يَوْمَ الحُسَينُ بِكَرْبَلا في أهْلِهِ ... قِلٌّ وأقْبَلَ جَيْشُهَا الجَرَّارُ
سَامَتْهُ أنْ يُعْطِي القِيَادَ مُسَالِمَاً ... وأبى المَذَلَةَ فَارِسٌ مِغْوَارُ[5]
شَبَّ الجَوَادُ بِه وشَبَّ بِقَلْبِهِ ... لَمَّا حَمَوا عَنْهُ الفُرَاتَ أُوُارُ[6]
فإذا أتاهُمْ بِالحُسَامِ فَهُمْ قَطَاً ... وإذا أتَتْهُ نِبَالُهُمْ فَنُثَارُ[7]
يَطْفُوا إذا فَرُّوا لِخِيْفَةِ بَاسِهِ ... طَوْراً ويَرْسِبُ فيهِمُ إنْ داروا
مِثْلُ الصَّواعِقِ سَيْفُهُ بِلُهَامِهِمْ ... فَتَهِلُّ مِنْ هَامَاتِهِمْ أمطارُ[8]
فَثَلاثَةٌ في الحَرْبِ تَسْمَعُ أمْرَهُ ... المَوْتُ والأعْمَارُ والبَتَّارُ
وثَلاثَةٌ في الكَرِّ تَلْقُطُ لَفْظَهُ ... طَيْرُ السَّمَاءِ ومَالِكٌ والنَّارُ[9]
حَتَّى إذا وافَاهُ ذو شُعَبٍ ثَلاثٍ ... طائرٌ وكأنَّهُ تَيَّارُ[10]
ألقَاهُ عَنْ ظَهْرِ الجَوَادِ كَأنَّهُ ... فَلَكٌ رَمَاهُ إلى الحَضَيْضِ مَدَارُ[11]
مُلْقَىً تَحَامَاهُ الرِّجَالُ مَهابَةً ... وتَرُدُّ خَاسِئَةً بِهِ الأبصَارُ
حَتَّى إذا رَفَعُوا القَنَاةَ بِرَاسِهِ ... فالشَّمْسُ يَحْمِلُ بُرْجَها الخَطَّارُ[12]
فالأرْضُ يَرْجُفُ مَتْنُها مِنْ تَحْتِهِمْ ... وعلى رُؤُوسِهِمُ السَّمَاءُ تُمَارُ[13]

وَدَوَائِرُ الآفَاقِ أظْلَمَ وجْهُهَا لا شَمْسَ مُشْرِقَةٌ ولا أنْوَارُ
وبَكَتْ لَهُ الأمْلاكُ والأفلاكُ والأنْدَاءُ والأجْوَاءُ والأطْيَارُ[١٤]
وبَكَى لَهُ زَهْرُ الرِّياضِ وأُخْمِدَتْ نَفَحَاتُهَا وَذَوَتْ لَهُ الأشْجَارُ

الشرح

١ ـ **النبت الحوي**: الذي جز وجمع.

٢ ـ **اللمم**: جنون خفيف أو نوع من الجنون، وصغار الذنوب مما يلم بالإنسان من الوساوس.

٣ ـ عود الجسوم بعد الموت إلى التراب وكانت قبل ذلك تراباً، وفي هذا المعنى قال المعري [**المجاني الحديثة ٣/٣٠١**]:

سر إن اسطعت في الهواء رويداً لا اختيالاً على رفات العباد

ومن رباعيات الخيام المترجمة (ترجمة الصافي النجفي):

أجل عن وجهك الغبار برفق فهو خدٌّ لكاعب حسناء

ولشاعرنا أبيات جميلة في هذا المعنى في رباعياته المسماة بسفر الكون:

أيها الماشي على الأرض تلطف في صعود وهبوط
أترى أنك ماشٍ فوق رمل وصخور وجدود
إنما أنت على أنضرِ شيء من خدود وقدود
لعبت فيها المقادير فهل ذلك إلا من قدير

٤ ـ **سرَّ**: من السرار وهو محوق البدر في آخر الشهر، و**الإبدار** صيرورته بدراً.

٥ ـ **المغوار**: المبالغ في الغارة: أي كثير الغارة وهو كناية عن شدة البأس، وجمعه مغاوير.

٦ ـ **الأوار**: العطش وحرارة النار والشمس واللهب.

٧ ـ **القطا**: جمع قطاة: وهو طائر مشهور، ومنه المثل: إنه لأصدق من قطاة، وذلك لأنها تقول قطاقطا، وفيه أيضاً: لو ترك القطا لنام، يضرب لمن يهيج إذا تهيج، وقال الأزهري: دل بيت النابغة أن القطاة سميت بصوتها حيث يقول:

تدعو قطا وبه تدعى إذا نسبت   يا صدقها حين تدعوها فتنتسب

والنثار: بالكسر ما ينثر من الأعراس من جوز وتمر وغيره.

٨ ـ **اللهام**: الجيش العظيم الذي يكاد أن يلتهم كل شيء.

٩ ـ **مالك**: هو خازن النيران وفي التنزيل قال سبحانه حكاية عن أهل النار: ﴿وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾ [**الزخرف**: ٧٧]، و**اللفظ**: ما يلفظه الإنسان من فيه، ولفظت الشيء من فمي ألفظه لفظا: رميته، وذلك الشيء لفاظة، قال امرؤ القيس يصف حماراً:

يوارد مجهولات كل خميلة   يمج لفاظ البقل في كل مشرب

والمراد ما يقتله ويرميه.

١٠ ـ **التيار**: موج البحر الذي ينضح، وشبه السهم به لسرعة جريانه.

١١ ـ **الحضيض**: القرار في الأرض عند أسفل الجبل.

١٢ ـ **القناة** وتجمع على قنا، وهي الرمح، وتجمع أيضاً على قنوات، والخطار من أسماء الرمح، خطر الرمح يخطر: اهتز، ورمح خطار: ذو اهتزاز، ويقال: خطران الرمح: ارتفاعه وانخفاضه للطعن.

١٣ ـ **ومارت السماء**: ماجت وترددت قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ [**الطور**: ٩]، قال في الصحاح: تموج موجاً، وقال سبحانه: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾ [**الملك**: ١٦].

١٤ ـ **الأنداء**: بعد مدى الصوت فيكون بمعنى الأجواء، ويحتمل أن يكون جمع ند وهو التل المرتفع في السماء وجمع نادي أندية وأنداء.

* * *

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر الوافر:

رأيتُ الدَّهرَ يوماً في طريقي ... إلى طلبِ السَّلامةِ وهوَ عاري
فقلتُ لهُ أفردٌ قالَ فردٌ ... وَلِي مِنْ قُبَّةِ الفَلَكِ الجَوَارِي[١]
فقُلتُ لهُ وما اسمُكَ قالَ إسمِي ... تقُولُ النَّاسُ دَهرٌ أي غَدَارِ
فقُلتُ وما غَدَارِ فقال رَمزٌ ... إلى عَدمِ التَّحَرُّجِ أي فَجَارِ[٢]
فَقُلتُ وما فَجارِ فَقَالَ رَمزٌ ... إلى الفَتْكِ المُعَجَّلِ أي بَدَارِ[٣]
فَقُلتُ بَدَارِ؟ قالَ نَعَمْ بَدارِ ... إلى تَفْرِيقِ عُمَّارِ الدِّيَارِ
فَقُلتُ أراكَ عَارٍ قالَ عَارِي ... تَطَيَّرْ فَالعُرَى مِنْيْ شَعَارِي
فَلا تَطْلِبْ قَصِيراً مِنْ طِوَالٍ ... ولا تَطْلِبْ طَوِيلاً مِنْ قِصَارِ
فَقُلتُ لَهُ وأرجُو مِنْكَ فَضْلاً ... فَلا تَعْرِضْ إليَّ ولا لِدَارِي
فَقَالَ وأنْتَ أنْوكُ بَعْدُ بَاقٍ ... ألَمْ تَعْلَمْ بِأنِي لا أُدَارِي[٤]
تَخَلَّلْتُ الدِّيارَ وجُسْتُ فِيْهَا ... وقَوَضْتُ المَبَانِي والسَّوَارِي[٥]
ولِلأعْمَاقِ فَاجتَحْتُ الذَّرَارِي ... ولِلأعلَى فَأطْفأتُ الدَّرَارِي[٦]
فَقُلْتُ وقد أفَقْتُ: ألَسْتَ ظَرْفاً ... وأمْرُ اللهِ فِيَّ وَفِيكَ جَارِي
فَإنْ تَغْتَرَ أوْ تَغْرُرْ فَغَيْرِي ... فَمَا مُلِّكتَ شَيْئَاً مِنْ خِيارِ
وَلَسْتَ عَلى غَدَارِ ولا فَجَارٍ ... ولَكِنْ حُكْمُ عَدْلٍ واختِيَارِ
حَكِيْمٌ عَادِلٌ وَقَضَى بِأمْرٍ ... عَلَى غَيْرِ اختِيَارِكَ واختِيَارِ
فَإنْ أصْبُرْ تَأسٍ بِابنِ طَهَ ... فَإنْ الصَّبْرَ غَايَتُهُ افتِخَارِي
إذا صَبَرَ الكِرَامُ فَغَيْرُ بِدْعٍ ... فَإنَّ الصَّبْرَ تُوْمٌ لِلنَّجَارِ[٧]

ولا كالسِّبْطِ في صَبْرٍ جَمِيْلٍ ... ولا كَأُمَيَّةٍ بِقَبِيْحِ عَارِ

إلَيْكُمْ يا بنِي اللُّؤَمَآءِ عَنْهُ ... فَمَا نَسَبُ الكِلاب مِنَ الضَّوَارِي[8]

فَلا أنْسَاه فَرْداً قَدْ تَعاوَتْ ... عَلَيْهِ هِرَاشُ بَادِيَةِ البَرَارِي[9]

حَمَوا عَنْهُ الفُرَاتَ فَجَفَّ مِنْهُ ... فُؤادٌ كانَ أطمَى مِنْ بِحارِ

يَشُدُّ عَلَيْهِمُ فَيَرَوْنَ سَيْفَاً ... يُسابِقُ مَنْ تَحَيَّزَ لِلفِرَارِ

فَإنْ مَلأتْ هَزَائِمُهُم قِفَارَاً ... فَقَدْ مَلأتْ مَصَارِعُهُمْ صَحارِي

فَمَا ضَرَبَ الحُسَامُ إلى انبِتَارٍ ... وَمَا دَقَّ الصِّدامُ إلى انكِسَارِ

إلى أنْ خَرَّ مُنْعَفِراً كَسَتْهُ ... مُحَبَّكَةً تُطَرِزُهَا الذَّوارِي[10]

وكانَ سَفِيْنَةً لِنَجَاةِ غَرْقَى ... تُغَرَّقُ في دَمٍ بِالطَّعْنِ جَارِي

وما صَعَدَتْ عَلَيْهَا الخَيْلُ إلا ... كَمَا هِيَ تَسْتَهِيْنُ بِهَا الصَّرَارِي[11]

عَلَيْكُمْ يا أُمَيَّةُ كُلُّ عَارٍ ... بِأجْسَادٍ مُضَرَّجَةٍ عَوَارِي

وَحُرَّاتُ الرِّسالَةِ بَارِزَاتٌ ... بِأفْئِدَةٍ مُرَوَّعَةٍ حِرَارِ[12]

صَوَارِخُ مُعْوِلاتٌ نادِباتٌ ... لِقَتْلاهَا بِعَبْرَاتٍ غِزَارِ

وما أدْرِيْ نِسَآءٌ أمْ دَرَارِي ... تَنَاثَرُ مِنْ تَدَاوِيْرِ المَدَارِ[13]

على جُثَثِ الأحِبَةِ هَاوِيَاتٍ ... كَمُزْدَحِمِ الحَجِيْجِ بِمُسْتَجَارِ[14]

فَتِلْكَ تَصِيْحُ أينَ أبي وَهَذِيْ ... تُنَادِيْ أينَ مُلْتَجَأي وَجَارِي[15]

وَتِلْكَ تَقُولُ قَدْ سَلَبُوا رِدَائِي ... وَتِلْكَ تَقُولُ قَدْ نَهَبُوا خِمَارِي

الشرح

١ ـ **فرد**: خبر لمبتدأ محذوف في كلا الجملتين، والأول تقديره ءأنت فرد؟ والثاني تقديره: نعم أنا فرد أو إني فرد أي وحيد.

٢ ـ أي يقال له يا فجار لأنها لا تستعمل في اسم الذات إلا في المنادى (منه رَحِمَهُ الله)، ومثلها غدار في البيت السابق، والمعنى: أي يقال له: يا غدار، قال في اللسان إنها لا تستعمل إلا في النداء، ودهر مرفوعة خبر لمبتدأ محذوف تقديره أنت دهر.

٣ ـ **بدرت** إلى الشيء: أسرعت إليه، وكذلك بادرت إليه، **وبدار**: اسم فعل بمعنى بادر، البدار البدار: العجل العجل.

٤ ـ **الأنوك** وهو الأحمق، والنُوك بالضم أو بالفتح: الحمق، قال قيس بن الحطيم:

وداء الجسم ملتمس دواءً وداء النوك ليس له دواء

وفي خبر الضحاك: (إن قُصاصك نوكى) أي حمقى.

٥ ـ **جاس** الديار: طاف بينها وتردد فيها، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ [**الإسراء: ٥**]، **والسواري** جمع سارية وهي الأسطوانة، وقيل أسطوانة من حجارة وآجر، وفي الحديث (إنه نهى عن الصلاة بين السواري).

٦ ـ **اجتاح**: استأصل، وفي الحديث: (إن أبي يريد أن يجتاح مالي)، **والذراري**: جمع ذُرية وهو الخلق، وقال الليث: الذرية تقع على الآباء والأبناء والأولاد والنساء، قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [**يس: ٤١**]، أراد حمل آباءهم، **والدراري** جمع دُري، والكوكب الدري الذي يلمع ويبرق، وسمي بذلك تشبيهاً له بالدرة والمراد بها هنا النجوم.

٧ ـ **التؤم**: التوئم ما ولد مع غيره في بطن واحد، يقال هذا تؤم، **والنجار**: الأصل والحسب.

٨ ـ **الضواري** من الأسود ما ضريت وهي التي تعودت الصيد فاشتدت.

٩ ـ **الهراش**: تحريش الكلاب، وكلب الهراش يطلق على كلاب البراري غير الكلاب المعلمة والمدربة ككلاب الصيد والماشية والزرع والحائط.

١٠ ـ **الحبك**: الشد، وحبك العقدة: وثقها، والمحبوك: المحكم

الصنع، وحبكت الثوب: نسجته، وأراد بالمحبكة: الدرع المحبوكة، و**تطرزها** أي تطرزها الريح، وطرزت الثوب علمتها وشكلتها، و**الذواري**: هي الرياح التي تذروا التراب، قال الشاعر في مثل هذا المعنى في رثاء الحسين عليه السلام:

عارٍ تجول عليه الخيل عادية　　　حاكت له الريح ضافي مئزر وردا

١١ ـ **الصراري**: الملاح، قال القطامي:

من ذي جلول يقضي الموت صاحبه　　　إذا الصراري من أهواله ارتسما

وقال الفرزدق:

ترى الصراري والأمواج تضربه　　　لو يستطيع إلى برية عبرا

١٢ ـ **حُرات**: جمع حُرة وهي ضد الأمة، والحرة أيضاً الكريمة، يقال ناقة حرة وسحابة حرة إذا كانت كثيرة المطر، و**حِرار** بكسر الحاء: جمع حرّان وهو الشديد العطش.

١٣ ـ **المدار**: مدار الفلك حيث تدور النجوم، والدراري هي جمع دُريّ وهي الكواكب الدرية.

١٤ ـ **المستجار**: ما يقابل الباب من ظهر الكعبة مكان الباب المسدود، وقيل هو البيت نفسه، وسمي مستجاراً لأن الناس يستجيرون به.

١٥ ـ **الجار**: الناصر والحليف والمجير، قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ **[الأنفال: ٤٨]**.

* * *

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر الطويل:

أَلا رُبَّ مَسْرَىً لَيسَ فيهِ خِيَارُ   إذا كَانَتِ الدَّاعِي إلَيْهِ نَوَارُ

دَنَوْنَا فَآنَسْنَا المَضَارِبَ فِي الحِمَى   فَثَمَّ أَقَاحٍ عِنْدَهَا وعَرَارُ[1]

قَدْ اتَّخَذَتْهُنَّ الغَزَالَةُ دُوْنَنَا   مِجَنّاً مَتَى ضَمَّ الغَزَالَ وِجَارُ[2]

فَإمَّا مُحِبٌّ يَسْتَشِفُّ بِهِ الهَوَى   وَإمَّا رَقِيْبٌ يَحْتَمِي وَيَغَارُ[3]

وَلَمْ يُصْمَ قَلْبِي بِالهَوَى دُونَ قَلْبِهَا   كِلانَا مُحِبٌّ والقُلُوْبُ حِرَارُ[4]

وأمَّنْتُهَا عَيْنَ الرَّقِيْبِ فَاصْحَرَتْ   فَأَسْفَرَ صُبْحٌ واسْتَتَبَّ نَهَارُ[5]

وَشَقَّتْ بُرُوْداً مِنْ دُجَى اللَّيْلِ واغْتَدَا   يُقَاتِلُ عَنْهَا مِعْصَمٌ وَسُوَارُ

فَمَا هُوَ إلا أنْ أشَارَ بَنَانُهَا   فَضَاقَتْ بِقَتْلَى العَاشِقِينَ قِفَارُ[6]

إذا كانَ غَايَاتُ الهَوَى المَوْتُ بِالهَوَى   فَغَايَةُ مَوْتٍ بِالهِوَايَةِ عَارُ

فَعَدِّ عَنِ الدُّنْيَا فَمَا هِيَ بُغْيَةٌ   وَمَا هِيَ إلا مَعْبَرٌ وَمَزَارُ

وَمَا مَكَثَتْ نُزَّالُهَا غَيْرَ أنَّهُمْ   أقَامُوا بِهَا بَعْضَ المَقِيْلِ وَسَارُوا[7]

فَأيْنَ المُلُوكُ الضَّارِبُونَ عَلَى السُّهَى   قِبَاباً عَلَيْهَا سَطْوَةٌ وَذِمَارُ[8]

لَهُمْ عِنْدَ أَقْصَى المَشْرِقَيْنِ مِنَ الفَضَا   يَمِيْنٌ وأقْصَى المَغْرِبَيْنِ يَسَارُ

إذا طَلَبُوا مَنْ لا يُشَقُّ غُبَارُهُ   فَلَيْسَ لَهُ مَنْدُوحَةٌ وفِرَارُ[9]

إلى أنْ رَمَاهُمْ ما رَمَى النَّاسَ قَبْلَهُمْ   وأقْفَرَ مِنْهُمْ مَرْبَعٌ وَدِيَارُ

وَغَبَّرَتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ كَأنَّهُمْ   مِنَ الأَرْضِ ما كَانُوا هُنَاكَ وَصَارُوا

وإنْ تَنْسَى لا تَنْسَ غَطَارِفَةَ النُّهَى   وَمَنْ هُمْ إذا ضَلَّ الدَلِيلُ مَنَارُ[10]

لَهَامِيْمُ لا يَسْعُونَ إلا لِغَايَةٍ   عَلَيْهَا مِنَ الذِّكرِ الجَمِيْلِ شَعَارُ[11]

مَطَاعِيْمُ في جَدْبٍ كَانَّ رُبُوعُهُمْ   لأكْثَرَ مَا يَسْتَوْقِدُونَ حِرَارُ[12]

أمَاجِيْدُ لا يَسْتَدْرِكُ النَّاسُ غِرَةً   عَلَيْهِمْ ولا ذَمَّ اللِقَاءَ مَغَارُ

مَصَالِيتُ لا يَصْدَى لَهُمْ حَدُّ مُرْهَفٍ   وَلا غَبَّ عَنْ يَوْمِ الهِيَاجِ غِرَارُ[13]

إذا نَزَلُوا الهَيْجَاءَ قَالَتْ لأُمِهَا   حَذَارِ وَلا يُبْقِي عَلَيْكِ حَذارُ[14]

فَجَاسُوا أَقَاصِيْهَا وقَاسُوا حُدُوْدَهَا ... وَمـنَّـوا إذا شَـاؤُوا بِـهَـا وأجَـارُوا[15]
وحُكْمُهُمُ الفَصْلُ الَّذِي لا مَحَالَةً ... إذا عَـدَلُـوا فـي مَـا هُـنَـاكَ وجَـارُوا
وَمِنْ كُلِ وَضَّاحِ الجَبِيْنِ مُهَذَّبٍ ... تُطَالِعُهُ شَمْسُ الضُّحَى فَتَغَارُ[16]
طَلِيْقِ المُحَيَّا فِي أسَارِيْرِ وَجْهِهِ ... سَنَاءٌ عَلَيْهِ هَيْبَةٌ وَوَقَارُ[17]
ثِمَالُ يَتِيْمٍ سَاغِبٍ وَيَتِيْمَةٍ ... وَغَيْثٌ مُلِثٌ مُرْبِعٌ وَيَسَارُ[18]
حِمى الجَارِ في يَوْمِ المَخُوفِ بِذِمَّةٍ ... لِجَارٍ وَلَمْ يُخْفَرْ عَلَيْهِ جِوَارُ[19]
ومِسْعَارُ حَرْبٍ بُهْمَةٌ يُبْطِلُ الدِّمَا ... وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ هُنَالِكَ ثَارُ[20]
إذا ما أثَيرَ العُثْيَرُ اشتَدَ عَزْمُهُ ... وَلِلشُّوْسِ فِيهِ كَبْوَةٌ وَعِثَارُ[21]
ولا مِثْلَ يَوْمِ الطَّفِ يَوْمِ ابنِ فَاطِمٍ ... كَأنَّ لَيَالِي الدَّهْرِ مِنْهُ سِرَارُ
لَهُ حِيْنَ يَسْطُو سَطْوَةَ اللَّيْثِ في العِدَا ... زَئِيْرٌ ولِلأعْدَاءِ مِنْهُ خُوَارُ[22]
لَهُ ضَرَبَاتٌ فَالحِسَامُ كَأنَّهُ ... مِدَقٌ وَهَامَاتُ اللُّيُوثِ جِرَارُ[23]
يَغِيْرُ عَليهِمْ مُهْرَهُ فَكَأنَّهُ ... سَفِيْنَةُ صَارٍ وَالدِّمَاءُ بِحَارُ[24]
يَرُوْحُ إلى وَجْهِ الكَتِيْبَةِ حَاسِراً ... فَيَحْبُطُ بِالمُسْتَلْئِمِيْنَ بَوَارُ[25]
هُوَ ابنُ جَلاهَا والمُجَلِي بِسَيْفِهِ ... لَهُ مِنْ علىٍ مَحْتَدٌ وَنَجَارُ[26]
أليسَ ابنَ أعْرَاقِ الثَّرَى أعظمَ الوَرَى ... فِخَاراً ولا يَعْلُو عَلَيْهِ فَخَارُ
وكَانَ لَهُ حَقٌ الولاءِ عَلَيْهِمُ ... عَظِيْمٌ ولَكِنَّ اللِئَامَ شِرَارُ
فأرسَلَتْ الأعداءُ نَبْلاً كَأنَّهُ ... وَقَدْ طَارَ في جَوِّ السَّمَاءِ شَرَارُ
وما قَدَّرَ البَارِي عَلى الخَلْقِ كَائِنٌ ... ولَيْسَ لِمَخْلُوقٍ عَلَيْهِ خِيَارُ
فَخَرَّ كَمَا خَرَّتْ أخَاشِيْبُ يَذْبُلٍ ... إلى الأرْضِ أو نَجْمٌ رَمَاهُ مَدَارُ[27]
فَأظْلَمَتِ الآفاقُ شَرْقاً وَمَغْرِباً ... وَعَمَّ جَمِيْعَ الكَائِنَاتِ دُوَارُ[28]
فَمَا أجْلَتِ الهَيْجَاءُ إلا بِنَكْبَةٍ ... عَرَى العِزَّ مِنْهَا ذِلَةٌ وَصِغَارُ
فَلا المَجْدُ مَجْدٌ بَعْدَ سِبْطِ مُحَمَّدٍ ... ولا الدَّارُ مِنْ بَعْدَ ابنَ فَاطِمَ دَارُ
وَلا نَقَعَتْ في عَالَمِ الكَوْنِ غُلَّةٌ ... ولا ثَلِجَتْ نَفْسٌ وبُلَّ أُوَارُ[29]

وَلا هَـدَأتْ مِـنْ ضَـجَّـةِ الـكَـوْنِ رَنَّـةٌ   ولا قَـرَّ عِـنْـدَ الـكَـائِـنَـاتِ قَـرَارُ
وَلا أبصَرَتْ عَيْنُ الـهِدَايَةِ رُشْدَهَا   وقَـدْ نَـالَـهَـا مِـنْ يَـوْمِ ذَاكَ عَـوَارُ[30]
وقَامَتْ عَلَى النَّاسِ القِيَامَةُ للفَنَا   وَعُـطِّـلَـتِ الأيـامُ وَهْـيَ عِـشَـارُ[31]

الشرح

١ ـ **آنس** الشيء: أبصره ورءآه وفي التنزيل: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ **[القصص: ٢٩]**، **والأقاحي**: جمع أقحوانة، والأقحوان، بالضم: يسمى بابونج في الفارسية، والقراص عند العرب، من نبات الربيع، مفرض الورق دقيق العيدان له نَور أبيض وسطه أصفر، طيب الرائحة كأنه ثغر جارية حديثة السن، **والعرار** هو بهار البر: نبت طيب الرائحة، وقال ابن بري: هو النرجس البري، قال الصمة بن عبد الله القشيري:

أقول لصاحبي والعيس تحدي   بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار

٢ ـ **المجن**: بكسر الميم وفتح الجيم الوشاح، والمجن: الترس لأنه يواري حامله، وكل ما يتستر الانسان به ويحتمي يكون مِجَنّاً، وجن الشيء يجنه: ستره، **والوِجار**: والوَجار، بالكسر والفتح: قال في تاج العروس: جحر الضبع وغيرها، كالأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك، لكن المصنف يستنكر على أن يكون للغزال وجار، فالظباء والغزلان لا تستعمل الجحور.

٣ ـ **شفَّه** الحزن والحب يشفه شفاً وشفوفاً: لذع قلبه، وقيل أنحله وقيل أذهب عقله، أو من استشف بمعنى استكشف، **واستشف** الستر: رأى ماوراءه وأبصره، وشف الثوب: ظهر ما تحته، أو من معنى الاستشفاء وهو طلب الشفاء، وكل هذه المعاني الثلاثة تناسب المقام.

٤ ـ **أصميت** الصيد: رميته: وأصماه أصابه ونفذ فيه، **والقلوب الحرار**، والمفرد حران: ما أصابته حرارة العطش أو الوجد.

٥ ـ **أصحرت**: برزت وفي الحديث: (فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك)، **واستتب** الأمر: بمعنى وضح واستبان، والطريق المستتب هو الذي خدت فيه السيارة خدودا وشَرَكاً فوضح واستبان لمن يسلكه.

٦ ـ **البنان**: الأصابع وقيل أطرافها، واحدتها بنانة، قال عباس بن مرداس:

ألا ليتني قطعت منه بنانه ... ولاقيته يقظان في البيت حائر

ومنه قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ **[القيامة: ٤]**.

٧ ـ **المقيل**: كالقيلولة الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، وفي الحديث: (ما مهجّر كمن قال) أي ليس من خرج في الهاجرة كمن سكن في بيته عند القائلة، وقيل إن قريش قالت لرسول الله ﷺ: إنا لأكرم مناماً وأحسن مقيلاً، فأنزل الله تعالى: ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ **[الفرقان: ٢٤]**.

٨ ـ **السُّهى**: كوكب خفي من بنات نعش يضرب به المثل في البعد والارتفاع، قال الشاعر:

وقال السهى للشمس أنت ضئيلة ... وقال الدجى للصبح لونك حائل

والذمار: مايلزم الإنسان حفظه وحمايته من مال ودم وعرض وناموس.

٩ ـ **المندوحة** والندحة: الفسحة، يقال: إنك في مندوحة من أمرك أي في متسع.

١٠ ـ **غطارفة**: جمع غطريف وهو السيد، والفتى الجميل، والنُّهى: العقل قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾ **[طه: ٥٤، ١٢٨]**.

١١ ـ **لهاميم**: جمع لهميم بكسر اللام ولهموم بضم اللام وهو الجواد من الناس والخيل، والجواد السابق يجري أمام الخيل وكأنه يلتهم الأرض، وفي حديث علي عليه السلام: (أنتم لهاميم العرب) وقال الشاعر:

لا تحسبن بياضاً فيَّ منقصة إن اللهاميم في أقرابها بلق

واللهميم أيضاً: الناقة الغزيرة اللبن وإبل لهاميم.

١٢ ـ **حِرار** بكسر الحاء: جمع حرة وهي حجارة نخرة سوداء كأنها أحرقت بالنار، والمعنى: إن حجارة حيهم صارت سوداء كالحرار لكثرة مايستوقدون عليها وهو كناية عن الكرم.

١٣ ـ **مصاليت**: جمع مصلت ومصلات وهو الرجل الماضي في الأمور، ويقال سيف مصلت أي مجرد من غمده ومسلول، **ويوم الهياج**: يوم القتال، قال أبو فراس الحمداني:

يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم لمعشر بيعهم يوم الهياج دم

١٤ ـ **الهيجاء** الحرب: قال الشاعر:

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند

١٥ ـ **جاسوا**: ترددوا، قال تعالى: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ [**الإسراء: ٥**]، أي ترددوا للغارة وتخللوها وطافوا بها.

١٦ ـ **الوَضَح**: البياض والضوء: وهو وضّاح الجبين إذ ابيض وحسن ولم يكن غليظاً كثير اللحم، ومعناه حسن الوجه وضّاء.

١٧ ـ **المحيا**: الوجه، وطليق المحيا: منبسط مستبشر، وفي الحديث (أن تلقاه بوجه طليق)، **وأسارير** الوجه: الخطوط التي في الجبهة، وقيل هي محاسن الوجه، وفي حديث عائشة في صفة رسول الله ﷺ (تبرق أسارير وجهه).

١٨ ـ **ثمال** بالكسر: الغياث والملجأ والمطعم في الشدة، وفلان ثمال بني فلان أي عمادهم وغياث لهم يقوم بأمرهم، قال الحطيئة:

فدى لابن حصن ما أريح فإنه ثمال اليتامى عصمة في المهالك

وثمال اليتامى غياثهم، وقال أبو طالب: رضي الله عنه في مدح رسول الله ﷺ:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

والساغب: الجائع، والسغب: الجوع، قال تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ [**البلد**: ١٤]، والغيث: المطر، والملث: الدائم، تقول: لث المطر إلثاثاً أي دام أياماً لا ينقطع.

١٩ ـ **خفر** العهد: نقضه وخاس به وغدره، وأخفر الذمة: لم يف بها، ولم يخفر عليه جوار: لم يقدر أحد أن يخفر جواره، وهو كناية عن العزة والمنعة.

٢٠ ـ **البُهمة**: بالضم: الشجاع، وقيل هو الفارس الذي لا يُدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه، والجمع بُهم، ومنه قولهم: فلان بُهمة وليث غابة، قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجة الزبير ترثيه:

غدر ابن جرموز بفارس بُهمةٍ يوم اللقاء وكان غير مسدد

قوله يبطل الدماء: قيل سمي الشجاع بطلاً لأن دماء الأقران تبطل عنده فلا يدرك عنده ثأر من قوم.

٢١ ـ **العُثْيَر**: التراب الذي يتطاير من حوافر الخيول والغبار، في المثل: (ماله أثر ولا عثير)، **والشُّوس** جمع أشوس، وهو الجريء على القتال.

٢٢ ـ شبه الأعداء بالبقر يشد فيها الأسد فتسمع لها خوار، **والخوار** صوت البقر، قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ [**طه**: ٨٨].

٢٣ ـ **المِدَق** والمُدَق ما يدق به، قال سيبويه: وقالوا المُدق لأنهم

جعلوه إسماً له كالجُلمود، يعني أنه لو كان على الفعل لكان قياسه المِدق أو المِدقة لأنه مما يُعتمل بها وهو أحد ما جاء من الأدوات التي يُعتمل بها على مُفعل بالضم قال العجاج يصف الحمار والأتن:

يــتــبــعــن جــأبــاً كــمُــدق الــمِــعــطــيــر

فإذا جعل نعتاً رُد إلى مِفعل وقول رؤبة وأنشده ابن دريد:

يــرمــي الــجــلامــيــد بــجُــلــمــود مِــدَق

فإنه هنا صفة لجلمود وليس اسماً، وقد شبهه المصنف بالكواز الذي يدق الجرار المتكسرة ليعيد صنعها، فالسيف كانه مدق وهامات الأبطال كأنها الجرار، وقد استوحى هذا المعنى من الوقع فإن إلى جواره مصنع الفخار الذي يعمل فيه الحاج عبد الرحيم رحمه الله وقد رأيته يدق الفخار الذي تكسر قبل أن يحرق بعصى ثخينة ثم يضعه في الماء ليعيد عجنه وصناعته.

٢٤ ـ **الصاري**: الملاح وصاري السفينة الخشبة المعترضة.

٢٥ ـ **المستلئمين**: استلأم الرجل لبس لأمته (بالهمز)، وقد يترك الهمز فيقال: لامة، واللأمة الدرع أو كل سلاح ـ كما عن ابن الأعرابي، وقد استلأم الرجل لبس ما عنده من عدة الحرب، رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل، قال عنترة:

إن تـغـدفـي دونـي الـقـنـاع فـإنـنـي   طَـبٌ بـأخـذ الـفـارس الـمـسـتـلـئـم

وقال آخر:

بـفـيـلـق نـسـقـط الأحـبـال رؤيـتـهـا   مستلئمي البَيض من فوق السرابيل

وخطب عمرو بن العاص في صفين وقال: أيها الناس: قدموا المستلئمة وأخروا الحاسر.

٢٦ ـ **ابن جلا**: الواضح الأمر والمعروف النسب، يقال للرجل إذا كان على الشرف الذي لا يخفى مكانه، قال سحيم بن وثيل:

أنـا ابـن جـلا وطـلاع الـثـنـايـا متـى أضـع الـعـمـامـة تـعـرفـونـي

والمجلي من الخيل: السابق الأول في ميدان السباق ويليه المصلي ثم السلي ثم التالي ثم المُرتاح ثم العاصف ثم الحَظي ثم المؤمل ثم اللطيم ثم السكيت، وهو آخرهم، **والمحتد**: الأصل والطبع، ويقال رجع إلى محتده إذا فعل اللئيم شيئاً من الخير ثم رجع عنه، **والنجار**: الأصل والحسب.

٢٧ ـ **الأخاشيب**: جمع أخشب: وهو من الجبال الخشن الغليظ ويقال هو الذي لا يُرتقى، ويذبل اسم جبل بعينه في بلاد نجد، قال امرؤ القيس:

فـيـا لـك مـن لـيـل كـأن نـجـومـه بـأمـراس كـتـان شـددن بـيـذبـل

٢٨ ـ **الدوار**: الدوران، ومثل الدوران يأخذ الرأس.

٢٩ ـ **الغلة** والغليل: شدة العطش وحرارته، وأثلجه: أبرده من الثلج، **والأوار**: العطش وحرارة النار والشمس.

٣٠ ـ **العوار**: كالعوَر هو ذهاب إحدى العينين.

٣١ ـ **العِشار**: جمع عشراء، والناقة العشراء هي التي مضى على حملها عشرة أشهر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [**التكوير**: ٤].

■ ■ ■

فصل السين

وله رحمه الله في رثاء مسلم بن عقيل عليه السلام من بحر البسيط:

أهاجَكَ النَّاسُ في حَشْدٍ مِنَ النَّاسِ ... فجئتَ تَضْرِبُ أخْمَاسَاً لأسْدَاسِ[١]
سَلَكْتُ مِنْكَ طَرِيْقاً غَيْرَ واضِحَةٍ ... عَثَرْتُ فِيْهَا بِأشْوَاكٍ وأمْوَاسِ
قَدِمْتُ مِنْكَ عَلَى كَاسٍ مُصَبَّرَةٍ ... حَسَوْتُ مِنْهَا وَحِيَّاً مَا أنَا حَاسِي[٢]
حَوَادِثٌ أنْكَرَتْ فِكْرِي وَخاطِرَتِي ... وَنَكَّرَتْنِي عَلَى أهْلِي وَجلاسِي
وَعَلَّمَتْنِي حَدِيْثاً كُنْتُ جَاهِلَهُ ... وَذَكَّرَتْنِي قَدِيمَاً مَا أنَا نَاسِي
إذا تَوَسَّعَ فِي جُرْحِي مُوَسِعُهُ ... بِغَيْرِ آسٍ أمَا آسَى عَلَى الآسِي[٣]
مَنْ عَاذِرِي مِنْ زَمَانٍ كُنْتُ أحْذَرُهُ ... كَمَا أحُاذِرُ سَيَّافَاً عَلَى رَاسِي
يَعْدُو عَلَيَّ كَمَا تَعْدُو عَلَى شَجَرِ ... البَلُّوْطِ عَادِيَةُ المِنْشَارِ والفَاسِ[٤]
تَاجَرْتُ فِيهِ فَلَمْ أربَحْ بِعَائِدَةٍ ... إلا بِصَفْقَةِ إفلاسٍ وإبلاسِ[٥]
أجْرَيْتُ قَلْبِي وَرُوْحِي فِي البِطَاحِ كَمَا ... أجْرَيْتُ فِيْهَا بَرَاذِيْنِي وأفْرَاسِي[٦]
يُبَارِزُ الدَّهْرُ مِثْلِي فِي تَجَلُّدِهِ ... صَخْرَاً عَلَى الصَّخْرِ أو قَاسٍ عَلَى القَاسي
فَلا يَلِيْنُ لَهُ جَنْبِي لِحَادِثَةٍ ... ولا تَصَعَّدُ مِنْ بَأسَاهُ أنْفَاسِي
والصَّبْرُ إنْ حَمَلَ البَأسَاءَ صَاحِبُهُ ... فَلا أرَى فِي لِبَاسِ الصَّبْرِ مِنْ بَاسِ
إنْ قَلَّ مَالِي وَنَاسِي لَمْ أهِنْ لَهُمَا ... العِزُّ بِاللَّهِ لا بِالمَالِ والنَّاسِ
مَازِلْتُ أعْرِفُ مِنْهُ كُلَ مُنْكِرَةٍ ... حَتَّى تَنَكَّرْتُ فِي نَوْعِي وَأجْنَاسِي
أظَلُّ فِي يَقْظَةٍ مِنْهُ مُرَاوَغَةً ... لَهُ وأحْلَمُ فِي نَوْمِي وإنْعَاسِي[٧]

مَـضَـيْـتُ فِـيـهِ عَـلَـى عِـلْـمٍ وَتَـجْـرِبَـةٍ ... وَسِـرْتُ فِـيـهِ عَـلَـى نُـوْرٍ وِنِـبْـرَاسِ
أَسَـأتُ ظَـنْـي بِـهِ فِـي مَـنْ وَثَـقْـتُ بِـهِ ... حَـتَّـى تَـخَـوَّفْـتُ نَـاطُـوْرِي وَحُـرَّاسِـي
إرْبَـأ بِـنَـفْـسِـكَ لا تَـرْكَـنْ إلـى أحَـدٍ ... فَـمَـا أرَى فِـي سَـوَادِ الـنَّـاسِ مِـنْ نَـاسِ[٨]
ذُرِّيَّـةٌ مِـنْ بَـنِـي الإنْـسَـانِ قَـدْ دُهِـيَـتْ ... بِـبَـعْـضِ شَـيْءٍ مِـنَ الـوِسْـوَاسِ خَـنَّـاسِ
فَـلابْـنِ آدَمَ مِـنْ إبْـلِـيْـسَ مَـنْـزِلَـةٌ ... تُـنِـيْـلُـهُ رُتْـبَـتَـيْ غَـاوٍ وَوَسْـوَاسِ[٩]
نَـجَـوْتُ مِـنْ بَـعْـدِ لأيٍ مِـنْ مَـصَـائِـدِهِـمْ ... وبَـعْـدَ جَـرْيٍ عَـلَـى تَـقْـطِـيْـعِ أنْـفَـاسِ
كَـأنَّ مَـقْـدِرَتِـي لَـيْـسَـتْ بِـمَـقْـدِرَةٍ ... مِـمَّـا دَهَـانِـيُ وَحِـسِّـي غَـيْـرُ حَـسَّـاسِ
حَـتَّـي تَـخَـيَّـلْـتُ مَـا فِـي الـجَـوِّ مِـنْ سَـعَـةٍ ... مِـمَّـا أرَاهُ بِـعَـيْـنِـي ضِـيـقَ أرْمَـاسِ[١٠]
بَـانَـتْ جَـمِـيْـعُ أخِـلائِـي عَـلَـى خَـلَـلٍ ... مِـنَ الـمَـوَدَّةِ لَـمَّـا بَـانَ إفْـلاسِـي
وأسْـلَـمَـتْـنِـي لِـرَيْـبِ الـدَّهْـرِ يَـعْـبَـثُ بِـي ... كَـمَـا يَـشَـاءُ بِـتَـنْـكِـيْـدٍ وإتْـعَـاسِ
لا حَـوْلَ إلا لأهْـلِ الـطَّـوْلِ مَـا مَـلأتْ ... فُـلُـوْسُـهُـمْ مِـنْ صَـنَـادِيْـقٍ وأكْـيَـاسِ
مَـا فِـي يَـمِـيـنِ عَـلاءِ الـدِّيْـنِ فَـائِـدَةٌ ... ولا أُخُـوَّةِ عَـبَّـاسِ بـنِ مُـرْدَاسِ[١١]
ومَـا ضَـمِـيْـرُ أبِـي الـضَّـحَّـاكِ مُـنْـبَـسِـطٍ ... إلا ضَـمِـيْـرُ أبِـي الأضْـغَـانِ عَـبَّـاسِ[١٢]
كَـأنَّ واحِـدُهُـمْ جَـمْـعٌ يُـقَـادُ بِـهِ ... جَـمْـعٌ كَـقَـائِـدِ جُـنْـدِ الـتُّـرْكِ أشْـنَـاسِ[١٣]
لا يَـطْـمَـئِـنُ إلـى دَيْـنٍ فَـيَـرْدَعَـهُ ... ولا يُـعَـاقُ بِـأنْـسَـاعٍ وأمْـرَاسِ
مَـنْ جَـسَّ رَحْـمَـتَـهُـمْ لَـمْ يَـلْـقَ عِـنْـدَهُـمُ ... إلا لـقـاءَ كـلـيـبٍ رمـحَ جـسـاسِ[١٤]
وأنْـتَ لا تَـغْـتَـرِرْ مِـنِّـي بِـمَـلْـحَـمَـةٍ ... ولا تـظُـنُ بـأنـي قـدسُ أقـداسِ
ومَـا أبَـرِّيءُ نَـفْـسِـي إنَّـنِـي بَـشَـرٌ ... مِـنـهـمْ ولـكـنـنـي قـلَّـبـتُ أحـلاسـي[١٥]
فَـقُـلْ سَـلامٌ عَـلَـى الـدُّنْـيَـا وَسَـاكِـنِـهَـا ... فـالـنـاس شـوكٌ ومـا فـي الـشـوكِ مـن آسِ
ألا تَـرَى أهْـلَ كُـوْفَـانٍ وَمَـا صَـنَـعُـوا ... بـعـد الـمـواثـيـقِ مـن غـدرٍ وإبـخـاسِ
حَـادُوا عَـنِ الـحَـقِ وانْـحَـازُوا بِـبَـيْـعَـتِـهِـمْ ... عَـن طـاهـريـنَ لأشـرارٍ وأنـجـاسِ
كَـسَـاهُـمُ الـدَّهْـرُ ثَـوْبَ الـعَـارِ غَـدْرُهُـمُ ... بـمـسـلـمٍ يـالَـحَـاهُ اللهُ مِـنْ كـاسـي
هَـذا أسِـيـرُهُـمُ بِـالأمْـسِ سَـيِّـدُهُـمُ ... وآهٍ عـلـى الـقـومِ مِـنْ نُـكْـثٍ وإنـكـاسِ[١٦]

يَشْكُ الظَّمَاءَ لأقْوَامٍ قُلُوْبُهُمُ ... أقسى مِنْ الصَّخرِ عَنْ لِينٍ وإحساسِ

حَتَّى إذا شَاءَتِ الأقْدَارُ جِيءَ لَهُ ... بالماءِ مِنْ بعدِ تَقريعٍ مِنْ الياسِ

فَمُذْ أحَسَّ بِبُرْدِ المَاءِ فِي فَمِهِ ... تملأ الكاس من دم وأضراسِ

قَوْمٌ قَضَى فِيْهُمُ البَارِي لِقَائَهُمُ ... على الظماءِ وما يقضي هُوَ العاسي[17]

يَا لَلْرِجَالِ لِمَدْفوُعٍ عَلَى حَنَقٍ ... من شاهقٍ بينَ أتلاعٍ وأخفاسِ[18]

تُجَرُّ فِي السُّوْقِ بَيْنَ النَّاسِ جِثَّتُهُ ... بمنظرٍ مِنْ أولي التَنفيذِ والباسِ

مَاتَتْ حَمَاسَةُ أهْلِ الدِّيْنِ قَاطِبَةً ... لمَّا تجنَّدت الدُنيا بأحماسِ

وَنُكِّسَتْ مِنْهُمُ الأذْقَانَ خَاضِعَةً ... إذ أتلَعَت ورقُ الدينارِ بالرّاسِ

أمَّا الضَّلالُ فَضَاحٍ فِي مَنَاهِجِهِ ... فيهم وأما الهُدى فالمُظلمُ الغاسي[19]

لِمُسْلِمِ بنِ عَقِيْلٍ حَادِثٌ جَلَلٌ ... لو كانَ ثمَّةَ قيَّاسٍ بمقياسِ

بَكَى لَهُ المَلأُ الأعْلَى وَكُدَّرَتِ ... الدُّنيا وردَّت صَفاياها لأخساسِ

بَكَاُه سِبْطُ رَسُوْلِ اللهِ مُفْتَجِعَاً ... وهدَّ مقتلُهُ أركانَ عبَّاسِ

وَوَلْوَلَتْ فِي فَسَاطِيْطِ الحُسِيْنِ لَه ... كَرائِمٌ فأصمَّت مسمَعَ الناسِ

الشرح

١ ـ جاء يضرب أخماساً لأسداس: مثل يضرب لمن يطلب شيئاً ويريد غيره.

٢ ـ **الكاس المصبرة**: يحتمل فيها عدة معاني:

الأول: هي التي وضع فيها الصبر، وهو كما في اللسان: عُصارة شجر مر، واحدته صَبِرة، قال الفرزدق:

يابن الخلية إن حربي مُرَّة ... فيها مذاقة حنظل وصُبور

وقال أبو حنيفة: نبات الصبر كنبات السوسن الأخضر غير أن ورق الصبر أطول وأعرض وأثخن كثيراً، وهو كثير الماء جداً، وقال الليث: الصَبِر

بكسر الباء عُصارة شجر ورقها كقُرُب السكاكين، طوال غلاظ، في خضرتها غبرة وكمُدة مقشعرة المنظر، يخرج من وسطها ساق عليه نَور أصفر تَمِهُ الريح، وقال الجوهري: الصَّبِر هذا الدواء المر ولا يسكن إلا لضرورة الشعر، وقال أبو عبيدة في كتاب اللبن: المُمَقَّر والمُصبَّر: الشديد الحموضة إلى المرارة، وقال: قال أبو حاتم: إشتقا من الصبر والمقر وهما مُران، وهذا المثل يشبه المثل العامي المعروف عندنا: سقاني المر.

الثاني: هي التي وضع فيها الصُبار ـ بضم الصاد ـ وهو حمل شجر شديد الحموضة أشد حموضة من المصل، له عَجَمٌ (نوى) أحمر عريض، يجلب من الهند، وقيل هو التمر الهندي الحامض الذي يتداوى به، ولا يظهر له معنى هنا.

الثالث: المملوءة: ففي اللسان: وأدهق الكأس إلى أصبارها وملأها إلى أصبارها أي إلى أعاليها ورأسها، وأخذه بأصباره أي تاماً بجميعه، ويكون المعنى أن حصلت منك على كأس مملوءة كناية عن بلوغ الحد.

الرابع: الكاس التي يشربها صبراً (أي مرغماً) كما يقال قتل صبراً.

وحسا: الطائر الماء يحسو: هو كالشرب للإنسان ولا يقال للطائر شرب، وقال سيبويه: التحسي: عمل في مُهلةٍ، واحتساه كتحساه، والمعنى شربه ببطء، **والوحيّ**: السريع: يقال: موت وحيّ وشيءٌ وحي وعمل وحيّ: سريع.

٣ ـ **الآسي**: الطبيب والمعالج، ويقال دواء تأسوا به الجراح، والآسي: المأسو، وآسا بمعنى حزن: وآسيت عليه أساً: حزنت عليه، ولعل المعنى المقصود من قوله: (بغير آس) أي بغير مواسٍ ومعالج، (أما آسى) أي أما أحزن (على الآسي): أي المواسي أو الطبيب أي على فقده، والمعنى المقصود حقيقة ـ كما يقال ـ في قلب الشاعر.

٤ ـ **البلوط**: قال في اللسان: ثمر شجر يؤكل ويدبغ بقشره.

٥ ـ **الإبلاس**: الخيبة والقنوط واليأس: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [**الروم: ١٢**]، وسمى إبليس لأنه خائب مطرود من رحمة الله تعالى آيس منها، وأبلس الرجل: قل خيره.

٦ ـ **البراذين**: جمع بِرذون، وهو من الخيل غير نتاج العرب.

٧ ـ **راغ** عن الشيء: حاد عنه، وراغ إليه توجه نحوه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِٱلْيَمِينِ﴾ [**الصافات: ٩٣**]، وقوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [**الصافات: ٩١**]، وقوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [**الذاريات: ٢٦**]، **والمراوغة**: المخادعة.

٨ ـ **إربأ بنفسك**: ترفع بها ونزهها، يقال: إني أربأ بك عن ذلك الأمر: أي أرفعك عنه وأنزهك، **وركن** إلى الشيء: مال إليه وسكن، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [**هود: ١١٣**].

٩ ـ **الوِسواس** بالكسر: مصدر وسوس يوسوس، وهو حديث النفس، يقال: وسوست إليه نفسه، والوَسواس بالفتح الشيطان، قال تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ [**الناس: ٤**].

١٠ ـ **أرماس**: جمع رمس وهو القبر.

١١ ـ **عباس بن مرداس** بن أبي عامر بن جارية السلمي: زعيم بني سليم، ورد ذكره في [**الكامل في التاريخ ج٢ ص ١٤١**] قال: لما رحل رسول الله ﷺ من الطائف سار حتى نزل الجِعرَّانه فيمن معه من الناس وأتته وفود هوازن بالجعرانة، وقد أسلموا، فقالوا يا رسول الله: إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا ما لم يخف عليك فامنن علينا منَّ الله عليك، وقام زهير أبو صُرد من بني سعد بن بكر وهم الذي أرضعوا رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله:

إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك، ولو إنا أرضعنا الحارث بن أبي شمر الغساني أو النعمان بن المنذر لرجونا عطفه وأنت خير المكفولين ثم قال:

امنن علينا رسول الله في كرم | فإنك المرء نرجوه وندخر
امنن على نسوة قد عاقها قدر | ممزق شملها في دهرها غير

في أبيات، فخيرهم رسول الله ﷺ بين أبنائهم ونسائهم وبين أموالهم، فاختاروا أبناءهم ونساءهم، فقال: أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، فإذا أنا صليت بالناس فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا، فسأعطيكم وأسأل فيكم، فلما صلى الظهر فعلوا ما أمرهم به، فقال رسول الله ﷺ: ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وقال المهاجرون والأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، وقال الأقرع بن حابس: ما كان لي ولبني تميم فلا، وقال عيينة بن حصن: ما كان لي ولفزارة فلا، وقال **عباس بن مرداس**: ما كان لي ولسليم فلا، فقالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال: وهنتموني فقال رسول الله ﷺ: من تمسك بحقه من السبي فهو له بكل إنسان ست فرائض من أول شيء نصيبه، فردوا على الناس أبناءهم ونساءهم.

انظر أيضاً [الأغاني ١٤/ ٣١٠]، والفريضة هي البعير المأخوذ في الزكاة.

وفي الأغاني: [١٤/ ٣٠٧]: إن النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن فأكثر العطايا لأهل مكة وأجزل القسم لهم ولغيرهم ممن خرج إلى حنين حتى كان يعطي الرجل الواحد مائة ناقة والآخر ألف شاة، وزوى كثيراً من القسم عن أصحابه فأعطى الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس عطايا فضل فيها عيينة والأقرع على العباس فقال العباس:

فاصبح نهبي ونهب العبيد | بين عيينة والأقرع

فبلغ رسول الله ﷺ فقال له: أنت القائل: فاصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة...

ثم قال رسول الله ﷺ إقطعوا عني لسانه **[ترجمة العباس بن مرداس في اسد الغابة ١٦٨/٣]**.

١٢ ـ منبسطٍ وعباسٍ هكذا في المراثي والنسخة الجامعة ولم أعرف وجهاً لكسرهما والمعنى في قلب الشاعر.

١٣ ـ **أشناس**: أحد قواد جيش المعتصم، في [مروج الذهب ج٤ ص ٥٩]: في سنة ٢٢٣ خرج توفيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان والبرغر والصقالبة وغيرهم من ملوك الأمم حتى نزل على مدينة زبطرة من الثغر الخزري فافتتحها بالسيف وقتل الصغير والكبير وسبى وأغار على بلاد ملطية، فضج الناس من الأمصار واستغاثوا في المساجد والديار، فدخل إبراهيم بن المهدي على المعتصم فأنشده قصيدة طويلة يحثه على الجهاد فيها:

يا غارة الله قد عاينت فانتهكي ... هتك النساء وما منهن يرتكب
هب الرجال على أجرامها قتلت ... ما بال أطفالها بالذبح تنتهب

فخرج المعتصم من فوره وعسكر في غربي دجلة، ونودي في الأمصار بالنفير فسارت إليه العساكر والمطوّعة من سائر المسلمين وجعل على مقدمتهم أشناس التركي وعلي ميمنته إيتاخ التركي... **[مروج الذهب: ج٤ ص ٦٠]**. وقال دعبل الخزاعي يهجوا المعتصم [ديوان دعبل ص ١٠٢]:

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ... ولم يأتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة ... خيار إذا عدوا وثامنهم كلب
وإني لأعلي كلبهم عنك رفعة ... لأنك ذو ذنب وليس له ذنب
لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملكهم ... وصيف وأشناس وقد عظم الكرب

١٤ ـ في هذا البيت يشير إلى وقعة مقتل كليب، وهو وائل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جسم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، ولقب بكليب لأنه كان إذا سار أخذ معه جرو كلب، فإذا مر بروضة أو موضع يعجبه ضربه ثم ألقاه في ذلك المكان وهو يصيح ويعوي، فلا يسمع عواءه أحد إلا تجنبه ولم يقربه، وكان يقال له كليب وائل، ثم اختصر فقيل كليب، وهو أخو المهلهل الشاعر، تزوج جليلة بنت مرة بن شيبان أخت جساس بن مرة.

وجساس هو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان، وقد قتل جساس كليباً فتسببت عنها حرب البسوس، والقصة إنه كان وائل بن ربيعة (كليب) قائد معد يوم خزاز ففض جموع اليمن وهزمها وجعلت له معد قسم الملك وتاجه وطاعته، فبقي زماناً من الدهر ثم دخله زهوٌ شديد وبغى على قومه حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه، وكان يقول: وحش أرض كذا في جواري فلا يصاد، ولا يورد أحد مع إبله ولا يوقد ناراً مع ناره، ولا يمر أحد بين بيوته ولا يحتبى في مجلسه، وكانت بنو جشم وبنو شيبان أخلاطاً في دار واحدة إرادة للجماعة ومخافة للفرقة، وحمى كليب أرضاً من العالية في أول الربيع، ثم أن رجلاً يقال له سعد بن شميس بن طوق الجرمي نزل بالبسوس بنت منقذ التيمية خالة جساس بن مرة، وكان للجرمي ناقة اسمها سراب ترعى مع نوق جساس، فخرج كليب يوماً يتعهد الإبل ومراعيها فأتاها فتردد فيها، وكانت إبله وإبل جساس مختلطة، فنظر كليب إلى سراب فأنكرها، فقال له جساس وهو معه، هذه ناقة جارنا الجرمي، فقال: لا تعد هذه الناقة إلى هذا الحمى، فقال جساس لاترعى أبلي مرعى إلا وهذه معها، فقال كليب: لئن عادت لأضعن سهمي في ضرعها، فقال جساس لئن وضعت سهمك في ضرعها لأضعن سنان رمحي في لبتك، ثم تفرقا، وقال

كليب لامرأته: أترين أن من العرب رجلاً مانعاً من جاره؟ قالت: لا أعلمه إلا جساساً فحدثها الحديث، وكان بعد ذلك إذا أراد الخروج إلى الحمى منعته وناشدته الله أن لا يقطع رحمه، وكانت تنهى أخاها جساساً أن يسرح إبله، ثم أن كليباً خرج إلى الحمى وجعل يتفحص الإبل فرأى ناقة الجرمي فرمى ضرعها فأنفذه فولت ولها عجيج حتى بركت بفناء صاحبها، فلما رأى ما بها صرخ بالذل فسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت إليه، فلما رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها ثم صاحت: واذلاه، وجساس يراها ويسمع، فخرج إليها فقال لها: اسكتي ولاتراعي وسكن الجرمي، وقال لهما اني سأقتل جملاً أعظم من هذه الناقة سأقتل غلالاً، وكان غلال فحل إبل كليب لم ير في زمانه مثله، وإنما أراد جساس بمقالته كليباً، وكان لكليب عين يسمع ما يقولون، فأعاد الكلام على كليب، فقال: اقتصر من يمينه على غلال، ولم يزل جساس يطلب غرة فخرج كليب يوماً آمناً، فلما بعد عن البيوت ركب جساس فرسه وأخذ رمحه وأدرك كليباً فوقف كليب، فقال له جساس: يا كليب: الرمح ورائك فقال: ان كنت صادقاً فأقبل إلي من أمامي، ولم يلتفت إليه فطعنه فأرداه عن فرسه. [**الكامل لابن الأثير: ١/ ٣١٢**].

١٥ ـ **الأحلاس**: جمع حلس وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة، وقيل كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج، وحلس البيت: ما يبسط تحت حُر المتاع من مسح ونحوه، وفلان حلس بيته إذا لم يبرحه، وقوله وما أبرئ نفسي اقتباس من قوله تعالى في سورة يوسف ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [**يوسف: ٥٣**].

١٦ ـ **النكث**: نقض ما تعقده وتصلحه من حبل أو بيعة أو عهد، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا﴾ [**النحل: ٩٣**]، والإنكاس: قلب الشيء على رأسه يقال: نكسه والمنكوس هو المقلوب على

رأسه، والانتكاس هو السقوط على الرأس، ويقال بمعنى الضعف بعد القول ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨].

١٧ ـ **العاسي**: أما من عسى وهو فعل المقاربة بمعنى الطمع والرجاء، أو من عسى يعسي: إذا طلب، واعتسى الشيء: طلبه ليلاً أو قصره فتكون العاس بدون الياء، ومنه العسس وهم الذين يحرسون ليلاً.

١٨ ـ **أخفاس**: لم أجد لها معنى يناسب لا في القاموس ولا لسان العرب ولا في كتاب العين، وفي القاموس وتاج العروس: الخفس بمعنى الهدم، وخفس البناء إذا هدمه ولعل الشاعر أراد منه الأبنية المتهدمة والخرائب، و**الأتلاع**: جمع تلعة وهي أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفعها إلى تلعة أسفل منها، والتلعة أيضاً مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض، و**التلعة**: ما انهبط من الأرض وقيل ما ارتفع وهو من الأضداد.

١٩ ـ **الغاسي**: المظلم وغسا الليل: أظلم قال ابن أحمر:

فلما غسى ليلي وأيقنت أنها ... هي الأُرَبى جاءت بام حبوكرى

■ ■ ■

فصل الضاد

وله رَحِمَهُ اللَّهُ في رثاء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من بحر الطويل:

أَمَاوِيَّ مَا لِيْ فِي وُقُوفِكِ مَا أَرْضَى ... أَجِيْزِي فَمَا مَلَّكْتُكِ الرَّدَّ والنَّقْضَا[1]
وَمَا أَنَا مَرْجُوٌّ لِمَا تَطْلِبِيْنَهُ ... فَنَفْسٌ وَقَدْ هَانَتْ وَطَرْفٌ وَقَدْ غَضَّا
أَقَمْتُ فَرِيْدَ النَّفْسِ وَالذَّوْقِ وَالهَوَى ... فَلَنْ تَسْمَعِي رِكْزَاً وَلَنْ تُبْصِرِي وَمْضَا[2]
قَدِمْتُ عَلَى الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِ حَاجَةٍ ... لَهَا فِيَّ إلا إِنَّهَا أُجْهِضَتْ جَهْضَا[3]
أُرَاوِحُ مِنْ يُتْمٍ لِفَقْرٍ لِغُرْبَةٍ ... تَمُضَّ الحَشَايا مِنْ مَغَبَّتِهَا مَضَّا[4]
تَطَفَّلْتُ فِي أَهْلِي فَلَمْ أرَ مِنْهُمُ ... سِوَى كَبِدٍ حَرَّى وأَفْئِدَةٍ مَرْضَى[5]
تَرَدَّيْتُ فِي مَهْوَى الحَضِيْضِ وَجِئْتُهَا ... فَمَا جَبَرَتْ كَسْراً وَلا عَصَرَتْ رَضَّا
وَلَمْ تُوْلِنِي مِنْهَا الجَمِيلَ كَرَامَةً ... ولا فَرَضَتْ فَرْضَاً ولا أَقْرَضَتْ قَرْضَا
وَقَدْ مَاتَ فِيْهَا مَرْحَبٌ قَبْلَ يَوْمِهِ ... وأَحْزَنَ مِنْهَا السَّهْلَ تَقْطِيْبُهَا بُغْضَا[6]
وإِذْ أَنْكَرَتْنِي نَفْسَهَا وَنَكَرْتُهَا ... وَسَاوَى عَلَى الإِنْكَارِ بَعْضُهُمُ بَعْضَا
خَرَجْتُ مَعَ البَازِيِّ وَاللَّيْلُ أَسْوَدٌ ... وَبَكَّرْتُ إِبكَارَ الغُرَاب الَّذِيْ انْقَضَّا
وَمَا أَغْمَضَتْ لَمَّا تَنَحَّيْتُ جَانِبَاً ... وَلَكِنْ نَحَتْنِي بِالَّذِي يَمْنَعُ الغَمْضَا[7]
لِيُهْنِكَ إِنِّي اليَوْمَ يُلْهِمُنِي الثَّرَى ... شَقِيْقِي ولا يَأْلُو لِيَطْرَحَنِي أَرْضَا
وإِنِّي عَلَى الأُوْلَى ذَلِيْلٌ مُسَالِمٌ ... وَإِنِّيْ عَلَى الأُخْرَى أَذَلُّ فَهَلْ تَرْضَى
دَوَالَيْكَ يَابَادِي الوَقَاحَةَ بَيْنَنَا ... فَهَلْ مِنْ يَدٍ جُذَّتْ وَهَلْ مِنْ فَمٍ فُضَّا[8]
تَوَسَّعْ وَسَاهِمْ فِي الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ... وَلا تَقْصُرِ التَّطْوَافَ طُوْلاً ولاَ عَرْضَا

وَخُـذْ بِـالَّـذِي تَـنْـوِيْـهِ أبـلَـغَ مَـأخَـذٍ وَضُـمَّ إلى بُـرْدَيْـكَ مِـنْ غَـضِـهِ بَـضَّـا[٩]
وَكَـهِّـمْ سُـيُـوْفَ الـعَـاذِلِـيْـنَ بِـعَـزْمَـةٍ تَكُوْنُ هِيَ الأنْضَى وأنتَ بِها الأمْضَى[١٠]
وَحَـظُـكَ مِـنْ دُنْـيَـاكَ دِبْـرَةُ دَوْلَـةٍ تَكُوْنُ هِيَ الأقْضَى وأنْتَ بِهَا الأغْضَى[١١]
لإنْ كَانَ قَاضِيْ الجَوْرِ حَكَّمَ جَوْرَهُ فَإنَّ قَضَاءَ العَدلِ قَاضٍ عَلَى الأقْضَى
وَإنَّ عَـقُـوْرَ الـوَحْـشِ يَـقْـتُـلُ أهْـلَـهُ وإنَّ نَبَاتَ الصَّخْرِ تَحْرِقُهُ الرَّمْضَى[١٢]
سَلِ البَغْيَ مَاذَا أنتَ بِالقَوْمِ صَانِعٌ وسُلْطَتُهُمْ فِي الأرْضِ طَبَّقَتِ الأرْضَا
أوْ أنْـظُـرْ فَـمَـا رَاءٍ بِـعَـيْـنٍ كَـسَـامِـعٍ تَرَى بَيْنَ عَيْنَيْكَ الَّذِي انْقَضَّ وانْفَضَّا
فَـأيـنَ مَـبَـانِـيْـهِـمْ وأيـنَ جُـمُـوْعُـهُـمْ قَضَتْ فِيْهِمُ أعْمَالُهُمْ شَرَّ مَا يُقْضَى
وأيـنَ يَـزِيْـدُ الـلاّبِـسُ الـتَّـاجِ غُـدْوَةً وَإنْ بَاتَ يُسْقَاهَا المُعتَقَ والغَضَّا[١٣]
أعَـارَ الـمَـلاهِـي والـمُـدَامَـةَ نَـفْـسَـهُ فَـتَـبْـسُـطُـهُ بَـسْـطَـاً وَتَـقْـبِـضُـه قَـبْـضَـا
فَـإنْ تَـحْـيَـى مِـنْـهُ الـجَـاهِـلِـيَّـةُ إنَّـهُ أمَاتَ مِنَ الدِّيْنِ المُرَغَّبِ والفَرْضَا
بِنَفْسِي وأهْلِي رَاسُ سِبْطِ مُحَمَّدٍ وَغُـرَّتُـهُ الـغَـرَّاءُ مِـنْ وَجْـهِـهِ الـوَضَّـا
يَـفُـضُ يَـزِيْـدٌ مِـنْـهُ دُرَّاً مُـفَـلَّـجـاً لَهُ انْتَقَضَتْ أرْكَانُ دِيْنِ الهُدَى نَقْضَا[١٤]
بِـنَـفْـسِـيْ بُـنَـيَّـاتُ الـرِّسَـالَـةِ حُـسَّـرَاً وَقَـدْ عُـرِضَـتْ لِـلـنَّـاظِـرِيْـنَ لَـهَـا عَـرْضَـا
تُـثَـابِـرُ ذُلَ الـشَّـامِـتِـيْـنَ قُـلُـوْبُـهَـا كَمَا ثَابرَتْ أجْسَادُهَا الضَّرْبَ والأنْضَا[١٥]
إذَا نَـبَـضَـتْ بِـالـدَّمْـعِ أعْـيُـنُـهَـا غَـدَا يُجَلْجِلُ مِنْ خَوْفِ العِدَا قَلْبُهَا نَبْضَا[١٦]
يُـؤَلِـمُـهَـا وَخْـزُ الـوِثَـاقِ وَكَـرْبُـهُ فَـانْـسَـاعُـهَـا حَـزَّاً وَأقْـيَـادُهَـا عَـضَّـا
إذا سَقَطَتْ مِنْ كُوْرِهَا هَاضَ جِسْمُهَا وَهَاضَ بِهَا قَيْدٌ فَلَمْ تَسْتَطِعْ نَهْضَا[١٧]

الشرح

١ ـ **أماوي**: الهمزة للنداء وماوي ترخيم ماوية اسم امرأة وأنشد بن الأعرابي:

مـــاوي يـــا ربـــتـــمـــا غـــارة شـعـواء كـالـلـذعـة بـالـمـيـسـم

أراد ماوية مرخمة، **والماوية**: المرأة، نسبت إلى الماء لصفائها، وأصلها مائية فقلبت الهمزة واواً فقيل ماوية، وقيل الماوية حجر البلور، **وأجيزي**: من جزت الطريق والموضع: تجاوزه سلكه ومر به، وأجيزي: فعل أمر بالجواز أي المرور، وفي حديث الصراط: (فأكون أنا وأمتي أول من يجيز عليه)، قال في لسان العرب: يجيز لغة في يجوز وجاز وأجاز، وفيه حديث المسعى: (لا تجيزوا البطحاء إلا شداً).

٢ ـ **ركزاً** بكسر الراء: الصوت الخفي، **والومض** والوميض: اللمعان، ومض البرق وميضاً وومضاً أي لمع لمعاً خفياً ولم يعترض في نواحي الغيم. قال الشاعر:

تضحك عن غر الثنايا ناصعاً مثل وميض البرق لماعاً ومض

وقال امرؤ القيس:

أصاحِ ترى برقاً أراك وميضه

٣ ـ **أجهضت** الناقة: ألقت ولدها، وفي الحديث (فأجهضت جنيناً) أي أسقطت حملها.

٤ ـ **المض**: الحرقة، ومضه الهم والحزن: أحرقه وشق عليه، والهم يمض القلب: أي يحرقه، ومضني الجرح إمضاضاً: أي آلمني وأوجعني، ويقال صبرت على مضض: أي ألم وحرقة.

٥ ـ **تطفل**: التطفل هو أن يدخل مع القوم فيأكل من طعامهم من غير أن يُدعى، يقال: فلان طفيلي وقد تطفل، قال الأصمعي: إنه مأخوذ من الطَفَل وهو إقبال الليل على النهار بظلمته، ولعل الشاعر يريد أنه نزل عليهم دون رغبة لهم فيه فصار ثقلا عليهم، كالمتطفل على القوم النازل عليهم دون أن يدعوه أو يرغبوا فيه فهو عليهم ثقيل، ويحتمل أنه يريد من التطفل أنه عاش

فيهم طفلاً أي مدة طفولته، فلم يرَ منهم مودة ورحمة، ولعل هذا المعنى أقرب لأن الذي يعيش في أهله لا يكون متطفلاً، والشاعر عاش طفولته بين أهله ثم تغرَّب وانتقل عنهم في ريعان شبابه.

٦ ـ **مرحب** هنا معنى الترحيب وفيه تورية.

٧ ـ **الغمض**: النوم، وأغمضت: غمَّضت، **ونحتني**: قصدتني.

٨ ـ **دواليك**: أمر من التداول في الأمر، قال عبد بني الحساس:

إذا شُقَّ بردٌ شُقَّ بُردَك مثله ... دواليك حتى ما لذا الثوب لابس

والظاهر أن معنى دواليك: دعاء بالغلبة والنصر مثل حنانيك: دعاء بالحنان، **وجذت** يده: أي قطعت، **وفض** فمه: أي سقطت أسنانه.

٩ ـ **الغض**: الطري، ونبت غض: طري ناعم، **والبض** أيضاً: الناعم وامرأة غضة بضة: ناعمة.

١٠ ـ **كهم** السيف: فلل حده وصيره كليلاً، وسيف كهام: كليل الضربة لا يقطع، والأنضى: صفة تفضيل، **ونضا** السيف نضواً وانتضاه: سله من غمده.

١١ ـ **الدُبرة**: نقيض الدولة، فالدولة في الخير والدبرة في الشر، والدبرة: العاقبة ودبرة الشيء: ما أدبر منه أي آخره، **والأغضى**: من الغضاضة وهي الذل بمعنى أكثر غضاضة.

١٢ ـ **العقور**: كل سبع يعقر أي يجرح ويقتل ويفترس كالأسد والنمر والذئب والفهد والكلب.

١٣ ـ **الغض**: الطري الذي لم يتغير، والمُعَتق: ضده وهو القديم، والمعتق من الخمر هي التي خمرت زماناً حتى عتقت.

١٤ ـ كنى عن الأسنان بالدر و**المفلج** منها ما فيه فلج، و**الفلج**: تباعد بين الثنايا والرباعيات خلقة، ومن صفات النبي ﷺ إنه كان مفلج الأسنان.

١٥ ـ **تثابر**: من المثابرة وهي المواظبة، أو من تثابرت الرجال في الحرب بمعنى تواثبت، و**الأنضاء**: جمع نضو وهو البعير المهزول.

١٦ ـ **يجلجل**: الجلجلة الحركة مع صوت، ويتجلجل يتحرك، و**الجلجل**: جرس صغير يعلق في عنق الدابة، وصوت الرعد، ولعل المراد يرتعد ويتحرك.

١٧ ـ **هاض**: هاضني الشيء أي ردني في المرض، وزاد في الوجع، وهاض بمعنى مرض.

* * *

وله رحمه الله تخميس لبعض أبيات قصيدته السابقة في رثاء الحسين عليه السلام من الطويل:

لتندبَ أمُ المجد مجداً مبعثراً وما هُدَّ من أعلام علياه من ذُرى
وفُصِّمَ من مُستمسكِ الدينِ مِنْ عُرى بنفسي بنياتُ الرسالةِ حُسرا
وقد عُرضتْ للناظرين لها عرضا

لقد خنقتها بالمصابِ كُروبُها وبُلَّتْ بدمعِ المقلتينِ جيوبُها
لها من جسام النائبات ضُروبُها تثابرُ ذُل الشامتين قُلوبُها
كما ثابرت أجسادُها الضربَ والأنضا

فنفسي وآبائي وأهلي لها الفِدا إذ استنجدت بالقومِ لم تلفَ مُنجِدا
تنوح وتخفي نوحها حذر العدا إذ نبضت بالدمعِ أعينُها غَدا
يجلجلُ مِنْ خَوفِ العِدا قَلبُها نبضا

يـروعـهـا زجـرُ الـعـدوِ وضـربُـه ويـجـرَحُـهـا جَـرُ الـحَـقـودِ وسـحـبُـه
عـلـى غـيـرِ إشـفـاقٍ ومـا لانَ قـلـبُـه يـؤلـمُـهـا وخـزُ الـوَثـاقِ وكَـربُـه
فـأنـسـاعُـهـا حَـزّاً وأقـيـادُهـا عَـضّـا
متى يتلاقى الدمعُ منها ودمُّها ذَكَى قلبُها بالوَجدِ واشتدَّ غمُّها
تـخـورُ قُـواهـا ثـم يـنـهـدُّ عَـزمُـهـا إذا سقطت مِنْ كُورِها هاضَ جِسمُها
وهـاضَ بـهـا قَـيـدٌ فـلـم تـسـتـطِـعْ نـهـضـا

■ ■ ■

فصل العين

وله ﵀ من المتقارب في رثاء الحسين ﵇:

ثِيَابُكَ مَمْلُوءَةٌ بِالطَّمَعْ ... وَتَعْذِلُ نَفْسَكَ أنْ لا جَزَعْ
نَصَحْتَ لِنَفْسِكَ فِي عَذْلِهَا ... فَنِعْمَ لِمِثْلِكَ أنْ يُتَّبَعْ
تَنَعَّتَ بِالبُخْلِ نِعْمَ الثَّنَاءُ ... تَنَالُ بِهِ قِمَّةَ المُفْتَرَعْ[1]
أضَاقَ عَلَيْكَ سُؤَالُ الفَقِيْرِ ... وَجَنْبَكَ بِالكَنْزِ كَيْفَ اتَّسَعْ
ضَنِيْنٌ عَلَى الفَلْسِ أنْ لا يفوت ... وَتَحْرِمُ نَفْسَكَ مِنْهُ الشَّبَعْ
يَهَابُكَ ذُو الحَقِ فِي حَقِّهِ ... وَيَجْرَعُ مِنْكَ أمَرَّ الجُرَعْ
إذَا حُمِيَتْ يَوْمَ تُكْوَى بِهَا ... تَقُولُ ذَرَوْنِي خُذُوا مَا اجْتَمَعْ[2]
تَبِعْتَ ذَوِي الفُسْقِ فِي فُسْقِهِمْ ... تَقَبَّلَهُ اللهُ مِنْ مُتَّبَعْ
تَرَكْتَ الصَّلاةَ لِئَلا تَبُوْءَ ... بِإثْمِ المُصَلِّي إذا مَا رَكَعْ
تَرَكْتَ الصِّيَامَ لِئَلا عَلَى ... عِقَابَ الصِّيَامِ بَرِيْئَاً تَقَعْ
شَرِبْتَ الخُمُوْرَ بِكَاسِ الوُلُوْعِ ... هَنِيْئَاً مَرِيْئَاً بِشُرْبِ الوَلَعْ[3]
وأهْنَؤُ مِنْهُ شَرَابُ الصَّدِيْدِ ... إذا مَا تَقَيَّأتَ مَهْمَا ذَرَعْ[4]
لَبِسْتَ الشُفُوفَ ضَرَبْتَ الدُفُوف ... لِئَلا يُقَالُ فُلانُ ابْتَدَعْ[5]
وَغَنَّتْ جَوارِيكَ يَوْمَ الخَمِيسِ ... لِئَلا يُقَالُ تَرَكْتَ الجُمَعْ
وَتُحْيِي اللَيَالي بِذْكْرِ الغَزَالِ ... كَثِيرَ المُجُوْنِ قَلِيْلَ الوَرَعْ[6]
لِئَلا تُحَمَّلُ وِزْرَ الَّذِي ... أطَالَ السُّجُوْدَ إذا مَا شَفَعْ[7]

بَخِ لِفَتَىً مِنْكَ يُحْظَى الجوار ... عَلَى مِثْلِ ذَاكَ تَقُوْمُ القُرَعْ[٨]

تَمَتَّعْ قَلِيْلاً فَإِنَّ الخُلُوْدَ ... بِمَا أَنْتَ فِيهِ نَعِمْتَ امْتَنَعْ[٩]

فَمَا كَانَ دُنْيَاكَ إلا الغُرُوْرُ ... وَمَا كَانَ دَهْرُكَ إلا الخُدَعْ

فَلَحْظَةُ عَيْنٍ عَلَى بَغْتَةٍ ... حِمَامُ المَنِيَّةِ جَهْراً وَقَعْ

وَعَالَجَكَ المُوْتُ نَزْعَ الحَيَاةِ ... وَرُوْحَكَ رَغْمَاً عَلَيْكَ انْتَزَعْ

وَأَهْلَكَ مَمَّا يَلِي جَانِبَيْكَ ... بِضَرْبِ الصُّدُوْرِ رُخَاةَ الضَّبَعْ[١٠]

فَمِنْ بَيْنَ ثَاكِلٍ أَرْمَلْتَهَا ... وَبَيْنَ يَتِيْمٍ يَخَافُ الضَيَعْ

وَشَالَتْ نَعَامَتُكَ اليَوْمَ فِي ... مَسِيْرٍ وأَنْتَ قَلِيْلُ البِضَعْ[١١]

سَلَكْتَ الطَّرِيقَ بِغَيْرِ الصَّدِيقِ ... فَأَنْتَ الحَقِيْقُ بِجَذْبٍ وَدَعْ[١٢]

وَكَانْ مَئَالُكَ لَحْدَ القُبُورِ ... وَجَارُكَ فِيهِ شَدِيْدُ اللَّذَعْ[١٣]

وَوُسِّدْتَ فِيهِ ذِرَاعَ اليَمِيْنِ ... بِغَيْرِ وِسَادٍ وَلا مُضَّجَعْ

هُنَالَكَ تُبْلَى بِمَا قَدَّمَتْ ... يَدَاكَ وَرُجْلاكَ مِنْ مُصْطَنَعْ

فَأَيْنَ نَدِيمُكَ هلا أَقَالَ ... وَأَيْنَ مُغَنِيْكَ هَلا شَفَعْ[١٤]

وأَيْنَ شَقِيقُكَ هَلا وَقَاكَ ... وَأَيْنَ شَفِيْقُكَ هَلا نَفَعْ

وأَيْنَ ضَجِيْعُكَ يَوْمَ الغِنَى ... بِيَوْمِ احْتِيَاجِكَ هَلا اضَّجَعْ

فَلَيْسَ لَكَ اليَوْمَ غَيْرُ الَّذِي ... تُقَدِمُهُ لَكَ مِنْ مُنْتَجَعْ[١٥]

وَإِنَّ القُبورَ إِذَا بُعثِرَتْ ... فَيَوْمٌ هُنَاكَ شَدِيْدُ الفَزَعْ

تَقُوْمُ العِبَادُ بِيَوْمِ المَعَادِ ... شَدِيْدِ اللِّقَاءِ فَلَمْ يُسْتَطَعْ

وَتُبْلَى النُّفُوسِ بِأَعْمَالِهَا ... بِمَا أَنْ يُقَالَ وَمَا يُسْتَمَعْ

وَتَبْيَضُ سُوْدٌ وَتَسْوَدُّ بِيْضٌ ... وَرُفِّعَ قَدْرُ أمرءٍ واتَّضَعْ[١٦]

فَحَرٌّ شَدِيدٌ وَضُرٌّ نَكِيْدٌ ... وَسُقْمٌ مَكِيْدٌ شَدِيْدُ الفَزَعْ[١٧]

وَخِزْيٌ عَظِيْمٌ وَذُلٌّ مُقِيْمٌ ... وأَخْذٌ أَلِيْمٌ سَرِيعُ القَمَعْ[١٨]

فَبَاكٍ يَصِيْحُ لأَغْلالِهِ ... فَلا مَنْ أَجَارَ وَلا مَنْ رَدَعْ

وَمِنْ مُسْتَجِيْرٍ ولا مِنْ مُجِيْرٍ ... وَلا مَنْ أغَاثَ وَلامَنْ دَفَعْ
هُنَالِكَ لا دَمْعَ إلا وَفَاضَ ... وَلا قَلْبَ يَقْسُو إلا خَشَعْ
وأعْظَمُ ذلِكَ حَالُ البَتُوْلِ ... وَمَا كَانَ مَوْقِفُهَا قَدْ صَنَعْ
تَقُوْلُ وَمِلْؤُ حَشَاهَا جَوًى ... فَلَو نَالَ رَضْوَى وَهَى وَانْصَدَعْ[19]
وَأهْلُ الحَيَاةِ لَهَا سَامِعُونَ ... وَلَكِنْ أُمِيْتُوا لَهَا بِالجَزَعْ
وَقَالَتْ إلَهِي أُدِيْرَ الحَرِيْقُ ... عَلَى بَابِ بَيْتِي وَخَدِّي ضَرَعْ[20]
تَقَحَّمَ دَارِي سَوَادُ الرَّعَا ... عِ فَكَسَّرَ ضِلْعِي وَبَطْنِي انْرَصَعْ
وَقَادَ الإمَامَ رعاع الأنَامِ ... فلا من أغاث ولا من منع
فَخِفْتُ عَلِيْهِ مِنَ الظَّالِمِيْنَ ... وَأوْجَسَ قَلْبِي لَهُ وانْخَلَعْ
فَرُحْتُ هُنَالِكَ مِنْ خَلْفِهِ ... أبُثُّ الشِّكَايَةَ فِي المُجْتَمَعْ
فَأَلَّمَنِي قُنْفُذٌ بِالسِّيَاطِ ... وَكَفَ اليَمِيْنِ بِوَجْهِي صَفَعْ
فَصِحْتُ الإغَاثَةَ بِالمُسْلِمِيْنَ ... وَمِنْهُ السِّيَاطُ بِجِنْبِي تَقَعْ
إلَى أنْ وَقَعْتُ بِحَرِّ التُّرَابِ ... بِذَاكَ وَهَى نَفْسِي وانْقَطَعْ
فَأُسْقِطَ حَمْلِي قَلِيْلَ الشُهُوْرِ ... وأصْبَحْتُ مُدَنَفَةً بِالوَجَعْ
وَلَكِنْ نَسِيْتُ سُقُوْطَ الجَنِيْنِ ... لِطِفْلِ الحُسَيْنِ بِسَهْمٍ رَضَعْ
كَأنِي أرَاهُ بِكِلْتَا يَدَيْهِ ... تَقَطَّعَ قَلْبِي لَهُ وَانْقَطَعْ

الشرح

١ ـ **المفترع**: فرع كل شيء أعلاه، والفِراع بكسر الفاء ما علا من الأرض وارتفع، وفرعت رأسه بالعصا: أي علوته، والفرعة رأس الجبل وجمعها فوارع، و**الفارع**: المرتفع العالي، وفرعت قومي: أي علوتهم بالشرف والجمال وغيره، فالمفترع إذا هو المكان الذي يفترعه الإنسان أي يصعد إليه.

٢ ـ في صدر هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ

جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٥] وفي العجز إشارةً إلى قوله تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾﴾ **[المعارج: ١١ ـ ١٤]**.

٣ ـ **الولوع** والولع: الغرام، وأولع بالشيء تعلق به وغرم به، وفي الحديث (إنه كان مولعاً بالسواك).

٤ ـ **ذرعه القيء**: فاجأه وسبقه.

٥ ـ **الشفوف**: جمع شِف بالكسر: الثوب الرقيق، وقال الليث: هو ستر أحمر رقيق من صوف يشف ما وراءه وانشد:

زانهن الشفوف ينضخن بالمسك ... وعيش مُفانِقٌ وحرير

قالت ميسون أم يزيد:

ولبس عباءة وتقر عيني ... أحب إلي من لبس الشفوف

٦ ـ و**المجون**: أن لا يبالي الإنسان بما صنع، و**الماجن**: الذي يرتكب المقابح المردية والفضائح المخزية ولا يمضه عذل عاذل ولاتقريع قارع.

٧ ـ **شفع**: بمعنى جعل الشيء شفعاً أو جاء بالشفع وهو الزوج ضد الوتر وهو المفرد، ولهذا سميت صلاة الشفع لأنها ركعتان وبعدها الوتر وهي ركعة واحدة، وشفع هنا أما بمعنى كرر الصلاة مرتين أو أنه صلى صلاة الشفع أو بمعنى شفع الواجبة بالنافلة.

٨ ـ **بخ بخ** كلمة تقال للاستحسان والمدح وفي الحديث أنه (لما قرأ ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ **[آل عمران: ١٣٣]** قال: بخ بخ)، والعرب تقول للشيء تمدحه: بخْ بخْ أو بخٍ بخٍ، وفي أبيات له:

ولــرب مــن يــغــريــك حــيــن يــرى الـجـهـالـة منك وهـو يـقـول بـخ بـخ

٩ ـ نعمتَ هنا جملة معترضة، وهي دعاء بالتنعيم أي نعمت بالاً مثل قول الشاعر:

إن الــثــمــانــيــن وبــلــغــتَــهــا قـدا أحـوجـت سمعي إلى تـرجـمـان

فقوله: وبلغتها دعاء للمخاطب بأن يُبلَّغ إلى الثمانين، وكقول الشاعر:

نـعـمـت صـبـاحـاً أيـهـا الـركـب واسـلـم

١٠ ـ **الضبع**: بسكون الباء هو العضد أو وسطه، والضبع بالتحريك إما أنه أراد منها جمع ضبع أو أراد المفرد، لكنه حركها للضرورة، والمعنى يكون إنهم لكثرة ما لطموا عليه من الحزن أصبحت أضباعهم مرتخية، أومن الضبع بالتسكين أيضاً وهو رفع اليد للدعاء والتحريك للضرورة الشعرية، والمعنى أنهم قد تراخت ضباعهم المرفوعة للدعاء له، وذلك كناية عن موته، فانه ينقطع الدعاء وتتراخى الضباع المرفوعة بالدعاء.

١١ ـ تقول العرب للقوم إذا ظعنوا مسرعين: خفت نعامتهم وشالت نعامتهم، وقال الشاعر:

يـالـيـت مـا أمـنـا شـالـت نـعـامـتـهـا أمــا إلــى جــنــة أمــا إلــى نــار

١٢ ـ **الدع**: ضد الجذب، وهو الدفع قال تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢].

١٣ ـ **اللذع**: كاللسع، واللذع ما كان بالفم كما تفعل الحية، واللسع ما كان بالمؤخر كالعقرب والزنبور، وقيل اللذع واللسع سواء، وقيل هو مس النار أو ما فيه حرقة كحرقة النار أو الكي، والمعنى إن جارك في قبرك ما يلذع بشدة كالحية والعقرب والدود وغيرها.

١٤ ـ **أقال**: من المقايلة والمعاوضة، أو من الاقتيال والاستبدال، والمعنى: هلا فداك وخلصك.

١٥ ـ **المنتجع**: المنزل الذي ينزله الناس في طلب الكلاء بعد سقوط المطر، وهو كناية عن المكان الذي تأوي إليه بعد الموت.

١٦ ـ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، أو إشارة إلى ابيضاض الصحائف واسودادها.

١٧ ـ **النكيد**: الشديد الصعب: والنكد: الشؤم، والنكد الشدة والعسر وقال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨]، ونكد عيشهم فهو نكد، اشتد وعسر، **المكيد**: الماكد والمكود: الدائم، ومكد الشيء مكداً ومكوداً: أقام به، والسقم المكيد الدائم، والمكيد: كالماكد، تقول: ماء ماكد أي دائم.

١٨ ـ **القمع** مصدر قمع، وقمع الرجل قمعاً: قهره وذله حتى تصاغر، والقمع: الذل.

١٩ ـ **رضوى**: جبل في المدينة قرب ينبع وهو جبل منيع ذو شعاب وأودية.

٢٠ ـ **ضرع**: خضع وذل فهو ضارع، ومنه المثل: (الحمى اضرعتني لك)، وخدٌّ ضارع وجنبٌ ضارع: أي خاشع.

* * *

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر الخفيف:

هَلْ لِشَكْوَايَ لَوْ شَكُوتُ سَمِيْعُ ... أَوْ أُلاقِيْ الزَّمَانَ وَهْوَ وَدِيْعُ[1]
هَلْ مُغِيْثٌ مِنَ الزَّمَانِ إِذَا جَارَ ... وَهَلْ لِي إِلَيْهِ مِنْهُ شَفِيْعُ
أَوْ أَرَدْتُ الفِرارَ مِمَا أُعَانِي ... مِنْهُ هَلْ لِيْ هُنَاكَ حِصْنٌ مَنِيْعُ
أَيْنَ مَنْ جَنَّدُوا الجُنُوْدَ وَجَابُوا ... الصَّخْرَ فِي الوَادِ أَيْنَ ذَاكَ القَرِيْعُ[2]
كُلُ عَالٍ يَنْحَطُّ كُلُ شَمَامٍ ... تَتَدَاعَا وَكُلُ أَنْفٍ جَدِيْعُ[3]
نَحْسَبُ الدَّهْرَ لا يَزَالُ مُوَاتٍ ... وَهْوَ لازَالَ مَاكِرٌ وَمُرِيْعٌ[4]
وَأَرَى النَّاسَ آمِنِيْنَ مِنَ اللهِ ... نِيَامَاً إذا بِهِمْ قَدْ أُرِيْعُوا
وَأُقِيْمُوا إِلَى الحِسَابِ فَجَاءُوهُ ... فُرَادَى وَهُمْ هُنَاكَ جُمُوْعُ
وأُدِيْنُوا بِفِعْلِهِمْ وَالنَّوَايَا ... فَرَفِيعٌ هَذَا وَذَاكَ وَضِيْعُ
يَوّمَ يُؤتَى بِالمُجْرَمِيْنَ أذِلاءَ ... عَلَيْهِمْ كَآبَةٌ وَخُشُوْعُ
فَيَجِيْءُ العَزِيْزُ وَهْوَ ذَلِيْلٌ ... وَيَجِيءُ الوَضِيْعُ وَهْوَ رَفِيْعُ
يَوْمَ تَأْتِي الزَّهْرَاءُ تَشْكُو إِلَى اللهِ ... صَنِيْعَ الأعْدَاءِ وهو سميعُ
وَلَهَا مُهْجَةٌ يُصَدِّعُهَا الحُزْنُ ... وقلبُ الوجودِ مِنْهَا صَدَيْعُ[5]
وتُنَادِي يَارَبِ مَا صَنَعَ القَوْمُ ... وَهَلْ مِثْلُهُ يَجِيءُ صَنِيْعُ
قَتَلُوا إِبْنِي الحُسَيْنَ وَأَوْلادِي ... جَرِيْحٌ هَذَا وَهَذَا صَرِيْعُ
وَبَنَاتِي عَلَى النِّيَاقِ أسَارَى ... مَرْكَبٌ ظَالِعٌ وَسَيْرٌ سَرِيْعُ
يَقْرَعُ السَّوْطُ مَتْنَهَا وَقَرَاهَا ... حِيْنَ يُجِرِي دُمُوْعَهَا التَّقْرِيْع[6]

الشرح

١ ـ **الوديع**: الهادي الساكن، ويقال ذو دعة.

٢ ـ **القريع**: الفحل، سمي بذلك لأنه مُقترع من الإبل أي مختار، قال الأزهري: والقريع: الفحل الذي يصوّى للضراب، والقريع من الإبل الذي

يأخذ بذراع الناقة فينيخها، وقيل سمي قريعاً لأنه يقرع الناقة، قال الفرزدق:

وجاء قريع الشول قبل إفالها يزف وجاءت خلفه وهي زُفَّف

والقراع: الضِّراب، وقرع الفحل الناقة وقرع الثور البقرة: ضَّبها، والقريع: أيضاً: السيد، يقال فلان قريع دهره، وقريع الكتيبة رئيسها، وفي حديث مسروق (إنك قريع القراء) والقريع أيضاً: الغالب.

٣ ـ في نسخة المراثي: كل شمَامٍ تتداعا، وفي النسخة الجامعة كل شِمامٍ يتداعا، والقياس هو الثاني لأنه مذكر **فالشَمَام**: الجبل الذي له رأسان، **والجَدْع**: القطع، وقيل هو قطع ماهو بائن كالأنف والأذن والشفة واليد ونحوها، **وجديع الأنف**: قطيعه، وفي المثل (لأمر ما جدع قصير أنفه).

٤ ـ ماكر ومريع، هكذا وردت في الأصل وظاهرها أنها خبر ما زال وحقها النصب بأن يقول لا زال ماكراً ومريعاً وليست من الضرورات الشعرية، إلا أني أقدر انه جعل لا زال الثانية تأكيداً للأولى وإنها فعل تام يأخذ فاعلاً كما تقول زال الظل، وفاعلها مقدر، ثم جعل (ماكر ومريع) جملة مبتدأة مبتدأها محذوف وتقديره هو، فكأنه يقول: نحسب الدهر لا يزال مواتي وهو (لا زال) أي لم يتغير، هو ماكر ومريع، والله أعلم بمراد الشاعر.

٥ ـ **الصديع**: المنصدع، والصدع: الشق في الشيء الصلب، والصديع: الفلقة من المنصدع، ويسمى الصبح صديعاً كما يسمى فلقاً إذا انصدع وانفلق، والصديع: الثوب المنشق.

٦ ـ **القَرْع**: هو الضرب بالعصا أو السيف، وقرعت رأسه بالعصا: أي ضربته، والتقريع: هو التأنيب والتعنيف والإيجاع باللوم، **والمتن**: الظهر، **والقَرى**: أيضاً الظهر.

* * *

وله رَحِمَهُ اللهُ تخميس هذه الأبيات لبعضهم من بحر الكامل:

غَـدَرَ الـزمـانُ وَنَـولُـهُ أنْ يَـغـدُرا وجَرَى عليَّ مِنْ المَصائِبِ ما جَرَى
وَحُمِلْتُ في أَسْري وأجْهَدَني السُرى أنْـعِـمْ جَـوَاباً يـا حُـسـيـنُ أما تَـرَى
شُـمْـرَ الـخَـنا بـالـسَّـوْطِ كَـسَّـرَ أضْـلُـعِـي

فَـتَـكَ الـزَّمـانُ بِـعـزَتِـي وَتَـبَـذُّخِـي أفـنـى جَـمـيـعَ أعِـزَتـي وَمَـشـايِـخِـي
مَنْ مُنْقِذِي مِنْ ظالِمِيّ وَمُصْرِخي أحُسَيْنُ حالَ فِراقُ شَخْصِكَ يا أخِي
لـو كُـنـتَ فـي الأحـيـا لَـهَـالَـكَ مَـوْضِـعِـي

لا سـاتـرٌ وَمَـلابِـسـي مَـنْـهُـوْبَـةٌ مـحـزونَـةٌ وَحَـشـاشَـتـي مَـلْـهُـوبَـةٌ
مَـكْـروبَـةٌ بِـلَـوَاعِـجِـي مَـرْعُـوْبَـةٌ مَـضْـروبَـةٌ مَـسْـحُـوبَـةٌ مَـسْـبُـوبَـةٌ
مَـسْـلُـوبَـةٌ حَـتَّـى الـخِـمَـارِ وَبُـرقُـعِـي

جَـارَ الـعَـدُو وَجَـوَّزَ اسـتِـرْقَـاقَـنـا وكَـمـا تُـسـاقُ الـدَيـلَـمِـيَـةُ سـاقَـنـا
وَقُـيـودُهُ قَـدْ حَـزَّزَتْ أعـنـاقَـنـا فـأجـابـها مِـنْ فَـوقِ شـاهِـقَـةِ الـقَـنـا
قُـضِـيَ الـقَـضَـا يـا زَيـنَـبٌ فـاسـتَـرْجِـعِـي

أمـا أنـا فَـكَـمـا تَـرَيْـنِـي فـاعْـذُرِي وعليكِ بالصَّبْرِ الجَمِيلِ لِتُؤجَرِي
فَـتَـجَـمَّـلِـي بَـيـنَ الأرامِـلِ واصـبُـرِي وَتَـكَـفَّـلِـي حـالَ الـيَـتـامَـا وَانْـظُـرِي
مـا كُـنْـتُ أصـنَـعُ فـي حِـمَـاهُـمْ فـاصْـنِـعِي

* * *

وله رَحِمَهُ اللهُ تخميس أبيات الشيخ حسن التاروتي رَحِمَهُ اللهُ من بحر المتقارب

لَـقَـدْ أزِمَ الأمـرُ فـي مَـعْـرَكِ فَـمَـنْ حَـامِـلٌ لـيَّ مِـنْ مَـألُـكِ[1]
لـحـيـدَرَةٍ مُـبـلِـغٍ مُـشْـتَـكـي إلـى مـا وأهْـلُـكُ فـي مَـهـلَـكِ
وشَـمْـلُ بَـنَـاتِـكَ لَـمْ يُـجْـمَـعِ

تُناديكَ مِنْ حَرِّ أنْفاسِها وأخْذِ الهُمُومِ بأجْرِاسِها
عَرايا على كُورِ أحْلاسِها أقَامَ القَطِيعُ على راسِها[2]
مَقَامَ المِلاءَةِ والمَلْفَعِ
فأجسامُهُنَّ عَراها العُرَى وقُواتُهُنَ بَراها السُّرَى
فيا لأُسارَى بَدَتْ حُسَّرا وأقْمَارُ أوَجَهِهِنَّ الذُراعُ
مَنازُلُها عِوَضَ البُرْقُعِ[3]
وسِيقَتْ إلى السَّبيِّ سَوْقَ الإما وما سَتَرَتهُنَّ غَيْرُ السَّما
وَتَنْضَحُ أجسادَهُنَّ الدِّما ءَ إذا ما اشتَكَينَ الطُّوَى والظَّماءَ
عَزَّ الغِياثُ على المفزَعِ[4]
تُكَتَّفُ أكتافُها بالقُيو دِ وَتُكْتَبُ أعناقُها بالسُّيُورِ
أذلَّ بَنُو أُمِهَا أمْ عَيُوا ألا وَأبِيها وَأيْنَ الغَيُورِ
يَراهُنَّ في السَّبيِ كالزَّيْلَعِ[5]

الشرح

١ ـ **المألك**: من الألوك، والألوكة والمألُك والمَألُكة بضم اللام هي الرسالة التي تؤلك في الفم، قال عدي بن زيد:

أبلغ النعمان عني مألكا أنه قد طال حبسي وانتظار

٢ ـ **الكور**: هو القتب، وهو رحل البعير كالسرج للخيل، و**الأجراس**: جمع جرس وهو الصوت، وأخذ الهم بجرس صوته: أي أثر فيه، و**الأحلاس**: جمع حلس وهو ما يوضع على الدابة تحت الرحل والقتب، وقيل هو كساء رقيق يكون تحت البرذعة، و**الملآءة**: الملحفة والإزار، و**القطيع**: هو السوط الذي تقطت أطرافه، وقوله: أقام القطيع كناية عن استمرار الضرب وكثرته فكأن السوط قد أقام على رؤوسهم عوض الملاءة والملفع.

٣ ـ قوله: **وأقمار**.. الخ: شبه أوجههن بالأقمار، ولما كان للمشبه به وهي الأقمار منازل، ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلاً ينزل في كل يوم منزلاً، فقد استعار للمشبه منازل ولكن هذه المنازل هي أذرعهن بدل البراقع التي سلبت منهن فصرن يسترن وجوههن بإذرعهن، واللطيفة في الإستعارة هي أن الذراع أحد منازل القمر فيكون هنا تورية لطيفة وخفية، فالبيت قد أحتوى على استعارة مكنية مع تورية، وأقمار مبتدأ وهي مضاف وأوجههن مضاف إليه، والذراع منازلها جملة اسمية وصفية في محل خبر لأقمار، والله أعلم بما في قلب الشاعر.

٤ ـ **نضح** عليه الماء ينضح نضحاً: أي رشه به وأراقه عليه، ونضح الرجل بالعرق أو الدم نضحاً: تصبب منه ونضح الإناء إذا ترشح ما فيه، **والطوى**: الجوع، **والغياث**: مِن أغاث غوثاً وغياثاً، وفي التهذيب: الغياث ما أغاثك الله به، **والمفزع** بالفتح: الملجأ أو المستغاث به لأنه يفزع إليه الناس.

٥ ـ **كتب** الشيء: حزمه وربطه، تقول: كتبت القربة أي شددتها بالوكاء، وكتب الناقة: شدها وحزمها، قال الشاعر:

لا تأمنن فزارياً نزلت به ... على قلوصك واكتبها بأسيار

وكتف: من الكتف وهو شد اليدين من الخلف، وكتف الرجل: شد يديه من خلفه بالكتاف، والكتاف: ما شد به من حبل أو سير.

والزيلع: بلدة بساحل الحبشة، وفي معجم البلدان: هم جيل من السودان في طرف أرض الحبشة وهم مسلمون وأرضهم تعرف بالزيلع، وزيلع قرية على ساحل البحر من ناحية الحبشة، وفي الموسوعة الميسرة: هي ميناء على الساحل الإفريقي لخليج عدن في الصومال، وربما سمي أهلها الزيلع نسبة لها.

■ ■ ■

فصل الفاء

وله رَحِمَهُ اللَّهُ في رثاء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من بحر الطويل:

لِقَلْبِيَ شَيْءٌ مِنْ قُلُوْبِ أحِبَتِي ... مُعَاهَدَةٌ مَوْثُوْقَةٌ وَتَحَالُفُ
عَلَى أنَّهُ لا يُنْسِي مَا بَيْنَنَا النوى ... وَلا تَعْتَرِيْنَا نَزْعَةٌ أوْ تَخَالُفُ
وَلا يَدْخُلِ الوَاشِي المفُرِّقُ بَيْنَنَا ... وَإنْ جَرَّ تَيَارٌ مِنَ الشَّرِ جَارِفُ
وكَيْفَ يَنْسَى الحَيُ رُوْحَ حياتِه ... وَيَصْرِفُهُ عَنْ مُهْجَةِ القَلْبِ صارفُ
وَمَبْدَأ حُبِّي يَوْمَ صَادَفْتُ سربها ... وَيَمْشِي الفَتَى لَمْ يَدْرِ مَاذَا يُصَادِفُ[1]
مَهَىً أُخْتُهَا حُوْرُ الجِنَانِ وعِينُها ... مُحَجَّبَةٌ مَقْصُوْرَةٌ وَعَفَائِفُ[2]
وَتَشْبَهُ غِزْلانَ العَقِيْقِ بِعَيْنِهَا ... لَهَا مَا لَهَا أجْيَادُهَا وَالسَّوالِفُ[3]
مَهَاضِيْمُ أوْسَاطِ الكُشُوحِ وإنَّمَا ... عَلِيْهِنَ مِنْ أرْدَافِهْنَّ رَوَادِفُ[4]
مَعَاطِيْرُ مِنْ أفْيَاحِ نَدٍ وَعَنْبَرٍ ... تَشِفُ عَلَى أبَشَارِهِنَّ الشَّفَائِفُ[5]
يُحَيَّيْنَ لا يَرْدُدْنَ إلا تَغَيُّظَاً ... مَتَاحِفُهُنَّ الأوْلَبَاتُ مَحَاتِفُ[6]
كَرَائم تُغْرِيـنِي بِهِنَّ أكَارِمٌ ... وَيَعْذِلُنِي فِي حُبِهِنَّ زَعَانِفُ[7]
لَهُنَّ عَلَى وَادِي العَقِيْقِ مَشَاتِئٌ ... وَفَوْقَ أعَالِي الرَّقْمَتَيْنِ مَصَائِفُ[8]
وَمَا ثُعَلٌ لَوْ أنْصَفَ القَارَةَ الذي ... يُرَامِي مَرَامِي نَبلَهَا وَيُسَايِفُ[9]
بِأمْنَعَ عِزاً مِنْ حِمَاهَا وَلَمْ يَكُنْ ... بِأرْمَى مَتَى يَعْصِفْ مِنَ الرَّوْعِ عَاصِفُ
مُنزهَةُ الأعْرَاضِ عَنْ كُلِ رِيْبَةٍ ... وَلَمْ يَسْتَهِنْهَا مَلْعَبٌ أوْ مَعَازِفُ
وَلا بَرَزَتْ فِي زِيْنَةٍ وَتَبَرُّجٍ ... وَليسَ لَهَا مِنْ ذِي السِّفَاهِ معارفُ

وَأَسْمَاعُهَا صُمٌّ إذَا قَالَ مَاجِنٌ ... وأَبْصَارُهَا غَضٌّ إذَا طَافَ طَائِفُ[١٠]
أَوْلئِكَ أَخْدَانِي الَّذِيْنَ اصْطَفَيْتُهُمْ ... وَلَمْ يُلْهِني عَنْهُمْ تَلِيْدٌ وَطَارِفُ[١١]
عَرَفْتُهُمُ مِنْهُمْ بِغَيْرِ مُعَرِّفٍ ... وَلَمْ يَتَوَسَّمْهُمْ عَرِيْفٌ وَقَائِفُ[١٢]
رَضَوْا بِيَ وأَرْضَوْنِي وَطَابَتْ نفوسُنا ... فَلا قَائِلٌ لِلصَّحْبِ عُوْجُوا وَلا قِفوا[١٣]
وَلَمْ يَشْجِنِي مِنهُمْ وَداعٌ وَمَوْعِدٌ ... وَلا غَبَّ عَيْنِي دُمْلُجٌ وَمَطَارِفُ[١٤]
وَلا نَثَرْتَ لِلْبَيْنِ عَيْنَي جُمَانَها ... وَلا سَالَ عِقْيانٌ مِنَ القَلْبِ ذَارِفُ[١٥]
وَلا بِتُّ أَرْعَى النَّجْمَ وَاللَّيْلُ ضاربٌ ... بِأَجْرَانِهِ وَالبَرْقُ فِي الجَوِّ خَاطِفُ[١٦]
وَلا خِلْتُ مِنْ رُقْشِ العُيُوْنِ خوازراً ... وَلا سَاوَرَتْنِي النَّافِثَاتُ الهَفَايِفُ[١٧]
وَلا ذَكَّرَتْنِي بِالهَدِيْلِ حَمَامَةٌ ... وَلا راعَنِي مِنْ جِنِّ جَرْعَاءِ عازفٌ[١٨]
وَلا جَشَّمَتْنِي العِيسُ بَطْنَ مَفَازَةٍ ... تُغَرِّرُ بِي أَرْجَاؤُهَا وَتُقَاذِفُ[١٩]
وَلَكِنَّ بِي مِنْ لَوْعَةِ الوَجْدِ روعَةٌ ... بِصَدْرِيَ مِنْهَا وَالجَوَانِح خَاسِفُ
وَمَضَّةُ رُزْءٍ أَثْقَلَ الدَّهْرُ حَمْلَهُ ... كما كثُرث منهُ عليهِ الرواجِف[٢٠]
وَطَالَ عَلَى الأَيَّامِ يَوْمَ حُدُوْثِهِ ... وَطَالَتْ عَلَى الأَتلافِ مِنْهُ المَتَالِفُ
مَتَالِفُ لَمْ يُعْهَدْ مِنَ الدَّهْرِ مِثْلُهَا ... وَلا مِثْلُهَا قَامَتْ عَلَيْهِ المَآسِفُ
غَدَاةَ حُسيْنٍ تَنْقُضُ القَوْمُ عَهْدَهُ ... وَيَشْبَهُ فِيهِ حَاضِرُ الأَمْرِ سَالِفُ
وَسَامَتْهُ أَنْ يُعْطِي القِيَادَ مُسَالِماً ... وَيَأَبَى لَهُ أَنْفٌ مِنَ الضَّيْمِ آنِفُ[٢١]
وَخُطَّةِ خَسْفٍ يَنْثَنِي العِطْفُ دونَها ... وَتَهْتَزُ مِنْ نَفْسِ الكَمِي العَوَاطِفُ[٢٢]
يُحَكِّمُ فِيْهَا ابْنُ الجَلا حَدَ سيفِه ... وَيَفْصِلُ فِيْهَا الحُكْمَ لَدْنٌ وَشَارِفُ[٢٣]
إِذَا بَدَرَتْ لِلشَّرِ مِنْهَا بَوَادِرٌ ... تَوَقَّعَ مِنْهَا بِالتَّطَيُّرِ عَائِفُ[٢٤]
فَلا مَغْمَدٌ لِلسَّيْفِ فِيْهَا سِوَى الطُلا ... وَلا مَرْكَزٌ لِلرُّمْحِ إلا المَشَاعِفُ[٢٥]
وَلَوْ حَالَ مِنْ شَمِّ الأَهَاضِيْبِ حَائِلٌ ... لَحَلَّ بِهِ مِنْ شِدَّةِ البَاسِ نَاسِفُ
إِلَى أَنْ قَضَى مَا حَقَّقَتْهُ ظُنُونُهُ ... وَأَظْهَرَ بِالأَفْعَالِ مَا هُوَ وَاصِفُ
نَقِيُ العُلا مِنْ كُلِ عَيْبٍ يُشِيْنُهُ ... كَمَا بَآنَ مِنْ أَعْدَاهُ مَا هُوَ زَآئف

أَرَاشَتْ لَهُ الأَقْدَارُ سَهْماً مُثَلَّثاً … تَفَجَّرَ مِنْهُ قَلْبُهُ وَالشَّرَاسِفُ[26]
فَرَاحَ كَأَنْ لَمْ يُرهِبِ الكَوْنَ بَاسُه … وَلا رَعُفَتْ بِالدَّم مِنْهُ الرَّوَاعِفُ
وَلا صَدِيَتْ مِنْهُ الأَعَادِي بِغُلَّةٍ … وَلا نَدَيَّتْ مِنْهُ القُلُوْبُ اللوَاهِفُ
قَضَى ظَامِياً وَالمَاءُ يَلْمَعُ طَامِياً … وَلَيْسَ لَهُ مِنْ غُلَّةِ القَلْبِ دَائِفُ[27]
فَلا قَآئِمٌ لَلمَجْدِ بَعْدَ قُعُوْدِهِ … وَلا طَالِبٌ مِنْ بَعْدِهِ العِزَ دَالِفُ[28]
وَهَبَّتْ لَهُ الأَعْدَاءُ تَسْتَقْضِ وِتْرَهَا … وَلَيْسَ لَهُمْ قَلْبٌ مِنَ اللهِ خَائِفُ
عَلَيْهِ مِنَ البِيْضِ الصَّفائح ساترُ … سَتِيْرٌ وَمِنْ سُمْرِ القَنَا الظِّلُ وارفُ[29]
إذَا فَرِقَتْ مِنْهُ الخُيُولُ بِرَكْضِهَا … لَفِيْفَاً أُعِيْدَتْ بِالسَّوَافِي لَفَائِفُ[30]
نَسُوا اللهَ فِي مَا يَفْعَلُونَ بجسمَهَ … وُقَدْ ذَكَّرَتْهُمْ مِنْ عَلاهُ المَوَاقِفُ
ومَا جَهِلُوا مِنْ شَأنِهِ وَمَقَامِهِ … مَعَارِفَ تَتْلُوْهَا عَلَيْهِمْ مَعَارِفُ
فَلَهْفِي عَلَى الجِسْمِ المُضَّرَج بالدما … وَمَنْ لِغَرِيْقِ الجِسْمِ وَالقَلْبُ ناشفُ
فَأَحْشَاؤُهُ مَقْرُوْحَةٌ وَنَواشِفٌ … وَأَعْضَاؤُهُ مَجْرُوْحَةٌ وَنَوَازِفُ[31]

الشرح

١ ـ **السرب** بالكسر: القطيع من الظبا أو البقر أو القطا أو النساء.

٢ ـ **المها**: جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية وتشبه بها الفتاة الجميلة الحوراء.

٣ ـ **العقيق**: وادي بالحجاز وسيأتي ذكره، **السوالف**: جمع سالفة وهي أعلى العنق، وقيل ناحية صفحة العنق من لدن معلق القرط إلى الترقوة، و**الكشح** هو الخاصرة وهو من لدن السرة إلى المتن، قال طرفة:

وآليت لاينفك كشحي بطانة … لعضب رقيق الشفرتين مهند

٤ ـ **المهاضيم** جمع هضيم، وهو لطيف الكشح أي خميص البطن ظاهر الجنبين، ومن حديث سعد: (إن أميركم هذا لأهضم الكشحين) أي رقيق

الخصرين، و**الأرداف**: جمع ردف، وهو الكفل والعجز، و**الروادف** هي طرائق الشحم، واحدتها رادفة.

٥ ـ **معاطير**: جمع معطار ومعطارة وهي المرأة الكثيرة التعطر، والتي تتعاهد نفسها بالعطر، و**أفياح**: جمع فياح، وفاحت الرائحة: انتشرت، فيحاً وفوحاً وفوحاناً وفيحاناً وفياحاً: بمعنى تضوع، و**الشفائف**: الثياب الرقيقة التي تشف عما تحتها وتظهر ما وراءها، ومفردها شف ويجمع أيضاً على شفوف، والشِف أيضاً ستر أحمر رقيق يستشف ما وراءه وقد مر ذكرها في القصيدة السابقة.

٦ ـ **متاحف**: جمع تحفة وهي الطرفة من الفاكهة وغيرها من الرياحين، والتحفة ما أتحفت به الرجل، و**المحاتف**: من الحتوف، و**الحتوف**: جمع حتف، والحتف: الهلاك.

٧ ـ **الزعانف**: جمع زعنفة والأصل فيه هو ما تخرق من أسافل القميص والثوب، وبه شبه أراذل الناس، والزعنفة من كل شيء: الرذل الرديء منه، والزعانف: النسوة والخسائس.

٨ ـ **المشاتي**: جمع مشتاء وهو المكان الذي يسكنه الناس في الشتاء، **المصائف**: جمع مصيف ومصياف، وهو المكان الذي يقيم فيه الناس في أيام الصيف، و**العقيق**: مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه، وقال الأصمعي: الإعقة: الأودية، وقال: فمنها عقيق عارض اليمامة ومنها عقيق بناحية المدينة وفيه عيون ونخل، وقال عياض: العقيق وادٍ عليه أموال أهل المدينة وهو على ثلاثة أميال أو ميلين، وفيه يقول الشاعر:

إني مررت على العقيق وأهله ... يشكون من مطر الربيع نزورا
ما ضركم إن كان جعفر جاركم ... أن لا يكون عقيقكم ممطورا

وقد أكثر الشعراء من ذكر العقيق، [معجم البلدان: ٤/١٣٨ ـ ١٤٠].

و**الرقمتان**: مثنى رقمة وهي مجتمع الماء في الوادي، وفي الصحاح: **الرقمة**: جانب الوادي، وقال السكوني: الرقمتان قريتان بين البصرة والنباج بعد ماوية تلقاء البصرة، وبعد جفر أبي موسى تلقاء النباج وهما على شفير الوادي، وهما منزل مالك بن الريب المازني، وفيها يقول:

فلله درّي يوم أترك طائعاً   بنيَّ بأعلى الرقمتين وماليا

وقال أبومنصور: الرقمتان روضتان بناحية الصمان، ذكرهما زهير بن أبي سلمى في المعلقة:

ودار لها بالرقمتين كأنها   مراجيع وشم في نواشر معصم

قال العمراني: الرقمتان روضتان إحداهما قريبة من البصرة، والأخرى بنجد، وقال الأصمعي: الرقمتان إحداهما قرب المدينة والأخرى قرب البصرة، وأما التي في شعر زهير... فقال الكلابي: الرقمتان بين جُرثم ومطلع الشمس بأرض بني أسد، والرقمتان قريتان على شفير وادي فلج بين البصرة ومكة، وقيل: الرقمتان: روضتان في بلاد بني العنبر، والرقمتان أيضاً موضع قرب المدينة نهيان من أنهاء الحرة [**معجم البلدان: ٣/ ٥٨**].

٩ ـ **ثعل**: اسم قبيلة، و**القارة**: اسم قبيلة مشهورة بالرمي، وقوله: (لو أنصف القارة) إشارة إلى المثل المعروف: (قد أنصف القارة من راماها)، يضرب للإنصاف، وأصله أن رجلاً التقى رجلاً قارِّياً فقال له: إن شئت صارعتك وإن شئت سابقتك وإن شئت راميتك، فاختار المراماة فقال القارِّي: قد أنصفتني، ثم أنشأ يقول:

قد أنصف القارة من راماها   إنا إذا ما فئة نلقاها
نرد أولاها على أخراها

وقيل إنما قيل في حرب بين قريش وبكر، وكانت القارة مع قريش، فلما

التقى الفريقان بدأ الفريق الآخر بالرمي فقيل: قد أنصف القارة من راماها، أي أنصفهم من ساورهم الذي هو شأنهم وصناعتهم.

١٠ ـ **الماجن**: الذي يرتكب المقابح المردية والفضائح المخزية ولا يمنعه عذل عاذل ولا تقريع من مقرع، و**غض** طرفه وبصره وصوته يغُضُّه غضاً: كفه وخفضه وكسره، وقيل هو إذا دانى بين جفونه ونظر، وفي الحديث: (كان إذا فرح غض طرفه) أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه، وفي حديث أم سلمة: (حُمادياتُ النساء غَضُّ الأطراف)، قال تعالى: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ **[لقمان: ١٩]**، وقال الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وقال كعب بن زهير:

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

١١ ـ **التليد** والتالد: المال القديم ونقيضه الطارف، و**الطارف** ما استحدثته، والتليد ما ورثته، و**الأخدان** جمع خِدن بكسر الجيم، وهو الصديق الصاحب، قال تعالى: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ﴾ [النساء: **٢٥**].

١٢ ـ **العريف**: العالم بالأمور والقيم على الجماعة يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه على أحوالهم، و**القائف** الذي يعرف الآثار، يقال: قفا أثره أي تبعه.

١٣ ـ **عوجوا**: ميلوا، و**العَوج**: الانعطاف، وعاج بالديار: انعطف إليها، قال الشاعر:

تمرون الديار ولا تعوجوا كلامكم عليّ إذن حرام

١٤ ـ **غب** عيني: أي وقع فيها، كما تقول وقع في نفسي شيء، ومعناه

أهمني، و**الدملج**: السوار والمِعْضَد من الحلي، و**المِطرف** بكسر الميم أو ضمها: رداء من خز مربع له أعلام وجمعه مطارف.

١٥ ـ **الجُمان**: حب يعمل من الفضة كالدر، وقد يطلق على الدر و**العقيان**: جمع عقيقة والعقيق هو خرز أحمر من الأحجار الكريمة يتخذ منه الفصوص، أو هو ذهب ينبت نباتاً وليس مما يُستذاب ويُحصل من الحجارة، وقيل هو الذهب الخالص، وفي حديث علي: لو أراد الله أن يفتح عليهم معادن العقيان، وإنما شبه الدم النازف من القلب بالعقيان لأنه أصفر يميل إلى الحمرة، وكُنِي عن قطرات الدم بالعقيق كما كُنِيَ عن قطرات الدمع بالجمان.

١٦ ـ **الأجران**: جمع جِران بكسر الجيم، وهو باطن العنق، يقال للبعير إذا برك ومد عنقه على الأرض: ألقى بجرانه، وفي الحديث (حتى ضرب الحق بجرانه)، بمعنى استقام وقر قراره، ومثل قوله (والليل ضارب بأجرانه) كناية عن استقراره كما يقال خيم الليل، أي ضرب خيامه، وهو من الاستعارة المكنية، قال الشاعر:

يُلقي العجاجُ به الجِرانَ   كأنه ليل وأطراف الأسنة أنجم

١٧ ـ **الرقش**: جمع رقشاء، وهي الحية الرقشاء التي بها نقط سوداء وبيضاء، والرقشاء: الأفعى سميت لترقيش في ظهرها، و**الخوازر**: جمع خزراء: من بها خزر في عينها، وخزر العين ميل الحدقة إلى اللحاظ، و**ساورتني** من المساورة معنى المواثبة، والنافثات هي الحيات التي تنفث السم من أنيابها، و**الهفايف**: جمع هفافة وهي التي تهف، أو من الهيف وهو النحافة.

١٨ ـ **الهديل**: فرخ الحمام، قيل إن العرب تزعم أن الهديل كان فرخاً على عهد نوح عليه السلام فمات ضيعة وعطشاً، ويقولون إنه ليس من حمامة إلا وهي تبكي هديلاً، قال نصيب: وقيل هو لأبي وجزة:

فقلت أتبكي ذات طوق تذكرت   هديلاً وقد أودى وما كان تبع

و**العزيف**: صوف الجن، و**العازف**: المصوت منها: قال الشاعر:

وإني لأجتاب الفلاة وبينها   عوازف جِنَّانِ وهامٌ صواخد

١٩ ـ **المفازة**: البرية القفر، قال ابن الأعرابي: سميت المفازة من فوَّز الرجل إذا مات، وفوز الرجل هلك.

٢٠ ـ **الرواجف**: جمع راجفة وهي الزلزلة، ورجفت الأرض تزلزلت، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ [**النازعات**: ٦].

٢١ ـ يشير إلى قول الإمام الحسين عليه السلام: (إن يزيد قد ركز بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله...) [**مقتل المقرم ص ٣٤**]، وقال السيد حيدر الحلي [ديوانه ج١ ص ١٠٩] رحمه الله:

وسامته يركب إحدى اثنتين   وقد صرت الحرب أسنانها
فإما يُرى مذعناً أو تموت   نفسٌ أبى العزُ إذعانها
فقال لها اعتصمي بالإبا   فنفس الأبي وما زانها

و**الضيم**: الذل والهوان.

٢٢ ـ **خطة** خسف: خطة سوء فيها ذل وهوان، و**الخسف**: الذل والهوان وتحميل الإنسان مايكره، قال الأعشى:

إذ سامه خطتي خسف فقال له   اعرض علي كذا اسمعهما حار

٢٣ ـ **ابن الجلاء**: يقال للرجل إذا كان على الشرف بمكان لايخفى، كما قال سحيم بن وثيل:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفوني

و**اللدن**: اللين من كل شيء من عود أو حبل، يقال رمح لدن: ورماح لدن، و**الشارف**: يقال للبعير الهرم.

٢٤ ـ **العائف**: المتكهن، والعائف: الذي يعيف الطير فيزجرها.

٢٥ ـ **الطلا**: جمع طلية وهي صفحة العنق قال ذو الرمة:

أضّله راعيا كلبيَّةٍ صدرا   عن مطلب وطلى الأعناق تضطرب

والمشاعف: يحتمل أن تكون جمع شعفة وهي ذؤابة الراس أو أعلاه مكان الذؤابة، وشعفة القلب رأسه.

٢٦ ـ **راش** السهم ركب عليه الريش: قال ابن ميادة:

وأرشن حين أردن أن يرميننا   نبلاً بلا ريش ولا بقداح

والشراسف: جمع شرسوف وهو غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف وقال الاصمعي: هي أطراف الأضلاع التي تشرف على البطن وقال الأعرابي: الشرسوف: رأس الضلع مما يلي البطن.

٢٧ ـ **داف** الشيء: خلطه ومزجه، وداف الدواء بله بماء أو غيره.

٢٨ ـ **الدلف**: المشي المتقارب الخطو، **ودلفت** الكتيبة في الحرب أي تقدمت وسعت رويداً، والدلف: التقدم والدالف: المتقدم.

٢٩ ـ **الظل الوارف**: المتسع الممتد.

٣٠ ـ **اللفيف**: المجتمع، وجمع لفيف: مجتمع من كل مكان، واللفيف الجمع العظيم من أخلاط شتى، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفًا﴾ **[الإسراء: ١٠٤]**، **واللفائف**: جمع لفيفة وهو مايلف فيه، كناية عن الأكفان **والسوافي**: الرياح التي تحمل التراب، **وفرقت**: فزعت وخافت، والمعنى: إذا فرقت الخيول منه وفرقت لفيفاً ـ أي مجتمعاً ـ أعيدت ملفوفة بالسوافي، كناية عن الموت وقد استعار لها أكفاناً من سوافي الريح.

* * *

وله رَحِمَهُ اللهُ في رثاء الحسين عليه السلام من البسيط:

مَنْ يَسْمَعِ الحَقَّ إنَّ الحَقَّ هَتَّافُ … وَكَانَ لِلّهِ فِي الرَّاجِيْنَ ألطَافُ
مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لَمْ يُعْدَمْ نوافِلَهُ … فَدَوْلَةُ الخَيْرِ بَيْنَ النَّاسِ أسلافُ[1]
مَنْ يُعْدَم الحِلَمَ لَمْ يَسْلَمْ لَهُ خُلُقٌ … إنَّ الجُنُوْنَ بِغَيْرِ الحِلْمِ أصْنَافُ
مَنْ لَمْ تُفَضِّلْهُ نَفْسٌ طَبْعُهَا كَرَمٌ … فَلا تَصُحُ لَهُ فِي الفَضْلِ أوصافُ
لايَحْمَدُ النَّاسُ مِنْ مَرْءٍ مُرُوَّتِهِ … حَتَّى يَكُوْنَ لَهُ عَدْلٌ وَإنْصَافُ
وَلايَسُودُ زَعِيْمٌ فِي عَشِيْرَتِهِ … حَتَّى يَكُوْنَ لَهُ بَذْلٌ وَإسْعَافُ[2]
لا تِحْتَقِرْ سِرَّ مَنْ تَبْدُو دَمَامَتُهُ … فأحسنُ الدُرِّ ما تحويهِ أصدافُ[3]
لَيْسَ الجَبَانُ الَّذِي يَخْشَى مَنِيَتَهُ … إنَّ الجَبَانَ الَّذِي هَالَتْهُ أرْجَافُ[4]
حَصِّلْ مِنْ المَالِ مَاتُغْنِيْكَ ثروتُهُ … وَاكْسِبْ فَإنَّ ذَوِي الأمْوَالِ أشرافُ
لاتُنْفِقِ المَّالَ إلا فِي مَوَاضِعِهِ … فَشرُّ ما ضَيَّعَ الأموالَ إسرافُ
لا تَطْلُبَنَّ ضَعِيْفَ الدَّيْنِ تَصْحَبُهُ … فَإنَّ أصْحَابَ هَذَا الجِلْفِ أجلافُ[5]
تَطَلَّبِ الحِكَمَ العَلْيَاءَ مُتَّعِظاً … فَإنَّها لِجُرُوحِ القَلْبِ أشْيَافُ[6]
أُخْلُصْ لِرَبِكَ فِي مَا كُنْتَ تَعْمَلُهُ … فَإنَّ رَبكَ نَقَّادٌ وَصَرَّافُ
إحْمِلْ عَلَيْكَ مِنْ العَادَاتِ أحسَنَها … فَإنَّ أكْثَرَ مَا يُعْتَادُ أزْيَافُ
خُذْ مَا تَيَسَّرَ واتْرُكْ مَا تُؤمِلَهُ … إنَّ الأمَانِيَ أحْلامٌ وَأطْيَافُ
لا تَبْغِ يَابْنَ أخِي ظُلْماً عَلَى أحدٍ … إنَّ الظُلامَاتِ لِلْمَظْلُومِ أسْيَافُ
لا تَتَّهِمْ أحَدَاً حَتَّى تُعَايِنَهُ … فَإنَّ أكْثَرَ هَذَا الظَّنَ مِخْلافُ[7]
وَخَفْ مِنْ النَّاسِ لمَّا كُنْتَ تأمنُهُم … فَالحَازِمُونَ مَتَى يُسْتَأمَنُوا خَافُوا
لا تَطْلُبِ الخَيْرَ إلّا مِنْ مَعَادِنِهِ … فَإنَّ أكْثَرَ مَا فِي النَّاسِ أخْزَافُ[8]
لا تَأمَنِ النَّاسَ إلا بَعْدَ تَجْرِبَةٍ … فَالخَائِنُونَ لَهُم غَوْرٌ وَأهْدَافُ[9]
لا تَحْقِرَنَّ هَزِيْلاً فِي نِحَافَتِهِ … إنَّ السُيُوفَ مَهَازِيْلٌ وَأحْنَافُ[10]
وَلايَغُرَّكَ لَيْلٌ مِقْمِرٌ وَضُحَىً … فَأنْتَ وَاللَيْلُ وَالأيَّامُ أضْيَافُ

لاتَخْدَعَنَّكَ أسْوَارٌ وَعَالِيَةٌ ... فَقَدْ أُعِدَّ لَهَا فِي الدَّهْرِ إرجافُ[11]
وَلا تَهُولَنَّكَ الأطْوَادُ رَاسِيَةً ... مَهْمَا اسْتَطَالَتْ فَإنَّ الدَّهْرَ نَسَّافُ[12]
وَالدَّهْرُ كَالبَحْرِ هَيَاجٌ بِرَاكِبِهِ ... وَلُجُّهُ مُزْبِدٌ بِالمَوْجِ قَذَّافُ
فَارْكَبْ لِتُعْصَمَ مِنْ أمْوَاجِ لُجَتِهِ ... سَفَيْنَةً وَلَهَا قِلْعٌ وَمِجْدَافُ[13]
وَالدَّهْرُ كَاللَّيْثِ طَلابٌ فَرِيْسَتَهُ ... وَنَحْنُ مِمَّا لَهُ ضَرْعٌ وَأظْلافُ[14]
وَمَا المَنَازِلُ أوْلَى مِنْ مَقَابِرِنَا ... وَإنَّمَا هِي مِشْتَاءٌ وَمِصْيَافُ[15]
وَالمَوْتُ يُخْرِجُنَا مِنْهَا وَيُدْخِلُنَا ... وَإنْ تَرَامَتْ بِنَا فِي الأرْضِ أطْرَافُ
وَحَبَّذَا مَوْتَةٌ فِي الحَقِ كَانَ لنا ... بِهَا مِنَ اللَّهِ تَرْحِيْبٌ وَإتْحَافُ[16]
وَلا كَقَتْلَى بِيَوْمِ الطَّفِ إذْ نَزَلُوا ... بِهِ وَقَدْ جَمَعَتْهُمْ مِنْهُ أكْنَافُ[17]
قَضَوا عَلَى الهَيْفِ مِنْ حَرِّ الهَجِيْرِ وقد ... رَاحَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّكْبَاءِ أهيافُ[18]
تَزُورُهَا الوَحْشُ وَالعُقْبَانُ آنِسَةً ... بِهَا فَمِنْهُنَّ نَزَّالٌ وَطَوَّافُ
وَخَلَّفُوا فِي السَّبَا أسْرَى مسلَّبةً ... تَحُوطُهَا مِنْ عِدَاةِ اللهِ آلآفُ
لا يُقْلِعُ السَّوْطَ عَنْهَا الزَّاجِرُونَ لها ... حَتَّى تَوَرَّمَ أعْضَادٌ وَأكْتَافُ[19]
يَا لِلْكَرَائِمِ بِيْنَ القَوْمِ حَاسِرَةً ... رَاحَتْ يُطَافُ بِهَا قَفْرٌ وَأرْيَافُ
إنْ أضْعَفَ السَّيْرُ وَالتَّرْحَالُ قوَّتَها ... فَلِلْمُصِيْبَةِ فِي الأحْشَاءِ أضْعَافُ
أوْ كَفَّهَا السَّوْطُ عَنْ نَدْبٍ وَعَنْ طلبٍ ... فَلِلْمَدَامِعِ فِي الخَدَّيْنِ وَكَّافُ[20]

الشرح

١ ـ **الأسلاف**: جمع سَلف بالفتح وهو القرض، يقال: أسلفته مالاً أي أقرضته.

وأسلاف: أيضاً جمع سلف وهو ماتقدم من الآباء، **والسلف**: أيضاً كل شيء قدمه العبد من عمل صالح أو لد فرط يتقدمه فهو له سلف.

٢ ـ **الإسعاف**: قضاء الحاجة، وقد أسعفه بها، والإسعاف والمساعفة:

المساعدة والمواساة والقرب في حسن مصافاة ومعاونة، قال الشاعر:

إذا الناس ناس والزمان بعزة   وإذ أم عمار صديق مساعف

وفي مثل معنى البيت قول طرفة:

ومن كان ذا مال فيبخل بماله   على أهله يستغنى عنه ويذمم

٣ ـ **الدمامة**: قبح المنظر ورجل دميم قبيح وقال ابن الأعرابي:

الدميم ـ بالدال المهملة ـ في قده، والذميم ـ بالذال المعجمة ـ في أخلاقه وقال الشاعر:

كضرائر الحسناء قلن لوجهها   حسداً وبغياً انه لدميم

و**الأصداف**: هو المحار الذي يتكون فيه اللؤلؤ.

٤ ـ و**الإرجاف**: أرجف القوم إذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ **[الأحزاب: ٦٠]**، والإرجاف فعل الرجفة والجمع أراجيف، **وأهاله**: أي أخافه، من الهول وهو المخافة والأمر الذي لا يدري ما يهجم عليه منه كهول الليل وهول البحر، و**التهويل**: التفزيع.

٥ ـ **الجلف**: الاحمق والفظ الغليظ.

٦ ـ **أشياف**: جمع شيفة وهو الطليعة، وشيفة القوم طليعتهم الذي يشتاف لهم، وبعث القوم شيفة أي طليعة، وهو من يستطلع لهم الأمور.

٧ ـ **المخلاف**: هو كثير الاختلاف والتغير.

٨ ـ **الأخزاف** جمع خزف: وهو ما عُمل من الطين وشوي بالنار فصار فخاراً، والمفرد: خزفة والجمع: أخزاف.

٩ ـ **غور الشيء**: قعره وعمقه وبعده، والغور: التعمق والإبعاد، و**الغور**: تهامة ويقال لمن جاءها غار ويغور، قال الشاعر:

أغار لعمري في البلاد وانجدا

وقال آخر:

ويغور فكري في الزمان ويتهم

والمراد أن الخائنين لهم أغراض ومقاصده بعيدة عن إدراك الآخرين لا تدرك إلا بعد الممارسة والمخالطة.

١٠ ـ **أحناف**: حنيف وهو المائل المنحني، **والحنف**: الإعوجاج في الرجل.

١١ ـ **إرجاف**: من الرجفان وهو الاضطراب، والرجفة هي الزلزلة، ورجفت الأرض ترجف: تزلزلت، قال تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ **[الإعراف: ١١٥]**.

١٢ ـ **نسّاف**: مبالغة من النسف، وهو قلع الشيء من أصله تقول: نسفت الريح التراب: أطارته، **ونسف** البناء: قلعه واستأصله.

١٣ ـ **لُج البحر**: عرضه، وقيل لج البحر الماء الكثير الذي لايرى طرفاه، ولجة البحر: حيث لايدرك قعره ويقال هذا لج البحر ولجة البحر، **والقلع**: شراع السفينة، والجمع قلاع وقلع، **ومجداف** السفينة: خشبة في رأسها لوح عريض تدفع بها في الماء.

١٤ ـ قوله ونحن مما له ضرع وأظلاف، قد شبه الدهر بالليث (الأسد) المفترس والناس بالحيوانات الأليفة غير المفترسة التي لها ضرع وأظلاف.

١٥ ـ **المشتاء**: المكان الذي يقيم فيه الناس في الشتاء، **والمصياف**: الذي يقيمون فيه في الصيف.

١٦ ـ **الإتحاف**: هو إهداء التحف، والتحفة هي الطرفة من الفاكهة وغيرها، أي الشيء الطريف.

١٧ ـ **أكناف**: جمع كنف وهو ناحية الشيء.

١٨ ـ **حر الهجير**: الهجير هو الظهيرة وانتصاف النهار، و**الهاجرة** حين تزول الشمس، وقيل الهاجرة هي الظهيرة في القيظ حين تكون الشمس عمودية على الرأس، **والهيف**: ريح حارة تأتي من قبل اليمن، وهي النكباء التي تجري بين الجنوب والدبور، وقيل الهيف: كل ريح ذات سموم تعطش وتيبس الرطب، و**الأهياف** جمع أهيف وهو الضامر، يقال فرس هيفاء، ورجل أهيف، من الهيف بالتحريك وهو دقة الخصر وضمور البطن ومراده هنا الخيول المضمرة.

١٩ ـ **أقلع** عن الشيء: انتهى عنه وتركه.

٢٠ ـ **الوكّاف**: مبالغة من الوكف، تقول: مطر وكّاف أي كثير الهطول كما تقول: هطّال، ووكف الدمع والماء: سال.

■ ■ ■

فصل القاف

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من ناقص الكامل:

الفِكْرُ يَصْبَحُ فِي انْطِلاقِ … وَعَلَى صَبُوحٍ وَاغْتِبَاقِ[1]
وَالكَوّنُ فِي تَصْرِيْفِهِ … آتٍ بِآيَاتٍ لِبَاقِ[2]
تَفْنَى الخَلائِقُ كُلُّهَا … لَكِنَّ وَجْهَ اللهِ بَاقِي
إنْ كَانَ آخَرِيَ الفَنَاءُ … فَلَيْسَ يَنْفَعُنِي إبَاقِي[3]
إنْ كَانَ حُكْمُ اللهِ قُدِّرَ … أيُ شَيْءٍ مِنْهُ وَاقِي
والْمَرْؤُ مَاضٍ فِي الطَّرِيْقِ … وَلَيْسَ يَدْرِيْ مَا يُلاقِي
وَالكُوْنُ أمْضَاهُ الحَكِيْمُ … عَلَى اخْتِلافٍ وَانْتِسَاقِ[4]
مِنْ بَسْمَةٍ فَوْقَ الشِّفَاهِ … وَدَمْعَةٍ فَوْقَ المَوَاقِ[5]
مَا بَيْنَ بَاكٍ بِالضُّحَيِّ … وَضَاحِكٍ تَحْتَ الرُّوَاقِ[6]
ذا فَارِكٌ هَذَا عَرُوْسٌ … ذَاكَ يَنْزَعُ فِي السِّيَاقِ[7]
أوْ ذَاكَ يُؤذَنُ بَاللِّقَاءِ … وَذَا يُوَدِعُ لِلْفِرَاقِ
هَذَا يَمُوْتُ مِنْ الظَّمَاءِ … وذَاكَ يَغْرَقُ فِي السَّوَاقِي[8]
هَذَا يَفِرُ مِنْ السِّيُوْلِ … وذَاكَ يَأخُذُ بِالعَرَاقِي[9]
هَذَا يُشَبَّهُ بِالدُّجَيِّ … وَذَا يُشَبَّهُ بِالغَرَاقِي[10]
كَمْ جَاهِلٍ كَمْ عَالِمٍ … هَذَا مُظَمِّي ذَاكَ سَاقِي
كَمْ نَائِمٍ كَمْ سَاهِرٍ … كَمْ غَافِرٍ كَمْ ذِيْ شِقَاقِ[11]

لَوْلا المُشَرِّقُ وَالمُغَرِّبُ … لَمْ تَجِدْ وَجْهَا يُلاقِي
لَوْلا التَّخَلُّفُ فِي المَطَالِبِ … مَا اجْتِمَاعِي مَا افْتِرَاقِي
لَوْلا المُعَافَى وَالسَّقِيْمُ … فَلَيْسَ مَرْقِيٌّ وَرَاقِي
لَوْلا التَّغَايُرُ فِي التَّوَطِنُ … لا يَمَانِي لا عِرَاقِي
لَوْلا الكَرَاهَةُ وَالمَوَدَّةُ … لا تَفَارِقُ لا تَلاقِي
لَوْلا التَّمَلُّقُ مَا تَشَابَهَ … صِدْقُ قَوْلِي بِالنِّفَاقِ[١٢]
لَوْلا التَّوَحُّشُ لَمْ أَقُلْ … هَيَّا فَقَدْ سَارَتْ رِفَاقِي
لَوْلا التَّبَرُّمُ لَمْ أَقُلْ … أفٍ كَفَانِي مَا أُلاقِي[١٣]
لَوْلا التَّحَسُّسُ لَمْ أُفَرِّقْ … بَيْنَ دَمْعِي مِنْ بُصَاقِي
وَلَمَا عَرَفْتُ مِلالَتِي … مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ وَاشْتِيَاقِي
لَوْلا الضَمِيرُ لَمَا أَبَحْتُ … وَلا أَسَرَّيْتُ احْتِرَاقِي
لَوْلا الفُؤَادُ لَمَا تَحَرَّيْتُ … اعْتِزَالِي وَامْتِذَاقِي[١٤]
لَوْلا الخَوَاطِرُ مَا حَدَسْتُ … جَمَامَ قَلْبِي مِنْ فَوَاقِ[١٥]
وَلَمَا أَرَاحَنِيَ انْشِرَاحُ … الصَّدْرِ مِنْ ضِيْقِ الخُنَاقِ
وَلَمَا رَثَيْتُ لِسَادَةٍ … شَدُّوا بِحُجْزَتِهِمْ وِثَاقِي[١٦]
آلِ النَّبِيِّ وَحُبُّهُمْ … بَيْنَ الحَشَايَا وَالصِّفَاقِ[١٧]
إنْ لَمْ تُحِبهُمْ فَمَالَكَ … فِي القِيَامَةِ مِنْ خَلاقِ[١٨]
هَلْ ذَاكِرٌ مِعرَاجَ جَدِّهِمْ … إلَى السَّبْعِ الطِبَاقِ
اللهَ أَيَّةُ آيَةٍ … حُمِلَتْ عَلَى ظَهْرِ البُرَاقِ[١٩]
الشَّمْسُ تَسْمَعُ قَوْلَهُ … وَالبَدْرُ يُؤذِنُ بِانْشِقَاقِ
رَمَقَتْهُ أَبْصَارُ الخَلائِقِ … وَهْيَ مُوْشِكَةُ اللِمَاقِ[٢٠]
وَالرِّيْحُ تَعْثِرُ فِي الذُّيْولِ … عَلَى خُفُوْقٍ مِنْ لِحَاقِ[٢١]
يَا آلَ أَحْمَدَ إنَّ حُبِّي … وَالكَآبَةَ فِي سِبَاقِ

وأَرَاقَ دَمْـــعَ الـــعَـــيْـــنِ　　مَـدْمَـعُـهَـا لِـدَمِّـكُـمُ الـمُـراقِ
لَـهْـفِـيْ لَـكُـمْ وَجُـسُـوْمُـكُـمْ　　تَـحْـتَ الـمُـضَـمَّـرَةِ الـعِـتَـاقِ[22]
وُطِـئـتْ عَـلَـيْـهَـا الـخَـيْـلُ　　وَهْـيَ فَـرَائِـسُ الـبِـيْـضِ الـرُّقَـاقِ[23]
وَرُؤوسُـكُـمْ رُفِـعَـتْ عَـلَـى　　مَـسْـنُـونَـةِ الـزُّرقِ الـدِّقَـاقِ[24]
وَحَـرِيـمُـكُـمْ مَـسْـبِـيَـةٌ　　حُـمِـلَـتْ عَـلَـى كُـورِ الـنِـيَـاقِ
سِـيُـقَـتْ بِـكَـعْـبِ الـرُّمْـحِ　　مُـعَـجَـلَـةً إلَى الـجَـمَـلِ الـمُـسَـاقِ[25]
تَـطْـوِي الـفَـلا وَتُـزَجُ　　فِـي ضِـيْـقِ الـمَـحَـافِـلِ وَالـزِقَـاقِ[26]
فَـدُمُـوْعُـهَـا وَدِمَـاؤُهَـا　　تَـتَـلاقَـيَـانِ عَـلَـى الـتَّـرَاقِـي[27]

الشرح

١ ـ **الصبوح**: هو الشراب أول النهار، **والاغتباق**: من الغبوق وهو شرب العشي.

٢ ـ **اللباق**: جمع لِبق بالكسر من اللباقة وهي الظرافة والرقة، وامرأة لبيقة ولبقة: هي اللبيبة الحسنة الظريفة.

٣ ـ **الإباق**: هو هروب العبد من مولاه، ويقال: عبد آبق.

٣ ـ **الإنتساق**: هو الانتظام، وانتسقت الأشياء: تنسقت وانتظمت.

٥ ـ **المواق**: جمع موق وهو مؤخر العين، قال أبو علي: من قال ماقٍ فالأصل ماقيٌ ووزنه فاعلٌ، وكذلك جمعه مواقٍ ووزنه فاعلٌ فأخرت الهمزة وقلبت ياء، وقال اللحياني: يقال: مُؤق وأمواق ومُوق أيضاً بغير همز وجمعه مواقٍ.

٦ ـ **الرواق**: بكسر الراء وضمها، ورواق البيت مقدمه، وقيل ستر يمد دون السقف، وقيل رواق البيت ستر في مقدمه من أعلاه إلى الأرض.

٧ ـ **السياق**: نزع الروح عند الموت.

٨ ـ **السواقي**: جمع ساقية وهي نُهير صغير يجري فيه الماء إلى الزرع، قال المتنبي [الديوان ص ٣٥٣]:

قـواصـد كـافـور تـوارك غـيـره ومن قصد البحر استقل السواقيا

٩ ـ **العَراقي**: من الجبال هو الغليظ في الأرض يمنعك من علوه وليس يرتقى لصعوبته، والعراقي أيضاً جمع عَرقُوة وهي خشبة معروضة على الدلو، قال عدي بن زيد:

فهي كالدلو بكف المستقي خذلت منها العراقي فانجذم

ولعل المعنى الثاني أنسب للمقام ويكون معنى البيت: إن هذا يفر هارباً من كثرة الماء، وهذا يتشبث بعرقوة الدلو لشدة عطشه، أو يتوسل بها للحصول على شيء من الماء.

١٠ ـ **الغراقي**: جمع غِرقئ، وهي القشرة الملتزقة ببياض البيض، أو هو البياض.

١١ ـ **الشقاق**: الخصومة والعداوة بين الفريقين والخلاف.

١٢ ـ **التملق**: التودد والتضرع، وتملق له وتملقه: أي تودد وتلطف إليه.

١٣ ـ **التبرم**: السئم والضجر، **وأبرمه**: أضجره.

١٤ ـ **الامتذاق**: الإختلاط، **والمذق**: المزج والخلط.

١٥ ـ **الجَمَام** بالفتح: الراحة.

١٦ ـ **الحُجزة**: هي معقد السراويل والأُزر، وقال الليث: الحجزة حيث يثنى طرف الإزار، وجمعه حجزات، وفي الحديث: (إن الرحم أخذت بحُجزة الرحمن) قال ابن الأثير: أي اعتصمت به والتجأت إليه مستجيرة.

١٧ ـ **الصفاق**: ما بين الجلد والمصران، وقال الأصمعي: الصفاق: الجلد الأسفل الذي دون الجلد الذي يسلخ، فإذا سلخ بقي ذلك ماسكاً للبطن وإذا انشق كان منه الفتق.

١٨ ـ **الخلاق** بالفتح: الحظ والنصيب من الخير والصلاح، قال تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [**البقرة: ٢٠٠**]، يعني ليس له في الآخرة من نصيب.

١٩ ـ **البراق**: اسم الدابة التي عرج عليها النبي ﷺ، وفي اللسان: دابة يركبها الأنبياء وقيل فرس جبرائيل، والجوهري قال: البراق دابة ركبها سيدنا رسول الله ﷺ ليلة المعراج، وذكر في الحديث (هو الدابة التي ركبها ليلة الإسراء) سميت بذلك لنصوع لونها وشدة بريقها، وقيل لسرعة حركتها تشبيهاً لها بالبرق.

٢٠ ـ **اللماق**: الرمق، قال في اللسان: ولمقته ببصري مثل رمقته، أو من اللمق وهو المحو، فيكون الضمير عائد على الآية، أي أوشكت على المحو والانتهاء.

٢١ ـ **خفوق**: الخفوق: كالخفق والخفقان: الإضطراب، وخفق الفؤاد والبرق والسيف والراية والريح ونحوها: اضطرب.

٢٢ ـ **المضمرة**: هي الخيول التي ضُمرت استعداداً للسباق وقد مر معناها، والعتاق جمع عتيق، وهو الأصيل، يقال فرس عتيق.

٢٣ ـ و**الفرائس**: جمع فريس وهو القتيل، والأصل في الفرس دق العنق ثم كثر حتى سمي كل قتل فرساً، ومنه الافتراس، وفي حديث: ياجوج وماجوج (إن الله يرسل النغف عليهم فيصبحون فرسى) أي قتلى، والواحد فريس، وفرس الذئب الشاة وافترسها: إذا قتلها، ويقال فريسة الأسد، وفرائس البيض: أي قتلاها، و**البيض**: السيوف، والرقاق صفة للبيض.

٢٤ ـ **المسنونة** ذات السنان وهو النصل، **والمسنون**: المصقول من سننته بالمسن، **والزُرق**: جمع الأزرق وهو البين الزرق، أي شديد الصفاء، وتسمى الأسنة زُرقاً للونها، **والزَرق** والزرقة هو البياض الذي يخالطه سواد أو سواد يتغشاه سواد.

قال أمرؤ القيس:

ومسنونة زرق كأنياب أغوال

٢٥ ـ **كعب** الرمح: قيل هي العقدة ما بين الأنبوبين من القصب والقنا، وقيل هو أنبوب ما بين كل عقدتين، وقيل الكعب هو طرف الأنبوب الناشز، وجمعه كعوب وكعاب.

٢٦ ـ **الفلا**: البر، وتُزَج: تُرمى، من زج بالشيء رمي به، **والزج**: رميك الشيء، ويقال زج بنفسه في المهالك: أي رمى بها.

٢٧ ـ **التراقي** جمع ترقوة، والترقوتان هما العظمان المشرفان بين ثغرة النحر، قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾ **[القيامة: ٢٦]**، أي بلغت الروح إلى التراقي، وفي حديث الخوارج (يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم وتراقيهم).

■ ■ ■

فصل الكاف

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر الكامل:

أُوْلِيْكَ مِنْ نُصْحِي وَمَا آلُوكَا ... إنْ كُنْتَ حُرَّ الفِكْرِ أو مَمْلُوكا[1]
حَدِّثْ بَنِي الدُّنْيَا فَأنْتَ أبُوهُمُ ... وَاحْذَرْهُمُ فَالمَاكِرُونَ بَنُوْكَا
وَاكْسِبْ فَإنْ تَحْتَجْ لَهُمْ فِي دِرهَمِ ... مَنَعُوا وإنْ كَانَتْ بَنُوك بُنُوكا[2]
وَبِذَلِكَ الدِّيْنَارُ سُمِّيَ كَاسِبٌ ... مَلِكَاً وَسُمِّيَ كَاسِلٌ صُعلوكا[3]
لَوْ لَمْ يَظُنُوا النَّفْعَ مِنْكَ وَإنْ يَكُنْ ... زُيْدٌ أبُوكَ أبَاهُمُ مَقْتُوكَا
حَمِي الوَطِيْسُ مِنْ الزَّمَانِ وَأكْثَرَتْ ... فِيْكَ الوَقِيْعَةَ والسِّبَابَ ذَوُوكَا[4]
وَإذَا أقَارِبُكَ العَقَارِبُ وَالَّذِي ... بَدَأ الإسَاءَةَ قَبْلَ ذَاكَ أخُوْكَ
والشَّاهِدُونَ عَلَيْكَ بِالبُهْتَانِ هُمْ ... ذَاكَ الَّذِيْ رَبَّيْتَهُ وَحَمُوكَا
وَأضَرَّ مَا يُخْشَى عَلَيْكَ وَبَالُهُ ... بَطْنٌ تُحَاذِرُ أنْ يَجُوْعَ وَفُوْكَا
إنْ لَمْ تَسَعْهُمْ جُرْأةً وَبَرَاعَةً ... وَتَسِدُ ثَغْرَةَ بَأسِهِمْ سَادُوكَا
قَالُوْا بِأنَكَ سَيِّدٌ فِي حَيِّهِمْ ... وَسَمِعْتَهُمْ وَأظُنُهُمْ خَدَعُوكَا
خُذْهُمْ بما لا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُهُم ... لِيَبَانَ هَلْ صَدَقُوكَ أمْ كَذَبُوكَا
لعِبَ الزَّمَانُ وَأهْلُهُ إنْ لَمْ تَكُنْ ... فِي اللاّعِبِيْنَ فَقَدْ أسَاءَ أبُوكَا
وَإذَا هُنَالِكَ رِيْبَةٌ فَتَرَكْتَهَا ... هَمَزُوكَ أوْ لامُوْكَ أو شَتَمُوكَا[5]
لا تَذْهَبَّنَ بِكَ المَذَاهِبُ إنَّهُمْ ... عَرَفُوكَ فَاعْرِفْهُمْ كَمَا عَرَفُوْكَا[6]
قَالُوْا وَهَلْ عَلِمُوا وَهَلْ فَطِنُوا لِمَا ... قَالُوا وَهَلْ نَصَحُوكَ أمْ غَشُّوكَا

آبَاؤكَ المَاضُونَ قَدْ قُتِلُوا بِمَا ... جَمَدُوا عَلَيْهِ وَإِنَّهَمْ قَتَلُوكَا
دَعْهُمْ وَخُذْ سِرَّ الحَيَاةِ وَرَمْزَهَا ... أَوَهَلْ تَظُنُ بِأَنَّهُمْ لاقُوكَا
فَانْظُرْ لَهُمْ وَقَدْ اسْتَبَانَ غُرُورُهُمْ ... بِزَبَارِجِ الدُّنْيَا وُهُمْ غَرُّوْكَا[٧]
عَرِفُوا حَقِيْقَةَ هَذِه الدُّنْيَا وَهُمْ ... جَعَلُوا القِيَامَةَ رِيْبَةً وَشُكُوكَا
أَفَقَادِرٌ يُنْشِيكَ مِنْ عَدَمٍ وَلا ... يُحْيي العِظَامَ وَجِسْمَكَ المَنْهوكا[٨]
لَولا صَدَى الشَّهَوَاتِ كُنْتَ مُفَرِقاً ... مَا بَيْنَ مَنْ غَشُوكَ أو نَصَحوكا
كَثُرَتْ دُعَاةُ اللهِ بَيْنَ عِبَادِهِ ... وَاللهُ أَرْسَلَهُمْ وَهُمْ جَاؤُوكَا
كَذَّبْتَهُمْ وَبَلَوْتَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ ... حَقَّ البلاءِ وإنهم خَصَموكا
وَدَعَوْكَ لِلْيُسْرَى فَلَمْ تَأبَهْ لَهُمْ ... إلا مُكَابَرَةً فَمَا يَدْعُوكَا
عَظُمَتْ بِعَيْنِكَ هَذِهِ الدُّنْيَا فَشَقَّ ... عَلَيْكَ مَا عَنْهَا بِهِ أَخَذُوكَا
فَرَأَيْتَ أَنَّ قِتَالَهُمْ مِنْ أَيْسَرِ ... الأَشْيَآءِ إنْ وَعَظُوْكَ أَوْ وَزَعُوكَا [٩]
فَسَطَوْتَ فِيْهِمْ ظَالِمَاً مُتَغَشِمَاً ... وَرَأَيْتَ أَمْنَكَ كُلَّمَا خَافُوكَا[١٠]
وَاشْتَدَّ بِالسُّفَهَاءِ أَزْرُكَ كُلَّمَا ... أَطْعَمْتَهُمْ فِي طُعْمَةٍ تَبعُوكَا[١١]
سَهَّلْتَ بِالدِّيْنَارِ حَزْنَ نُفُوْسِهِمْ ... فَتَطَوَّعُوا لَكَ بِالَّذِي عَبَدُوكَا[١٢]
قُلْ لابْنِ هِنْدٍ أَنْتَ شَرُّ عِصابةٍ ... فِيْمَا وَرِثْتَ لِئَامَهُمْ وَرَثُوْكَا
وَلأَنْتَ شَرٌّ يَا يَزِيْدُ مُزَادَةً ... بِسَفَاهَةٍ مِنْ مَعْشَرٍ سَبَقُوكَا[١٣]
مَا ذَنْبُ عِتْرَةِ أَحْمَدٍ يَا أَيُّهَا ... المَأفُونُ هُمْ نَفَعُوكَ أَمْ ضَرُّوكَا[١٤]
قَدْ مَلَّكُوكَ بِدِيْنِهِمْ وَسُيُوفِهِمْ ... وَجُهُوْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ مَلَكُوْكَا
أَجَزَآؤهُمْ مِنْكَ الوَقِيْعَةُ فِيْهِمُ ... بِصَنِيْعِ سَيِّئَةٍ وَهُمْ صَنَعُوكَا
قُتِلَ الحُسَينُ فَيَا سَمَاءُ تَفَطَّرِيْ ... وَارْمِي وِشَاحَكِ ذَلِكَ المَسْمُوكَا[١٥]
وتَبرْقَعي وتجلبَبي بملاحِفِ سُودٍ ... تُغَيِّرُ وَجْهَكِ المَحْبُوكَا[١٦]
مَادَتْ جَمِيْعُ الكَائِنَاتِ فَلَمْ تَجِدْ ... في الكَونِ ساكِنَةً ولا ممسوكا
وَبَكَتْ لَهُ الأمْلاكُ يَشْبَهُ دَمْعُهَا ... دَمْعَ السَّمَاءِ وَدَمَهُ المَسْفُوْكَا

قَـتَـلُـوْكَ يَـا بْـنَ مُـحَـمَّـدٍ هَـلْ أنَّـهُـمْ مِـنْ بَـعْـدِ مَـا عَـرَفُـوكَ أمْ جَـهَـلـوكـا
وَقَـدْ اسْـتَـغَـثـتَ بِـجَـمْـعِـهِـمْ فِـي شَـرْبَـةٍ تُـطْـفـي لَـهـيـبَ ظَـمـاً فَـمـا رَحِـمُـوكـا
وَرَجَـوْتَـهُـمْ أنْ يَـتْـرُكُـوا لَـكَ سَـاتِـرَاً أنْ يـتـركـوكَ بِـه فَـمـا تَـرَكـوكـا
حَـتَّـى تَـحَـضَّـرَتِ الـمَـذَاكِـي وَاسْـتَـوَتْ نَـعْـلُ الـحَـدِيْـدِ شَـدَيْـدَةً رَضُّـوكَـا[17]
إنْ أنْـزَلُـوْكَ إلَـى الـتُّـرَابِ فَـإنَّـهُـمْ مَـا أنْـزَلُـوْكَ الأرْضَ بَـلْ رَفَـعُـوكَـا
أوْ بَـدَّدُوا الأوْصَـالَ مِـنْـكَ فَـإنَّـهُـمْ بِـالله وَالـمَـلَـكُـوْتِ قَـدْ وَصَـلُـوكَـا
أوْ يَـحْـمِـلُـوا مِـنْـكَ الـكَـرِيْـمَ عَـلَـى الـقَـنَـا فَـلِـدَارَةِ الـتَّـقْـدِيْـسِ قَـدْ حَـمَـلُـوكَـا
مَـا شَـهَّـرُوكَ بِـأنَّـهُـمْ غَـلَـبُـوكَ بَـلْ شَـهَّـرُوكَ بِـأنَّـهُـمْ ظَـلَـمُـوكَـا
وَلَـبِـئْـسَ مَـا اجْـتَـمَـعُـوا عَـلَـيْـكَ فَـإنَّـهُـمْ قَـتَـلُـوا نَـفُـوْسَـهُـمُ وَمَـا قَـتَـلُـوكَـا
فَـسَـيَـعْـلَـمُـوْنَ غَـدَاً بِـأنَّ صَـنِـيـعَـهُـم لِـتَـمُـوْتَ أنْـفُـسُـهُـمُ وَإنْ يُـحْـيُـوكَـا

الشرح

١ ـ **آلوك**: لا آلوك نصحاً أي لا اقصر في نصحك من الأُلوُ وهو التقصير، قال الشاعر:

وإن كنائني لنساء صدق فما آلَى بنيَّ ولا أساؤوا

وفي حديث زواج علي عليه السلام [لسان العرب ج١ ص ١٩٢] قال النبي لفاطمة عليها السلام: (ما يبكيك فما ألوتك ونفسي، وقد أصبت لكِ خير أهلي)، وفي قوله تعالى: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [**آل عمران**: ١١٨]، وقال ابن الأعرابي: أي لا يقصروا في فسادكم.

٢ ـ **بَنُوك** (الأولى وفي البيت السابق) بالفتح: أبناؤك، وبُنُوك (الثانية) بالضم جمع بَنْك وهي كلمة لاتينية (bank) بمعنى مصرف وهي مستعملة ومعروفة عند عامة العرب وغيرهم.

٣ ـ **الصعلوك**: الفقير الذي لا مال له، **وكاسب**: مفعول لم يسم فاعله

لفعل سُمي، **وكاسل** كذلك مفعول لم يسم فاعله لفعل سُمي، والمعنى إنه بذلك الدينار سمي الكاسبُ ملكاً وسمي الكاسلُ صعلوكاً.

٤ ـ **الوطيس**: التنور ويقال للمعركة تشبيهاً لها به، قال ابن الأثير في **[الكامل في التاريخ**:٢/١٣٧]، في غزوة هوازن بحنين: فاجتمع على رسول الله ﷺ مائة رجل فاستقبل بهم القوم وقاتلهم، فلما رأى النبي ﷺ شدة القتال قال:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

(الآن حمي الوطيس)، وهو أول من قالها.

٥ ـ **همز** الشيء: غمزه، وهمزه: دفعه وضربه، والهمز: أيضاً الكلام على الناس من خلفهم، والهُمَزة: الذي يهمز أخيه من خلفه قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾ **[القلم**: ١١]، وقال سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ **[الهمزة**: ١]، وقال الشاعر:

قال جوادي عندما همزت همزاً أعجزه
إلى متى تهمزني ويل لكل همزة

٦ ـ **المذاهب**: جمع مذهب، وهو بمعنى الذهاب، وذهب به: أخذه وسار به، والمعنى لا تبعد بك المذاهب وهو كناية عن الابتعاد عن القصد والضياع، وحكى اللحياني: إن الليل طويل ولا يذهب بنفس أحد منا.

٧ ـ **الزبارج**: جمع زبرج وهو الوشي والذهب والزينة من وشيء وجوهر، وزبرج الدنيا: غرورها وزينتها، وفي كلام علي عليه السلام: (حليت الدنيا في أعينهم وأراقهم زبرجها).

٨ ـ **المنهوك**: مَنْ نهكه المرض أي أجهده وأضناه وأهزله فلم يبقَ إلا الجلد على العظم.

٩ ـ **وزع**: الوَزْع: المنع وكف النفس عن هواها، والوازع: الناهي والمانع والزاجر، وفي حديث جابر (أردت أن أكشف عن وجه أبي لما قتل والنبي ﷺ ينظر إلي فلا يزعني) أي لا ينهاني ولا يزجرني، وقال النابغة:

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلتُ ألمَّا أصح والشيب وازع

١٠ ـ **متغشم**: من الغشم وهو الظلم، وغشوم و**غاشم**: ظالم، الذي يخبط الناس ويأخذ كل ما قدر عليه.

١١ ـ **الأَزر**: الظهر والقوة، وآزره: أعانه وساعده، والأُزْر: أيضاً معقد الأُزر وشد الأزر كناية عن الإعانة والتقوية، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١﴾ [طه: ٢٩ ـ ٣١].

١٢ ـ **الحزن**: هو ضد السهولة وهو الغلظة والخشونة.

١٣ ـ **المزادة**: الجراب الذي يوضع فيه الطعام وقد شبه يزيد ومن سبقه من أسلافه بالأوعية التي تحمل الخبث والسفاهة، وإن يزيد أخبث تلك الأوعية وأشرها..

١٤ ـ **المأفون**: الأحمق ضعيف العقل، وقوله: هم نفعوك كأنما استفاده من قول عقيلة بن هاشم زينب بنتُ علي عليه السلام حيث قالت ليزيد: (بدين جدي وأبي اهتديت إن كنت مسلماً)، وإنه لولا الإسلام لما أصبح يزيد أميراً على المسلمين، والإسلام لم يقم إلا بجهود جدهم رسول الله ﷺ وأبيهم علي عليه السلام، وقوله: بعد أن ملكوك إشارة إلى ما فعله الرسول عندما ظفر بهم في فتح مكة وأسرهم ثم أطلقهم وقال لهم: (إذهبوا فأنتم الطلقاء).

١٥ ـ **الوشاح**: ثوب ينسج من أديم عريض يُرصع بالجواهر، تشده المرأة على عاتقها وخصرها، والوشاح ما اتشحت به من ثوب وغيره، و**المسموك**: المرفوع، قال الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنا لنا بيتا دعائمه أعز وأرفع

١٦ ـ **المحبوك**: ما أجيد صنعه وأحكم، وحبكت الثوب: أحكمت نسجه، وحُبُك السماء: طرائقها قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ [**الذاريات**: ٧]، يعني طرائق النجوم.

١٧ ـ **المذاكي**: الخيل التي مضى على قروحها سنة أو سنتان وهو تمام السن في الشباب.

■ ■ ■

فصل اللام

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر البسيط:

مَاذَا بَدَى لَكِ إنْ لَمْ تَنْقِعِي غَلَلَي ... فَقَدْ رَمَيْتِ بِسَهْمِ الغُنْجِ والكَحَلِ[1]
تَرْمِيْنَ نَفْسَاً وَتَسْتَعْدِيْنَ جائِرَة ... تَحَكَّمِي إنَّمَا تَرْمِيْنَ فِي خَوَل[2]
وَلَيْسَتِ الطَّعْنَةُ النَّجْلاءُ ضَائِرَةً ... إلا إذَا صَدَرَتْ مِنْ أعْيُنٍ نُجُلِ[3]
وَمَا الغُلُولُ بِحِلٍّ غَيرَ مَا لَمَحَتْ ... بِهِ العُيُوْنُ من الأستار والكلل[4]
سَارَتْ ظُعُونُ أحِبَّائِي عَلَى مَهَلٍ ... فَمَا لِقَلْبِيَ مَأخُوذٌ عَلَى عَجَلِ
مَا لَذَّ لِيْ بَعْدَ أنْ أُشْرِبْتُ حُبُهم ... إلا إذَا كَانَ مِنْ خَمْرِ الهَوَى ثَمَلي[5]
وَهَلْ تَرَانِي مُقِيْمَاً بَعْدَ مَا ظَعَنُوا ... وَمُسْتَعِيْضَاً عَنْ العَلْيَاءِ بالكسلِ[6]
إنِّيْ لَمُسْتَقْدِمٌ مِمَا عَلِمْتُ بِهِ ... مِنْ الشُّؤونِ وَمَا فِي الخَدْعِ مِنْ حِيَل
لَمْ يُثْنِ عَزْمِي وَمَا أنْوِيْهِ مِنْ قُدُم ... لَمْعُ السُّيُوفِ ولا العَسَالَةِ الذُبلِ[7]
أُصَافِحُ الصَّفَحَاتِ البِيْضَ أُرهِقُها ... ثَلْمَاً وَأعْسِلُ فِي عَسَّالَةِ الأسل[8]
يُحَاذِرُ المَوْتُ مِني أنْ أُلاقِيَهُ ... وَإنَّنِي مِنْ لِقَاءِ المَوْتِ في جَذَلِ[9]
وَلَسْتُ مِنْ مَعْشَرٍ مِيْلٌ رِقَابُهُم ... جُبْنَاً وَأنْفَاسهُمْ ثُقْلاً مِنْ الملل
مُسْتَلْئِمٌ بِأدَاةِ العِزِّ مُدَّرِعٌ ... بالحَزْمِ مُعْتَجَرٌ بالصَّبْرِ والمُهلِ[10]
مَاضٍ بِعَزْمٍ وَوَثَّابٌ بِمَقْدِرَةٍ ... مُسْتحْرِدٌ سَابِقٌ سَيْفِي عَلَى العَذلِ[11]
لَوْ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا فِي الحُبِّ مُعْتَزِمَاً ... مَا صَحَّ مُعْتَقَدِي فِيهِ وَلا عملي
لَوْلا الزَّمَانُ لَحَاهُ اللهُ مِنْ زَمَنٍ ... وَمَا دَهَانِي بِهِ مِنْ حَادِثٍ جَلَلِ[12]

وَدَافَ لِيْ الدَّهْرُ مِنْ مُرِ الذُعَاف وقد حَسَوْتُهُ نَحْوَ مَا أحْسُو مِنْ العسل[13]
أُرْمَى بِمُعْضِلَةٍ مِنْهُ فَتَدْفَعُ بِيْ كَمَا هَوَتْ قُلَّةٌ مِنْ شَاهِقِ القُلَلِ[14]
وَكُلَّمَا نَقَهَتْ نَفْسِي وَعَاوَدَنِي عَزْمِي أعَادَ عَلَيَّ الدَّهْر بالمُثل[15]
هُنَالِكُمْ لا أنَا مَيْتُ فَيُرْزَأُ بِيْ أَهْلِي وَلا أنَا فِي الأحْيَاءِ يُؤْنَسُ لي
وَهَكَذَا عَمُلُ الدُّنْيَا وَقِسْمَتُهَا الأُوْلَى عَلَى النَّاسِ فِي أيَّامِهَا الأول
أجْرَتْ عَلَى جُعَلِ النَّوْكَى مَغَانَمَهَا يَا لَلْمَغَانِم لِلنَّوْكَى وَلِلْجُعَلِ[16]
وَأغْدَقَتْ مُلْكَهَا فِي حَيِّهِمْ غَدَقاً وَالبَسْتْهُمْ مِنْ التِيْجَانِ وَالحُلَلِ[17]
وَذَلَّلَتْ كُلَ عَاتٍ فِي تَجَبُرِهِ وَأخْضَعَتْهُ لَهُمْ بِالرُّعْبِ والوَهلِ[18]
تَسَلَّطُوا ثُمَ عَاثُوا حَيْثُ شَاءَ لَهُمْ طَبْعٌ مِنْ اللُؤمِ أوْ قَلْبٌ مِنْ الدَغلِ[19]
مَا كَانَ يُوْقِفُهُمْ عَنْ نَيْلِ رَغْبَتِهِمْ رَوْعُ القِيَامَةِ أوْ رَيْعٌ مِنْ الزَّلَل[20]
وَلا لِيَدْخُلَ فِي أجْوَافِهِمْ حَذَرٌ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ أوْ مَسٌّ مِنْ الخَجَلِ
وَمَا الكِتَابُ كِتَابُ اللهِ عِنْدَهُمُ حَقَّاً وَلا أنْبِيَاءُ اللهِ مِنْ رُسُلِ
وَالمُصْطَفَوْنَ عِبَادُ اللهِ قَدْ زُوِيَتْ عَنْهُمْ وأعْوَزَهُمْ طَلٌ مِنْ البَلَلِ[21]
مَا أشْرَقَتْ شَمْسُهَا يَوْمَاً عَلَى أحَدٍ مِنْهُمْ وَلا أسْفَرَتْ فِيْهِمْ مِنْ الطَّفَلِ[22]
وَلا يُؤَثِّثُ شيءٌ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ إلا بَقِيَّةُ آثَارٍ مِنْ الطَّلَلِ[23]
وَمَا رَعَتْ فِيْهِمُ عَهْدَاً وَلا ذِمَمَاً وَلَيْسَ مُعْوَجُّهَا فِيْهِمْ بِمُعْتَدِلِ
رَمَتْهُمُ بِنِبَالٍ غَيْرِ طَائِشَةٍ كَمَا تُسَدَّدُ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ ثُعَلِ[24]
وَفَاضَ مِنْهَا عَلَى الهَادِيْ وَعِتْرَتِهِ غَدْرٌ يُحَوِلُ وَجْهَ السَّهْلِ والجَبَلِ
فَمِنْ قَتِيْلٍ تَخُوْضُ النَّاسُ فِي دَمِهِ وَمِنْ شَرِيدٍ وَمَسْمُومٍ وَمُعْتَقَلِ
وَابْكِ الحُسَيْنَ تَرِيْبَ الخَدِ مُنْجَدِلاً أفْدِيْهِ مِنْ تَرِبِ الخَدَّيْنِ مِنْجَدِلِ[25]
عَارِي اللِبَاسِ قَطِيعَ الرَّاسِ مُنْخَمِدَ الأنفاسِ في جَندلٍ كالجَمر مُشتعل[26]
(لا غَسَّلُوْهُ وَلا لَفُّوْهُ فِي كَفَنٍ سِوى نَسيجٍ بِسافي الرِّيحِ مُنْسَدِلِ[27]
وَرَاسُهُ فَوْقَ خَطَّارٍ يَمِيْدُ بِهِ بِكَفِ رِجْسٍ رَمَاهَا اللهُ بِالشَّلَلِ[28]

وَحَـوْلَـهُ نِـسْـوَةٌ تَـبْـكِـي مُـسَـلـبَـةٌ   تَـبُـثُـهُ الـحَـالَ مِـنْ وَجْـدٍ وَمِـنْ وَجَـلِ
وَابْنُ الـحُـسَـيْـنِ أَسِـيْـرٌ فِـي سَـلاسِـلِـهِ   أَوْدَى بِـهِ وَجَـعُ الأَقْـيَـادِ وَالـعِـلَـلِ
يَسْتَعْطِفُ القَوْمَ فِي تَخْفِيْفِ حَالَتِهِ   يَـدْعُـو وَأَنَّـهُـمُ عَـنْـهُ لَـفِـي شُـغُـلِ
لا وَالِـدٌ لِـي وَلا عَـمٌّ أَلُـوذُ بِـهِ   وَلا أَخٌ لِـيْ بَـقِـي أَرْجُـوهُ فِـي أَمَـلِ
أَبِي ذَبِيْحٌ وَرَحْلِيْ قَدْ أُبِيْحَ وَبِيْ   ضَاقَ الفَسِيْحُ وَأَطْفَالِي بِغَيْرِ وَلِي

الشرح

١ ـ **الغلل**: العطش وحرارة الجوف، **ونقع غلته**: أروى عطشه، و**الغُنْج**: الدلال، و**الكَحَل** ـ بالفتح ـ في العين أن تسود مواضع الكُحل منها، و**الكَحْلاء**: هي التي تراها كأنها مكحولة وإن لم تكحل.

٢ ـ **استعدى**: استنصر وطلب الاستعانة، واستعدى عليه السلطان: استعان به، و**الخَوَل**: العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية.

٣ ـ **النجلاء**: الواسعة الشق، والنجَل بالتحريك: سعة شق العين مع حُسنٍ فيها، وعين نجلاء: أي واسعة، ونُجْل: جمع نجلاء، ولعل الشاعر حركها للضرورة، وهو من المواضع التي يصح فيها لضرورة الشعر كما حركها الطغرائي:

لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت   برشقة من نبال الأعين النُجُل

٤ ـ **الغلول**: الخيانة، و**الكِلَل** جمع كِلة وهي الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق والبعوض.

٥ ـ **الثمل**: السكر، ثمل: سكر وأخذه فيه الشراب، قال الأعشى:

فقلت للشرب من دُوني وقد ثملوا   شيمُوا وكيف يشيم الشارب الثَمِلُ

والشرب هنا الشاربون، وقول الشاعر (من خمر الهوى ثَمَلي) أخذه من قول الشيخ حسن الدمستاني:

يا منفق العمر في عصيان خالقه | أفق فإنك من خمر الهوى ثَمِلُ

٦ ـ هذا البيت أخذ من قول الطغرائي:

حب السلامة يثني عزم صاحبه | عن المعالي ويغري المرء بالكسل

٧ ـ **عَسَلَ** الرمحُ: اشتد اهتزازه واضطرب، **والعسالة**: الرماح: جمع عسال، والعسال صفة للرمح سمي بها، يقال رمح عسال: مضطربٌ لَدْنٌ، ويحذف الموصوف وتبقي الصفة للغلبة، **والذُبُل**: جمع ذابل، هي صفة أخرى للرمح، والذابل بمعنى اليابس.

٨ ـ **وأعسل**: يقال رجل عَسِل: أي شديد الضرب سريع رجع اليد بالضرب، والعسالة: الرماح، والأسل نبات يخرج كالقضبان ليس له ورق ولا سوق إلاّ أن أطرافه محددة، وينبت في الماء الراكد، ويسمى بالقصب، وتسمى الرماح أسل تشبيهاً به في اعتداله وطوله واستوائه ودقة أطرافه.

٩ ـ **الجذل**: بالتحريك الفرح.

١٠ ـ **المستلئم**: من لبس اللأمة وهي الدرع، وقيل كل سلاح وعدة الحرب قال عنترة:

إن تغدفي دوني القناع فانني | طب باخذ الفارس المستلئم

ومعتجر: متعمم أي لابساً العمامة.

١١ ـ **مستحرد**: ممتنع، وقوله سابق سيفي على العذل، إشارة إلى المثل (سبق السيف العذل).

١٢ ـ **لحاه** الله لحيا: أي قبحه ولعنه، وقال ابن سيده: قشره وأهلكه.

١٣ ـ **داف**: خلط، **والذعاف**: سم قاتل، قالت درة بنت أبي لهب:

فيها ذعاف الموت أبرده | يغلي بهم وأحره يجري

وحسى: حسى الطائر الماء بمعنى شربه، وهو كالشرب للإنسان، **والحسو**: الشرب ولا يقال للطائر شرب.

١٤ ـ **القلة**: الحب العظيم، وقيل الجرة العظيمة، والجمع قلل، وفي الحديث (إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل نجساً)، **والقلل**: أيضاً جمع قلة وهو أعلى الجبل.

١٥ ـ **نقهت**: أي صحت وشفيت، يقال: نقه من مرضه: إذا صح.

١٦ ـ **الجعل**: ما يجعل للعامل أو للمجاهد في سبيل الله أو غيره ويقال أيضاً جعالة، والفرق بين الأجر والجعل أن الأجر يتفق عليه بين الطرفين، أما الجعل فيجعل من طرف واحد يقول: من فعل كذا فله كذا، كالجعل الذي يعلن في المسابقات ويعطى الفائز، والنَّوْكَى بفتح النون (كما في اللسان وغيره): الحمقى جمع أحمق، والمصنف كتبها في نسخة المراثي بضم النون، والمعنى جرت عادتها على تخصيص غنائمها للحمقى ومثله قوله رَحِمَهُ اللَّهُ:

جرت على القسمة الضيزا عوائدها   كأنما خلقت للحيف في الأزل
فأرضعت درها أبناء ضرتها   وأعوزت ابنها من مصة الوشل

١٧ ـ **الغدق**: المطر والماء الكثير وقوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾ [**الجن**: ١٦]، والغدق: الخصب، وغدقت الأرض: أخصبت، وعيش غدق: واسع مخصب.

١٨ ـ **الوهل**: الفزع.

١٩ ـ **الدغل**: الفساد، **وعاثوا**: أفسدوا وأخذوا بغير رفق، من العيث، وعاث الذئب في الغنم: أفسد فلا يأخذ منها شيئاً إلا قتله، وقال الأزهري: هو الإسراع في الفساد.

٢٠ ـ **الروع**: الفزع والخوف، **الريع**: العود والرجوع، والريع: بمعنى النماء والزيادة.

٢١ ـ **زوى** الشيء زياً وزوياً: نحاه وقبضه ومنه الحديث (زويت لي الأرض)، **والطل**: المطر الصغار القطر الدائم وهو ارسخ المطر، وقال ابن سيده: الطل أخف المطر واضعفه ثم الرذاذ ثم البغش وقيل هو الندى وقيل فوق الندى ودون المطر، وجمعه طلال وقال الشاعر:

مثل النقا لبده ضرب الطلل

٢٢ ـ **الطَّفَل**: الظلمة، والطفل: من العشي آخره عند غروب الشمس من لدن ذرورها حتى استكنانها في الأرض قال الطغرائي:

مجدي قديماً ومجدي أولاً شرع
والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

٢٣ ـ **الطلل**: الدكانه يجلس عليها أو ينام، أو الشاخص من آثار الديار

٢٤ ـ **الطائشة**: التي لاتصيب الهدف وغير الطائشة التي لاتخطئ، **وثعل**: قبيلة من طيء تجيد الرمي.

٢٥ ـ **المنجدل**: الملقى على الجدالة وهي الأرض، وفي حديث ابن صياد: (وهو منجدل بالشمس) وحديث عن النبي ﷺ قال: (أنا خاتم النبيين في أم الكتاب وإن آدم لمنجدل في طينته)، **والتَّرِب**: من لزق بالتراب، وترب الخدين: كمعفر الخدين، أي خداه على الأرض.

٢٦ ـ **الجندل**: الحجارة قال أمية الهذلي:

تمر كجندلة المنجنيق يُرمى بها السور يوم القتال

٢٧ ـ فيه تضمين من قول الشاعر:

ماغسلوه ولا لفوه في كفن يوم الطفوف ولا مدوا عليه رداً
عارٍ تجول عليه الخيل عادية حاكت له الريح سافي مئزر وردا

فالصدر تضمين لفظي والعجز تضمين في المعنى.

٢٨ ـ **الخطّار**: الرمح الذي يخطر به الفارس، **ويميد** به: أي يميل ويتأرجح، قال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ **[لقمان: ١٠]**.

* * *

وله رَحِمَهُ اللَّهُ في رثاء الزهراء عَلَيْهَا السَّلَام من بحر الكامل

بَيْنَي وَبَيْنَ قَبِيْلَتِي مَخْطُوْمَةٌ ... كَانَتْ قَضِيَّتُهَا الخِصَامَ الأَوَّلا[١]
ضَرَبُوا يَدِي فِيْهَا وَسَاقُوْهَا إلى ... أذْوَادِهِمْ حِيْنَ اقْتَضَتْ أنْ تُرْحَلا[٢]
وَأنَا الَّذِي أحْرَزْتُهَا وَقَنَصْتُهَا ... مِنْ بَيْنِ بُرْثُنِ ضَيْغَمٍ أوْ أجْدَلا[٣]
فَخِطَامُهَا فَتْلِي وَمَبْرَكُ صَدْرِهَا ... رَحْلِي وَلَوْلا عِزَّتِي لَنْ تُذْلَلا
رَيَّضْتُهَا وَهْيَ العَسُوْفُ شَمُوْسَة ... أهَّلْتُهَا وَهْيَ الَّتِي لَنْ تُؤْهَلا[٤]
أوَلَسْتُ مَنْ هَدَمَ الصَّيَاصِي دونها ... أوْ جَبَّ غَارِبَ فَحْلِهَا فَتَجَنْدَلا[٥]
مَنْ كَانَ طَلاعَاً عَلَى إصْطَبْلِهَا ... قَلَعَ الرِّتَاجَ وَكَانَ حِصْنَاً مُقْفَلا[٦]
أوَلَسْتُ سَائِقَهَا عَلَى عَلَّاتِهَا ... سَيَّانَ مَنْ جَلَّا عَلَيْهَا أوْ جَلا[٧]
أوَلَسْتُ سَابِقَهَا المُجَلِّي يَوْمَ لا ... صَلَّى مِنْ الشُّوسِ الخِمَاصِ وَلا تَلَى[٨]
مَنْ ذَا الَّذِي اقْنَا قَنَاهَا أوْ طَلَى ... بِيْضَ المُهَنَّدَةِ الظِبَا بِدَمِ الطُّلا[٩]
مَنْ صَكَّ بُهْمَتَهَا وَطَوَّقَ قِرْنَهَا ... مَلْمُوْمَةً تُغْنِيْهِ عَنْ طَوْقِ الحُلا[١٠]
مَنْ لَفَّ رَايَاتِ الكَتَائِبِ ضَارِبَاً ... أثْبَاجَهَا فَتَطَأطَأتْ حَتَّى أعْتَلا[١١]
مَنْ هَذَّهَا مَنْ بَذَّهَا مَنْ سَاقَهَا ... أسْرَى لِتَفْدِي نَفْسَهَا أوْ تُقْتَلا[١٢]
مَنْ غَائِصٌ لُجَجِ الحُروبِ وَطَالِعٌ ... مِنْهَا الثَّنَايَا وَالذُّرَى وَابْنُ الجلا[١٣]
وَإذَا الوَغَى حُمِيَتْ فَمَنْ غَيْرِي لَهَا ... أُلْقِي وَقَائِدَهَا لَهَا وَمَنْ اصْطَلا[١٤]
وإذَا الخِطَابَةُ أُفْحِمَتْ خُطَبَائُهَا ... فَأنَا وَلا سُحْبَانُ وَائِلِ مِقْوَلا[١٥]
وَإذَا المَعَاضِلُ أعْجَزَتْ بِوُرُودِهَا ... سَعْداً فَمَنْ غَيْرِيْ لِيُورِدَ مُعْضِلا[١٦]
وَإذَا تَغَلْغَلَتِ الأمُورُ فَمَنْ لَهَا ... فَيَسُفُّ إنْ سَفَّتْ وأنْ يَتَغَلْغَلا[١٧]

وَإِذَا الحُكُوْمَةُ بِالقَضَاءِ تَبَلْبَلَتْ ... فَمَنْ المُحَرِزُ وَالمُطَبِقُ مَفْصَلا[18]
وَإِذَا أَتَاهَتْ بِالعُقُولِ حَنَادِسٌ ... فَغَوْتَ حَمَلْتُ إِلَى الهِدَايَةِ مَشْعَلا[19]
وَإِذَا تَقَهْقَرَتِ الرِّجَالُ وَأَحْجَمَتْ ... كُنْتُ المُقَدَّمَ عِنْدَهَا وَالأَمْثَلا[20]
حَتَى إِذَا انْتَهَتِ الشَّدَائِدُ كُلُهَا ... وَتَقَشَّعَ اللَّيْلُ المُحَنْدِسُ وَانْجَلا
تُرِكَ القَطَا فَغَفَى وَنَامَ مُطَمَّنَاً ... وَصَفَى لَهُ جُوُّ الصَحَارِي وَالفَلا[21]
فَتَحَاشَدُوا وَتَعَاقَدُوا أَنْ يَرْكَبُوا ... مَخْطُوْمَتِيْ وَيُمَلِّكُوْهَا حَنْبَلا[22]
مَنْ حَنْبَلٌ مَاكُنْتُ أَعْرِفُ حَنْبَلاً ... مِنْ أَيْنَ جَاءَكَ حَنْبَلٌ يَا مُبْتَلا
مَا جَاءَ يَوْمَ الخِيْسِ تَزْأَرُ أُسْدُهَا ... لَكِنَّ يَوْمَ الحِيْسِ جَاءَ لِيَأْكُلا[23]
وَقَبِيْلَتِي أَخَذَتْ لَهُ فِي فَلْتَةٍ ... لَمْ تَرْعَ حَقَاً أَوْ تُحَكِّمْ فِيْصَلا
فَلْيَأْخُذُوْهَا مَاحَلَتْ أَوْسَاقُهَا ... إِلا لِتُطْعِمُهُمْ ذُعَافَاً حَنْظَلا[24]
لَهْفِي لِبَابِ مَدِيْنَةِ العِلْمِ الَّذِي ... أَدَّى العُلُوْمَ لِذِي المَعَاوِزِ وَالمَلا[25]
أَضْحَى يُقَادُ مُلَبَّبَاً بِثِيَابِهِ ... قَوْدَ البَعِيْرِ مَتَى يُخَشُّ تَسَهَّلا[26]
مَنْ هَؤُلاءِ وَمَالَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا ... مَا لا يُتَاحُ لِمِثْلِهِمْ أَنْ يَفْعَلا
فَمَتَى تَجَهَّمَتِ الصَعَاءُ بِضَيْغَمٍ ... وَنَفَتْ بُزَاتِ الصَّيْدِ مِنْ قَالِي قَلا[27]
فَكَأَنَّ لَيْثَاً نَاوءَتْهُ ثَعَالِبٌ ... وَكَأَنَّمَا الهَمَجُ اسْتَتَبَّتْ جَحْفَلا[28]
وَالضَّيْمُ أَضْرَعَ خَدَّهُ وَلَهُ العَلا ... أَدْنَى مَرَاقِيْهِ السَّمَوَاتِ العُلا
وَالبَضْعَةُ الزَّهْرَاءُ تُعْوِلُ خَلْفَهُ ... وَلَقَدْ يَعِزُّ عَلَى الحَيَا إِنْ تُعْوِلا
وَأَخَافَهَا ذُلُ التَّرَمُّلِ بَعْدَهُ ... وَأَشَدَّ مَا تَخْشَاهُ أَنْ تَتَرَمَّلا
صَاحَتْ فَحَرَّكَتِ السَّوَاكِنَ كُلَهَا ... وَتَزَلْزَلَتْ وَالحَقُ أَنْ تَتَزَلْزَلا
خَلُّوا ابْنَ عَمِّي أَوْ لأَدْعُو دَعْوَةً ... فَيُحَطُّ أَعْلا الكَائِنَاتِ لأَسْفَلا
أَوَلَيْسَ مَنْ رَبَطَ الوُجُوْدَ وُجُوْدُهُ ... نَحْنُ وَسَبَّبَ كَوْنَهُ فَتَعَلَّلا[29]
هَلْ كَانَ نَاقَةُ صَالِحٍ وَفَصِيْلُهَا ... أَوْلَى بِسَمْعِ اللهِ أَنْ يُتَقَبَّلا
أَوْ صَالِحٌ هَلْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي ... فَيَكُوْنَ أَجْدَرَ بِالإِجَابَةِ أَعْجَلا

أوَلَـسْـتُ عِـنْـدَكُـمُ الـبَـقِـيَّـةَ مِـنْ أبـي　　　وَأنَـا وَدِيـعَـتُـهُ وَأُسْـلَـمُ لِـلْـبَـلا

قَـدْ قَـالَ إنِّـي بَـضْـعَـةٌ مِـنْـهُ وَأنْـي　　　فِـي الـمَـلا مِـنْ سِـتِ نِـسْـوَانِ الـمَـلا [30]

مَـا كَـانَ يَـنْـطِـقُ عَـنْ هَـوَى وَاللهُ فِـي　　　الـقُـرْآنِ قَـدْ بَـرَّاهُ أنْ يَـتَـقَـوَّلا [31]

فَـبِـأيِّ وِجْـدَانٍ تُـلاقُـوا أحْـمَـدَاً　　　يَـرْضَـاهُ أوْ عُـذْرٍ يُـقَـالُ فَـيُـقْـبَـلا

إحْـسَـانُـكُـمْ أخْـذُ الـحُـقُـوْقِ وَبِـرُّكُـمْ　　　صَـفْـعُ الـوُجُـوْهِ وَوُدُكُـمْ فِـيْـنَـا قِـلا

الشرح

١ ـ **ناقة مخطومة**: أي قد وضع الخطام في أنفها، و**الخطام**: هو حبل يعلق في عنق البعير ثم يعقد في أنفه ليقاد به، وفي الحديث (ماتكلمت بكلمة إلا وأنا أخطمها) أي أربطها وأشدها، ولعلها هنا كناية عن قضية مشكلة وعويصة لا تنحل.

٢ ـ **الاذواد**: جمع ذود وهي أكثر من الذود ثلاث مرات، والذود هو القطيع من الغنم، قيل مابين الثلاث إلى التسع وقيل خمس إلى خمسة عشر وقيل غير ذلك.

٣ ـ **الضيغم**: الأسد مشتق من الضغم وهو العض الشديد أو أقل من النهش، وبه سمي الأسد ضيغماً، وقيل الضيغم هو الواسع الشدق من الأسود، قال كعب:

من ضيغم من ضراء الأُسد مخدرة　　　ببطن عثّير غيل دونه غيل

و**الأجدل**: الصقر، وقال الشاعر:

كأن بني الدغماء إذ لحقوا بنا　　　فراخ القطا لاقين أجدل بازيا

وأجدل معطوف على ضيغم، ولعله نصبه عطفاً على المحل، قال الليث: إذا جعلت الأجدل نعتاً قلت: صقر أجدل، وإذا تركته اسماً للصقر قلت: هذا الأجدل.

٤ ـ **العسوف**: التي تمر على غير هداية فتركب رأسها في السير ولايثنيها شيء، قال كثير:

عـسـوف بـأجـواز الـفـلا حـمـيـريـة

والشموس: من الدواب الذي اذ نخس لم يستقر، وشمست الدابة: شردت وجمحت ومنعت ظهرها.

٥ ـ **الصياصي**: الحصون، وكل شيء امتنع وتحصن، ومفرده صيصة، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ [**الأحزاب**: ٢٦]، وجب غاربَ فحلها، **الجب**: القطع واستئصال السنام، **والغارب**: هو الظهر والسنام، قال الشاعر:

ويـأخـذ بـعـده بـذنـاب عـيـس　　　أجـب الـظـهـر لـيـس لـه سـنـام

٦ ـ **الرتاج**: الباب العظيم، وقيل هو الباب المغلق، وأرتج الباب اغلقه قال الشاعر:

ألـم تـرنـي عـاهـدت ربي وإنـنـي　　　لـبـيـن رتـاج مـقـفـل ومـقـام

وفي الحديث (إن أبواب السماء تفتح ولا ترتج).

٧ ـ في لسان العرب: وقولهم **على علاته**: أي على كل حال:

إن البخيل ملوم حيث كان ولـ　　　ـكـن الـجـواد عـلـى عـلاتـه هـرم

ولعلها مأخوذة من العلة بمعنى المرض: تقول خذه على علاته أي بما فيه من علل، **وجلاًّ**: جلَّى عليها أي سابق وسبق بها، وجلَّى على فرسه: صار مجلياً وهو السابق الأول من أفراس السباق، ويحتمل أن يكون من وضع الجلال عليها جمع جلة: وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر ويكنز فيه ونسميه في العامية (قلة التمر) والمعنى استخدمها في نقل الأحمال من التمر وغيره.

وجلا: جلا القوم عن أوطانهم يجلون إذا رحلوا عنها وخرجوا من بلد إلى بلد، والجلاء: مصدر جلا وهو الخروج عن البلد، يقال جلوا عن أوطانهم أي خرجوا وجلاهم السلطان أخرجهم، ويقال أيضاً أجلوا وأجلاهم، فيكون المعنى: سواء سابق عليها وارتحل وسافر بها، أو على المعنى الثاني: سواء حمل عليها واستخدمها في نقل التمر أو ارتحل بها.

٨ ـ **جلى** الفرس في السباق: جاء في المرتبة الأولى من السباق، **وصلَّى**: إذا جاء في المرتبة الثانية، **وتلا**: إذا جاء في المرتبة الرابعة، فيقال للسابق الاول: المجلى، وللثاني: المصلى، وللثالث: المُسلي وللرابع: التالي، الخ، قال الشاعر:

إن تبتدر غاية منا لمكرمة   تلقى السوابق منا والمصلينا

والشوس: جمع أشوس وهو الذي ينظر بمؤخر عينه تكبراً وتغطرساً، ويقال للجريء على القتال، **والخماص**: جمع أخمص وهو الضامر الكشح والجائع، ومؤنثه خمصى: قال عبد الله بن ربعي الدبيري:

لكن فتاة طفلة خمصى الحشا   عزيزة تنام نومات الضحى

٩ ـ **القنا**: جمع قناة وهي الرمح، واقناها: صيرها قانية أي حمراء، في اللسان: قنا لونها يقنو قنواً، وهو أحمر قان، وهو كناية عن القتال بها حتى صارت حمراء من الدماء، **والبيض والمهندة** هي السيوف، ويسمى مهنداً وهندي نسبة إلى الهند مكان صنعه، **والظبا**: جمع ظبية وهي شفار السيف وتسمى السيوف ظبا، **وطلا** الشيء لطخه وصبغه، **والطلا**: النحر والمعنى طلا السيوف وصبغها بدم النحور.

١٠ ـ **الصك**: الضرب الشديد بالشيء العريض، وقيل هو مطلق الضرب بأي شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ **[الذاريات: ٢٩]**، **والبهمة** (بالضم): الشجاع، وقيل هو الفارس الذي لا

يدري من أين يؤتى له من شدة بأسه، **بُهمة** والجمع بُهم، وقيل هم جماعة الفرسان ويقال للجيش بهمة، ومنه قولهم فلان فارس بهمة وليث غابة، **والملمومة**: هي الكتيبة المجتمعة يقال كتيبة ململمة وملمومة أي مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض، وناقة ململمة وملمومة: المستديرة من السمن.

١١ ـ **الثبج**: الوسط ومابين الكاهل إلى الظهر، ولف رايات الكتائب كناية عن هزيمتها وفي خطبة الزهراء [اعلام الهداية ج٣ ص ١٣٨]: (ضارباً ثبجها بسيفه) تعني أمير المؤمنين عليه السلام.

و**تطأطأت**: انخفضت وانحطت، وطأطأ عن الشيء خفض رأسه عنه، وكل ماحط فقد طؤطئ، وقد تطأطأ: إذا خفض رأسه.

١٢ ـ **هذَّ**: قطع وهذَّهُ بالسيف قطعه، و**بذَّ** القوم: سبقهم وغلبهم وتفوق عليهم والعرب تقول بذ فلان القوم إذا علاهم وتفوق عليهم، وفي وصفه مشيه عليه السلام (يمشي الهوينا يبذ القوم إذا سارع إلى خير أو مشى إليه).

١٣ ـ **اللجج**: جمع لجة، وهو المكان العميق من البحر أو النهر أو غيره ومنه قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ﴾ [**النمل: ٤٤**]، والثنايا جمع ثنية وهي الطريق في الجبل وهي العقبة أيضاً، وقيل هو الجبل، و**الذُّرى**: جمع ذروة وهو أعلى ما في الشيء فيقال ذروة الجبل أي قمته، وذروة السنام والرأس: أعلاه، و**ابن الجلى** يقال للسيد، وابن جلا: الواضح الأمر والمعروف الحسب والنسب، ويقال للرجل إذا كان على الشرف لا يخفى مكانه هو ابن جلا قال الشاعر:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى اضع العمامة تعرفوني

١٤ ـ **الوغى**: الحرب، وألقى وقائدها: جمع وقيدة وهو ماتوقد به كالوقود، وقد شبه نفسه بالذي يصطلي بالنار ويلقي فيها الوقود لتتقد، وشبّه الحرب بالنار.

١٥ ـ **سحبان وائل**: رجل من وائل ضرب به المثل في الخطابة والفصاحة فيقال: أخطب من سحبان وائل.

١٦ ـ **سعد** هو سعد بن زيد مناة: يضرب به المثل فيقال: ما هكذا تورد ياسعد الابل، وهو مأخوذ من قول أخيه مالك، وكان أحسن من يقوم بأمر الإبل، فلما تزوج أورد إبله أخوه سعيد فقال:

أوردها سعد وسعد مشتمل   ما هكذا تورد يا سعد الإبل

١٧ ـ **تغلغل**: في الأمر دخل فيه، وتغلغلت الأمور: تشابكت، وسفَّ: يقال سف الطائر إذ هبط في طيرانه حتى دنا من الأرض، وفي خطبته الشقشقية (لكني أسففت إذ أسفوا) وأسف الرجل الأمر قاربه.

١٨ ـ **البلبلة**: تفرق الآراء وتضاربها، **والمحزز** من حزز الشيء: أي قطعه وقيل الحز: القطع في الشيء من غير إبانة، ويقال حز رأسه: أي قطعه، **والمطبق**: من التطبيق وهو إصابة المفصل **والطبقة**: الفقرة حيث كانت، وقيل هي ما بين الفقرتين، والطبقة: المفصل والجمع طباق، وقيل الطبق: عُظيم رقيق يفصل بين الفقارين، وقال الأصمعي: الطبق فقار الظهر واحدته طبقة، والمطبِّق: هو الذي يصيب المفصل فيبينه، ويقال طبق السيف: أصاب المفصل فأبان العضو: قال الشاعر في وصف سيف:

يصم أحيانا وحينا يطبق

وقال آخر:

كما طبقت في العظم مدية جازر

١٩ ـ **الحنادس**: جمع حندس وهو الظلمة.

٢٠ ـ **أحجم**: من الإحجام وهو ضد الاقدام، وأحجم عن الأمر: كف أو نكص هيبة، وأحجم الرجل عن قرنه: إذا جبن وكف وفي الحديث: (إن

رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فأحجم القوم).

٢١ ـ لو ترك القطا ليلاً لنام، مثل يضرب لمن يهيج إذا تهيج، والقطا: طائر معروف واحدته قطاة، قال الشاعر:

ولولا المزعجات من الليالي لما ترك القطا طيب المنام

٢٢ ـ **الحنبل**: القصير الكبير البطن، وهو هنا كناية عن شخص مجهول.

٢٣ ـ **يوم الخيس**: الخيس بكسر الخاء: **الأجمة** وموضع الأسد، ويوم الخيس: كناية عن الشدة، **والحيس** بفتح الحاء طعام من تمر يخلط بالأقط والسمن ويعجن عجناً شديداً حتى ينفصل عنه النوى نواة نواة ثم يسوى كالثريد.

٢٤ ـ **الأوساق**: الوسق مكيال معلومة، وقيل هو حمل بعير وهو ستون صاعاً بصاع النبي وهو خمسة أرطال وثلث، فالوسق مائة وستون طناً، والوسق: أيضاً العدل وقيل العدلان، **والوقر**: الحمل، وجمعه أوقار، **والذعاف**: سم ساعة، يقال سم زعاف أي قاتل يقتل في الحال.

٢٥ ـ **المعاوز**: جمع معوز وهو الفقير وذو الحاجة، **وأعوز** الرجل: افتقر والملاء بالكسر جمع مليء وهو ضد المعوز.

٢٦ ـ **يخش البعير**: يجعل فيه الخشاش وهو عود يجعل في أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع إلى الانقياد.

٢٧ ـ **تجهمه**: لقيه بوجه كريه، وكلح في وجهه، **والصعاء**: قال الأزهري: الصعوة طائر لطيف وجمعه صعاء، وقال: والأصعاء: جمع الصعو طائر صغير، وقيل هو منقار العصافير، وقيل طائر أصغر من العصفور أحمر الرأس.

والضيغم: الأسد: **والبُزات**: جمع باز، والبازي هو طير من فصيلة الصقور يصاد به، **وقالى قلى**: اسم موضع قال الشاعر:

سيصبح فوقي اقتم الريش واقعاً بـقـالـى قـلا أو مـن وراء دبـيـل

٢٨ ـ **الهمج**: جمع همجة: وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمر وأعينها، وفي حديث علي ﵁ (سبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة) ويقال لرُذالة الناس همج، و**الهمج**: الرعاع من الناس، وقيل هم الهمل الذين لانظام لهم، وفي حديث علي ﵁ (أو همج رعاع اتباع كل ناعق)، و**الجحفل**: الجيش الكثير ولايكون كذلك حتى يكون فيه خيل، **واستتبت**: تهيأت واستوت، أو من التب بمعنى الهلاك فيكون المعنى أهلكت.

٢٩ ـ قوله: **فتعللاً**: أي صار معلولا للعلة.

٣٠ ـ إشارة إلى الحديث النبوي: (فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني) وفي نور الأبصار للشبلنجي قال: وروى الطبراني عن مجاهد قال: (خرج النبي ﷺ وهو آخذ بيد فاطمة فقال: من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني وهي قلبي وهي روحي التي بين جنبي، من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله)، وقوله يعز: في نسخة المراثي يعُز بالضم، وفي اللسان: عز علي أن تفعل كذا، أى شق واشتد، وعز علي يعِز أن أراك بحال سيئة، أى يشتد ويشق علي، وفي حديث علي ﵁ لما رأى طلحة قتيلاً قال: (أعزز علي أبا محمد أن أراك مُجدلاً تحت نجوم السماء)، وعزه يعُزه عزاً: قهره وغلبه، قال تعالى: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣]، وقال الشاعر يصف جملاً:

يـعُـزُّ عـلـى الـطـريـق بـمـنـكـبـيـه كما ابترك الخليع على القداح

ومنه المثل: (من عز بز أي من غلب سلب)، وعلى الثاني يكون المعنى: وقد يغلب على الحياء عويلها.

٣١ ـ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣ ـ ٤].

* * *

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر الوافر:

تَلَطَّفْ فِي مَلامِكَ يَا عَذُولُ ... وَهَلْ أسْمَعْتَ حَيّاً مَا تَقُولُ
عَذِيْرُكَ مَنْ عَذَلْتَ فَأنتَ غِرٌّ ... بِمَا بَلَغَ الهَوَى مِنَّا جَهُولُ[1]
دُخُولُكَ فِي الأمُوْرِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ... فُضُوْلِيٌ وَمَنْطِقُكَ الفُضُولُ
وَلَسْتَ الأوَّلِيَ بِمَا تُعَانِيْ ... فَشَأنُكُمُ اقْصِرُوا فَيْهِ وَطُوْلُوا
فَإنَّ العَاذِلِيْنَ لَنَا كَثِيْرٌ ... وَأمَّا العَاذِرُونْ فَهُمْ قَلِيْلُ
قَصِيْرُ البَاعِ يَاهَذَا طَوِيْلٌ ... وَأصْغَرُ أمْرِهُمْ أمْرٌ جَلِيْلُ
وَأدْنَى مَا يَكُوْنُ مِنْ المَبَادِيْ ... يَكُوْنُ لِقَلْبِ صَاحِبِهِ الذُّهُولُ
أتَعلَمُ مَنْ عَذَلْتَ وَمَا هَوَاهُ ... تَنَحَّ فَإنَّهُ الخَطْبُ المَهُولُ
كَأنَّ النَّاسَ لَيْسَ هُمُ الأنَاسِيْ ... بِمَا كَانُوهُ بَلْ جِنٌ وَغُوْلُ[2]
وَلامُونِي وَمِنْهَاجِيْ قَوِيْمٌ ... وَغَضُّوا الطَّرْفَ عَنْ أُمَمٍ تَقُولُ
وَفِيْهِمْ تُرَّهَاتٌ تَافِهَاتٌ ... تَعَاطَوْهَا وَأرْبَابٌ عُجُولُ[3]
ألا إنَّا خُلِقْنَا مِنْ تُرَابٍ ... وَكَانَ الحَزْنُ فِيْنَا وَالسُّهُولُ[4]
وَمَا فِي الأرْضِ فِيْنَا مِنْ جَنَاءٍ ... وَفِيْنَا ذُوْ الدَّمَامَةِ وَالجَمِيْلُ[5]
تَوَجَّهَ خَاطِرِيْ تَبَعَاً لِقَوْمٍ ... وَلا أدْرِي أسَفْرٌ أمْ حُلُولُ[6]
وَمَا أسْلَمْتُ قَلْبِيْ بِاخْتِيَارٍ ... وَلَكِنْ أخْذُهُ مِنْي غُلُولُ[7]
وَقُلْتُ لَهُ تَوَقَّفْ يَافُؤَادِيْ ... فَإنَّهُمُ جَبَابِرَةٌ عُضُولُ[8]
أخَافُهُمُ عَلَى تَفْرِيْقِ بَيْنِي ... وَبَيْنَكَ أنْ يَمِيْلُوا أوْ يَحُولُوا
وَلَكِنْ رَاحَ فَالْتَقَفُوهُ مِنِّي ... بِسِحْرٍ لا يَحُوْلُ وَلا يَزُوْلُ[9]

فَهَلْ لِيْ أنْ أُبَدِّلَهُ بِقَلْبٍ ... أوِ العَانِي المُشِطُّ لَهُ قُفُوْلُ[10]
أَسِيْرُ الحُبِّ لَيْسَ لَهُ رُجُوعٌ ... وَقَلْبُ الصَّبِّ لَيْسَ لَهُ بَدِيْلُ
أُحَاوِلُ فِي خَلاصِي مِنْ هُمُوْمِي ... وَلَيْسَ لِمَا أُحَاوِلُهُ سَبِيْلُ
ولَيْسَ الذَّنْبُ لِيْ بَلْ لِلتَّصَابِي ... وَكَانَ لَهَا عَلَى عَقْلِيْ ذُحُوْلُ[11]
تَحُطُّ مِنْ الكَرَامَةِ وَهْيَ نَقْصٌ ... تَحَامَاهُ الرَّوِيَةُ وَالعُقُولُ
وَظَاهِرُهَا جَمِيْلٌ وَهْيَ قُبْحٌ ... كَمَا حَسُنَتْ عَلَى القُبْحِ الشَّمُولُ[12]
تَسُوْغُ لِشَارِبِيْهَا وَهْيَ شَرْيٌ ... وَعِنْدَهُمُ الرَّحِيْقُ السَّلْسَبِيْلُ[13]
أوِ الدُّنْيَا فَإنَّ لَهَا غُرُوْرَاً ... قَصِيْراً غَدْرُهَا فَيْهِ طَوِيْلُ
فَوَابِلُهَا عَلَى العَافِينَ طَلٌّ ... وَأضْخَمُ مَا تُعَمِّرُهُ طُلُوْلُ
وَرَيَّاهَا إذَا جَادَتْ ثِمَادٌ ... وَمَأسَاهَا إذَا بَخِلَتْ مَسِيْلُ[14]
وَكَانَ أصَحُّ مَا فِيْهَا عَلِيْلاً ... وَأمَّا عَلُّهَا فَهْوَ الغَلِيْلُ[15]
أمِيْلُ لَهَا وأشْتِمُهَا وَلَكِنْ ... أصَحُّ الأمَرَ فِيْهَا مَا أقُوْلُ
نَهِمْنَاهَا وإنْ كُنَا نَقِمْنَا ... وَقُلْنَا إنَّ مَرْتَعَهَا وَبِيْلُ[16]
فَمَا فَعَلَتْهُ إحْسَانَاً وَخَيْرَاً ... رُوَيْدَكَ إنَّهُ أمْرٌ دَخِيْلُ
وَكَانَ لَهَا بِقَيْلَةَ أوْ قُرَيْشٍ ... مُلابَسَةٌ وَكُوْفَانٍ مَقِيْلُ[17]
فَلا مُزْنٌ لِتَمْطُرَهُمْ رُذَاذَاً ... وَلا ظِلٌّ يَفِيءُ لَهُمْ ظَلِيْلُ[18]
تَعَالَوْا وَاسْمَعُوا خَفَرِاتَ طَهَ ... بَأطْنَابِ الخِيَامِ لَهَا عَوِيْلُ[19]
حَوَاسِرَ مُعْوِلاتٍ نَادِبَاتٍ ... أيَامَى لا حَمِيُّ لا كَفِيْلُ
فَإنْ يَشْمَتْ أعَادِيْهَا بُكَاهَا ... عَلَى جَذَلٍ فَكَافِلُهَا جَدِيْلُ[20]
وَمَا أبْقَى الزَّمَانُ سِوَى عَلِيْلٍ ... وَمَاذَا كَانَ يَصْنَعُهُ العَلِيْلُ
مَرِيْضُ الجِسْمِ تَنْهَكُهُ سِقَامٌ ... وَيَنْهَكُهُ وَيُضْنِيْهُ نُحُولُ
وَقَدْ نَظَرَتْ أعِزَّتَهَا جَمِيْعَاً ... فَأوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمْ قَتِيْلُ
فَتُنْهَضُهَا مُفَاجَأةً وَذُعْرَاً ... مَصَائِبُهَا وَتَعْثِرُهَا الكُبُولُ

فَصَادَفَتِ الْمُؤَمَّلَ لِلرَّزَايَا وَلَيْثُ عَرِيْنِهَا وَهُوَ الصَّئُولُ[21]
طَرِيْحاً فِي هَجِيْرِ الأَرْضِ عَارٍ وَقَدْ طَحَنَتْ جَنَاجِنُهُ الخُيُولُ[22]
تُقَطِّعُ مِنْ مَفَاصِلِهِ فُصُوْلاً وَتَفْصِلُ وَصْلَهَا وَهْوُ الوَصُولُ
لَهُ قَلْبٌ يَشُبُّ بِهِ حَرِيْقٌ وَأَعْضَاءٌ مَنَابِعُهَا سِيُولُ
وَأَكْفَانٌ تُفَصِّلُهَا دَبُوْرٌ وَتَنْسِجُ مِثْلَ ضَافِيْهَا قُبُولُ[23]
فَمَنْ وَصَفُوْهُ فِي نَسَبٍ قَصِيْرٍ يَكُوْنُ لِرُزْئِهِ يَوْمٌ طَوِيْلُ[24]

الشرح

١ ـ **الغِر**: الذي ينخدع بسرعة وينقاد لقلة فطنته.

٢ ـ مأخوذ من قول المتنبي:

الناس عندك لا ناس فيحفظهم سوم الرعاء ولا شاء ولا غنم

٣ ـ **الترَّهات**: الأباطيل، واحدتها تُرَّهة، أنشد ابن بريك:

ذاك الذي وأبيك يعرف مالكٌ والحق يدفع تُرَّهات الباطل

والتافهات: جمع تافهة مؤنث تافه وهو الحقير اليسير أو الخسيس القليل والحقير الخسيس، وفي الحديث (كانت اليد لا تقطع في الشيء التافه).

٤ ـ **الحَزن**: خلاف السهل، وقوله: (ألا إنا خلقنا) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ **[فاطر: ١١]**.

٥ ـ وقوله ما في الأرض فينا: أي كل شيءٍ في الأرض فهو فينا، ففينا السهل وفينا الحزن، وفي الشعر المنسوب لأمير المؤمنين:

أتحسب إنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأعظم

٦ ـ **السِفْر**: القوم المسافرون، و**الحُلول**: الحالين غير المسافرين.

٧ ـ **الغلول**: الخيانة والسرقة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [**آل عمران: ١٦١**]، قال أبو عبيدة: الإغلال: الخيانة، وقال ابن الأثير: وقد تكرر ذكر الغلول في الحديث، وهو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة، وكل من خان في شيء خفية فقد غل، وسميت غلولا لأن الأيدي فيها مغلولة أي ممنوعة فكأنها مغلولة قد جعل فيها غل.

٨ ـ **عُضُول**: الذين يعضلون الناس أي يمنعونهم حقوقهم ويظلمونهم، من العضل، ومنه ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [**النساء: ١٩**].

٩ ـ يحول: **الحول**: التغير والإنقلاب والزوال، وحال الرجل يحول تحولاً: مثل تحول من موضع إلى موضع وحال الشيء تغير، وفي التهذيب: الحول يجري فيجري التحويل، يقال حولوا عنا وقال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [**الكهف: ١٠٨**].

١٠ ـ **المُشِط**: مِن شطت الدار بمعنى بعدت والمُشِط: المبتعد و**القفول**: الرجوع، وقيل الرجوع من السفر أو رجوع الجنود بعد الغزو.

١١ ـ **التصابي**: من الصَبوة، وكذا الصبا، و**الصبوة**: جهالة الفتوة والله ومن الغزل، والصِبا من الشوق، يقال: تصابى وصبا يصبو صَبوةً، قال زيد بن ضبة:

إلى هند صبا قلبي ... وهند مثلها يُصبي

و**الذُحول**: جمع ذَحل وهو التِرَة والثأر، وقيل هو العداوة والحقد.

١٢ ـ **الشمول**: الخمرة لأنها تشمل بريحها الناس، وقيل سميت كذلك لأن لها عصفة كعصفة الشمال.

١٣ ـ **الشَرْي**: بفتح الشين وتسكين الراء وهو الحنظل وشبهها بالحنظل لمرارتها، و**الرحيق**: من أسماء الخمر، قال ابن سيده: وهو من أعتقها

وأفضلها، وقيل: صفوة الخمر، قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ [**المطففين: ٢٥**]، وقيل: الرحيق الشراب الذي لا غش فيه وقيل السهل من الخمر، والرحيق الصافي و**السلسبيل**: السهل المدخل ويقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل، وقال ابن الأعرابي: لم أسمع سلسبيل إلا في القرآن.

١٤ ـ **الثماد** كالثمد: الماء القليل الذي لا مادة له وقيل الحفر يكون فيها الماء القليل.

١٥ ـ **العَل**: والعَلَل: وهو الشربة الثانية، وقيل الشرب بعد الشرب تباعاً، فيقال علل بعد نهل، ويستعمل العل في مطلق الشرب والرضاع، و**الغليل** هو شدة العطش وحرارته.

١٦ ـ **الوبيل**: الوخيم الخسيس، و**المرتع**: بضم الميم وكسر التاء هو الخصب، تقول مرعى مرتع بمعنى مخصب، والمرتع بالفتح: المرعى، و**النهم**: نهم الطعام إذا كان يأكل ولا يشبع ومنه قوله ﷺ: (منهومان لا يشبعان).

١٧ ـ **قيلة**: قبيلة الأوس والخزرج لأن امهم اسمها قيلة ويقال بني قيلة، وفي خطبة الزهراء عليها السلام (منعتني قيلة نصرها)، **الملابسة**: المخالطة، و**المقيل**: موضع القيلولة وهي الإستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وان لم يكن معه نوم، قال تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [**الفرقان: ٢٤**].

١٨ ـ **المزن**: جمع مزنة وهي السحابة أو البيضاء من السحاب، و**الرذاذ** من المطر: الصغار القطر، قال الأصمعي: هو أخف المطر واضعفه الطل ثم الرذاذ.

١٩ ـ **خفرات**: جمع خفرة، من الخفر وهو شدة الحياء والمرأة الشديدة الخفر والحياء خَفِرَة.

٢٠ ـ **الجديل**: المجدل الصريع، وجدلته أي صرعته.

٢١ ـ **الصؤل**: هو الذي يضرب الناس ويتطاول عليهم، وصال على قرنه صولاً وصؤولاً: سطا عليه، و**المصاولة**: المواثبة، وفي الحديث (بك أصول وبك أجول).

٢٢ ـ **الجناجن**: عظام الصدر أو رؤوس الأضلاع.

٢٣ ـ **الدبور**: قيل هي الريح التي تأتي من خلفك إذا وقفت من القبلة، وقيل ريح تقابل الصبا، والقبول تهب من نحو المغرب.

٢٤ ـ إشارة إلى قول الفرزدق عندما التقى مع الحسين فسأله عن نسبه فقال عليه السلام: هذا نسب قصير فقال الفرزدق: وأنت أقصر مني نسباً أنت ابن بنت رسول الله، [**مقتل المقرم** ١٧٤] والمراد بقصر النسب أن لا يحتاج في تعريفه إلى ذكر نسب طويل فإنه يكفي في تعريف الحسين بأن يقال ابن فاطمة الزهراء أو سبط رسول الله صلى الله عليه وآله أو ابن أمير المؤمنين عليه السلام.

* * *

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من الكامل:

وَصَلَتْ كَزَوْرَةِ طَيْفِهَا الْمُتَخَيَّلِ … حَذَرَ الرَّقِيْبِ فَأنْهِلَنَّ وَعَلِّلِ[1]
غَفَلَ الرَّقِيْبُ فَأمكَنَتْهَا فُرْصَةٌ … قَدْ لا يَطُولُ زَمَانُهَا فَتَعَجَّلِ
وَإذَا وَجَدْتَ صُدُوْدَهَا فَلِعِلَّةٍ … كَانَتْ هِيَ الأدْرَى بِهَا فَتَجَمَّلِ
وَعَجِبْتُ إذْ سَمَحَ الزَّمَانُ لآمِلٍ … مَا فِي زَمَانِكَ بُغْيَةٌ لِمُؤَمِّلِ
حَكَمَ الزَّمَانُ عَلَى الكِرَامِ وَحُكْمُهُ … مَاضٍ بَأنْ لا يُكْرَمُوا فَتَقَبَّلِ
فَكَأنَّهُمْ غُرَمَاؤُهُ لَمْ يَسْتَحِقُوا … مِنْهُ إلّا بُلْغَةَ الْمُتَسَوِّلِ[2]
أمَا اللِئَامُ فَإنَّهُمْ أبْنَاؤُهُ … وَمَحِلُّهُمْ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يُجْهَلِ

فَأنَا وَقَدْ بَلَغَ الزَّمَانُ كَمَا تَرَى   نَبَّهْتُهُ وَرَدَعْتُهُ أنْ يَعْتَلِيْ
فَغَزَوْتُهُ بِكَتِيْبَةٍ فَأرَعْتُهُ   وَصَفَعْتُهُ بِمَهُوْلَةٍ فَاطَاعَ لِيْ
وَبَقِيتُ أرْصُدُ حَالَهُ وَأكِيْدُهُ   إنْ كَادَنِي وَأدِيْنُ مِنْهُ بِأمْثَلِ
وَقَدْ اسْتَعَنْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ تَطَبُّعِيْ   فَمَشَيْتُ مِشْيَةَ أبْلَهٍ مُتَغَفِلِ
مُتَصَامِمَاً وَأرَى كَأنِي لا أرَى   ضَنَّاً عَلَيْهِ بِمَسْمَعِي وَبِمِقْوَلِيْ
إنْ صَالَ صُلْتُ وَإنْ سَمَى سَامَيْتُهُ   أوْ طَارَ طُرْتُ وَإنْ تَمَهَّلَ أُمْهِلِ
وَوَجَدْتُ مِنْهُ حَمَاقَةً تَفْضِيلَهُ   دُوَّنَ الرِّجَالِ عَلَى العَظِيْمِ الأفْضَلِ[٣]
فَلَعَلَّ مَبْعُوْثِي لَهُ بِرَسَائِلِيْ   جَعَلَ الأمِيْرَ عَلَيَّ وَهْوَ مُمَثِلِيْ
وَخَدَمْتُ مَنْ لا أرْتَضِيْهِ لِخِدْمَتِي   وَلَهُ رُكُوْبِيْ صَاغِرَاً وَتَرَجُّلِيْ
وَإذَا تَوَسَّمَ فِي فَتَىً فَضْلَ النُّهَى   أوْلاهُ نَظْرَةَ مُعْرِضٍ أوْ مُجْفِلِ
وَدَعَوتُهُ لِتَسَاؤُلٍ فَنَأى وَلَمْ   يَفْعَلْ وَكَانَ لِعِلَّةٍ لَمْ يَفْعَلِ
وَلَرُبَمَا غَلِطَ الزَّمَانُ بِغَفْلَةٍ   وَكَأنَّهُ مِنْ نَقْصِهَا لَمْ يَغْفَلِ
فَإذَا تَنَبَّهَ رَاحَ يَلْعَنُ نَفْسَهُ   إنِّي فَعَلْتُ وَلَيْتَنِي لَمْ أفْعَلِ
وَالدَّهْرُ لَمْ يَلْهُ وَلَكِنْ طَالَمَا   ألْهَى لِيَعْبَثَ بِاللِئَامِ الرُّذَلِ
فَإذَا دَعَى لَبَّاهُ أوْعِيَةُ الهَوَى   فَهُنَا يِقُوْلُ إذَا زَمَّرْتُ فَطَبِّلِيْ
فَإذَا اسْتَحَالَتْ ضَحْكَةً أُلْعُوْبَةً   أغْرَى وَقَالَ لِمِثْلِ هَذَا فَاعْمَلِيْ[٤]
مَا النَّاسُ نَاسٌ لَوْ عَلِمْتَ فَإنَّنِي   لَمَّا عَلِمْتُ نَبَذْتُهُمْ لَمْ أحْفَلِ
جَانَبْتُهُمْ وَوَكَلْتُهُمْ لِطِبَاعِهِمْ   وَدَرأْتُ عَنِّي الأبْعَدِيْنَ بِمَنْ يَلِيْ
وَظَلِلْتُ وَحْدِي أمَّةً مُتَفَرِدَاً   عَنْهُمْ فَكُلُ صِفَاتِهِمْ لَمْ تَجْمُلِ[٥]
إنِّي اجْتَمَعْتُ بِهِمْ فَلَمْ أرَ مِنْهُمُ   إلّا الغَوِيَّ وَدَاعِيَاً لِمُضَلَلِ
أوْ تَابِعَ الشَّهَوَاتِ يَرْكَبُ رَأسَهُ   لا يَنْثَنِي عَنْ غِيِّهِ أوْ يَنْجَلِيْ
أوْ كَانَ مأجوراً يُبَاعُ وَيُشْتَرَى   وَيَبِيْعُهُمْ بِمُعَجَّلٍ وَمُؤَجَّلِ
أوْ حَاقِدَاً وَالحُقْدُ أوْغَرَ صَدْرَهُ   وَكَأنَّ حَبَّةَ قَلْبِهِ فِي مِرْجَلِ[٦]

أَوْ طَامِعَاً فِي النَّاسِ مَنْ لَمْ يُعْطِهِ ... حَلَّتْ عَلَيْهِ عُقُوبَةُ المُتَعَجِّلِ

أَوْ تَائِهَاً فِي الكُبْرِيَاءِ فَكُلُّمَا ... طَارَ الغُرُوْرُ بِهِ يُرَدُّ لأَسْفَلِ

أَوْ أَحْمَقَاً أَعْيَ المَسِيْحَ دَوَاؤُهُ ... هُوَ مَيْتٌ لَكِنَّهُ لَمْ يُحْمَلِ[7]

أَوْ مَرْكَبَاً لِلظَّالِمِيْنَ بِسَرْجِهِ ... وَلِجَامِهِ لكنه لَمْ يَصْهَلِ

أَوْ طَالِبَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ يَهُمُّهُ ... شَيءٌ سِوَى مَايَجْتَلِيْ أَوْ يَخْتَلِيْ[8]

فَهُوَ السَّعِيْدُ بِهِا إذَا هِيَ أَقْبَلَتْ ... وَهُوَ الشَّقِيُ بِهَا إذَا لَمْ تُقْبِلِ

فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا إلا لَهَا ... وَكَأَنَّهَا فِي مَا مَضَى لَمْ تَقْتُلِ

وَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَدْفِنُوا آبَاءهُمْ ... مَا بَيْنَ لَمْ يُبْلَ وَآخَر قَدْ بُلِي

وَرَأَيْتُ ذَاكَ الفَيْلَسُوْفَ وَعِنْدَهُ ... مَاءُ الحَيَاةِ مُعَطَّلاً فِي مَعْزَلِ

لم يألفوه لأَنَّهُ مُتَفَاوِتٌ ... عَنْهُمْ فَشَتَّانُ الحَضَائِضُ وَالعَلِي[9]

فَكَأَنَّهُ حَيٌّ يَزُوْرُ مَقَابِرَاً ... وَكَأَنَّهُمْ خُشَبٌ بِجَانِبِ مَنْهَلِ

أَوْ صَخْرَةٌ فِي المَاءِ لَمْ تَشْرَبْ وَقَدْ ... حَمَتِ الوُرُوْدَ عَنْ الرَّعِيْلِ الأَوْلِ[10]

وَالنَّاسُ بَيْنَ مُنَعَّمٍ وَمُعَذَّبٍ ... أَوْ آمِلٍ سَاعٍ وَبَيْنَ مُؤَمَّلِ

أَوْ بَيْنَ مَنْ مَضَّ الغَلِيْلُ فُؤادَهُ ... ظَامٍ وَآخَرِ مُغْرَقٍ لَمْ يُنْشَلِ[11]

أَوْ بَيْنَ مَنْ فَحَصَ الحَرِيْرَ بِرُجْلِهِ ... أَوْ بَيْنَ مُنْجدِلٍ بِحَرِّ الجَنْدَلِ[12]

وَجَنَازَةٍ رُفِعَتْ لِكُلِّ مُشَيِّعٍ ... وَجَنَازَةٍ وُضِعَتْ لِكُلِّ مُحَجَّلِ[13]

أَوْ بَيْنَ مِنْ أَضْحَىَ يُتَوَّجُ رَاسُهُ ... بِجَمِيْلِ تَاجٍ بِالنَضِيْدِ مُكَلَّلِ

أَوْ بَيْنَ مِنْ أَضْحَى يُشَالُ بِرَأسِهِ ... مِنْ فَوْقِ أَطْرَافِ اللِّدَانِ الذُّبَلِ[14]

وَلَئِيْمَةٍ تُحْمَى بِعزةِ جَحْفَلٍ ... وَكَرِيْمَةٍ تُسْبَى بِغَارَةِ جَحْفَلِ[15]

وَشَرِيْفَةِ الجَدَّيْنِ تُحْمَلُ فِي السِّبَا ... حَمْلَ الإمَاءِ عَلَى النِيَاقِ البُزَّلِ[16]

لَهْفِي لِزَيْنَبَ فِي كَرَائِمِ أهْلِهَا ... مِنْ كُلِ ثَاكِلَةٍ تَلُوْذُ بِثُكَّلِ

وَتَرَى مَصَارِعَ أهْلِهَا مُتَدَثِرٍ ... بِالذَّارِيَاتِ وَآخَرٍ مُتَزَمِّلِ

الشرح

١ ـ **أنهلن** وعلل: فعل أمر من نهل وعلل، **والنهل**: هو الشرب الأول، **والعلل**: الشرب الثاني، والمعنى اسقني مرة بعد أخرى.

٢ ـ **البلغة**: ما يتبلغ به من العيش، ولا فضل فيه، وتبلغ بكذا اكتفى به، **والمتسول**: الفقير الذي يسأل الناس.

٣ ـ **الدُوَّن**: جمع دون: وهو الحقير الخسيس، ورجل دون: أي ليس بلاحق، والدون: بمعنى الأقل والأنزل.

٤ ـ قوله لمثل هذا فاعملي: مقتبس من قوله تعالى: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ الصافات: ٦١.

٥ ـ قوله وضللت: اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ **[النحل: ١٢٠]**، وقد قال رحمه الله في مثل هذا المعنى:

لقد كان إبراهيم في الناس أمة … يحقق ماقالوه في الجوهر الفرد
وما أنا إبراهيم إلا ابن ابنه … فهل تنكروني لو ورثت بها جدي

٦ ـ أوغرت صدره على فلان: أي أحميته من الغيظ، **والتوغير**: الإغراء بالحقد، تقول: أوغر قلبه علي، **وحبة القلب**: هي العلقة السوداء التي تكون داخل القلب، وقال أبو عمرو: الحبة وسط القلب، **والمرجل**: بكسر الميم وفتح الجيم القِدْر من الحجارة والنحاس، وقيل هو قدر النحاس خاصة.

٧ ـ قال السيد علي المعروف بصدر الدين الشيرازي في منظومته نغمة الأغاني:

وجاء في الصحيحِ … نقلاً عن المسيح
عالجت كل أكمه … وابرص مشوه
لكنني لم أطق … قط علاج الأحمق

٨ ـ **مايجتلى**: من الإجتلاء، يقال أُجليت العروس لزوجها إذا كُحلت ومُشطت وهُيئت، والماشطة تجلو العروس على بعلها، **والجلا**: كحلا يجلو البصر.

٩ ـ **الحضائض**: جمع حضيض وهو قرار الأرض عند سفح الجبل، وقيل هو في أسفله، والسفح من وراء الحضيض، والحضيض مما يلي السفح والسفح دون ذلك.

١٠ ـ **الرعيل**: هو كل قطعة أو جماعة متقدمة من خيل أو فرسان أو رجال أو جراد أو إبل أو طير وقال عنترة:

إذ لا أبادر في المضيق فوارسي   أولا أوكل بالرعيل الأول

وحمت: أي منعت، والورود هو المجيء إلى الشرب، وعكسه الصدور.

١١ ـ **مض**: ألمَّ وحرق، ومضه الهم والحزن: أحرقه، ومض الهم قلبه: أحرقه، **والغليل**: العطش، **ونشل** الشيء: أسرع نزعه وإخراجه، ونشل اللحم: أخرجه من القدر، **ونشل** الغريق: أخرجه من الماء، وقال أبو منصور: سمعت الأعراب يقولون للماء يستخرج من الركية قبل حقنه في الأساقي نشيل.

١٢ ـ **المنجدل**: الملقى على الحجارة والجندل هو الحجارة.

١٣ ـ **المُحَجَّل**: من الخيل ماكان في أرجله حجل وهو البياض، والتحجيل: بياض يكون في قوائم الفرس قال الشاعر:

ذو غرة محجل الرجلين

١٤ ـ **اللدان الذبل**: هي الرماح واللدن: الناعم والذابل: اليابس.

١٥ ـ **الجحفل**: السيد الكريم والعظيم القدر، قال اوس بن حجر:

وإن كان عبداً سيد القوم جحفلا

والغَيرة: بالفتح من غار الرجل على أهله وهي الحمية والأنَفَة: يقال رجل غيور، و**الغارة** هي الهجمة والجماعة من الخيل إذا غارت يقال: أغار عليهم غارة وقال الكميت بن معروف:

ونـحـن صـبـحـنـا آل نـجـران غـارة

والجحفل الثانية هو الجيش العظيم، ولايكون جحفلاً حتى يكون معه خيل.

١٦ ـ **البزل**: جمع بازل وهو البعير الذي فطر نابه وانشق، وذلك إذا بلغ السنة التاسعة والثامنة.

■ ■ ■

فصل الميم

وله رحمه الله في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام من بحر الوافر

أَقِلْنِي أَيُّهَا الدَّهْرُ المُرَامِي ... فَمَا لِيْ فِي قِتَالِكَ مِنْ مُرَامِ[1]
إِذَا كَانَتْ شُرُوطُكَ أَنْ تَرَانِي ... عَلَى طَرَفِ النَّقِيضِ فَمَا كَلامِي
فَقَدْ كَانَتْ سِهَامُكَ صَامِيَاتٍ ... عَلَى غَرَضِي وَطَائِشَةً سِهَامِي[2]
أَيُؤمَلُ أَنْ تُصَابَ بِسَهْمِ غَرْبٍ ... فَيَشْهَدُكَ القَضَاءُ وَأَنْتَ دَامِي[3]
كَأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ عَبِيْدٌ ... مَلَكْتَهُمُ سِوَايَ مِنْ الأَنَامِ
وَلا يَدْرِي المُغَفَّلُ مَنْ تُحَابِي ... وَلايَدْرِيْ الجَهُولُ بِمَنْ تُسَامِي
تَفَرَّسْ فِي الَّذِيْنَ اخْتَرْتَ مِنْهُمْ ... فَلَنْ تَرَى غَيْرَ سِيْمَاءِ السَّوَامِ[4]
تُحَايِدُ كُلَ ذِيْ عَقْلٍ وَلُبٍّ ... كَأَنَّكَ وَالعُقُوْلَ عَلَى خِصَامِ
تَطَلَّبْتَ اللِئَامَ فَتَصْطَفِيْهِمْ ... إِذَا هُمْ مَابِهِمْ غَيْرَ اللِئَامِ
سِوَى النَّزْرِ اليَسِيْرِ فَقُلْتَ صُبُّوا ... مَصَائِبَنَا عَلَى هَامِ الكِرَامِ
فَأَرْوَحهُمْ يَصِيْرُ بِغَيْرِ رُوْحٍ ... وَأَهْوَمَهُمْ يَطِيْحُ بِغَيْرِ هَامِ[5]
وَمَا جُرْمِي فَتَأْخُذَنِي بِجُرْمِي ... وَتَسْطُو بِالعُقُوبَةِ وَالمَلامِ
سِوَى أَنِّي ضَرَبْتُ الصَّفْحَ عَمَّا ... يُقَارِبُ مِنْ مُلابَسَةِ الطُّغَامِ[6]
أَبِيْتُ بِلَيْلَةِ المَلْسُوْعِ هَمِّي ... نَدِيمِي وَالدُّمُوعُ بِهَا مَدَامِي[7]
كَأَنَّ الأَيْمَ تَكْرَعُ مِنْ شَرَابِي ... مُسَاوِرَةً وَتَقذِفُ فِي طَعَامِي[8]
أَرَى فِي يَقْظَتِي صُوَرَ البَلايَا ... وَأَلْقَاهَا خَيَالاً فِي مَنَامِي

إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ أَثَارَ عَزْمِي   تَصَلُّبُهُ وَأَكْثَرَ مِنْ غَرَامِي [9]

أَهِيْمُ بِمَا أَسَرَّ بِهِ ضَمِيْرِي   وَأَكْتُمُ مَا تَبَادَرَ مِنْ هُيَامِي [10]

وَإِنِّي فِي النَّزَاهَةِ عَنْ أُداني   أُمُوْرَ النَّاسِ فِي الشَّرَفِ العِصَامِي [11]

وَنَفْسِي فِي التَّرَجِي وَالتَّمَنِي   لَهَا مِنْ فَوْقِ إِمْكَانِي مَرَامِي

تَحِنُّ إلي المَعَالِي مِنْ بَعِيْدٍ   فَتَدْفَعُ بِيْ إِلَى جِهَةِ الأَمَامِ

إِذَا اقْتَحَمَ المَهُوْلُ أَمَامَ وَجْهِي   تَحَطَّمَ فِي المَهُولِ مِنْ اقْتِحَامِي [12]

وَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو الهَيْجَاءِ أَنِّي   بِحِلْمِ الكَهْلِ فِي طَيْشِ الغُلامِ [13]

وَإِنِّي لا يُقَعْقَعُ لِيْ بِشَنٍّ   وَلَمْ أَحْفَلْ بِقَعْقَعَةِ اللِّجَامِ [14]

مَتَى رَعَدَتْ مِنْ الهَيْجَاء سُحُبٌ   قَدَحْتُ بِهَا بُرُوْقَاً مِنْ حُسَامِي

أَصُكُّ الخَيْلَ بِالخَيْلِ المَذَاكِي   وَأَقْذِفُ بِالضَّرَامِ عَلَى الضَّرَامِ [15]

وَأَرْمِي بِالرَعِيْلِ عَلَى رَعِيْلٍ   وَأَلْوِي بِاللُّهَامِ عَلَى اللُّهَامِ [16]

وَأُعْجِلُهَا فَتَعْثِرُ فِي خُطَاهَا   فَأَسْفَعُهَا بِأَهْوَالٍ عِظَامِ [17]

أَلَمْ تَرَنِي وَلِيْ عِرْقٌ عَرِيْقٌ   وَشِيْجُ اللَّفِ بِالبَطَلِ الإِمَامِ [18]

أَبِي الأَشْبَالِ لَيْثِ بَنِي نِزَارٍ   لَهُ فِي الحَرْبِ هَمْهَمَةُ الهُمَامِ [19]

مَتَى تَرَهُ الفَوَارِسُ رَأيَ عَيْنٍ   أُحِيْطَ بِهَا مِنْ المَوْتِ الزُّوَامِ [20]

مَتَى لَحَظَ الكَتِيْبَةَ وَهْيَ تَدْنُو   تَوَلَّتْ وَهْيَ دَام خَلْفَ دَامِي

إِذَا زَبَرَ الكُمَاةَ رَأَيْتَ مِنْهُمْ   كَلِيْمَ القَلْبِ مَقْتُولَ الكِلامِ [21]

إِذَا لَقِي الأَصَارِمَ فَهْيَ ضِغْثٌ   عَلَى ضِغْثٍ كَأَكْوَامِ الصَّرَامِ [22]

يُدِيْرُ المَوْتَ كَيْفَ يَشَاءُ فِيْهَا   فَتَشْرَبُ مِنْهُ جَامَاً بَعْدَ جَامِ [23]

وَيَحْمِي الوِرْدَ إلا المَوْتَ عَنْهَا   ويسقيها حميماً من حِمامِ [24]

كَأَنَّ الشُّوْسَ أَنْعَامُ الضَّحَايَا   مُسَاقُ الهَدْيِ مَشْقُوقُ السَّنَامِ [25]

مَتَى اقْتَحَمَ النِزَالَ بِهِ جَوَادٌ   تَحَامَاهُ المُنَازِلُ وَالمُحَامِي [26]

يَفِرُّ إِلَى السَّلامَةِ كُلُ قِرْنٍ   وَيَخْشَاهُ السُّلامِي وَالجُذَامِي [27]

فَيَا لَلّهِ مِنْ عَجَبٍ عَجِيْبٍ … وَلِلأقْدَارِ مِنْ خَطَرِ المَقَامِ
وَمَا هَمَّ ابْنُ مُلْجَمِ مِنْ عَلِيٍّ … وَمَا غَرَّ ابْنَ مُلْجَمِ مِنْ قَطَامِ
وَمَا أمْرٌ يُدَبِّرُهُ بِلَيْلٍ … لِيُطْفِئَ فَيْهِ مُصْبَاحَ الظَّلامِ
وَلا يَنْهَاهُ فَرْضُ الصُّبْحِ أنْ لا … يَهُدَّ الرُّكْنَ مِنْ فَرْضِ الصِّيَامِ
بِنَفْسِي أفْتَدِيْ مَوْلى البَرَايَا … وَعَنْدَمُ هَامِهِ لِلأرضَ هَامِي[٢٨]
وَمُرْغِمُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ … يُتَرَّبُ خَدَّهُ فَوقَ الرُّغَامِ[٢٩]
بَكَاهُ الدِيْنُ وَالدُّنْيَا جَمِيْعَاً … وَآذَنَ كُلُ شَيْءٍ بِانْصِرَامِ
وَمَالَ العَرْشُ وَانْصَدَعَتْ وَهُدَّتْ … لَهُ أركَانُ زَمْزَم وَالمَقَامِ
وَعَادَتْ خُضْرَةُ الدُّنْيَا اصْفِرَاراً … وَزُرْقَتُهَا لِزَرَّاقِ الرُّخَامِ[٣٠]
ذَكَرْتُكَ وَاللَّوَاعِجُ فِي اضْطِرَامٍ … بَكَيْتُكَ وَالمَدَامِعُ فِي انْسِجَامِ[٣١]
فَهَلْ لِلْكُفْرِ بَعْدَكَ مِنْ قُعُوْدٍ … وَهَلْ لِلدِّيْنِ بَعْدَكَ مِنْ قِيَامِ
وَمَنْ لِلأرْمَلاتِ وَلِلْيَتَامَا … وَمَنْ لِلْمُسْتَجِيْرِ المُسْتَضَامِ[٣٢]
ومَنْ لِلْمُعْضِلاتِ وَلِلْقَضَايَا … وَلِلإيلافِ بَعْدَكَ وَالوِئَامِ[٣٣]

الشرح

١ ـ **المُرامي**: الذي يرامي بالسهام: **والمرام**: المطلب.

٢ ـ **السهام الصاميات**: هي التي لاتخطئ الهدف وتنفذ فيه، والطائشة هي التي تخطئ الغرض.

٣ ـ **سهم غرب**: الذي لايدري راميه وفي الحديث (إن رجلاً كان واقفاً معه في غزاة فأصابه سهم غرب)، أي لا يُعرف راميه.

٤ ـ **السيماء**: العلامة، قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [**الفتح**: ٢٩]، وفي حديث الخوارج (سيماهم التحليق) أي علامتهم، **والسوام**:

جمع سائمة وهي الإبل السائمة وفي الحديث (في سائمة الغنم زكاة)، والسائمة: هي التي ترعى ولا تُعلف.

٥ ـ **الأروح**: هو الذي يصير بغير روح، والأروح: من تباعدت صدور قدميه وتدانت عقباه، **والأهوم**: أما بمعنى كبير الهامة فيصير كناية عن سيد القوم، كما يقال هامة القوم: سيدهم ورئيسهم، ولعلها بمعنى من الهيام، والهام: الهامة وهو الرأس أوما بين طرفي الرأس، وقيل هي وسط الرأس ومعظمه.

٦ ـ **الطُغام**: أراذل الناس وأوغادهم، انشد ابو العباس:

اذا كان اللبيب كذا جهولاً   فما فضل اللبيب على الطغام

ويقال للواحد وللجمع يقال: هذا طغامةٌ من الطغام وقال الشاعر:

وكنت إذا هممت بفعل أمر   يخالفني الطغامة والطغام

٧ ـ **المدام والمدامة**: الخمر، سميت مدامة لأنه ليس شيء يستطاع إدامة شربه إلا هي، وقيل لإدامتها في الدن زماناً حتى سكنت بعد ما فارت، وقيل سميت مدام إذا كانت لا تنزف من كثرتها، وقيل لعتقها، وكل شيء سكن فقد دام، وقيل للماء الساكن دائم، ومنه الحديث (نهى النبي ﷺ أن يبال في الماء الدائم ثم يتوضأ منه، وهو الماء الراكد الساكن).

٨ ـ **الأيـم**: الحية أو الذكر من الحيات، وفي الحديث (إنه أمر بقتل الأيم) **وكرعت**: أي شربت، وكرع من الماء يكرع: تناوله بفمه من غير أن يأخذه بكفيه أو بإناء، بمعنى أن يضع فمه في النهر أو ينزل رأسه في الإناء فيشرب كما تشرب البهائم، **وساور** مساورة وسواراً: واثبه من المواثبة.

٩ ـ **الغرام**: اللازم من العذاب والشر الدائم والبلاء والحب والعشق وما لايستطاع أن يتقصى منه، وقال الزجاج: هو أشد العذاب، ومنه قوله تعالى:

﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ **والغرام**: الولوع، وقد أغرم بالشيء: أي أولع به.

١٠ ـ **الهيام**: كالجنون، وفي التهذيب: كالجنون من العشق، قال ابن شميل: الهيام نحو الدوار جنون يأخذ البعير حتى يهلكه، يقال: بعير مهيوم.

١١ ـ **العصامي**: نسبة إلى عصام، قال الشاعر:

نفس عصامٍ سودت عصاما وعلمته الكر والإقداما
وصيرته ملكاً هماما

وفي المثل يقال (كن عصامياً ولا تكن عظامياً).

١٢ ـ **المهول**: الأمر المخيف المفزع.

١٣ ـ **الهيجاء**: الحرب بالمد والقصر، لأنها موطن غضب وهياج، وفي الحديث (لاينكل في الهيجاء) ومنه قصيدة كعب:

من نسج داوود في الهيجا سرابيل

وبنو الهيجاء: فرسانها وأبطالها، **وطيش** الغلام: الطيش: خفة العقل وفي الصحاح: النزق والخفة وقد طاش طيشاً، وطاش بعد رزانته، قال شمر: طيش العقل: ذهابه حتى يجهل صاحبه مايحاول وطيش الحلم: خفته.

١٤ ـ **يقعقع**: من القعقعة وهي صوت السلاح والجلود والحجارة اليابسة، والشنان جمع شن وهو القربة الخلقة: أي البالية، والمثل (لا يقعقع له بالشنان) أي لا يخدع ولا يروع، ولا يقعقع لشي بشن، أي ليس ممن يخوَّف بقعقعة الشنان، قال النابغة:

كأنك من جِمال بني أُقيشٍ يقعقع خلف رجليه بشن

حفل بالشيء: اهتم به، ولم يحفل: لم يبالِ، والحفل: المبالاة، **وقعقعة** اللجام: صوته.

١٥ ـ **الصَّك**: الضرب الشديد بالشيء العريض، وقيل هو الضرب بأي شيء كان، صكه صكاً ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ **[الذاريات: ٢٩]**، والصك: الدفع، **والمذاكي**: الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان والواحدة مُذكٍّ، مثل المخلف من الأبل، والمذكي من الخيل الذي ينقطع حضره، **والضرام**: (الأولى): مادق من الحطب ولم يكن جزلاً تثقب به النار والواحدة ضرمة، والضرام من الحطب ما لآن وضعف، والضرام (الثانية) ما اشتعل من الحطب.

١٦ ـ **الرعيل**: كل قطعة متقدمة من خيل ورجال وجراد وطير ونجوم وإبل وغيرها، و**اللُهام**: أي الجيش اللُهام وهو الكثير الذي يلتهم كل شيءٍ ويغمر من دخل فيه، واللهام: الجيش الكثير.

١٧ ـ **سفع**: بمعنى لطم وصفع وضرب، وسفعته الشمس أو النار: لفحته، قال تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ **[العلق: ١٥]**.

١٨ ـ **وشيج**: وشجت العروق اشتبكت والتفت، قال امرؤ القيس:

إلى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي

وقوله وشيج اللف: أي مشتبك ومتداخل.

١٩ ـ **الهَمْهَمَة**: الكلام الخفي، وقيل تردد الزفير في الصدر من الهم والحزن، وقيل: الهمهمة: ترديد الصوت في الصدر، و**الهُمام**: الملك العظيم الهمة، وفي حديث قس: (أيها الملك الهُمام) أي العظيم الهمة، وقيل الهمام: السيد الشجاع والسخي ولا يكون ذلك في النساء، والهُمام: الأسد.

٢٠ ـ **الزؤآم**: موت زؤآم: عاجل، وقيل سريع مجهز، وقيل كريه، وزأم الرجل يزأم زئماً وزؤاماً: مات موتاً وَحِياً.

٢١ ـ **زبره** يزبره: نهاه وانتهى، والزَبْر بالفتح: الزجر والمنع، و**الكُماة**:

جمع كمي وهو الشجاع المتكمي في سلاحه لأنه كمَّى نفسه: أي سترها بالدرع والبيضة، و**الكليم**: الجريح، والكِلام: الجراح، ومقتول الكلام: المقتول بالجراح.

٢٢ ـ **الأصارم**: جمع صرم وهي الفرقة من الناس ليسوا بالكثير، و**الضغث**: قبضة من قضبان مختلفة يجمعها أصل واحد مثل الأسل والكراث والثُمام، وقيل هو الحزمة من الحشيش والأسل ونحوها، وقيل ما ملأ الكف، وفي التنزيل قال تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾ **[ص: ٤٤]** و**الصَّرام**: بالفتح أو الكسر جَذاذ النخل، وصرم النخل والشجر: جزه.

٢٣ ـ **الجام**: إناء من فضة يشرب فيه.

٢٤ ـ **الحميم**: الماء الحار، و**الحِمَام**: الموت وقضاء الموت.

٢٥ ـ **الشوس**: جمع أشوس وهو الذي ينظر بشق عينه تكبراً وغضباً وهو كناية عن الشجاعة، ويقال: للشجاع أشوس، والشوس: جمع أشوس، وقوله **مشقوق** السنام لان الهدي أما أن يُشعر أو يقلد، والإشعار هو شق سنامه من إحدى جهتيه ويلطخه من دمه.

٢٦ ـ **النزال**: في الحرب أن يتنازل الفريقان، وفي المحكم: أن ينزل الفريقان عن خيلهما فيتضاربان، وقد تنازلوا ومنه **نزال**: اسم فعل بمعنى أنزل، قال زيد الخيل:

وقد علمت سلامة أن سيفي ... كريه كلما دُعِيت نزال

والنزال: بمعنى المنازلة والطراد لا النزول إلى الأرض، ويدل عليه قول الشاعر:

فدعوا نزالِ فكنت أول نازل ... وعلام أركبه إذا لم أنزل

بمعنى ولِمَ أركب الفرس إذا لم أنازل عليه أى أطارد وأقاتل.

٢٧ ـ **السلامي والجذامي**: أما السلامي فهي بفتح السين فهو منسوب إلى قبيلة أو إلى مكان، أما القبيلة فهو منسوب إلى بني سلامان بطن من خزاعة ومنهم خليد بن سعيد السلامي وأما المكان فهي مدينة السلام (بغداد) وينسب إليها عبد الله بن موسى بن إبراهيم الشاعر، ومحمد بن عبد الله السلامي الشاعر المعروف كما ذكر صاحب القاموس نسبتهم إليها ولكنها سلامي بالفتح (على خلاف ما كتبها الشاعر في كلا النسختين بضم السين)، والجذامي نسبته إلى قبيلة جذام وهي قبيلة من قبائل اليمن سكنت الشام وفي الحديث (صلوات الله على جذام يقاتلون الكفار على رؤوس الشغف ينصرون الله ورسوله) وينسب إليها أبو زيد عبد الحميد بن يزيد الجذامي وبكر بن سوادة الجذامي، روى عن عبد الله بن عمر.

٢٨ ـ **العندم**: ويسمى دم الأخوين، قال أبو عمرو: العندم شجر أحمر، وقال بعضهم هو دم الغزال بلحاء الأرطى يطبخان جميعاً حتى ينعقد فتختضب به الجواري، وقال الأصمعي في قول الأعشى:

سخامية حمراء تحسب عندماً

قال: هو صبغ زعم أهل البحرين إن جواريهم يختضبن به، وشبه الشاعر الدم بالعندم وحذف المشبه وأقام مقامه المشبه به فجعله مضافاً إلى هامته وأقام صفة المشبه وهو هامي قرينة عليه.

٢٩ ـ **الرَغَام**: التراب بالفتح كما في اللسان.

٣٠ ـ **الزراق**: قال في اللسان رجل زراق: خدَّاع، **والرخام** حجر أبيض سهل رخو.

٣١ ـ **اللواعج**: جمع لاعج وهو الهوى المحرق، يقال: هوىً لاعج لحرقة الفؤاد من الحب، ولعج الحب والحزن فؤاده يلعج لعجاً، استمر في القلب، ولعجه لعجاً: أحرقه.

٣٢ ـ **المستضام**: من الضيم وهو الظلم وضامه حقه: أنقصه إياه، واستضامه فهو مضيم ومستضام أي مظلوم.

٣٣ ـ **الوئام**: المواءمة وهي الموافقة، وفي المثل: لولا الوئام لهلك الأنام، ويروى لهلك اللئام.

* * *

وله رحمه الله في رثاء اهل البيت عليهم السلام من بحر الكامل

مَالِيْ بِوَادِي الأبْرَقَيْنِ مَرَامُ ... لَوْلا الَّذِيْنَ بِثُغْرَتَيْهِ أقَامُوا[١]
لُعِنَ الوِشَاةُ بِمَا جَنَوْهُ عَلَيْكِ يَا ... سَلْمَى عَلَيْكِ تَحِيَّةٌ وَسَلامُ
فَتَكَلَّمِي وَلْتَخْرِسُ الخُطَبَاءُ عَنْ ... نُطْقٍ فَمَا كُلُّ الكَلامِ كَلامُ
هَذَا البَيَاضُ مُشَوِّهٌ شَعْرِيْ وَفِي ... أبْشَارِكُنَّ صَبَابَةٌ وَغَرَامُ
وَنَحَافَةُ الأجْسَامِ نَقْصٌ وَهْوَ فِي ... أخْصَارِكُنَّ تَهَيُّفٌ وَقَوَامُ[٢]
ذُمَّ التَّثَنِيْ غَيْرَ أنَّ قُدُودَكُنَّ ... مَوَائِسٌ تَهْفُو وَهُنَّ قِيَامُ[٣]
وَيُبَكِّتُوْنَ عَلَى الفُتُوْرِ وَإِنَّهُ ... بِلِحَاظِكُنَّ عَلَى الصَّبَاةِ سِهَامُ[٤]
مَا قَدْرُ أسْوَدِ غَيْرَ أنَّ شِفَاهَكُنَّ ... بِهَا لِقَلْبِ الوَالِهِيْنَ هُيَامُ
وَشُعُوْرُكُنَّ إِذَا أظَلَّتْ غُرَّةً ... فَالبَدْرُ بَدْرٌ وَالظَّلامُ ظَلامُ[٥]
مَالِيْ وَمَا لِلْخُرَّدِ الخُوْدِ الحِسَانِ ... وَمَا لَهُنَّ رِعَايَةٌ وَذِمَامُ[٦]
يُظْهِرْنَ لِلْنَّاسِ الوِئَامَ لِهَالِكٍ ... فِي حُبِّهِنَّ وَمَا لَهُنَّ وِئَامُ[٧]
يَقْتُلْنَ بَارِزَةً وَفِي حَجَلاتِهَا ... وَالسَّيْفُ يُؤْمَنُ مِنْهُ حِيْنَ يُشَامُ[٨]
كَالنَّارِ مُضْرَمَةٌ عَلَى أتُّوْنِهَا ... وَلَهَا بَآفَاقِ السَّمَآءِ ضِرَامُ[٩]
وَسَنَابِكُ المَيْمُوْنِ تَفْحَصُ فِي الثَّرَى ... فَيُغَبِّرُ الأجواءَ مِنْهُ قَتَامُ[١٠]
أوْ ذِي الفَقَارِ عَلَى الكُمَاةِ صَوَاعِقٌ ... صَعِقَتْ مَخافَةَ وَقعِهِنَّ شِمامُ[١٢]
مِنْ ذُو الخِمَارِ ألَمْ يُبَّزْ خِمَارُهُ ... وَعَلَيْهِ مِنْ سَيْفِ الإمَامِ لِثَامُ[١٣]

وَالعَنْكَبُوْتُ أَلَمْ يُوَهِنْ حَيْدَرٌ ... أَنْسَاجَهُ وَتَلُقُّهُ الآكَامُ[14]

مَنْ كَانَ عَمْرُوٌ وَابْنُهُ وَلَفِيْفُهُ ... مَنْ هُمْ وَهَلْ نَصَرَتْهُمْ الأَصْنَامُ[15]

مَنْ عَدَّهُمْ عَدّاً وَمَنْ أَحْصَاهُمُ ... وَأَنَامَهُمْ فَوْقَ التُّرَابِ فَنَامُوا

مَلأَ الحَضِيْضَ وَقَالَ قَطْنِي مِنْهُمْ ... فَكَأَنَّهُمْ فِي عُمْقِهِ آكَامُ[16]

أَمْ يَوْمَ زَلْزَلَ حِصْنَ خَيْبَرَ دَاحِيَاً ... بِرِتَاجِهِ وَبِكَفِّهِ الصَّمْصَامُ

أَمْ يَوْمَ جَلَّلَ مَرْحَبَاً بِحُسَامِهِ ... وَهُوَ الَّذِيْ لَمْ يَدْنُ مِنْه حُسَامُ[17]

نَصَرَ الإِلَهَ وَدِيْنَهُ الإِسْلامَ بَلْ ... لَوْلاهُ لا دِيْنٌ وَلا إِسْلامُ

مَنْ رَدَّ عَادِيَةَ اليَهُوْدِ وَهَؤُلاءِ ... المُشْرِكِيْنَ وَمِثْلُهُمْ أَقْوَامُ[18]

يَوْمٌ يَفِرُّ المُسْلِمُوْنَ وَقَدْ صَغَتْ ... مِنْهَا القُلُوْبُ وَزَلَتِ الأَقْدَامُ[19]

وَنَجَوْ هُنَاكَ بِأَنْفُسٍ فَكَأَنَّهُمْ ... غَنِمُوا نُفُوْسَهُمُ وَهُمْ أَغْنَامُ

وَأَبُو الحُسَيْنِ يَذِبُّ فِي قَلْبِ الوَغَى ... قُدُمَاً لَهُ جَاشٌ لَهُ إِقْدَامُ

يَوْمٌ بِهِ حِمِيَ الوَطِيْسُ وَأُرْخِصَتْ ... ذَاتُ النَّفِيْسِ وَمِثْلُهُ أَيَّامُ[20]

يَا صَفْحَةَ التَّارِيْخِ هَلْ سَجَّلْتِ مِنْ ... تِذْكَارِهَا غُرَرَاً فَذَاكَ لِزَامُ

هَلا صَدَحْتِ بِهَا قُبَالَةَ جَاحِدٍ ... مُتَأثِمٍ فِيْهَا عَلَيْكِ أَثَامُ[21]

هَلْ تُجْحَدُ الشَّمْسُ التِي أَعْشَتْهُمْ ... وَالبَرْقُ حِيْنَ عَشَوا إِلَيْهِ فَقَامُوا

جَلَلٌ وَلَكِنْ قَدْ يُهَوِّنُ خَطْبَهُ ... أَدْهَى فَدُوْنَكَ فَالخُطُوْبُ عِظَامُ

يَوْمٌ عَلَى الأَحْدَاجِ قَامَ مُحَمَّدٌ ... مِنْ حَيْثُ هُمْ عِنْدَ الغَدِيْرِ قِيَامُ[22]

مُتَفَوِهَاً بِبَلاغَةٍ وَمُرَادُهُ ... إِعْلامُهُمْ مَا أَنْزَلَ العَلَّامُ

عَلِمُوا الخَلِيْفَةَ لَمْ تَغِبْ أَسْمَاعُهُمْ ... عَنْه ولا عَزَبَتْ لَهُمْ أَفْهَامُ

وَحَدِيْثُ مَنْزِلَةٍ وَرَايَةِ خَيْبَرٍ ... وَحَدِيْثُ أَقْضَاكُمْ وَأَنْتَ إِمَامُ[23]

وَبِمِثْلِهَا مِمَّا أَتَى بِصَرَاحَةٍ ... يَتَقَيَّدُ المَحْكُوْمُ وَالحُكَّامُ

جَمُّ المَنَاقِبِ وَهِيَ أَشْهَرُ مِنْ قِفَا ... نَبْكِ وَفِيْهَا لِلقُلُوْبِ جَمَامُ[24]

وَأَسَائِلُ الأَيَّامَ قُلْتُ وَمَا عَدَا ... مِمَّا بَدَى يَا أَيَّتُهَا الأَيَّامُ[25]

أَكْبَرْتُ أَنَّ صَنَايِعَ الأَيَّامِ بِالإنْعَامِ ... أنْ تُحْظَى بِهَا الأنْعَامُ
أقْسَمْتُ أنَّ عَجَائِبَ الأيَّامِ لا ... تُحصى ولَمْ تُحصَرْ بها أقسامُ
وَقَواصِمُ الظَّهْرِ التِي كَانَتْ بِهَا ... سَتَكُوْنُ مِنْ جَرَّائِهَا أقْصَامُ
لَوْ أنَّهَا جَادَتْ بِمِثْلِ شَعَيْرَةٍ ... لِلْحُرِ فَالنُّوْكَى لَهُمْ أكْوَامُ
وَتَمُرُّ بِالقَوْمِ الكِرَامِ عَجُولَةً ... وَلَهَا مَعَ القَوْمِ اللِئَامِ دَوَامُ
نَقِمَتْ عَلَى أهَلْ الصَّلاحِ وَعِلْمُهَا ... فَيْهِمْ بِأنْ المُصْلِحِيْنَ كِرَامُ
مَنْ حَيْدَرٌ وَبَنُوهُ أعْلامُ التُّقَى ... إلا مَلاذٌ لِلْوَرَى وَعِصَامُ
إنْ تُنْصِفُ الأقْدَارُ فَالدُّنْيَا لَهُمْ ... فَالدَّهْرُ عَبْدٌ وَالزَّمَانُ غُلامُ
حُمَّ البَلاءُ بِهِمْ كَأنَّ جَزَائَهُمْ ... مِنْ قَوْمِهِمْ حَتَّى الحَمِيْمِ حِمَامُ
يَسْتَحْسِنُوْن قِتَالَهُمْ جَهْرَاً وَدَفْنَ ... جُسُوْمِهِمْ سِرَّاً وَتَمْضَي فَيْهِمُ الأحْكَامُ
تَغْشَى وَلِيْدَهُمْ النَّوَائِبُ تَوْأمَاً ... فَكَأنَّهُمْ وَالنَّائِبَاتِ تُؤَامُ
وَكَأنَّ غَصْبَهُمُ وَسَفْكَ دِمَائِهِمْ ... حِلٌّ وَأمَّا بِرَهُمْ فَحَرَامُ
فَقَضَتْ بِأكْنَافِ السُّجُوْنِ جَمَاعَةٌ ... مِنْهُمْ وَأمَّا الآخَرُونَ فَهَامُوا
مَنْ يَنْجُ مِنْ سَيْفِ العَدُوِّ فَإنَّهُ ... لِتَقَطُّعِ الأحْشَاء مِنْهُ سُمَامُ
حَكَمُوا عَلَى الأحْيَاءِ مِنْهُمْ بِالفَنَا ... وَتَتَبَّعُوا الأمْوَاتَ وَهِيَ عِظَامُ
عَهْدِي بِهِمْ وَكَبِيْرُهُمْ يُقْضَى بِهِ ... دَيْنٌ وَيَبْلَغُ بِالصَّغِيْرِ مَرَامُ
وَقَتِيْلُهُمْ فَرَأيْتَ مَا صَنَعُوا بِهِ ... وَأسِيْرهُمْ فَرَأيْتَ كَيْفَ يُسَامُ
لَوْلا القَطِيْعَةُ فَيْهِمْ لَمْ نَدْرِ مَا ... مَعْنَى وَكَيْفَ تُقَطَّعُ الأرْحَامُ
لَوْلا صَنِيْعُ السُّوْءِ فِي أيْتَامِهِمْ ... لَمْ نَحتَمِلْ أنْ تُقْهَرَ الأيْتَامُ

الشرح

١ ـ قال في معجم البلدان: الأبرقان هو تثنية الأبرق، وإذا ما جاؤوا بالأبرقين في شعرهم مثنى فأكثر ما يريدون به أبرقي حُجر اليمامة، وهو منزل

على طريق مكة من البصرة بعد رُميلة اللوى للقاصد مكة من البصرة، ومنها إلى فلجة، قال الشاعر:

ألا أيـهـا الـركـب الـذيـن دلـيـلـهـم سـهـيـل الـيـمـانـي دون كـل دلـيـل
ألـمـوا بـأهـل الأبـرقـيـن فـسـلـمـوا وذاك لأهـل الأبـرقـيـن قـلـيـل

وقال الزمخشري: الأبرقان ماء لبني جعفر، قال أعرابي من طيء:

فسقياً لأيام قضين من الصبا وعيش لنا بالأبرقين قصير

٢ ـ **التهيف**: هاف هيفاً وتهيف تهيفاً: صار أهيفاً أي ضامر البطن.

٣ ـ **موائس**: جمع مائس، من ماس يميس ميساً وميساناً بمعنى تبختر وتهادى في مشيه واختال، و**تهيفوا** من هفا في المشي يهفوا هفواً وهفواناً: أسرع وخف فيه، وهفا الظبي: خف واشتد عدوه.

٤ ـ **الصباة**: جمع صابي، وكانت قريش تسمي أصحاب النبي ﷺ صباة، يقال صبا إلى اللهو صبوة، والصبوة: الميل إلى اللهو، قال زيد بن ضبة:

إلـى هـنـد صـبـا قـلـبـي وهـنـد مـثـلـهـا يُـصـبـي

٥ ـ **الغرة**: هي الجبهة وإذا أحاط الشعر بغرة الوجه فكأن الوجه بدر والشعر ظلام، ولو قال: فالوجه بدر والشعور ظلام لكان أظهر في التشبيه ولكنه يبقى تشبيها عادياً، ولكنه أراد أن يؤكد أن الوجه الذي نقول عنه بدراً فهو بدر حقيقة والشعر الذي نشبهه بالظلام فهو ظلام حقيقة فيكون تشبيهاً بليغاً، والمعنى ما يقال عنه بالتشبه بدر فهو بدر حقيقة، وما يقال له بالتشبيه ظلام فهو ظلام حقيقة.

٦ ـ **الخُرَّد**: جمع خريدة وهي الفتاة البكر، و**الخُود**: الحسنة الخلق الناعمة أو الشابة.

قال رَحِمَهُ اللهُ في القصيدة المتقدمة في باب الدال:

مآخذ القهر من أين المناص لنا منها ومما جنته الخُرَّدُ الخود

٧ ـ **الوئام**: والمواءمة: الموافقة، ومن الأمثال: (لولا الوئام لهلك الأنام).

٨ ـ **الحجلات**: جمع حجلة، وحجلة العروس بيت يزين بالثياب والأسرة والستور، **ويشام** السيف: يُغمد، وقال أبو بكر لما شُكي إليه خالد بن الوليد: (لا أشيم سيفاً سله الله على أعدائه)، ويريد الشاعر أن يقول: إنهن أفتك من السيف لأن السيف إذا أغمد أمِنَ منه، وهن يفتكن بارزات ويفتكن وهن في حجلاتهن وأخبيتهن مستترات.

٩ ـ **الأتُّون**: بالتشديد: الموقد، والعامة تخففه.

١٠ ـ **الميمون**: الذي صار مباركاً يتيمن الناس به وسمي الفرس ميموناً لتيمنهم به، وفي المثل العربي (الخيل ميامين)، وفي الحديث: (الخيل يعقد في نواصيها الخير).

١٢ ـ **ذو الفقار**: هو سيف علي بن أبي طالب عليه السلام، **والشمام**: جمع أشم والجبل الأشم: الرفيع ـ انظر تعليقة رقم ١٧ من قصيدة ١٨.

١٣ ـ **ذو الخمار** هو سبيع بن الحارث، قال ابن الأثير في [الكامل: ٢/ ١٣٥] في ذكر غزوة حنين: واجتمع إليه ثقيف يقودها قارب بن الأسود بن مسعود سيد الأحلاف، وذو الخمار وهو سبيع بن الحارث وأخوه الأحمر بن الحارث سيد بني مالك.

وقال [الطبري ج٢ ص ٢٤٩]: لما انهزمت هوازن استعر القتل من ثقيف ببني مالك، فقتل منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم... وكانت رايتهم مع ذي الخمار، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قتل.

وفي [المغازي ص٨٨٥]: فاجتمعت هوازن كلها وكان في ثقيف سيدان لها يومئذ، قارب بن الأسود بن مسعود في الأحلاف الذي قادها وفي بني مالك ذو الخمار، ويقال الأحمر بن الحارث وهو الذي قادها موالياً ثقيفاً.

١٤ ـ لم أعرف ماذا يقصد بالعنكبوت ولم أجد شيئاً يتناسب مع هذا المعنى.

١٥ ـ **وعمرو وابنه**: إما أن يريد به أبا جهل وهو عمرو بن هشام، وابنه هو عِكرِمة بن أبي جهل، أو يريد به عمرو بن ود وابنه حنبل.

في نور [الأبصار للشبلنجي ص٨٨]: ذكر قتل علي عليه السلام لعمرو بن ود، ثم قال: ثم ضربه علي عليه السلام على عاتقه بالسيف، رمى جنبه إلى الأرض وتركه قتيلاً، ثم ركب علي عليه السلام فرسه وكر على ابنه حنبل فقتله أيضاً، فخرجت خيول قريش منهزمة، ورمى عكرمة بن أبي جهل رمحه وفر.

١٦ ـ **الحضيض**: قرار الأرض عند سفح الجبل، وقيل هو أسفله والسفح من وراء الحضيض، **وقطني**: بمعنى كفاني وحسبي قال الراجز:

امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويداً قد ملأت بطني

والأعكام: جمع عكم، وهي بكرة البئر، والعِدل يسمى عكم.

١٧ ـ انظر تعليقة رقم ٢٠ من قصيدة (مشبه الحسناء، في حرف الراء).

١٨ ـ انظر تعليقة ١٢ من قصيدة **[اليوم فليصدق عليك الرائد]** وتعليقة ٢٠ وما بعدها من قصيدة (مشبه الحسناء، في حرف الراء).

١٩ ـ في [المغازي ص١٩٧]: فكان أنس يحدث يقول..

(فلما تحدرنا في الوادي فبينا نحن في غلس الصبح أن شعرنا إلا بالكتائب قد خرجت علينا من مضيق الوادي وشعبه فحملوا حملة واحدة فانكشف أول الخيل ـ خيل سليم ـ مولية، فولوا وتبعهم أهل مكة وتبعهم

الناس منهزمين ما يلوون على شيء، قال أنس: فسمعت رسول الله ﷺ والتفت عن يمينه ويساره والناس منهزمون وهو يقول: يا أنصار الله وأنصار رسول لله: أنا عبد الله ورسوله صابر). انظر تعليقة رقم ٨ من قصيدة **[اليوم فليصدق عليك الرائد]** في ما يتعلق بفرار بعض المسلمين.

وفي قوله: رد عادية اليهود انظر تعليقة رقم ٢٠ من قصيدة (مشبه الحسناء، في حرف الراء)، وما بعده من الأبيات في قضية خيبر.

٢٠ ـ قال ابن الأثير في [الكامل ١: ١٧٩]: فلما رأى النبي ﷺ شدة القتال قال:

أنـا الـنـبـي لا كـذب   أنـا ابـن عـبـد الـمـطـلـب

الآن حمي الوطيس، وهو أول من قالها.

وفي لسان العرب قال: وقال رسول الله ﷺ في حنين: (الآن حمي الوطيس) وهي كلمة لم تسمع إلا منه وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق، **والوطيس**: التنور وبه شبه الحرب فسميت المعركة وطيساً، وقيل سميت وطيساً لأن الخيل تطسها بحوافرها، والوطس: هو الوطء من الخيل والإبل.

٢١ ـ **صدح** الرجل: رفع صوته بغناء أو غيره، وصدح الطائر: صاح.

٢٢ ـ يوم الغدير قد مر ذكره في تعليقة رقم ٣ من قصيدة (اليوم فليصدق عليك الرائد) في حرف الدال، وتعليقة رقم ٧ من قصيدة (يَشُدُ في عَزَائِمي صَهْري) في حرف الراء.

٢٣ ـ حديث المنزلة وهو إن رسول الله ﷺ خلَّف علياً على المدينة لما خرج إلى غزوة تبوك، فقال له علي عليه السلام: أتخلفني في النساء والولدان فقال رسول الله ﷺ: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا

نبي بعدي) وقد رواه ابن عساكر في **[ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق ج١ ص ٢٨١ وما بعدها]** بطرق كثيرة عن جمع كبير من الصحابة والتابعين منهم عمر بن الخطاب **[ج١ ص ٣٣٠]**، وسعد بن أبي وقاص **[ج١ ص ٢٨٢]** ومعاوية **[ج١ ص ٣٣٩]**، وابن عباس **[ج١ ص ٣٣٥]** وأبي هريرة **[ج١ ص ٣٤٠]** وأبي سعيد الخدري **[ج١ ص ٢٨٢]**، وجابر بن عبد الله الأنصاري **[ج١ ص ٣٤٦]** وغيرهم **[انظر ج١ ص ٢٨١ ـ ٣٦٤]**، **وأخرجه مسلم عن سعد [صحيح مسلم ج٣٦٠]**، **وابن ماجة في [سننه ج١ ص ٤٣]** فضائل علي بن أبي طالب من كتاب فضائل الصحابة للنسائي ص ١٣.

وفي آخرٍ ذكره أحمد في مناقب علي، وابن عساكر في تاريخه، والبغوي والطبراني والبارودي في المعرفة وغيرهم: (فقال علي: يا رسول الله لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط عليَّ فلك العتبى والكرامة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي، فقال: وما أرث منك؟ قال ماورثت الأنبياء من قبلي، كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي وأنت أخي ورفيقي).

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس حديثاً جاء فيه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: (أغضبت يا عليَّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أواخِ بينك وبين أحد منهم، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي) ورواه في منتخب كنز العمال ٤/ ٦٦٨ **[دار احياء التراث ط١ ١٩٩٠]**.

وحديث راية خيبر: وقد مر ذكره في تعليقة رقم ٨ من قصيدة (اليوم فليصدق عليك الرائد) حرف الدال، وتعليقة ٢٠ يشد في عزائمي صهري ١٧، وقد رواه ابن عساكر.

وحديث أقضاكم علي: رواه ابن ماجة في باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ عن أنس بن مالك قال فيه: (إنه ﷺ قال: وأقضاهم علي بن أبي طالب) [**حديث رقم ١١٥ ج١ص ٥٥**] وفي الاستيعاب لابن عبد البر عن النبي ﷺ (علي أقضى أمتي [ج١])، وآخر بلفظ: (وأقضاها علي) أي أقضى الأمة، [**ج١ ص ١٦ و١٧**] وفي الاستيعاب لابن عبد البر: ٨/١ أيضاً عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ (أقضاهم علي بن أبي طالب)، وقال ابن مسعود: (كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينه علي بن أبي طالب) ابن عساكر في **[ترجمة الإمام علي ٣/ ٣٤]**، وأخرج ابن عساكر عنه أيضاً: (أفرض أهل المدينة وأقضاها علي)، وفي الرياض النضرة: ٢/ ١٩٨ عن عمر بن الخطاب قال: (أقضانا علي بن أبي طالب) **[ابن عساكر ج٣ ص ٢٨ ـ ٣٣]**.

وحديث أنت إمام: رواه في الرياض النضرة لمحب الدين الطبري: ٢/ ١٧٧: عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (إنك سيد المسلمين وإمام المتقين)، وفي [**مستدرك الصحيحين**: ٣/ ١٣٧] قال رسول الله ﷺ: (أوحي إلي في علي ثلاث: إنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

وفي حلية الأولياء ١/ ٦٣ عن أنس: قال ﷺ: (يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين) وفي منتخب كنز العمال: ٤/ ٦٤٦ [**ط ١٩٩٠**] قال رسول الله ﷺ: ليلة أسري بي أتيت على ربي عز وجل فأوحى إليَّ ربي في علي ثلاث: إنه سيد المسلمين وولي المتقين وقائد الغر المحجلين.

٢٤ ـ **قفا نبك**: هي إحدى القصائد الطوال المشهورة عند العرب المسماة بالمعلقات، بل هي أشهرهن، قالها امرؤ القيس بن حجر الكندي، أبوه ملك بني أسد، وأمه أخت كليب والمهلهل أبناء ربيعة، وقد ورد فيه أنه

حامل لواء الشعراء في الجاهلية، وسمي بالملك الضليل لاشتغاله باللهو والخمر والمجون، وكان قد طرده أبوه فلما بلغه نعي أبيه وهو في دمُّون قال: الآن خمر وغداً أمر، ثم خرج يطلب بثار أبيه وذهب إلى قيصر يستعينه، قيل إن قيصر قد وهبه حلة مسمومة فلما لبسها تقرح جسمه، ومات بأنقرة وقال وقد رأى قبر إمرأة من نساء الملوك دفنت هناك:

أيا جارتا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

ومعلقته أشهر المعلقات حتى ضرب بها المثل فقيل أشهر من قفا نبك، ومطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وسبب تسمية هذه القصائد بالمعلقات على ما قيل هو أنها كانت تكتب بماء الذهب على القباطي وتعلق على الكعبة.

أما أصحاب المعلقات فعدهم أبو زيد القرشي في جمهرة أشعار العرب سبعة وهم عنده: امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني والأعشى ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد.

أما الزوزني صاحب شرح المعلقات فقد عدها سبعة أيضاً إلا أنه اختلف مع القرشي في تسميتهم فهم عنده: امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد وعنترة بن شداد العبسي والحارث بن حلزة اليشكري، وهناك من عدهم عشرة بإضافة عبيد بن الأبرص إلى التسعة المذكورين.

٢٥ ـ في لسان العرب: وفي حديث علي عليه السلام إنه قال لطلحة يوم الجمل: (عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا)، ذلك لأنه بايعه بالمدينة وجاء يقاتله بالبصرة، أي ما بدا لك مني فصرفك عني، وقيل معنى قوله: ما عدا مما بدا، أي ما عداك مما كان بدا لنا من نصرك، أي ما شغلك.

وله رَحِمَهُ اللهُ في رثاء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من الوافر

أَتَعْذِرُ أمْ تَلَوُمُ المُسْتَهَامَا — وَهَلْ أصْغَى لِلآئِمَةٍ مَلامَاً[1]
وَصَبْراً حِيْنَ أذْكُرُ دَارَ سَلْمَى — وَقَدْ أصْبَحْتُ صَبَّاً مُسْتَهَامَا
وَمَنْ لِي أنْ أرَاهَا فِي مَنَامٍ — وَقَدْ مَنَعَتْ عَلَى جَفْنِي المَنَامَا
مَتَى حَلَّ المَنَامُ لِكُلِ حَيٍّ — وَكَانَ عَلَيَّ دُوْنَهُمْ حَرَامَا
وَيَغْرَقُ جَفْنُ عَيْنِي فِي دُمُوْعِي — وَأطْمَعُ بَعْدَ ذَلِكَ أنْ يَنَامَا
وَيُقْعِدُنِي فُؤَادِي بِاضْطِرَابٍ — إذَا قَامَتْ لَوَازِمُهُ قِيَامَا[2]
غَرِمْتُ حَشَاشَتِي لِمَدِينِ حُبٍّ — وَمَا دَيْنِي لَهُ إلا غَرَامَا[3]
إمَامِي مِنْ يُخَيَّلُ لِيْ أمَامِي — وَإنْ كُنْتُ المُقَدَّمَ وَالإمَامَا
وَمَا لِلنَّارِ تَلْهَبُ فِي ضَمِيْرِي — إذَا أخْمَدْتُهَا عَادَتْ ضِرَامَا
بَدَا لِلنَّارِ إحْرَاقِي بَدِيْلاً — وَقَدْ كَانَتْ عَلَى جَدِّي سَلامَا
وَمَا أنَا مِثْلُ إبْرَاهِيْمَ جَدِّيْ — وَإنْ كَانَتْ حَقَائِدُهُ كِرَامَا[4]
نَهَى أنْ تُعْبَدَ الأصْنَامُ حَتَّى — رَأى هِجْرَانَ عَابِدِهَا لِزَامَا[5]
وإني اليومَ أعبدُ مَنْ رأيتمْ — وَأطْوَعُ لِلْهَوَى مِنْهُمْ زِمَامَا[6]
تَمَلَّكَنِي الهَوَى عَبْدَاً مُنِيْبَاً — وَحَطَّ لَهُ عَلَى أنْفِي خِزَامَا[7]
وَخَطَّ لَهُ عَلَى جَسَدِيْ نُحُوْلاً — يُعَرِّفُنِي وَفِي لَوْنِي وِسَامَا[8]
عَلَى مَ مُعَذِّبِيْ وَأنَا بَرِيْءٌ — يُعَذِّبُنِي بِلا سَبَبٍ عَلَى مَا
إلَى مَ وَهَلْ إلَى أجَلٍ مُسَمَّى — أظَلُّ مُعَذَّبَاً فِيْهِ إلَى مَا
أنَا الجَانِيْ عَلَى نَفْسِيْ وَإنِّي — حَقِيْقٌ أنْ ألُوْمَ وَأنْ أُلامَا
جَزَآءُ الآبِقِيْنَ مِنْ المَوَالِيْ — الكِرَامِ وَأنَّهُمْ كَانُوا لِئَامَا
وَلَمَّا قَابَلُوْا خَيْرَ المَوَالِيْ — بِغَيْرِ الشُّكْرِ غَادَرَهُمْ نُدَامَا[9]
أُحَامِي عَنْ هَوَى نَفْسِيْ وَكَانَتْ — مُحَامَاتِي تُجَرِّعُنِي الحِمَامَا
تَجَهَّمَنِي الزَّمَانُ وَلَسْتَ أدْرِي — أشَرٌّ رَامَ مِنِّي أمْ مَرَامَا[10]

ضَرَعْتُ لَهُ وَوَلَّانِي قَفَاهُ ... عَلَى غَضَبٍ وَلَمْ يَسْمَعْ كَلامَا
أَرَى مِنْ كُلِ أنْوَاعِ البَلايَا ... إلَى خَلْفِي وَتَسْبِقُنِي الأمَامَا
وَإنْ مِلْتُ اليَمِيْنَ أرَى سُيُوفَاً ... وَإنْ مِلْتُ الشِّمَالَ أرَى سِهَامَا
جَمَامَكَ يَافُؤَادُ وَأنْتَ تَهْفُوا ... إلَى وَقْتِ الجَمَامِ ولا جَمَامَا[11]
أوْ الجَامُ الَّذِي ذَكَرُوْهُ يَوْمَاً ... وَلَمْ تَرَ غَيْرَ كَاسِ الوَجْدِ جَامَا[12]
أُعِيْذُكَ بِاسْمِ رَبِكَ مِنْ أمَانٍ ... وُلِدْنَ وَطَيْفَ تَزْوِيْرٍ تُوامَا[13]
تُوَافِيْكَ اللَّيَالِيْ بِالبَلايَا ... وَيُعْوِزُكَ السُّرُوْرُ بِهَا لِمَامَا[14]
يَجِيْئُ الشَّرُ بَعْدَ الشَّرِ فَوْرَاً ... وَأمَا الخَيْرُ فَلْتَنْظُرْهُ عَامَا
وَلَسْتُ بِضَامِنٍ لَكَ أنْ تَرَاهُ ... فقَدْ كَذِبَتْ عَلَى السَّلَفِ القُدَامَا
فَهَلا أنْتَ مُنْتَبِهٌ تَمَامَاً ... لأمْرٍ كُنْتَ تَعْرِفُهُ تَمَامَا
إذَا كَانَ المَدَامُ تَرَاهُ شَرَّاً ... فمَا مَعْنَى إدَامَتِكَ المَدَامَا[15]
وَمَا دَامَ الغِنَا لَغْوَاً وَزُوْرَاً ... فَمَا لَكَ أنْتَ تَألَفُهُ دَوَامَا
ألَيْسَ اللهُ يَبْغَضُ مَنْ تَعَاطَا ... الأغَانِي أوْ تَرَنَّحَ أوْ تَرَامَا[16]
وَفِي القُرْآنِ يَمْدَحُ تَارِكِيْهِ ... إذَا مَرُّوا بِهِ مَرُّوا كِرَامَا[17]
أءلْهُو وَالقِيَامَةُ عَنْ قَرِيْبٍ ... وَنَوْمٌ وَالمَنُوْنُ أتَى نِيَامَا
وَإنْ أمَامَكَ السَّفَرُ البَعِيْدَ ... البَعِيْدَ وَأنْتَ لا زَادٌ وَلامَا
سَتَنْدَمُ يَا نَدِيْمَ أبِيْ المَعَالِيْ ... فَإنَّ المَوْتُ أخَّاذُ النَّدَامَا[18]
وَإنْ كُنْتَ الغُلامَ فَلَيْسَ يَبْقَى ... وَلا يَذَرُ الصَّبِيَّ وَلا الغُلامَا
وَأمَا كُنْتَ مِنْ بَطَلٍ هُمَام ... فَإنَّ المَوْتُ لا يُبْقِي هُمَامَا
وَمَا فِي هَذِه الدُّنْيَا مَقَامٌ ... وَلا نُزُلٌ وَمَا حَسُنَتْ مُقَامَا
فَلَمْ تَرَ لامِعَاً إلا سَرَابَاً ... وَلَمْ تَرَ زِبْرِجَاً إلا جَهَامَا[19]
وَمَا أوْفَتْ لِمَنْ وَعَدَتْ بِوَعْدٍ ... وَلا رَاعَتْ وَإنْ حَلَفَتْ ذِمَامَا
وَمَا أبْقَتْ لِبَيْتِ الوَحْي عَهْدَاً ... مُسَالِمَةً وَلا قَالَتْ سَلامَا

وَمَا أنْسَى لَهُمْ بِالطَّفِ رِزْءاً وَيَوْمَاً أصْبَحُوا فَيْهِ يَتَامَا

ومَا تَرَكُوا عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابٍ تُسَتِّرُهُمْ وَمَا تَرَكُوا خِيَامَا

يَسُوْقُهُمُ العَدُوُ بِكَعْبِ رُمْحٍ وَيَزْجُرُهُمْ قُعُوْدَاً أوْ قِيَامَا

فَيَنْضَمُّ اليَتِيْمُ إلَى يَتِيْمٍ وَتَنْذَعِرُ الأيَامَى لِلأيَامَا

يَسُومُهُمُ العِدَا ذِلاً وَهُوْنَاً بِأعْظَمِ مَا تَسُوْمُ بِهِ السَّوَامَا

تَذُوْدُهُمُ السِّيَاطُ عَنْ التَبَاكِي كَمَا ذَادَتَ عَنْ الوِرْدِ الهُيَامَا[٢٠]

فَوَيْحَهُمُ مِنْ القَوْمِ الأعَادِي فَإنَّ عَذَابَهُمْ كَانَ الغَرَامَا

وَتِلْكَ عَقَائِلُ المُخْتَارِ تَشْكُوا إلَى المُخْتَارِ أقْوَامَاً طُغَامَاً[٢١]

كَأنَّ لَهُمْ ذُحُولاً سَابِقَاتٍ فَيَسْتَقْضُونَها مِنْها انْتِقَامَا[٢٢]

إذَا زُجِرَتْ تَفِرُ إلَى اعْتِصَام لِيَعْصِمَهَا فَلا تَجِدُ اعْتِصَامَا

مَتَى يَعْثُرْنَ يَسَّاقَطْنَ ضَعْفَاً وَقَدْ أُنْهِكْنَ شَجْوَاً وَاحْتِدَامَا

جِيَاعَاً وَالأوَامُ لَهُ رَسِيْسٌ بِأفْئِدَةٍ مُلَهَّبَةٍ أوَامَا[٢٣]

وَقَدْ كَتَبُوا مَرَافِقَهُنَّ غَلاً كَمَا كَتَبُوا عَلَيْهِنَّ الصِيَامَا[٢٤]

الشرح

١ ـ **المستهام**: مستهام الفؤاد من ذهب عقله لشدة الحب، وقلب مستهام: أي هائم، وقوله ملاما: الظاهر إنها مفعول به لأصغى والمعنى هل استمع المستهامُ ملاماً من لائمةٍ، وليست فاعلاً لأصغى كما تبدو لأول وهلة وإلا كان من حقه الرفع لا النصب، وكان ينبغي منه أن يعربها حتى لا يلتبس على القارئ.

٢ ـ **اللوازم**: مايلازم الشيء، ومراده من لوازم القلب: العشق والغرام والحزن الملازم له، وقامت لوازمه: أي اشتدت.

٣ ـ **غرم** من الغرم: وهو الدين، والغارم من عليه دين وفي الحديث

(لاتحل المسألة الا لذي غرم مفضع) وقال تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾ **[التوبة: ٦٠]**، و**الغرام**: اللازم من العذاب والشر الدائم والبلاء والحب والعشق، وما لا يستطاع ان يتفصى منه، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ **[الفرقان: ٦٥]**، وقال الطرماح:

ويوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما

٤ ـ **الحفائد**: هم الحَفَدَة: وهم أعوان الرجل وخدمه قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ **[النحل: ٧٢]**، أو الأحفاد أبناء الأبناء.

٥ ـ اشارة إلى قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا﴾ **[مريم: ٤٨٦]** ـ **الزمام**: هو الحبل الذي يجعل في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود.

٧ ـ **أناب** إليه إنابة فهو منيب: أقبل وتاب ورجع إلى الطاعة، وفي حديث الدعاء (وإليك أُنيب) والإنابة: الرجوع إلى الله في التوبة، وقال تعالى: ﴿دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ﴾ **[الروم: ٣٣]**، أي راجعين إلى ما أمر به غير خارجين عن شيء من أمره، وقوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ **[الزمر: ٥٤]**، أي توبوا إليه وارجعوا، و**الخزام**: جمع خزامة وهي حلقة تجعل في أحد جانبي البعير، وقيل حلقة من شعر في وترة أنفه يشد بها الزمام، وتسمى البرة.

٨ ـ في النسخة الجامعة خط، وفي نسخة المراثي حط وكلاهما صحيح.

٩ ـ **الندامى**: جمع نادم وفي الحديث (مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى) أي نادمين.

١٠ ـ **تجهمني**: استقبلني بوجه كالح فيه غلظة وكراهة، و**رام**: طلب، والمرام: الطلب.

١١ ـ **جمامك** يافؤاد: **الجمام** بالفتح الراحة، يقال: أجم نفسك يوماً أو يومين، أي أرحها، ويقال: إني لاستجم قلبي بشيء من اللهو لأقوى به على الحق، وفي الحديث (رمى إلي رسول الله ﷺ بسفرجلة وقال: دونكها فانها تجم الفؤاد) أي تريحه.

وهفا الشيء: أسرع وخف فيه، وهفا الظبي اشتد عدوه، وجمامك مفعول به وفعله محذوف أي خذ جمامك، وان تسرع إلى وقت الجمام ولا جمام.

١٢ ـ **الجام**: إناء من فضة وجمعه جامات.

١٣: المعنى أعيذك باسم ربك من أماني، (جمع أمنية) ولدت توأماً مع طيف تزوير.

١٤ ـ **لم** به إلماماً: أي زاره غباً، والإلمام الزيارة غباً، ويزور لماماً: أي أحياناً.

١٥ ـ **المُدام**: بضم الميم: الخمر وسميت مُداماً للمداومة على شربها فإنه قيل لاشيء يداوم عليه كما يداوم على شربها.

١٦ ـ **تعاطى** الشيء: تناوله، والتعاطي: تناول ما لا يحق ولا يجوز تناوله يقال: تعاطى فلان ظلمك وتعاطى أمراً قبيحاً بمعنى ارتكبه، **وترنح**: تمايل من سكر وغيره، **وترامى**: من الرمي، وهو القذف، وترامت به الدابة أي تتابعت وفي سيرها كأنها ترمي بنفسها رمياً قال طفيل يصف خيلاً:

إذا قيل نهنها وقد جد جدها ترامت كخذروف الوليد المثقف

وترامت به البلاد إذا أوغل فيها كأنها من بلد إلى بلد قال الأخطل:

ولكن قذاها زائر لا تحبه ترامت به الغيطان من حيث لايدري

١٧ ـ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ **[الفرقان:**

٧٢]، فقد فسر اللغو بالباطل واللهو منه وفسر اللهو بالغناء، في لسان العرب: وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ **[لقمان: ٦]**، جاء في التفسير (إن لهو الحديث هنا الغناء، لأنه يلهي عن ذكر الله ﷻ).

وفي [تفسير الطبري ج٢١ ص ٣٩، ٤٠] روى عن ابن مسعود، وجابر بن عبد الله ومجاهد وعكرمة في قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ أنه: الغناء، ثم قال: والصواب من القول في ذلك أن يقال: عنى به كل ما كان من الحديث ملهياً عن سبيل الله، مما نهى الله عن استماعه أو رسوله، لأن الله تعالى عم بقوله (لهو الحديث) ولم يخصص بعضاً دون بعض، فذلك على عمومه، حتى يأتي ما يدل على خصوصه، والغناء والشرك من ذلك.

وفي [عيون أخبار الرضا ج١ ص ١٣٥] بإسناده إلى محمد بن أبي عباد وكان مشتهراً بالسماع ويشرب النبيذ قال: (سألت الرضا عليه السلام عن السماع فقال: لأهل الحجاز رأي فيه وهو في حيز الباطل واللهو، أما سمعت الله ﷻ يقول: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾).

١٨ ـ **النَدامي**: بفتح النون جمع ندمان وهو النديم الذي يرافقك ويُشاربك، والنديم والندمان والمنادم، وجمع النديم ندماء قال الشاعر:

فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ... ولا تسقني بالأصغر المتثلم

وقال البُرج بن مُسهِر:

وندمان يزيد الكأس طيباً ... سقيت بها إذا تغورت النجوم

ـ قوله: وما في هذه الدنيا مقام مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟﴾ **[الأحزاب: ١٣]**، وقوله: ولا حسنت مُقاما اقتباس من قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ **[الفرقان:**

٧٦]، **والمَقام** بالفتح: الإقامة، والمُقام بالضم الموضع، وقيل قد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة أو بمعنى الموضع، لأنك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوح، وإن جعلته من أقام يقيم فمضموم، فإن الفعل إذا جاوز الثلاثة فالموضع مضموم الميم، لأنه مُشبَّه ببُناة الأربعة نحو دحرج وهذا مُدحرج.

١٩ ـ **الزبرج**: السحاب الرقيق فيه حمرة، وقيل هو الخفيف الذي تسفره الريح وقيل هو الأحمر، **والجهام**: السحاب الذي لا ماء فيه، وقيل الذي قد هرق ماؤه مع الريح.

٢٠ ـ **الذود**: السَوق والدفع، تقول ذدته عن كذا وذاده عن الشيء ذوداً قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ **[القصص: ٢٣]**، **والوِرد**: النصيب من الماء، والماء الذي ترد إليه، والوقت المحدد لورود الماء، **والهِيام** بالكسر: الإبل العطاش والواحدة هيمان، والهُيامى: جمع هيمى مثل عطشى معنىً ووزناً.

٢١ ـ **الطغام**: أراذل الناس وأوغادهم.

٢٢ ـ **الذُحُول**: بضم الذال والحاء: جمع ذَحْل بفتح الذال وسكون الحاء وهو الثار، وقيل العداوة والحقد، **والأوام** بالضم: العطش أو شدته وأن يضج العطشان.

٢٣ ـ **الرسيس**: الشيء الثابت الذي قد لزم مكانه ورسيس الحُمَّى أولها الذي يؤذن بها ويدل عليها، ورسيس الجوع: ألمه.

٢٤ ـ **وكتبوا**: الأولى (كتبوا مرافقهن): معناها شدوها وربطوها، يقال: كتبت القربة: أي شددتها بالوكاء، ومنها قول الشاعر:

لا تأمنن فزارياً نزلت به   على قلوصك واكتبها بأسيار

والثانية: (كتبوا عليهن الصيام): بمعنى فرضوا عليهن أي ألجؤوهن إليه

حيث حرموهن من الأكل والشرب، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣].

* * *

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رثاء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من بحر ناقص الكامل

الشَّيْبُ مِنْ نُذُرِ الحِمَامِ ... والمَوْتُ مُسْتَبِقُ الأَنَامِ[1]
وَجَمِيْعُ أعنَاقِ الأنَامِ ... مُطَوَّقَاتٌ بِالحِمَامِ
فَإِذَا تَصَبَّحَ بِالكِرَامِ ... فَقَدْ تَغَبَّقَ بِاللِّئَامِ[2]
إذ لا يُمَالِيْ لا يُبَالِيْ ... لا يُحَابِيْ بِالسَّلامِ[3]
لَمْ يُغْشِهِ نُوْرُ النَّهَا ... رِ ولا يُتَعْتَعُ بِالظَّلامِ[4]
لا يَخْتَشِي لَمْعَ السُّيُوْفِ ... وَلا يُخَوَّفُ بِالسِّهَامِ
يَغْدُو فَيَصْرَعُ مَنْ يُلا ... قِيْهِ وَيَرْمِي كُلَّ رَامِي
فَكَأَنَّ هَذَا الكَوْنَ ... يَجْرُمُ وَهْو يَأخُذُ بِانْتِقَامِ
وَالكَوْنُ ضَجَّتُهُ الرُّعُوْدُ ... وَدَمْعُهُ مَاءُ الغَمَامِ[5]
وَإِذَا تَبَسَّمَ بِالزُّهُوْرِ ... وَكَادَ يَبْطَرُ بِابْتِسَامِ[6]
هَجَمَ الحِمَامُ بِلافِحِ ... وَأَرَاعَهُ بالإنْحِطَامِ
خَطْبَ الزَّمَانُ وَكَانَ ... أَبْلَغَ مَنْ تَفَوَّهَ فِي مَقَامِ
يَا حَيُّ أنْتَ عَلَى الطَّرِيْقِ ... فَكَيْفَ تَطْمَعُ فِي المَقَامِ
أيْنَ المُمَتَّعُ بِالدَّوَامِ ... وَأيْنَ شِرِّيْبُ المُدَامِ[7]
أمْ أيْنَ صَيَّادُ الأُسُوْدِ ... وَأيْنَ قَنَّاصُ النَّعَامِ[8]
أيْنَ المُسَيْطِرُ وَالمُهَيْمِنُ ... وَالمُنَاجِزُ وَالمُحَامِي
أيْنَ المُخَاطِرُ فِي المَهَا ... مِهِ أيْنَ طَلَّاعُ الشِّمَامِ[9]
أيْنَ الغَطَارِفَةُ الكِرَامُ ... وَأيْنَ أبْنَاءُ الكِرَامِ[10]

أيْنَ الكُمَاةُ الضَّارِبُوْنَ   مِنْ الكَتِيْبَةِ كُلَ هَامِ
لَهْفِي وَمَا يُجْدِي تَلَهـ   ـفِي المُجَدَّدُ كُلَ عَامِ
لأكَارِمٍ مَاتُوا بِشَطِ   النَّهْرِ ظَامٍ بَعْدَ ظَامِي
وَكَرَائِمٍ أُزْعِجْنَ بَعْدَ   حُمَاتِهِنَّ مِنْ الخِيَامِ
يَنْدِبْنَ مَنْ لا يَسْتَجِيْبُ   وَيَحْتَمِيْنَ بِغَيْرِ حَامِ
لَمْ تَنْجُ مِنْ سَوْطِ الـ   ـعدُوِّ وَإنْ تَيَمَّمْنَ المَوَامِي[١١]
وَإذَا نَظَرْنَ نَظَرْنَ   قَتْلاهُنَّ دَامٍ بَعْدَ دَامِي
مَا بَيْنَ مَتْلُوْلِ الجَبِيْنِ   وَبَيْنَ مَهْشُوْمِ العِظَامِ[١٢]
وَإذَا رَجَعْنَ رَأيْنَ فُسْطَا   طَاً تَلَهَّبَ بِالضَّرَامِ
أنَّى طَلَبْنَ الإعتِصَامَ   فَمَا لَهُنَّ مِنْ اعْتِصَامِ
قُمْ يَا عَلِيُّ فَلَيْسَ يُجْدِ   يْكَ القُعُوْدُ عَنْ القِيَامِ
أوَ بَعْدَ قَارِعَةِ الطُّفُوْ   فِ تَلَذُّ عَيْنُ بِالمَنَامِ[١٣]
أتُرَاكَ يُهّنِيْكَ النَّعِيْمُ   وَأنْتَ مَخْفُوْرُ الذِّمَامِ[١٤]
بَلَغَتْ أُمَيَّةُ مِنْكَ   أقْصَى مَا تَمَنَّتْ مِنْ مَرَامِ
لَمْ تَرْعَ مِنْ حُرُمَاتِكُمْ   فِي الشَّهْرِ وَالبَلَدِ الحَرَامِ[١٥]
حَمَلَتْ وَدَائِعَكُمْ عَلَى   عَجْفَاءِ مُعْلَمَةِ السَّنَامِ[١٦]
أوْ صَعْبَةٍ طَيَّاشَةٍ   سَفْوَآءِ خَالِعَةِ الزِّمَامِ[١٧]
إنْ يَسْتَغِثْنَ مُنِعْنَ   بِالزَّجْرِ العَنِيفِ عَنْ الكَلامِ
وَإذَا سَقَطْنَ تَهَيَّضَتْ   أقْدَامُهُنَّ عَنْ القِيَامِ[١٨]
أوْدَى بِهِنَّ الضَّرْبُ   وَالسَّيْرُ الحَثِيْثُ عَلَى الصِيَامِ
خُمْصُ البُطُوْنِ مِنْ الطُّوَى   ذُبْلُ الشِفَاهِ مِنْ الأُوَامِ[١٩]

الشرح

١ ـ الحِمام بالكسر: قضاء الموت وقدره، من قولهم حُم أجله: أي قدر، والحِمم: المنايا، والواحدة حِمة.

٢ ـ **الصَّبوح**: شربُ الصباح و**الغَّبوق**: شربُ العشي، وتَصَبَّح به: شربه في الصباح وتَغَبَّق به: شربه في العشي، والبيت مجاز كما يقال تعشى به وأكله.

٣ ـ **الممالات**: المساعدة على الشيء والمشايعة عليه، وتمالؤوا عليه: اجتمعوا عليه، قال أبو عبيدة: يقال للقوم إذا تتابعوا برأيهم على أمر قد تمالؤوا عليه، **وحابى**: من المحاباة وهي مشتقة من الحبو، تقول حبا الرجل حبواً: أعطاه، والاسم: الحَبوة بالفتح والضم، والحَباء: العطاء، والحباء: ما يكرم به الرجل صاحبه.

٤ ـ في النسخة الجامعة: ولم **يتعتع**، ويتعتع: يتردد كالذي يجري وهو يقاوم، فيقال تعتع به، والذي يقرأ القرآن يتردد فيه ويتوقف يقال له يتعتع في قراءته، والتعتعة: الحركة العنيفة، وقد تعتعه إذا عتله واقلقه، وتعتعة الدابة: ارتطامها في الرمل والوحل، وقد تعتع البعير وغيره: إذا ساخ في الخَبار أي في وعوثة الرمل.

٥ ـ **الغمام** بالفتح: جمع غمامة، وهي بالفتح أيضاً وهي السحابة، وسمي غماماً لأنه يغم السماء أي يسترها.

٦ ـ **يبطر** من بطر بطراً، والبطر: التبختر، والبطر: الطغيان في النعمة وشدة المرح، وفي الحديث: (لا ينظر الله يوم القيمة من جر إزاره بطراً).

٧ ـ **المُدام والمدامة**: الخمر، سميت مدامة لأنه ليس شيء تستطاع إدامة شربه إلا هي، وقيل لإدامتها في الدن زماناً حتى سكنت بعد ما فارقت،

وسميت مدامة إذا كانت لا تنزف من كثرها فهي مدُامة ومُدام وقيل سميت مدامة لعتقها.

٨ ـ **قنص** الصيد يقنصه قنصاً وتقنصه: صاده، والقنص ما اقتُنص، والقنَّاص: الصياد.

٩ ـ **المَهامِه**: جمع مَهْمَه وهي المفازة والبرية المقفرة، و**الشمام**: جمع أشم وهي صفة للجبل: تقول جبل أشم أي رفيعٌ طويل الرأس، قال السيد جعفر الحلي:

بطل إذا ركب المطهم خلته　　　جبلاً أشم يخب فيه مطهم

١٠ ـ **الغطارفة**: كالغطاريف جمع غطريف وهو السيد الشريف والسخي والفتى الجميل.

١١ ـ **تيممه**: قصده من الأَم بمعنى القصد، أمه يؤمه أَماً إذا قصده، قال الشاعر:

تيممت قيساً وكم دونه　　　من الأرض من مهمه ذي شزن

و**الموامي**: جمع موماة: المفازة الواسعة الملساء، وقيل هي الفلاة التي لا ماء فيها ولا أنيس.

١٢ ـ **متلول الجبين**، المتلول: المكبوب، ومتلول الجبين: المكبوب على جبينه ووجهه.

١٣ ـ **القارعة**: في شدائد الدهر هي الداهية والنازلة الشديدة التي تنزل عليهم بأمر عظيم، وقرعتهم قوارع الدهر أي أصابتهم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمۡ﴾ [**الرعد: ٣١**].

١٤ ـ مخفور الذمام: **الذِّمام**: بالكسر كل حرمة تلزمك المذمة إذا ضيعتها، والذمام: العهد، و**خفر** ذمامه أي نقض عهده وخاس به وغدره.

١٥ ـ **الشهر الحرام** هو محرم الحرام الذي قتل فيه الحسين عليه السلام لأنه من الأشهر الحرم الأربعة أو شهر ذي الحجة الذي خرج فيه الحسين عليه السلام من مكة قبل أن يتم حجه خوفاً أن يغدروا به، والبلد الحرام مكة.

١٦ ـ **المُعَلَّم**: ما جعل عليه علامة فتعلم الإبل بشق سنامها، وكذلك يفعل بالهدي عند الإحرام به حيث يشق سنامه ويلطخ بدمه جانبه ليعلم إنه هدي وهو الإشعار، أو من العَلْم وهو الِشق في الشفة العليا.

١٧ ـ **الصعب** من الدواب نقيض الذلول، وهو ما صعب ركوبه، والأنثى: صعبة والجمع: صعاب، ومنه حديث ابن عباس: (فلما ركب الناس الصعبة والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف)، وقول أمير المؤمنين عليه السلام: (كراكب الصعبة.. إن أسلس لها تقحم)، **والطيش**: خفة العقل، وفي الصحاح: النزق والخفة، و**الطيَّاشة**: هي كثيرة الطيش، من صيغ المبالغة، و**السفواء**: مؤنث أسفى، وفرس أسفى: خفيف الناصية من السفى (مقصورة) بمعنى خفيفة وسريعة، أومن السفاء (ممدودة) وهو الطيش.

١٨ ـ **هاضت** أقدامهن: عاد لها الألم، وزادت وجعاً فلم يستطعن النهوض.

١٩ ـ **خُمص**: جمع خميص وخمصان: وهو الجائع والضامر البطن، والجمع: خُمص وخماص، و**الأُوام**: شدة العطش وحرارته، قال أبو محمد القفسي:

قد علمتْ إني مُرَوِّي هامها ومُذهبُ الغليلَ من أُوامِها

* * *

وله ﵀ في رثاء الحسين ﵇ وهي ملفقة من قصيدة البديع من البحر الطويل:

أَبَالِغُ فِي قَوْلِيْ وَلَسْتُ بِبَالِغٍ الحَقِيْقَةَ ... مَا فِي النَّاسِ غَيْرُ سَوَامِ[١]
وَلَسْتُ بِغَالٍ حَيْثُ طُفْتُ بِهَذِهِ ... البَسِيْطَةِ لَمْ أَظْفِرْ بِغَيْرِ بُغَامِ[٢]
تَجَرَّدْتُ مِنْ كُلِ الأخِلاءِ وَاغْتَدَا ... عَدُوِّي مِنْ حَامِ بنِ نُوْحٍ وَسَامِ[٣]
وَلَوْ كُنْتُ ظَمْآناً فَأطْلِبُ شَرْبَةً ... سئلتُ لَهَا مِنْ خُلَّبٍ وجَهَامِ[٤]
فَلِلدَّمْعِ آمَاقِيْ وَلِلْحُزنِ مُهْجَتِيْ ... وَلِلضَّعْفِ مَا لِيْ مِنْ قُوَىً وَجَمَامِ[٥]
فَأمَا الفُرَادَى مِحْنَةٌ بَعْدَ مِحنَةٍ ... وَتَوئَمُهَا غَمٌ وَمَوْتُ زُؤَامِ[٦]
تَطَلَّبْتُ مِنْ أهْلِ الكَلامِ مَذَاهِبَاً ... لِيَخْصِمَ بُرْهَانِي ألدَّ خِصَامِ[٧]
أَليسَ لهذا الكَونِ راعٍ وحافِظٌ ... وَقَدْ دَرَجَتْ فَيْهِ عَنَاقُ نَعَامِ[٨]
وَمِنْ أحْسَنِ التعلِيْلِ لَوْلا حَنَانُهُ ... لمَا رُحِمَتْ فِي الكَوْنِ رُوْحُ أنَامِ
وَتَفْرِيْعُ هَذَا إنَّهُ مُبْدِؤ الوَرَى ... كَمَا أنَّهُ مُحْيِي رُفَاتَ رِمَامِ[٩]
وَتَأكِيْدُ مَدْحٍ يَشْبَهُ الذَّمَ إنَّهُ ... تَنَزَّهَ عَنْ نَقْصٍ بِهِ وَوِصَامِ[١٠]
وَلا وَهْنَ مِنْهُ غَيْرُ أنَّ عَطَاءَهُ ... عَلَى الهَامِ مِنْ هَذِي الخَلِيْقَةِ هَامِي[١١]
تَعَالَيْتَ رَبَّ العَالَمِيْنَ جَلالَةً ... عَلَى كُلِ عَالٍ بَيْدَ أنَّكَ سَامِي[١٢]
وَمَا نَقِمَ الأوْبَاشُ مِنَا سِوَى الَّذِي ... حَبَوْتَ بِهِ مِنْ أنْعُمٍ بِدَوَامِ
وَهَلْ يَجْحَدُ الرَّحْمَنَ إلا مُغَالِطٌ ... كَصَلْدِ الصَّفَا لَكِنَّهُ المُتَعَامِي[١٤]
وَتَأكِيْدُ ذَمٍ يَشْبَهُ المَدْحَ إنَّهُ ... مُسِيءٌ وَلَكِنْ مُحْسِنٌ لِلِئَامِ
تَعَامَهَ إلا أنَّهُ يَكْرَهُ الهُدَى ... تَطَغَّمَ إلا أنَّهُ ابْنُ طَغَامِ[١٥]
وَأسْتَتْبِعُ المَدْحَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ ... سَدِيْدٌ تَفَادَى مِنْ ضَلالٍ قَتَامِ[١٦]
تَدَانَتْ لَهُ الأفْلاكُ لَوْ أنَّهُ امْتَطَى ... عَلَيْهَا لَمَاسَتْ نَحْوَهُ بِسَلامِ[١٧]
وَأدْمَجَتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ ظِلالُهَا ... وَإنْ كَانَتْ الدُّنْيَا طُيُوفَ مَنَامِ[١٨]
وَتَوْجِيْهُ هَذَا إنَّهَا ذَاتُ عُسْرَةٍ ... وَيُسْرٍ وَظَمْأى وَهْيَ نَهْلَةُ ظَامِي

يُفَاخِرُ فِيْهَا الأَكْثَرُونَ أَقِلَّةً ... وَفَخْرُ العَلا لِلأَكْرَمِ المُتَسَامِي
أُجانِسُ فِي قَولِيْ وأَحْمَدُ أَحْمَدَاً ... وَعِتْرَتَهُ مِنْ مُرْسَلٍ وإِمَامِ
وَرَى فِي الوَرَىْ ذَاكِيْ عُلاهُمْ وَذَاكَ لا ... يُسَامِيْهُمُ فَيْهِ شِمَامُ شِمَامِ[19]
أَرَى النَّاسَ فِيْهِمْ مُفْرِطٌ وَمُفَرِّطٌ ... وَأَعْدَلُ قَوْلٍ مَا تَقُوْلُ حَذَامِ[20]
جَوَى بِي جَوَىً مِنْ حُبِهِمْ فِي جَوَانِحِيْ ... قِيَامَاً بِهِ حَتَّى يَحُمَّ حِمَامِي[21]
أَرُدُّ بِهِمْ عَجْزَ الزَّمَانِ لِصَدْرِهِ ... أُحَامِيَ عَنْهُمْ مَا قَدِرْتُ أُحَامِي
سَلامٌ مِنْ اللهِ السَّلامُ عَلَيْهِمُ ... إِذَا بَخِلَتْ أَعْدَاؤهُمْ بِسَلامِ
وَسَجْعِي إِلَيْهِمْ فِي مَدِيْحٍ جَرَى عَلَى ... بَيَانٍ صَرِيْحٍ لا هَدِيْرُ حَمَامِ
وَوَازَنْتُ مَدْحِي فَيْهِمُ بِمُقَامِي ... كَمَا وَازَنَتْ شَمْسُ الضُّحَى بِسُهَامِ[22]
وَلِيْ مِنْ أَعَادِيهِمْ مَلامٌ لِمُؤلِمٍ ... وَقَلْبِي مِنْهُ مُؤْلَمٌ بِمَلامِ
وَتَشْرِيْعُ أَوْشَاحٍ لَهَا فِي جَوَانِحِي ... وُقُودٌ إِذَا شَبَّتْ يَضِيْقُ حِزَامِي[23]
أَلَيْسَ لَهَا مِنْ جَارِيَاتِ مَدَامِعِي ... خُمُوْدٌ إِذَا أَذْكَتْ لَهِيْبَ ضِرَامِي[24]
فَمَنْ يَقْتَدِيْ بِيْ يَقْتَدِيْ آل أَحْمَدٍ ... وَيَبْرَأُ مِنْ مَرْجَانَةٍ وَقَطَامِ[25]
وَيَأْسَى لِيَوْمِ الطَّفِ يَوْمٌ تَفَرَّعَتْ ... نَوَائِبُهُ مِنْ حَبْتَرٍ وَدِلامِ[26]
وَمُنْهَشِمِ الأَعْضَاءِ تُطْلَبُ نَفْسُهُ ... بِآل أَبِيْ سُفْيَانَ وَابْنَ هِشَامِ
وَمُنْجَدِلٍ فِي التُرْبِ تَسْحَقُ جِسْمَهُ ... وتَفْصِلُ منه الخيلَ وصلَ عِظامِ
تُحَطِمُهُ أَسْيَافُهُمْ لا لأَنَّهُ ... أَسَاءَ لَهُمْ بَلْ أُطْعِمُوا بِحُطَامِ[27]
تَدُوْمُ عَلَيْهِ السَافِيَاتِ وَرَأْسُهُ ... يُشَالُ بِرَاسِ السَّمْهَرِيَةِ دَامِي[28]
عَرَى الشَّمْسَ وَالبَدْرَ الكُسُوْفُ فَأَشْرَقَتْ ... بِغُرَّتِهِ شَمْسٌ وَبَدْرُ تَمَامِ
سِوَى أَنَّهُ دَامِي الجَبِيْنِ بِجَلْمَدٍ ... عَلَى حَنَقٍ صَكَّتْهُ أَمُ هِجَامِ[29]
وَنُسْوَتُهُ فِي السَّبْيِّ يُعْنَفْنَ بِالسُّرَى ... وَلَيْسَ لَهَا بَعْدَ الحُمَاةِ مُحَامِي
إِذا سُيِّرَتْ كَانَتْ بِغَيْرِ مَقَانِعٍ ... وَإِنْ أُنْزِلَتْ كَانَتْ بِغَيْرِ خِيَامِ

الشرح

١ ـ **السَوام**: جمع سائمة وهي الإبل الراعية، وقال الأصمعي: السؤام والسائمة: كل إبل تُرسل ولا تعلف، ولاتختص بالإبل بل مطلق الماشية، ففي الحديث (في سائمة الغنم زكاة).

٢ ـ **بغام**: البُغام صوت الناقة ويقال لها أيضاً، وكذلك يقال لصوت الإبل، واستعمل أيضاً في البقرة والمرأة، و**البسيطة**: الأرض.

٣ ـ **حام** بن نوح: أحد أولاد نوح عليه السلام وهو ابو السودان ويقال للسودان أبناء حام، وسام أحد أبناء نوح عليه السلام أيضاً وهو أب العرب.

٤ ـ **الخلب**: الخُلَّب بضم الخاء وفتح اللام وتشديدها هو البرق الذي لا مطر فيه، و**الجهام**: السحاب الذي لا ماء فيه أو الذي أفرغ ماؤه.

٥ ـ **الجمام**: الراحة وفي الحديث: (رمى إلي رسول الله عليه السلام بسفرجلة وقال دونكها فانها تجم الفؤاد أي تريحه).

٦ ـ الموت **الزؤام**: العاجل وقيل السريع المجهز وقيل موت كريه.

٧ ـ **الألد**: الشديد، وألد الخصام: أشده، قال تعالى: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [**البقرة: ٢٠٤**].

٨ ـ **العَناق**: بالفتح الأنثى من المعز إذا أتى عليها ستة أشهر، والأنثى من الابل، أو جمع عنقاء وهي الطويلة العنق، و**نعام**: إما جمع نعامة أو جمع نعمة، فيقال: نُعم عين ونُعمة عين ونُعام عين ونَعامة عين ونعيم عين، أو جمع نِعم وهي الإبل والبقر والغنم وجمعها أنعام كما في القاموس واللسان، ولم يذكر من فيهما إن نعم الذي بمعنى الأنعام تجمع على نعم وإنما تجمع على نعام، قال الشاعر:

وأشطان النعام مركزات وحوم النعم والحلق الحلول

ويحتمل في معنى البيت أمور:

الأول: أن نعام من النعمة فيكون المعنى من عناق نعام هو سخلة من نعمة، فإن المواشي من النعمة.

الثاني: إن يراد من النعام جمع نعم بمعنى أحد النعم الثلاث التي هي الإبل والبقر والغنم ويكون المعنى سخلة غنم، وتكون الإضافة بمعنى مِن.

الثالث: أن يُراد من عناق هو جمع عنقاء وهي الطويلة العنق والنعام جمع نعامة، فتكون صفة للنعامة، فيكون من باب إضافة الصفة إلى الاسم كما تقول طوال الرجال وجميلات النساء، ولعل هذا أسلم المعاني وأقربها، **ودرجت**: مشت.

٩ ـ **الرفات**: الحُطام من كل شيء تكسر وقال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا﴾ **[الإسراء: ٩٨]**، والرميم: الخلق البالي من كل شيء.

١٠ ـ **الوصام**: بمعنى الوصم وهو العيب.

١١ ـ **الهام**: الرأس **والهامى**: المُنْصَب.

١٢ ـ **بَيدَ**: بمعنى غير أو إلا الاستئنافية، تقول رجل كثير المال بيد أنه بخيل، وفي الحديث عنه ﷺ (أنا افصح العرب بيدَ أني من قريش ونشأت في بني سعد).

١٣ ـ **الأوباش**: أخلاط الناس والضروب المختلفة منهم وفي الحديث (إن قريشاً وبّشت لحرب النبي ﷺ أوباشاً لها) أي جمعت له جموعاً من قبائل شتى.

١٤ ـ **الصفى**: العريض من الحجارة أو الصخرة الملساء ومفرده صفاة.

١٥ ـ **العمة**: التحير والتردد، وانشد بن بري:

متى تَعْمَهْ إلى عثمان تَعْمَهْ إلى ضخم السرادق والقباق

وقيل العمه التردد في الضلالة والتحير في منازعة أو طريق قال تعالى:

﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [**البقرة: ١٥**]، أي يتحيرون، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (فأين تذهبون بل كيف تعمهون)، قال ابن الاثير: العمه في البصرة كالعمى في البصر، **والطغام**: أراذل الناس وأوغادهم ومفرده كجمعه، فيقال للواحد طغام وللجمع طغام.

١٦ ـ **القتام**: الغُبار وقتم الشيء: إذا حال إلى السواد ومنه قول الراجز:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق

١٧ ـ **ماست**: من الميس وهو التبختر، ماس يميس ميساً اختال وتبختر، كما تتهادى العروس في مشيها والجمل.

١٨ ـ **أدمج**: من الدمج والدخول في الشيء أو الانضمام إليه، وإدماج الشيء: إدخاله في شيء آخر واستحكم فيه، وادمجت الشيء أيضاً لففته فيه، و**الطيوف**: جمع طيف وهو مايراه النائم.

١٩ ـ **الشمام**: الجبل الذي له رأسان، وشمام اسم جبل، والمعنى لايساميهم فيه جبل شمام.

٢٠ ـ **حَذامِ**: مثل قطام اسم امرأة معدول عن حاذمة، قال ابن بري: هي بنت العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة، قال الشاعر:

اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

وهي المعروفة بزرقاء اليمامة، وحذام اسم مبني على الكسر.

٢١ ـ **جوى** الرجل فهو جوٍ: من الجوى وهو الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن، والجوى مصدر، و**الجوى**: كل داء يأخذ من الباطن لا يستمرأ معه الطعام، وقيل هو داء يأخذ في الصدر، و**الجوانح**: أوائل الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر، وسميت بذلك لجنوحها على القلب وقيل هي الضلوع القصار التي في مقدم الصدر والواحدة جانحة، و**حم** الحمام: قُدِّر، و**الحمام** بالكسر: قضاء الموت وقدره.

٢٢ ـ **السَّهام**: بالفتح حر السموم والريح الحارة ووهج الصيف، **والسُّهام** بالضم كالسُّهوم وهو عبوس الوجه من الهم، ويمكن تفسير البيت بأحد المعنيين إلاّ أن شاعرنا قد شكلها بالضم ومعنى الموازنة: المقارنة، ولعل مراده من المعنى إني قست مقامي في مدحهم كحر السموم ووهيج الصيف بالنسبة إلى الشمس، أو قارنت ضياء شمس الضحى بعبوس الوجه.

٢٣ ـ **الأوشاح**: لعلها جمع وشاح وهو السيف كما ذكر ابن سيدة، **وشرع** السيف واشرعه: مدده ووجهه نحو شيء، **والوُقُود**: بالضم مصدر وقدت النار وتَقِد وقداً وقِدة ووَقَداناً ووُقُوداً، **والوَقُود**: بالفتح هو الحطب وما تتقد به النار قال تعالى: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [**التحريم**: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ [**آل عمران**: ١٠]، وقال الأزهري: قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ [**البروج**: ٥]، معناه التوقد فيكون مصدراً أحسن من أن يكون الوَقُود الحطب، وقال يعقوب: والوُقود: «النَّارِ ذاتِ الوُقودَ».

٢٤ ـ **أذكى**: ذكت النار: اشتد لهبها واذكاها ألهبها ونفخ فيها، **والضرام**: اشتعال النار في الحلفاء وغيرها، والحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه، وانشد ابن بري:

ولكن بهاتيك البقاع فأوقدي بـجـزل إذا أوقـدتِ لا بـضـرام

٢٥ ـ **مرجانة**: أم عبيد الله بن زياد، **وقطام** امرأة من الخوارج شاركت في قتل علي عليه السلام.

٢٦ ـ **الحبتر**: القصير، واسم رجل، والحبتر: أيضاً من اسماء الثعلب، **والدلام**: الاسود، وربما هي كناية عن العداوة القديمة بين بني هاشم وبين أمية.

٢٧ ـ **الحطم**: بالكسر وقيل هو كسر الشيء اليابس ونحوه، وحطّمه: كسره، والحطام الشيء المحطم، والمراد بالحطام هنا حطام الدنيا وهو كل ما فيها من مال وأثاث وزينة يفنى ولا يبقى.

٢٨ ـ **السافيات**: جمع سافية، وريح سافية تسفي التراب أي تذره **والسمهرية**: والرمح السمهري: الصلب العود، يقال هي منسوبة إلى سمهر رجل كان يقوِّم الرماح أو يبيعها بالخط.

٢٩ ـ **أم جهام**: اسم امرأة ضربت رأس الحسين عليه السلام بحجر.

تعقيب: هذه القصيدة من البحر الطويل في فنون البديع، ذكر فيها ما يقارب من ستين باباً من أبواب فن البديع مع امثلتها، وهي طويلة تحتوي على ١٠٣ أبياتٍ في النسخة الجامعة وفي ديوانه الكبير المسمى (بفلسفة الحكمة) ومطلعها:

بديع جمال في بديع نظام　　　يحادث صباً عن بديع غرام

ولم يكن ترتيبه لها في الديوانين على نسق واحد بل اختلفتا فقد قدم وأخر وأضاف في ديوان المراثي، وفي المراثي لم يذكر القصيدة كاملة وإنما اختار منها بعض الأبيات مع إضافة أربعة أبيات بعد البيت الثاني وعشرة في آخر القصيدة مع حذف بعض الأبيات خلال القصيدة أربعة بعد قوله وتوجيه هذا.. وإثنان بعد قوله: أجانس في قولي، وإثنان بعد قوله وسجعي إليهم، وبإضافة الأبيات المزادة في المراثي تصبح القصيدة ١٠٧ أبيات.

ونحن في هذا التعقيب سنشير إلى أبواب البديع التي ذكرها هنا في هذه القصيدة.

١ ـ المبالغة: ابالغ في قولي.

٢ ـ التجريد: تجردت من كل الإخلاء.

٣ ـ فللدمع آماقي ـ ذكره مثال للتقسيم مع الجمع وفي الديوان الكبير هكذا:

وما الجمع والتقسيم إلا لأنه　　　ألم بي الأرزاء كل لمام

فللدمع أماقي وللحزن مهجتي　　　وللضعف مالي من قوى وجَمام

٤ ـ فأما الفرادى ـ ذكرها مثال الجمع مع التفريق والتقسيم هكذا:

أو الجمع والتفريق قسم فيهما مناسبة من مفرد وتوام
فأما الفرادى محنة بعد محنة وتوئمها غم وموت زؤام

٥ ـ المذهب الكلامي: تطلبت من أهل الكلام مذاهباً.

٦ ـ حسن التعليل: ومن أحسن التعليل.

٧ ـ التفريع: وتفريع هذا.

٨ ـ تأكيد المدح بما يشبه الذم: وتأكيد مدح يشبه الذم.

٩ ـ تأكيد الذم بما يشبه المدح: وتأكيد ذم يشبه المدح.

١٠ ـ الإستتباع: واستتبع المدح الذي يستحقه.

١١ ـ الإدماج: وأدمجت الدنيا علينا ظلالها.

١٢ ـ التوجيه: وتوجيه هذا.

٢٢ ـ الجناس: أجانس في قولي.

١٣ ـ القول الموجب ومثله له يقول: يفاخر وذكرها من النزيعية هكذا:

وموجب ما قالوه أن يتراءمون فقلت نعم لكن بترك رئام
يفاخر فيها الأكثرون أقلة وفخر العلا للأكرم المتسامي

١٤ ـ رد العجز على الصدر: أرد بهم عجز الزمان لصدره.

١٥ ـ السجع: وسجعي إليهم.

١٦ ـ الموازنة: ووازنت مدحي.

١٧ ـ القلب: وقلبي منهم مؤلم بملام.

١٨ ـ التشريع والتوشيح: وتشريع أوشاح.

فصل النون

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر الرمل

يَـا لَـيَـالِـيْ هَـؤُلاءِ الـظَـالِـمِـيـن ... إنْ تَـطُـولِـيْ فَـيْـهِـمُ هَـلْ تَـقْـصُـرِيـنْ
كُـلُـمَـا طُـلْـتِ لَـهُـمْ طَـالَ الـعَـنَـا ... وَلَـيَـالِـيْـهِ بِـقَـوْمٍ آخَـرِيـنْ
هَـلْ يُـدِيـلُ الـدَّهْـرُ مِـنْـهُـمْ فَـنَـرَى ... مَـا تَـعَـالَـى مِـنْـهُـمُ فِـي الأَسْـفَـلِـيـنْ[1]
رُبَّ قَـوْمٍ مَـلَـكُـوا الأَرْضَ وَقَـدْ ... عَـمَـرُوْهَـا بَـهَـلاكِ الـعَـامِـلِـيـنْ
مَـنْ عَـذِيْـرِي مِـنْ أُنَـاسٍ غَـادِرِيـنْ ... أَطْعَمُونِي السُّمَ فِي اللَّحْمِ السَّمِينْ
أَيْـنَ مَـنْ يُـنْـقِـذُنِـيْ مِـنْ فَـاتِـنِـيـنْ ... مَـنْ رآهُـمْ عـدَّهُـمْ فِـي الـقَـانِـتِـيـنْ
فَـكَـأَنَّ الـدَّهْـرَ غَـافٍ عَـنْـهُـمْ ... لا تَـعِـي أُذُنٌ وَلا تَـنْـظُـرُ عَـيْـن
نَـظَـرَ اللهُ لِـبَـاقِـيْ خَـلْـقِـهِ ... وَأَجَـاءَ الـنَّـصْـرَ فَـيْـهِـمْ بَـعْـدَ حِـيـنْ
وَقَـضَـى فِـي هَـؤُلاءِ الـظَّـالِـمِـيـنْ ... وَجَـزَاهُـمْ بِـجَـزَاءِ الـظَّـالِـمِـيـنْ
طَـمَـسَ اللهُ عَـلَـى أمْـوَالِـهِـمْ ... مُـلْـحِـقَـاً آخِـرَهُـمْ بِـالأَولِـيـنْ[2]
فَـإِذَا هُـمْ لَـيْـسَ شَـيءٌ كَـائِـنَـاً ... مَـا سِوَى أَطْلالِهِمْ لِلنَّاظِرِينْ[3]
يَـا أُحَـيْـحَـاه فَـعَـنْ مَـنْ تَـسْـأَلِـيـنْ ... أَنْـظُـرِي لا أَثَـرٌ فِـيْـهَـا وَعَـيـنْ[4]
مَـا هُـنَـا جُـهَـيْـنَـةٍ نَـسْـأَلُـهَـا ... عَـنْ حُـصَـيْـنٍ ذَهَـبَـتْ بَـعْـدَ حُـصَـيـنْ
أَيْـنَ أَشْـرَارُ الـبَـرَايَـا أَيْـنَـهُـمْ ... أَيْـنَ مَـرْوَانُ الـلَّـعِـيْـنُ بْـنُ الـلَّـعِـيـنْ
أَيْـنَ مَـنْ جَـارَ عَـلَـى دِيْـن الـهُـدَى ... وَأَتَـاهُ حَـتْـفُـهُ فِـي غَـيْـرِ دِيْـنْ
أَيْـنَ مَـنْ غَـنَّـى بِـأَشْـعَـارِ الـخَـنَـا ... ضَـارِبَـاً مِـنْ حَـنَـقٍ رَأسَ الـحُـسَـيْـن

وَالسَّبَايَا مِنْ بَنَاتِ المُصْطَفَى حَاسِرَاتٍ فِي عَوِيْلٍ وَحَنِيْنْ
رَبَّقُوهُنَّ بِحَبْلٍ وَاحِدٍ بَيْنَهَا السَّجَادُ مَغْلُوْلَ اليَدَيْنْ
سَاءَ فِعْلاً حَيْثُ سَائَتْ ذَاتُهُ بِالأُسَارَى وَبِزَيْنِ العَابِدِيْنْ
كَأُسَارَى التُّرْكِ كَانُوا عِنْدَهُ يَالِدِيْنِ اللهِ يَا لِلمُسْلِمِيْنْ
أَدْخَلُوهُنَّ إِلَى مَجْلِسِهِ حَاسِرَاتٍ فُرْجَةٍ لِلحَاضِرِيْنْ
بَادِيَاتٍ مَا لَهَا مِنْ سَاتِرٍ وَاليَتَامَا فِي صِيَاحٍ وَأَنِيْنْ
سَائِلاً مَنْ هَذِهِ مَنْ هَذِهِ عَنْ كِبَارٍ مِنْهُمْ وَالأَصْغَرِيْنْ
فَرِحاً جَذْلانَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ يَزْدَرِيْهِمْ وَيَرَاهُمْ رَأيَ عَيْنْ
نَاكِتاً رَأسَ حُسَيْنٍ بِالعَصَى وَهْوَ مَوْضُوْعٌ بِطَشْتٍ مِنْ لُجَيْنْ[٥]
قَائِلاً مِنْ فَرَحٍ يَا حَبَّذَا إِنَّ هَذَا لَهُوَ الفَتْحُ المُبِيْنْ
حَبَّذَا رَأسُكَ مَا أَحْسَنَهُ حَبَّذَا تَوْرِيْدُهُ فِي الوَجْنَتَيْنْ
حَبَّذَا أَسْنَانُكَ الدُّرُ تُرَى كُلَّمَا فَرَّقْتُ بَيْنَ الشَّفَتَيْنْ
حَبَّذَا حُسْنُكَ فِي مَنْظَرِهِ زَاهِرِ الوَجْهِ وَوَضَّاحِ الجَبِيْنْ
شَفِيَتْ نَفْسِي وَأَشْفَيْتُ بِكُمْ كُلَ مَوْتُورٍ بِبَدْرٍ وَحُنَيْنْ[٦]

الشرح

١ ـ **أدال**: يديل من الدول وهو انقلاب الدهر من حال إلى حال، ويديل الدهر منهم: يجعل عليهم الغلبة وينقل ملكهم عنهم إلى غيرهم. قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وبهذا سميت الدول دولاً، ومنه التداول، وهو انتقال الشيء من شخص إلى آخر فيقال: تداولوه، وتداولوا الرأي.

٢ ـ **طمس** الشيء: محا آثاره ودثرها، وطمس البصر: ذهب، والطمس: الاستئصال، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس: ٦٦]، وقيل إنه

من الآيات التسع التي أوتيها موسى عليه السلام الطمس حين طمس على أموال فرعون فصارت حجارة قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨].

٣ ـ **الطلل**: ما شخص من آثار الديار، والرسم ما كان لاصقاً بالأرض، قال طرفة بن العبد [شرح المعلقات ص ٦٠]:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد   تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

٤ ـ **أُحيحاه**: الأحيحة: الغيظ والضغن وحرارة الغم، وهنا خطاب لمجهول.

٥ ـ **اللُّجين**: الفضة، **والناكت**: اسم فاعل من نكت ينكت، تقول: نكت بالقضيب أي ضرب الأرض بطرفه بحيث تؤثر فيه، **والنكت**: ضرب الأرض بعود أو قضيب أو أصبع وأمثال ذلك، وقد يقال للضرب في غير الأرض وبغير العود وأمثاله.

٦ ـ في [مقتل المقرم ص٣٥٦]: وفرح مروان بقتل الحسين عليه السلام فقال:

ضربت دوسر فيهم ضربة   أثبتت أوتاد ملك فاستقر

ثم جعل ينكت بالقضيب في وجهه ويقول:

يا حبذا بردك في اليدين   ولونك الأحمر في الخدين
كأنه بات بسجدين   شفيت منك النفس يا حسين

وفي [شرح نهج البلاغة: ١/ ٣٦١] قال: وأما مروان وابنه فأخبث عقيدة وأعظم إلحاداً وكفراً وهو الذي خطب يوم وصل إليه رأس الحسين عليه السلام إلى المدينة وهو يومئذ أميرها وقد حمل الرأس على يديه فقال:

يـا حَبَّـذا بُـردك فـي الـيـديـن وحـمـرة تـجـري عـلـى الـخـديـن
كـأنـمـا بـت بـمـسـجـديـن

ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي وقال: يا محمد، يوم بيوم بدر.

* * *

وله رَحِمَهُ اللَّهُ في رثاء أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من بحر البسيط

يَا رَبِ مَا رَبْرَبٌ فِي بَرٍّ يَبْرِيْنَا بِكَ اسْتَغَثْنَا وَلَكِنْ مَا اتُقِي فِيْنَا[1]
كُنَّا كَأقْلامِهِ خَطَّتْ بَرَائَتَهُ مِنْ الجَرَائِم فِيْنَا وَهْوَ يَبْرِيْنَا[2]
وَمَا أَتَيْنَاهُ إلا عَائِذِينَ بِهِ مِنْ عَيْنِهِ إذْ رَأيْنَاهَا تُرَامِيْنَا[3]
تَفْدِيْكِ أعْيُنُنَا يَا عَيْنَ قَاتِلِنَا هَلْ تَضْمَنِيْنَ لَنَا مِنْ قَتْلِكِ العِيْنَا[4]
يَحْلُو إلَى ذَوْقِنَا لمَّا تَمُرِّيْنَا وَتَحُسِنِيْنَ لَنَا لمَّا تُسِيْئِيْنَا[5]
لَوْ شِئتِ أنْ تُقْصِرِيْنَا عَنْ تَلَهُفِنَا لَنْ تُقْصِرِيْنَا وَيَعْسُوا أنْ تَمُدِّيْنَا[6]
تَعُذِّبِيْنَا بِأنْوَاعِ العَذَابِ وَمَا نَرَاكِ إلا تُحَيِّيْنَا وَتُقْرِيْنَا[7]
وَلَوْ سُئِلْتِ عَنْ القَتْلَى بِلا سَبَبٍ إلا هَوَاكِ فَمَا كُنْتِ تَقُوْلِيْنَا
مَا كُنْتُ أحْسَبُ إلا أنْ تَقُولِيْنَا هَذَا جَزَاءُ حَبِيْبٍ لِلمُحِبِيْنَا
لا غَيْرَ عَاشِقَةِ الدُّنْيَا تُسَاوِيْنَا فِي مَا دَهَانَا فهَلْ كَانَتْ تُوَاسِيْنَا
بَلْ مَا عَنَيْنَا سِوَاهَا ثُمَّ لَوْ نَطَقَتْ مَا كَانَ مِنْ قَولِهَا إلا لِتُعنِيْنَا[8]
هُبِّي لِنَرْثِيْكِ يَا هَذِي وَتَرْثِيْنَا حُزْنَاً وَنَشْجِيكِ لِلدُّنْيَا وَتُشْجِيْنَا
وَلَيْسَ يَرئَمُهَا هَذَا فَتَرْحَمَنَا وَمَا أضَرَّتْ بِنَا إلا لِتُفنِيْنَا[9]
كَانَتْ أضَرَّ عَلَيْنَا مِنْ أعَادِيْنَا نَدْنُوا إلَيْهَا عَلَى حُبٍّ وَتُقْصِيْنَا
وَلا تَزَالُ بِنَا حَتى تُزَايِلَنَا إلَى حَفَائِرِ أجْدَاثٍ تُوَارِيْنَا[10]
وَمَا لَهَا فِي بَنِى الهَادِيْ وَعِتْرَتِهِ مِنْ التَقَاضِي وَهَلْ كَانُوا مُدَانِيْنَا[11]
كَأنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا خَيْرَ صَفْوَتِهَا وَلَمْ يَكُونُوا هُمْ الغُرُّ المَيَامِيْنَا[12]

أَخْنَتْ عَلَيْهِمْ وَدَانَتْهُمْ بِمِحْنَتِهَا ... وَفَرَّقَتْ جَمْعَهُمْ يُسْرَى أَيَامِيْنَا[13]
أَخْلَتْ مَنَازِلَهُمْ مِنْهَا وَكَانَ بِهَا ... مَلاجِئٌ وَمَحَارِيْبُ الْمُصَلِّيْنَا
أَئِمَّةُ الدِّيْنِ وَالدُّنْيَا وَسَادَتُهَا ... وَأَفْضَلُ النَّاسِ فِي أَدْيَانِهِمْ دِيْنَا
يَرْجُوْهُمُ الغَارِمُ العَانِي لِشِدَّتِهِ ... وَالغَوْثُ فِي السَّاعَةِ العُسْرَى لِرَاجِيْنَا[14]
آمَالُنَا وَأَمَانِيْنَا مُعَلَّقَةٌ ... بِهِمْ مُحَقَّقَةٌ مِنْهُمْ أَمَانِيْنَا
الرُّشْدُ تَعلِيْمُهُمْ وَالحَقُّ دَعْوَتُهُمْ ... وَقَوْلُهُمْ قَاطِعٌ دَعْوَى المُضِلِّيْنَا
إِنْ يَنْطِقُوا أَفْحَمُوا خَصْماً يُجَادِلُهُمْ ... أَوْ يَسْكُتُوا إِنَّمَا كَانُوْا مُجَلِيْنَا[15]
لا يِشْغَلُوْنَ بِغَيْرِ اللهِ أَنْفُسَهُمْ ... يُمَثِّلُوْنَ اسْتِغَاثَاتِ المُسِيْئِيْنَا
مُرَتِّلِيْنَ مَثَانِي الذِّكْرِ فِي وَلَهٍ ... مُسَبِّحِيْنَ لِمَوْلاهُمْ وَمُثْنِيْنَا[16]
الصَّبْرُ صَبْرُهُمْ وَالشُّكْرُ شُكْرُهُمْ ... مُجَاهِرِيْنَ بِخَيْرَاتٍ مُسِرِّيْنَا[17]
يُرَطِّبُوْنَ بِذِكْرِ اللهِ أَلْسِنَةً ... وَيُكْثِرُوْنَ ابْتِهَالاتٍ وَتَأْمِينَا
لَهُمْ عَلَى مُضَضِ الدُّنْيَا مُثَابَرَةٌ ... وَيَمْلِكُوْنَ لَهَا صَبْرَاً وَتَوْطِيْنَا[18]
تَشَتَّتُوا فِي نَوَاحِي الأَرْضِ وَافْتَرَقُوا ... حَتَّى خَلَتْ مِنْ نَوَاحِيْهِمْ نَوَاحِيْنَا[19]
هَذَا وَلِلّهِ فِي تَفْرِيْقِهِمْ حِكَمَاً ... فَكَانَ تَفْرِيْقُهُمْ فِي الأَرْضِ تَمْكِيْنَا[20]
فَإِنَّ تَكُنْ شُهُبَاً تَنْقُضُّ مِنْ فَلَكٍ ... فَإِنَّهَا رَجَمَتْ عَنَّا شَيَاطِيْنَا
لأَنَهُمْ حَرَسٌ لِلأَرْضِ جَاءَ بِهِ ... نَصُّ الرَّسُولِ بِأَخْبَارٍ تُوَافِيْنَا[21]
رَضُوا مِنْ اللهِ مَا يَجْرِيْهِ مِنْ قَدَرٍ ... مَا يَفْعَلِ اللهُ يُرْضِيْهِمْ وُيُرْضِيْنَا
فِي كُلِّ صَقْعٍ لَهُمْ قَبْرٌ نَلُوْذُ بِهِ ... يَكُوْنُ مَأْوَىً وَغَوْثَ المُسْتَغِيْثِيْنَا[22]
فَفِي المَدِيْنَةِ أَجْدَاثٌ مُطَّهَرَةٌ ... تَهوِي إِلَيْهَا قُلُوْبٌ مِنْ مُنِيْبِيْنَا
وَأَقبرٌ بِعِرَاصِ الطَّفِ قَدْ رَعَبَتْ ... لهَا القُلُوبُ وأنستنا مآسينا[23]
وَعِنْدَ بَغْدَادَ دُوْنَ الكَرْخِ مَقْبَرَةٌ ... فِيْهَا المُرَادُ وَحَاجَاتُ المُرِيْدِيْنَا[24]
وَفِي خُرَاسَانَ قَبْرٌ ضَامِنٌ جَسَدَاً ... تَضَمَّنَ الخُلْدَ لِلزُّوَّارِ تَضْمِيْنَا
فَتِلْكَ أَجْدَاثُهُمْ قُدْسٌ مُقَدَّسَةٌ ... يَعْنُو لَهَا المَلأُ الأَعْلَى وَتُعْنِيْنَا

إِذَا تَجَلَّتْ لَنَا ذِكْرَى مَصَارِعِهِمْ   تَجَدَّدَتْ مِنْ مَرَازِيهِمْ مَرَازِينَا[٢٥]
تذوبُ مِنا قلوبٌ مِنْ مَصَائِبِهِمْ   فَتَسْتَحِيلُ دُمُوعَاً فِي مَوَاقِينَا
يَجِيءُ عِيدٌ وَأفْرَاحٌ وَتَهْنِئَةٌ   وَنَحْنُ أعْيَادُنَا الأُولَى تَعَازِينَا
مَا لِلزَّمَانِ لَحَاهُ اللهُ أقْسَمَ أنْ   يُبَادِرَ الأمْرَ يُؤْذِيهِمْ وَيُؤْذِينَا[٢٦]
وَكُلَّمَا غَابَ مِنْهُمْ فِي الثَّرَى قَمَرٌ   تَكَدَّرَ الجَوُّ وَاسْوَدَّتْ لَيَالِينَا

الشرح

١ ـ **الربرب**: القطيع من بقر الوحش، وقيل من الظباء ولا واحد له، قال الشاعر:

بأحسن من ليلى ولا أم شادن   غضيضة طرفٍ رُعتها وسط ربرب

ويبرين: اسم موضع ويقال رمل يبرين، وفي معجم البلدان: ١/٧١ قال أبو منصور: هو اسم قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بحذاء الإحساء من بني سعد بالبحرين، وقال السكري: يبرين بأعلى بلاد بني سعد، وفي كتاب نصر: يبرين من صقاع البحرين له منبران، وهناك الرمل الموصوف بالكثرة بينه وبين الفلج ثلاث مراحل، وبينه وبين الإحساء وهجر مرحلتان وهو فيما بينهما، ولا يبدو هناك ربط بين الشطر الأول والشطر الثاني، كما أنه بدأ حديثه عن الربرب وهو القطيع من البقر الوحشي أو الظباء ثم قال كنا كأقلامه فجعل الضمير مفرداً فلا ندري على من يعود الضمير في أقلامه، وكأنه جعل الربرب في منزلة المفرد، والله أعلم فالمعنى كما يقال في قلب الشاعر، كما في النسخة الجامعة: بك استعذنا.

٢ ـ **يبري**: من برا القلم أو العود أو القدح، يبريه برياً: نحته، وبريت البعير حسرته وأذهبت لحمه، يقال براه الهم بري القدح.

٣ ـ **ترامينا**: من المرامات بالنبل، وترامبت بالسهام: بمعنى رميت السهام.

٤ ـ **العِين**: بكسر العين جمع عيناء وهي الواسعة العين، ولذا سمي بقر الوحش عِين بتغليب الصفة، ومنه حور عين، والمراد هنا: هل تضمنين لنا إذا قتلتيننا بسهام عينيك الجنة ونحصل على الحور العين، وقد كني عنها بذكر الملازم.

٥ ـ **تمُرينا** هنا فيها احتمالان: **الأول**: تَمُرين من المرور، والمعنى يحلوا لنا عندما تمرين بنا، أو من المر ضد الحلاوة بمعنى تكونين حلوة في حالة كونك مرة، والألف إنما هو إشباع للفتحة لمناسبة القافية كما في تقولينا.

الثاني: تمرين مع نا ضمير المتكلمين والمعنى تذيقيننا المر، فمعنى تمرين: تصيرين مُرَّة، من المرارة، يقال ما يُمِر فلان وما يُحلى، لا ينفع ولا يضر.

وألقى بكفيه الفتيُّ استكانة   من الجوع ضعفاً ما يُمِر وما يُحلى

٦ ـ **يعسو**: مضارع من عسى، قال الأزهري: عسى حرف من حروف المقاربة، وقال الجوهري: لا يتصرف لأنه وقع بلفظ الماضي لما جاء في الحال: تقول عسى زيد أن يخرج، وقال ابن سيدة: عسيت أن أفعل كذا: قاربت، و**تقصرينا**: أي تحبسينا، يقال: ما قصرك أن تفعل كذا: أي ما حبسك، ومنه قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [**الرحمن: ٧٢**]، وفي حديث ابن عباس: (قُصِر الرجال على أربع من أجل أموال اليتامى) أي حبسوا أو منعوا عن نكاح أكثر من أربع، و**تمدينا**: تزيدينا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [**لقمان: ٢٧**]، أي يزيد فيه، وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ [**المؤمنون: ٥٥**]، وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [**آل عمران: ١٢٥**]، وقال الشاعر:

نمد لهم بالماء من غير هُونِه   ولكن إذا ما ضاق أمر يوسع

أي تزيد لهم الماء، ومعنى البيت: إنك لو شئتِ أن تمنعينا عن تلهفنا لم تستطيعي ذلك بل يوشك أن تزيدينا فيه.

٧ ـ **تقرين**: من قَرى الضيف: أضافه، والقِرى والقراء هو الضيافة.

١٣ ـ **أخنت** عليهم: أي أهلكتهم وفرقتهم، يقال أخنى عليهم الدهر: أهلكهم وأتى عليهم قال النابغة:

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا　　　أخنى عليها الذي أخنى على لبد

والأيامين: جمع أيمن، بمعنى اليمين وهو خلاف اليسار، ويجمع على أيمان وأيمُن ويمائن، في الحديث (فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم) وقال الشاعر:

قـد جـرت الـطـيـور أيـامـيـنـا

قال ابن سيدة: عندي أنه جُمِعَ يميناً على أيمان ثم جُمِعَ أيماناً على أيامين، وقال: وقد يجوز أن يكون أيامينا جمع أيامن الذي هو جمع أيمُن.

١٤ ـ **الغارم**: الذي عليه دين وجمعه غارمون، وفي آية الزكاة: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [**التوبة**: ٦٠]، وكذلك المُغرِم بضم الغين وكسر الراء، أما المَغْرَم بالفتح فهو مصدر أقيم مقام الاسم كالغُرم وهو الدين قال تعالى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ [**القلم**: ٤٦]، و**العاني**: من الضر والمعاناة والعناء: الذي هو التعب والمشقة.

١٥ ـ **المجلي**: هو السابق الأول من فرسان السباق.

١٦ ـ **المثاني**: جمع مثناة وهو ما ثني مرة بعد مرة والمثاني آيات الحمد، وقيل المثاني سور بعينها أولها البقرة وآخرها براءة، وقيل هي القرآن كله، والمثاني أيضاً ما فيه ثناء لله سبحانه، قال الشاعر:

من للقوافي بعد حسان وابنه ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

١٧ ـ قوله: الصبر صبرهم والشكر شكرهم، هذا من أساليب الحصر وهو حصر المبتدأ في الخبر، كما تقول الصبر صبر أيوب بمعنى ليس الصبر إلا صبر أيوب، و**مسرين**: من السر، تقول: أسر الصدقة: أي أخفاها وهو خلاف مجاهرين.

١٨ ـ **المضض**: الحُرقة، والهم يمض القلب: أي يحرقه، و**المثابرة**: المواظبة، والمثابرة في الحرب: المدافعة والمواثبة.

١٩ ـ **النواحي**: جمع ناحية، والنواحي: السيوف، قال الشاعر:

لقد صبرت حنيفة صبر قوم كرام تحت أظلال النواحي

والنواحي أيضاً النوائح ويحتمل في المعنى وجوه:

الأول: خلت من نواحيهم: أي من مقاصدهم، من نحا ينحو.

الثاني: خلت من سيوفهم ومن طعناتهم وضرباتهم، كما تقول: أنحى له بسهم أو غير ذلك من السلاح: ضرب به أو طعنه أو رماه به، كناية عن أننا لم نشاركهم في الجهاد.

الثالث: خلت من نوائحهم لأنه ليس لهم أهل تنوح عليهم، وهذا على ما هو موجود في نسخة المراثي، أما في النسخة الكاملة فهكذا: حتى نأتْ من نواحيهم نواحينا، فلا يحتاج إلى تلك التأويلات المذكورة.

٢٠ ـ هكذا في النسختين وكان حقها أن تكون مرفوعة لأنها مبتدأ مؤخر ولا أعرف وجهاً للنصب، ولو قال: وإن لله في تفريقهم حكماً، لكان صحيحاً إذ لا توجد ضرورة شعرية هنا، وقوله فكان تفريقهم في الأرض تمكينا.

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

٢١ ـ إشارة إلى الحديث المروي عن النبي ﷺ (أهل بيتي أمان لأهل الأرض).

٢٢ ـ **الصقع**: بضم الصاد: الناحية من الأرض والبيت.

٢٣ ـ **عِراص**: بكسر العين المهملة أو فتحها كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، وقيل: هو ما لا بناء فيه، و**عرصة الدار**: وسطها.

٢٤ ـ **الكرخ**: سوق ببغداد كما في لسان العرب، وضامن جسداً: أي متضمن جسداً، وتضمن الخلد: أي ضمن لهم جنة الخلد، وخراسان هي إقليم من إيران فيه مدينة طوس والآن تسمى مشهد، وفيها قبر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٢٧ ـ **المرازي**: جمع مرزئة وهي المصيبة، وقوم مرزؤون: يصيب الموت خيارهم.

٢٧ ـ **لحاه** الله: قبحه ولعنه.

■ ■ ■

فصل الهاء

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر الرمل:

لِـلْـحُـمَـيَّـا حُـمَـةٌ لَـسَّـاعَـةٌ قَـدْ تُـسَـاوِي نَـارُهَـا إسْـكَـارَهَـا[1]
هَـلْ يـفِـيْـقُ الـنَّـاسُ حَـتَّـى يَـعْـرِفُـوا هَـذِهِ الـدُّنْـيَـا فَـيَـطْـفُـوا نَـارَهَـا
إنْ عَـلِـمْـتُـمْ أوْ جَـهِـلْـتُـمْ إنَّـنِـي حَـدَّثَـتْـنِـي أرْضُـكُـمْ أخْـبَـارَهَـا
لَـيْـسَ شَـيْءٌ مُـسْـتَـحِـيْـلٌ عِـنْـدَكُـمْ كَـمْ سُـيُـوْلٍ سَـبَـقَـتْ أمْـطَـارَهَـا
سَـبَـقَ الـفَـضْـلُ عَـلَـى اسْـتِـحْـقَـاقِـهِ وَتَـعَـدَّتْ حَـالُـكُـمْ أطْـوَارَهَـا
وَتَـبَـوَّى خَـامِـلٌ مَـنْـزِلَـةً لَـيْـسَ يَـدْرِي دَارَهَـا أوْ جَـارَهَـا[2]
أَلِـفَـتْ أضْـبُـعُـكُـمْ أوْضَـاعَـكُـمْ أتُـرَاهَـا نَـسِـيَـتْ أوْجَـارَهَـا[3]
قَـلَـبَـتْ أعْـلاكُـمُ أسْـفَـلَـكُـمْ عَـلَّـهَـا تَـطْـلِـبُ مِـنْـكُـمْ ثَـارَهَـا
هَـلْ طَـلَـبْـتُـمْ لِـلْـمَـعَـالِـيْ أثَـرَاً بَـعْـدَ مَـا عَـفَّـيْـتُـمُ آثَـارَهَـا
هَـلْ شَـفَـيْـتُـمْ غُـلَّـةً مِـنْ نَـهِـلَـةٍ أوْ قَـضَـيْـتُـمْ أنْـفُـسَـاً أوْ طَـارَهَـا[4]
زَلْـزَلَ الـدَّهْـرُ عَـلَـيْـنَـا أرْضَـنَـا ثُـمَّ ذَرَّىَ فَـوْقَـنَـا أطْـوَارَهَـا[5]
لَـوْ طُـمِـرنَـا فَـانْـطَـمَـرْنَـا تَـحْـتَـهَـا لَـوْجَـدْنَـا جُـدُداً أطْـمَـارَهَـا[6]
ثُـمَّ لَـوْ نَـسْـلَـمُ فِـيْـهَـا مِـنْ أذَى لَـحَـمِـدْنَـا وَأَلِـفْـنَـا دَارَهَـا
عَـلَّ أفْـعَـى كُـنْـتُ أخْـشَـى لَـذْعَـهَـا بَـحَـثَـتْ وَاتَّـخَـذَتْـنِـي غَـارَهَـا
مَـا تَـرَوْنَ الأرْضَ كَـانَـتْ عِـنْـدَكُـمْ عَـارنَـا أمْ نـحـنُ كُـنَّـا عـارَهـا
بَـلَـعَـتْ إبْـرِيْـزَهَـا فِـي بَـطْـنِـهَـا وَأجَـالَـتْ فَـوْقَـهَـا أصْـفَـارَهَـا[7]

عَـلَّ مَـنْ تَـحْـسَـبَـهُـمْ أبْـرَارَهَـا ... لَـوْ تَـحَـقَّـقْـتَـهُـمُ أشْـرَارَهَـا
طَـرَقَـتْـهُـمْ هَـذِهِ الـدُّنْـيَـا عَـلَـى ... غِـرَّةٍ فَـاسْـتَـعْـظَـمُـوا إدْبَـارَهَـا[8]
خَـطَـرَتْ فِـيْـهِـمْ وَوَلَّـتْ عَـنْـهُـمُ ... وَأنَـامَـتْ عِـنْـدَهُـمْ أخْـطَـارَهَـا
كُـلَّـمَـا اسْـتَـيْـقَـظَ مِـنْـهَـا خَـطَـرٌ ... نَـفَـضَـتْ أمُّ الـبَـلا إعْـصَـارَهَـا[9]
وَأطَـالَـتْ فِـيْـهِـمُ آمَـالَـهَـا ... حَـيْـثُ لَـمَّـا قَـصُـرَتْ أعْـمَـارَهَـا
فَـتَـنَـتْ أهَـلْ الـخَـنَـا فِـي حُـبِـهَـا ... جَـعَـلَـتْ أعـمـارَهـمْ مِـعْـمـارَهـا[10]
عَـمَـرُوْهَـا وَأثَـارُوا أرْضَـهَـا ... وأشـادوا حَـوْلـهـا أسـوارَهـا
رَدَمُـوا الـدِّيْـنَ عَـلَـى أنْـقَـاضِـهِ ... وَحَـمَـتْ أدْوَارُهُـمْ أدْوَارَهَـا[11]
سَـمَـلُـوا عَـيْـنَ الـهُـدَى وَاسْـتَـعْـبَـدُوا ... وَاسْـتَـمَـالُـوا لِـلْـهَـوَى أبْـقَـارَهَـا[12]
سَـلْ بِـأرْضِ الـطَّـفِ لَـمَـا طَـمَـسُـوا ... مِـنْ بَـصِـيْـرَاتِ الـهُـدَى أبْـصَـارَهَـا[13]
وَنُـفُـوْسَـاً مَـنَـعُـوْهَـا نَـهْـرَهَـا ... وَنُـحُـوْرَاً فَـجَّـرُوا أنْـهَـارَهَـا
وَرُؤُسَـاً أصْـعَـدُوا أذْقَـانَـهـا ... وَجُـسُـوْمَـاً أرْمَـضُـوا أوْعَـارَهَـا[14]
وَخِـيَـامَـاً حَـرَّقُـوا أطْـنَـابَـهَـا ... وَنِـسَـاءً هَـتَـكُـوا اسْـتَـارَهَـا
وَعَـقِـيْـلاتٍ أهَـانُـوا عِـزَّهَـا ... وَأمَـاطُـوا دُوْنَـهَـا أوْقَـارَهَـا[15]
فَـأُهِـيْـجَـتْ بَـعْـدَ لَـيْـثٍ خَـادِرٍ ... كَـانَ يَـحْـمِـي دُوْنَـهَـا أخْـدَارَهَـا
يَـا لِـحَـسْـرَى الـوَجْـهِ لَـمَّـا بَـرَزَتْ ... حَـجَـبَـتْ شَـمْـسَ الـضُّـحَـى أنْـوَارَهَـا
وَحَـيَـاءً يَـتَـوَارَى الـبَـدْرُ مِـنْ ... أنْ يُـلاقِـي بُـشْـرُهُ أبْـشَـارَهَـا
سَـيَّـرُوْهُـنَّ عَـلَـى عِـجْـفِ الـمِـطَـا ... تَـشْـتَـكِـي أعَـضَـاوُهَـا أسْـيَـارَهَـا
وَشَـكَـتْ مِـنْ تَـعَـبٍ أنْـضَـاءَهَـا ... وَشَـكَـتْ أنْـضَـاؤُهَـا أكْـوَرَاهَـا[16]

الشرح

١ ـ **الحميا**: شدة الخمر وبلوغها من شاربها، وقيل: دبيب الشراب، وحميا الكأس: سورتها، وسَورتها هو أخذها بالراس، وتطلق على نفس الخمر، **والحُمة** بضم الحاء هي إبرة العقرب والزنبور التي تلدغ بها، وقيل هي

السم، وإنما تطلق على إبرة العقرب للمجاورة، لإن السم يخرج منها، **ولسَّاعة**: مؤنث لساع من اللسع وهو وخز مابه إبرة ويلسع بمؤخرته كالعقرب والزنبور، واللدغ ما يضرب بفمه كالحية، وقال ابن الأعرابي: إن ماله أسنان فهو يلدغ وما ليس له أسنان فهو يلسع، وفي أدب الكاتب: من الأخطاء الشائعة حمة العقرب والزنبور يذهب الناس إلى انها شوكة العقرب وشوكة الزنبور التي يلسعان بها وذلك غلط إنما الحمة سمهما وضرهما وفيه قول ابن سيناء: (يكره الترياق إذا كان في الحُمة يعني بذلك السم).

٢ ـ الضمير في دَارَها وجارها عائد على المنزلة، وربما يكون هذا المثل مستوحى من مثل آخر وهو الجار قبل الدار.

٣ ـ **الأضَبُع**: جمع ضَبُع بفتح الضاد وضم الباء نوع من السباع وجمعها أضبُع وضُبُع وضِباع، **والوِجار**: الجحر، قال الشاعر:

مـثـل الـوجـار أوت إلـيـه الأضـبُـع

٤ ـ **الغُلة**: بضم الغين وهي الغليل وشدة العطش وحرارته، **والنَهلة**: من النهل، يقال: نهلتْ الإبل نَهلاً، والنهلة: واحدة النهل، والنَهل: هو الشربة الأولى والورد الأول، والثانية تسمى عَللاً أو عَلاً، **والأوطار**: جمع وطر، وهو كل حاجة لصاحبها فيها همة فهي وَطَرُه، يقال: قضيت وَطَري أي حاجتي، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ **[الأحزاب: ٣٧]**.

٥ ـ **الأطوار**: جمع طُور وهو الجبل وطور سيناء جبل بالشام وهو الذي كلم الله عنده موسى بن عمران عليه السلام قال تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ **[مريم: ٥٢]**.

٦ ـ **طُمر**: دُفن، وطَمَرَ البئر: دفنها، وانطمر: اختفى وتخبأ، والجُدَد: جمع جديد وتجمعُ على جُدُد وجُدَد، والأطمار: جمع طِمر بكسر الطاء وهو الثوب الخلق، وخصه ابن الأعرابي بالكساء من غير الصوف.

٧ ـ **الأبريز**: الذهب، **والأصفار** جمع صُفر وهو بضم الصاد وسكون الفاء: النحاس الأحمر الجيد وقيل نوع من النحاس، **وأجالت**: حركت، وفي الميسر يقال أجال السهام: أي حركها وخلطها.

٨ ـ **الغِرة**: الغفلة وفي المثل: (الغِرة تجلب الدِّرة) أي الغفلة تجلب الرزق.

٨ ـ **خطرت**: من الخطران وهو مشي بتبختر.

٩ ـ **الإعصار**: هي الريح التي تثير السحاب، وقيل: هي التي فيها نار، قال الله تعالى: ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ **[البقرة: ٢٦٦]**، وقال الزجاج: الإعصار: الريح التي تهب في الأرض وتثير الغبار فيرتفع كالعمود إلى نحو السماء ويسميها الناس الزوبعة، ويحتمل إن يكون أعصار بفتح الهمزة جمع عِصار وهو الغبار الشديد، أو ما عصرت به الريح من التراب في الهواء أو القُساء، وكل هذه المعاني يمكن أن تكون مرادة.

١٠ ـ **الخنا**: الفحش.

١١ ـ **الرَدْم**: هو السد كسد الباب أو الثلمة، وقيل الردم أكثر من السد، لأن الردم ما جعل بعضه فَوْقَ بعض، وفي القرآن الكريم: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ **[الكهف: ٩٥]**، **وأدوار**: جمع دور وهو مصدر دار يدور، وجمع دار لأن الدار سميت داراً لأنها تجمع العرصة والبناء والمحلة، وكل موضع حل فيه قوم فهو دارهم.

١٢ ـ **سمل** عينه: فقأها بحديدة محماة، وسَمْلُ العين فقؤها بحديدة محماة أو غيره.

١٣ ـ **طمس**: الطُمُوس دروس الشيء وانمحائه، وطمس الطريق: درس وانمحى أثره، وقال شمر: طموس البصر: ذهاب نوره وضوئه، وكذلك طموس الكواكب: ذهاب ضوئها.

١٤ ـ **اصعدوا**: صعد المكان: ارتقى فيه، والمعنى إنهم رفعوها عالية الذقن على رؤوس الرماح، وربما أخذ من الصعدة وهي قناة الرمح، والمعنى رفعوها على الصعاد جمع صعدة، قال الشاعر:

خرير الريح في قصب الصعاد

والصعدة هي القناة التي تنبت مستقيمة.

١٥ ـ **أماطوا**: أزاحوا، وأماط الشيء: نحاه وأبعده ومنه إماطة الأذى عن الطريق، وأماطت عن وجهها النقاب واللثام: أي أزاحته، **والأوقار**: جمع وقار وهو الحكم والرزانة أو السكينة والوداعة، ويحتمل جمع قر وهو مركب للنساء بين الرحل والسرج وقيل هو الهودج، ولعله الأقرب للمعنى ويكون معناه إنهم رفعوا الرحال أو الهوادج عن نياقهن وأركبوهن على نياق بدون رحل أو هودج.

١٦ ـ **النضو**: البعير المهزول، ومعنى شكت أنضاءها معناه إنها اشتكت من ركوب الأنضاء، ومعنى وشكت أنضاؤها يعني أن الأنضاء قد شكت من ثقل الأكوار أما لهزالها أو لبعد المسير.

* * *

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رثاء الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من بحر البسيط

اَلمَرْؤُ يُفْرِحُهُ يَوْمٌ يُصَبِّحُهُ ... وَقَدْ مَضَى أَمْسُهُ بِالبَعْضِ مِنْ عُمُرِهْ
لَمْ يَنْقَرِضْ أَمْسُكَ المَاضِيْ عَلَى أَثَرٍ ... إلا وَعُمْرُك قَدْ وَلَّى عَلَى أَثَرِهْ
وَالدَّهْرُ يُحْدِثُ الْوَانَاً يُرِيْكَ بِهَا ... عَلَى تَخَالُفِهَا الألوَانَ مِنْ عِبَرِهْ
أَمَّا بَنُوْكَ فَافْنَانٌ عَلَى شَجَرٍ ... تَذْوِيْ كَمَا ذَوَتِ الأَفْنَانُ مِنْ شَجَرِهْ[1]
وَأنْتَ تَفْقِدُ مَا لابَسْتَ لَذَّتَهُ ... فَقْدَ المُفِيْقِ لِمَا عَانَاهُ مِنْ سَكَرِهْ
وَبِطْنَةُ اليَوْمِ إنْذَارٌ بِجُوْعِ غَدٍ ... فَخَلِّ بَطْنَكَ مأهُوْلاً إلَى حَجَرِهْ[2]

وَحُظْوَةُ الْمَرْءِ قَدْ تَقْضِي لِشِقْوَتِهِ   وَقَدْ تُبَادِرُهُ الأَهْوَالُ مِنْ بِدَرِهْ[3]
وَلَوْ تَمَنَّيتَ سَرَّاءً مُصَبِّحَةً   مِنْ شَمْسِهِ فَهِيَ الضَّرَاءُ مِنْ قَمَرِهْ
وَقَدْ يُرِيْعُكَ مِنْ إرْهَابِ سَطْوَتِهِ   كَمَا يَرُوْعُكَ بِالخَلابِ مِنْ غُرَرِهْ[4]
وَأَنْتَ مِنْه عَلَى التَّرْحَالِ فِي سَفَرٍ   وَإِنْه مِنْك مَكَّاثٌ عَلَى حَضَرِهْ
وَمَا هُوَ الدَّهْرُ إلا مِنْ مدَبِّرِهِ   لَوْلاهُ فَالدَّهْرُ مَنْقُوْبٌ عَلَى دَبَرِهْ[5]
فَالسَّيْفُ أَمْضَى شَبَاهُ طَبْعُ جَوْهَرِهِ   وَحَامِلُ القَوْسِ يَرْضَاهَا عَلَى وَتَرِهْ[6]
وَالأَمْرُ آتٍ عَظِيْمَ القَوْمِ فَيْ كِبَرٍ   كَمَا يَجِيءُ صَغَيْرَ القَوْمِ فَيْ صِغَرِهْ
وَمَا هُوَ المَرْؤُ مأخوذٌ عَلَى حَضَرٍ   إلا كَمَا هُوَ مَأخُوذٌ عَلَى سَفَرِهْ
يَسِيْرُ سَارٍ إِلَى وَادِيْ مَنِيَّتِهِ   أَوْ المَنِيَّةُ تَأتِيْهِ عَلَى قَدْرِهْ
ومَنْ يَفِرُّ مِنْ المَقْدُوْرِ يُدْرِكَهُ   إِنْ لَمْ يُصَادِفْهُ فَيْ وِرْدٍ ففي صَدَرِهْ
سَارَتْ لِوِرْدِ المَنَايَا مِنْ بَنِيْ مُضَرٍ   قَوْمٌ يَرَوْنَ العَلا حَظَاً لِمُبْتَدِرِهْ[7]
وَعَطَّشُوا لِوُرُوْدِ المَوْتِ أَنْفُسَهُمْ   يَرَوْنَ أَصْفَاهُ مَرْدُوْداً عَلَى عَكِرِهْ
يَرَوْنَ بِيْضَ الظُّبَا مِنْ وَجِهِ آنِسَةٍ   وَأَسْمَرَ القِرْنِ رَوَّاحاً إِلَى سَمَرِهْ[8]
يَرَوْنَ مَرْكَبَ هَذَا المَجْدَ مَرْكَبَهُمْ   حَدَّ السِّنَانِ وَزَبْرُ العِزِ فَيْ زُبُرِهْ[9]
وَمَا سِمَاعُ هَدِيْرُ الشَّوْسِ عِنْدَهُمْ   إلا سِمَاعُ دَوِيِّ المَاءِ فَيْ هَدَرِهْ[10]
إِذَا أَشَارَتْ إِلَى الهَيْجَا سُيُوْفُهُمْ   أَجَابَ فَارِسُهَا الإِقِلاعَ عَنْ أَشَرِهْ[11]
تَظُلُّ أَفْئِدَةُ الأَقْرَانِ طَائِشَةً   وَيَسْتَقِيْلُهُمْ البَطْرَانُ مِنْ بَطَرِهْ[12]
وَإِنْ تَجَلْجَلَ رَعْدٌ مِنْ سُيُوفِهِمُ   أَجَابَهَا الهَامُ بِالوَكَّافِ مِنْ مَطَرِهْ[13]
حَتَّى أَحَبَّ لَقَاءُ اللهِ أَنْفُسَهُمْ   فَعَرِّجُوا لِيَقِيْنِ اللَهِ مِنْ خَبَرِهْ
فَتِلْكَ أَجْسَادُهُمْ صَرْعَى مُضَرَّجَةٌ   مَا بَيْنَ مُنْهَشِمٍ جِسْمَاً وَمُنْهَبِرِهْ[14]
تَسْفِيْ الرِّيَاحُ عَلَيْهِمْ فَهْيَ تُلْبِسُهُمْ   مِنْ التُّرَابِ بِمَا حَاكَتْهُ مِنْ أُزُرِهْ[15]
واصْبَحَ الدِّينُ يَنْعَاهُمْ وَيَنْدِبُهُمْ   وَهَاضَ مُنْجَبِرٌ مِنْه بِمُنْكَسِرِهْ[16]
وَلَمْ تقم بَعْدَهُمْ لِلحَقِ قَائِمَةٌ   وَالعَدْلُ أَصْبَحَ مُسْتَخْفٍ عَلَى خَطَرِهْ

وَحَاسِرَاتٍ أَطَارَ القَوْمُ مُهْجَتَهَا ... فَخَافِقُ القَلْبِ مَحْمُولٌ عَلَى ذَعَرِهْ
تُصَعِّدُ الدَّمْعَ مِنْ قَلْبٍ تُسَجِّرُهُ ... الأَحْزَانُ فَهْوَ كَمَا يَرْمِيْهِ مِنْ شَرَرِهْ
حَوَاسِرٌ فَوْقَ أَعْجَافِ المَطِيِّ وَلا ... سِتْرٌ سِوَى مَا أَلاثَ النَّقْعُ مِنْ كَدَرِهْ[17]
يَسُوْقُهَا العِلْجُ لِلتَّشْهِيْرِ بَادِيَةً ... وُجُوْهُهَا بَيْنَ بَادِيْهِ وَمُحْتَضِرِهْ[18]
تُخْفِيْ شَجَاهَا وَتُجْرَي مَاءَ مِدْمَعِهَا ... كَأَنَّ يَاقُوْتَهُ جَارٍ عَلَى دُرَرِهْ
وَلا يَغَارُ عَلَيْهِنَّ الغَيُوْرُ وَلا ... يُغَيِّرُ الدَّهْرُ مَا يَجْنِيْهِ مِنْ غِيَرِهْ
وَلا تَخَافُ أَعَادِيْهَا بِمَا فَعَلَتْ ... فَيْهَا مِنَ اللهِ أَوْ تَرْتَاعُ مِنْ سَقَرِهْ
رَاحَتْ وَلَيْسَ لَهَا مَلْجَا وَمُعْتَصَمُ ... مِنَ العَدُوِ وَلا مَنْجَاةُ مِنْ ضَرَرِهْ
يَسُوْمُهَا فَيْ السِّبَا سَوْمَ الإِمَاءِ وَمَا ... يَسْبِيْهِ مِنْ بَلَدِ الأَعْلاجِ أَوْ خَزَرِهْ[19]

الشرح

١ ـ **الأفنان**: جمع فَنَن، وهو الغصن وقيل: الغصن: القضيب يعنى المقضوب، والفنن ما تشعب منه، والجمع أفنان ثم أفانين، قال الشاعر يصف رحى:

لـهـا زمـام مـن أفـانـيـن الـشـجـر

وقال أحمد شوقي [الشوقيات ج٤ ص ١٩٠]:

عصفورتان في الحجاز حلتا على فنن ... في خامل من الرياض لا ندٍ ولا حسن

وذوى العود والبقل يذوي: ذبل فهو ذاوٍ، وهو أن لا يصيبه ري أو يضربه الحر فيذبل ويضعف.

٢ ـ **المأهول**: الآهل من الأهل وهو الأنس، وأهِل به: أنس، ويقال هو أهلٌ لذلك: أي مستحق، والمعنى اجعل بطنك آنساً بحجره، والضمير عائد على البطن أي حجر بطنك، وهو مأخوذ من قولهم ربط حجر المجاعة على بطنه، بمعنى صبر على الجوع.

٣ ـ **البِدَر**: جمع بدرة، هي كيس فيه ألف أو عشرة آلآف، سميت ببدرة الخلة، والجمع بدور وبِدر.

٤ ـ **الخلاب**: هو السحاب يبرق ويرعد ولا مطر معه، وفي حديث الاستسقاء (اللهم سقياً غير خلب برقها)، **وأراعك**: أعجبك، **وغرره**: الغرر جمع غرة وهو أول الشيء، وفي الحديث (ما أجد لما فعل هذا في غرة الإسلام مثلاً إلا غنماً وردت فرمي أولها فنفر آخرها)، والضمير في غرره عائد على الخلاب.

٥ ـ **منقوب**: أي مصاب بالنقب كما يقال مجروح ومقروح، والنقب: قرحة تخرج في الجنب، والجرب: القطع المتفرقة منه، **والدبر**: جمع دبرة: بالتحريك قرحة الدابة والبعير، والجمع دُبر وأدبار.

٦ ـ **شبا** السيف: شبا كل شيء حده، وقيل حد طرفه، والشباة: طرف السيف، والمعنى إن الذي جعل شبا السيف ماضياً أي قاطعاً هو طبع جوهره.

٧ ـ **الورد**: ورود الماء، **والصدر**: الصدور عنه أي مغادرته بعد الانتهاء منه، والورد أيضاً المكان الذي يورد والمنهل.

٨ ـ **الضبا**: السيوف والمعنى: يرون بيض الضبا أبيض من وجه آنسةٍ، أو يرونها وجه آنسةٍ، **وأسمر القِرن**: الأسمر: الرمح وجمعها سُمر، **والسَمَر**: المسامرة وحديث الليل، **والقِرن** بكسر القاف: الكفء والنظير في الشجاعة.

٩ ـ **الزبر**: الكتاب، وجمعه زُبُر، وفي تفسير الطبري: قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ **[القمر: ٥٢]**، يقول تعالى ذكره: وكل شيء فعله أشياعكم الذين مضوا قبلكم معشر كفار قريش في الزبر، يعني في الكتب التي كتبتها الحفظة عليهم، وحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ قال: في الكتاب.

١٠ ـ **الهدير**: تردد صوت البعير في حنجرته، **والشُوس**: جمع أشوس وهو الرجل الشجاع وشبه أصواتهم بهدير الجمل الهائج.

١١ ـ **الأشر**: البطر والمرح، وقيل أشد البطر، ومنه قول الإمام الحسين: عليه السلام: (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً).

١٢ ـ **البطر**: الطغيان عند النعمة والبطر: الحيرة والدهشة.

١٣ ـ **تجلجل**: من الجلجلة وهي صوت الرعد وما أشبهه، **والهام**: الرأس، **والوكّاف**: المنهمر، ووكف الدمع سال، ووكف الماء جرى.

١٤ ـ **المنهبر**: الهبر تقطيع اللحم، تقول قد هبرت له هبرة أي قطعت له قطعة منه، و**الهبرة**: بضعة من اللحم أو نحضة لا عظم فيها، وقيل هي القطعة من اللحم إذا كانت مجتمعة، و**المهبر**: المبضع والمقطع.

١٥ ـ قوله تسفي الرياح عليهم فهي تلبسهم: أخذه من قول الشاعر:

تسفي الرياح عليهم ثم تلبسهم ثوباً من الترب أسحاراً وأبكاراً

١٦ ـ **هاض** العظم: كسره بعد جبره.

١٧ ـ **ألاث**: من اللوث وهو اللف، ولاث الشيء لوثاً: أداره مرتين كما تدار العمامة أو الإزار، و**النقع**: الغبار.

١٨ ـ **العلج**: الرجل من كفار العجم، ويقال للرجل القوي الضخم من الكفار، كما يطلق على الجلف الجافي من الناس، وقالت ميسون بنت بحذل أم يزيد بن معاوية:

وعلج من بني عمي فقير أحب إلي من ملك شريف

١٩ ـ **الخزر**: جيل من الناس خُزر العيون، وبحر الخزر هو بحيرة كبيرة واقعة شمال إيران كما تقع عليه عدة دول منها جمهورية تركمستان، وجمهورية كزخستان وجمهورية أذربيجان، وفي [معجم البلدان ج٢ ص ٣٦٧] الخزر بلاد

الترك خلف باب الأبواب المعروف بالدربند قريب من سد ذي القرنين، ويقول هو مسمى بالخزر بن يافث بن نوح.

* * *

وله رَحِمَهُ اللَّهُ تخميس لبعض أبيات قصيدته المتقدمة:

كانتْ مِن العِزِّ في العُصْمى وأمنَعِها ... ومِن هَضابِ العَلا حَلَّتْ بأرفَعِها
وللحَيا ولِنارٍ بَينَ أضلُعِها ... تُخفي شجاها وتُجري ماء مدمعها
كأنَّ ياقوتَهُ جارٍ على دُرَرِه

عقائِلٌ ما عَرِفْنَ البِيْدَ والجَمَلا ... ولا المَذَلَّةَ حتى أُركِبَتْ جَمَلا
والشَّمسُ قَدْ كُسِفَتْ والبَدرُ قد أَفَلا ... ولا يُغارُ عليهِنَّ الغَيورُ ولا
يُغَيِّرُ الدَّهرُ ما يجنِيهِ مِنْ غِيَرِه

هلْ تَعْلَمُ القومُ عَنْ أسواءِ ما عَمِلَتْ ... وَهَلْ دَرَت هذِهِ الأكوارُ ماحَملَتْ[1]
مادَتْ لها الأرضُ والأملاكُ قدْ ذُهِلَتْ ... ولا تَخافُ أعاديها بما فَعَلَتْ
فيها مِن الله أو ترتاعُ من سقَرِه

عِصابَةٌ لَيسَ في أحسابِها كَرَمُ ... تُهانُ فِيها لآلِ المُصطَفى حَرَمُ
لها فِخَارٌ لها مَجدٌ لها شِيَمُ ... راحَتْ وليسَ لها مَلْجا وَمُعْتَصَمُ
من العدو ولا منجاة من ضرره

وَلا يُراعى لها إلاً ولا ذِمِما ... تَنالُ مِن سَوطِهِ أجسامُها ألَمَا
وَمِنْ إهانَتِهِ أحشاؤها ضَرَما ... يَسُومُها في السَّبا سَومَ الإماءِ وَمَا
يَسبِيهِ مِن بَلَدِ الأعلاجِ أو خَزَرِه

* * *

الشرح

١ ـ **الأكوار**: جمع كور وهو كالسرج للبعير، وقال الشريف الرضي رضي الله عنه:

خطب يهددني بالبعد عن وطني ... وما خلقت لغير السرج والكور

و**مادت** الأرض: مالت وماجت.

* * *

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر الكامل

مَنْ سَاءَنِي مِنْه بِمَنْعِ وِصَالِهِ ... قَدْ سَرَّنِي إنِّي خَطَرْتُ بِبَالِهِ
زُرْتُ الحَبِيْبَ وَكَانَ بَعْدَ فَرَاغِهِ ... مِنْ حَجِهِ فَيْ الوَقْتِ مِنْ إحْلالِهِ
مُتَحَرِيَاً أَلْقَاهُ فَرْدَاً خَالِيَاً ... مِنْ عَيْنِ حَاسِدِهِ وَمِنْ أشْغَالِهِ
مُتَنَزِهَاً مُتَسَلِيَاً مُتَزَوِّدَاً ... مُتَفَقِهَاً بِحَرَامِهِ وَحَلالِهِ
فَرَأَيْتُ نَفْثَ الحَاسِدِيْنَ بِعَيْنِهِ ... وَزَهَاهُ مِنْ إعْجَابِهِ بِكَمَالِهِ[١]
مَا الوَرْدُ إلا مِنْ تَوَرُّدِ خَدِهِ ... وَالنَّدُ إلا مِنْ تَنَفُطِ خَالِهِ[٢]
إقْرَأْ كِتَابَكَ مُجْمَلاً مِنْ حُسْنِهِ ... دُوْنَ المُفَصَّلِ مِنْ بَدِيْعِ جَمَالِهِ
فَالسِيْنُ وَالوَاوُ المُقَارِبُ دَالِهِ ... فَلِثَغْرِهِ وَلِصُدْغِهِ وَقَذَالِهِ[٣]
يَكفَيْكَ عَنْ شَمْسِ الضُحَى وَالبْدْرِ ... لَيْلَةَ تَمِّهِ وَالنَّجْمِ لَمْحُ خَيَالِهِ[٤]
وَكَأَنَ غُرَّتَهُ وَطُرَّةَ فَرْعِهِ ... لَيْلٌ أَطَلَّ عَلَى مَخَطِّ هِلالِهِ[٥]
لَمْ يُبْقِ حُسْنَاً لِلوُجُوْدِ وَإنَّنِي ... لَمْ أُبْقِ مِنْ وُلَهٍ عَلَيْهِ لِوَالِهِ[٦]
لَوْ ذَاقَ حُبْي مِثْلَ ذَوْقِي حُبَّهُ ... ما ساءَ حالي مِنْ تَحَسُنِ حالهِ
لَوْ كَانَ تَحْسُنُ بِيْ التِي حَسُنَتْ بِهِ ... فَرَأى كَذَلِكَ غَضَّ بَعْضَ دَلالِهِ
مَا يَوْمُنَا مِنْه غَدَاةَ وِصَالِهِ ... إلا كَيَوْمِ صُدُوْدِهِ وَمِلالِهِ

وَكَفَاكَ نَظْرَتُهُ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ ... وَتعَطُّفٍ فَأَصَمَّنِي بِنِبَالِهِ
فَأنَا قَتِيْلُ الحَالَتَيْنِ كَمَا تَرَى ... سَيَّانِ بَيْنَ وِصَالِهِ وَقِتَالِهِ
مَا حِيْلَتِي مَا كُنْتُ أصْنَعُ مَنْ يَرَى ... لِيْ رَايَهُ فَيْ الفَكِ مِنْ أغْلالِهِ
مَنْ جَابِرِي مِنْ كَسْرِهِ مَنْ مُنْقِذِي ... مِنْ سِحْرِهِ وَعَذابِهِ وَنَكَالِهِ
إلا شَفَيْعُ المُذْنِبِيْنَ رَسُوْلُ رَبِّ ... العَالَمِيْنَ مُحَمَّدٌ صَلَّوْا عَلَيْهِ وَآلِهِ
مَنْ فَاقَ كُلَ المُرْسَلِيْنَ بِفَضْلِهِ ... وَعَلا ذُوِي الإفْضَالِ فَيْ إفْضَالِهِ
عَظُمَتْ جَلالَةُ ذَاتِهِ فَاسْتَعْظَمَتْ ... أحْوَالُها التَّعْرِيْفَ عَنْ أحْوَالِهِ
لَمْ يَدْر مَا مَعْنَاه غَيْرُ إلهِهِ ... لِيَظِلَّ سِرَّاً فَيْ حِمَى إعْضَالِهِ
سُبْحَانَ خَالِقِهِ قَضَى أنْ لا يَرَى ... فَيْ كَائِنَاتِ القُدْسِ مِنْ أمْثَالِهِ
نُوْرٌ مِنَ اللاهُوْتِ وَالمَلَكُوْتِ أنْزَلَهُ ... إلَى النَّاسُوْتِ فَيْ أشْكَالِهِ[7]
حَلَفَ الزَّمَانُ فَلا يَجِيءُ بِمِثْلِهِ ... إلا بِذِيْ قُرْبَاهُ فَيْ أجْيَالِهِ
هُمْ عِلَةٌ فَيْهِ وَسِرٌّ وُجُوْدِهِ ... وَبَقَائِهِ وَثُبَاتِ شِمٍّ جِبَالِهِ
لَوْلاهُمْ مَا آدَمٌ فِيْهِ وَلا ... حَيٌّ عَلَى أكْنَافِهِ وَخِلالِهِ[8]
لَوْلا مُحَمَّدُ لَمْ تَكُنْ دُنْيَا وَلا ... حَشْرٌ وَلا هَذَا الوُجُوْدُ بِحَالِهِ
وَالنَّاسُ لا تَرْجُوا سِوَاهُ بِحَشْرِهِمْ ... لِنَجَاتِهِمْ وَالعَوْذِ مِنْ أهْوَالِهِ
فهُوَ المَعَاذُ وَمُنْقِذِيْ مِنْ وَرْطَتِي ... لا ظِلَّ يَوْمِ الحَشْرِ غَيْرَ ظِلالِهِ[9]
يَوْمٌ تفَيءُ الكَائِنَاتُ لأمْرِهِ ... وَالطَّرْفُ يَخْشَعُ هَيْبَةً لِجَلالِهِ
يَوْمٌ تَكُوْنُ لَهُ الوَسِيلَةُ وَاللِّوَا ... وَالكَوْثَرُ المَخْتُوْمُ فَيْ سِلْسَالِهِ[10]
حَتَّى تَحُفَّ بِهِ مَلائِكَةُ السَمَا ... حَفَّاً مُبَادِرَةً لِسَمْعِ مَقَالِهِ
فَهُنَاكَ يَرْجُوْهُ المُسِيءُ لِذَنْبِهِ ... عَفْوَاً أوْ التَخْفِيْفِ مِنْ أثْقَالِهِ
أوْ مُحْسِنٌ يَرْجُو شَفَاعَتَهُ لَهُ ... بِعُلُوِ مَنْزِلِهِ عَلَى إنْزَالِهِ
وَالأنْبِيَاءُ على عُلُوِ مَقَامِهِمْ ... جَعَلُوا رَجَاءَهُمْ لِنَيْلِ نَوَالِهِ
أوَ مِثْلُ هَذَا المُصطَفَى ومَقامِهِ ... فَيْ العَالَمِيْنَ يُسَاءُ فَيْ أشْبَالِهِ[11]

هَـذَا جَـزَاءُ مُـحَـمَّـدٍ مِـنْ أُمَّـةٍ فَـيْ دِيْنِهـا تَجْـرِيْ عَلَـى مِنْـوَالِـهِ[١٢]
قَـتَـلُـوا بَـنِـيْـهِ وَشَـرَّدُوا أحْـفَـادَهُ وَسُـيُـوْفُـهُـمْ تَـأْتِـي عَـلَـى أطْـفَـالِـهِ
أمْ هَـتْـكُ نِـسْـوَتِـهِ وحَـرْقُ خِـيَـامِـهِ وَالـنَّـارُ تَـلْـهَـبُ فَـيْ ذُيُـوْلِ عِـيَـالِـهِ
وَحَـبِـيْـبُـهُ تَـرِدُ الـسُّـيُـوْفُ بِـنَـحْـرِهِ وَتُـبَـدَدُ الأوْصَـالُ مِـنْ أوْصَـالِـهِ
مُـلْـقَـىً إلَـى جَـنْـبَـيْـهِ خِـيْـرَةُ أهْـلِـهِ صَـرْعَـى وَخِـيْـرَةُ قَـوْمِـهِ وَرِجَـالِـهِ
عَـارٍ تُـكَـفِّـنُـهُ الـرِّيَـاحُ نَـسِـيْـجَـهَـا ضَـافٍ يَـلُـفُّ الـجِـسْـمَ فَـيْ أذْيَـالِـه[١٣]
وَحَـمَـوْا عَـلَـيْـهِ مِـنْ الـخُـيُـوْلِ مُـضَـمَّـرَاً خُـسِـفَـتْ جَـنَـاجِـنُ صَـدْرِهِ بِـنِـعَـالِـهِ[١٤]
وَكَـرِيْـمُـهُ لَـعِـبَـتْ بِـهِ رِيْـحُ الـصَّـبَـا لِـيَـمِـيْـنِ حَـامِـلِ رُمْـحِـهِ وَشِـمَـالِـهِ[١٥]
بَـدْرٌ تَـدَاوَلَـهُ الـعِـدَا بِـأكُـفِـهِـمْ وأقـلَّـه الـحُـوْذِيُ فَـيْ عَـسَّـالِـهِ[١٦]

الشرح

١ ـ **النفث**: شبيه بالنفخ، قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤]، وهن السواحر، لأنهن يقرأن التعاويذ ويعقدن العقد وينفثن فيها.

٢ ـ **الند**: ضرب من الطيب يدخن به، قال أبو عمرو بن العلاء: يقال للعنبر الند.

٣ ـ السين والواو المقارب للدال: سود، والمعنى السواد لثغره ولصدغه وقذاله، أما سواد الثغر فعنى به الحوة، وهي سواد مائل إلى الخضرة وقيل حمرة تضرب إلى السواد، وتكون في الشفة شبيه اللعس واللمى، وهي صفة محبوبة، قال ذو الرمة:

لمياء في شفتيها حُوة لَعسٌ وفي اللثاث وفي أنيابها شنب

والصُدغ: هو ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحيين، أو ما بين لحاظي العينين إلى أصل الأذنين، ويسمى الشعر النابت عليه أيضاً صُدغاً،

ويشبه بالعقرب والحية، فيقال عقرب الصدغ وحية الصدغ، و**القذال**: هو جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس فَوْقَ فأس القفا والجمع: أقذلة وقذل.

٤ ـ أي يكفيك لمح خياله عن شمس الضحى وعن البدر ليلة تمامه وعن النجم، واللمح البريق واللمعان.

٥ ـ **الغرة**: الجبهة، و**الطرة** هي الناصية، و**الفرع**: شعر الرأس، وفرَّع الرجل: كثر شعره، وفرعت المرأة شعرها، وقد شبه سواد الشعر المكتنف لجبهته بالليل الذي يحيط بالهلال، فالشعر ليل والغرة هلال.

٦ ـ **الوَلَه**: هو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف، والوَلَه: ذهاب العقل لفقدان الحبيب، ووله يلِهُ فهو ولهان وواله.

٧ ـ **اللاهوت**: الألوهية و**الملكوت**: الملائكية، و**الناسوت**: الإنسانية.

٨ ـ **الكنف**: ناحية كل شيء والجمع أكناف، وضمير فيه في قوله: هم علة فيه، وفي البيت السابق، وقوله ما آدم فيه عائد على الزمان، والمعنى لولاهم ما آدم في الزمان ولا وجد حي على أكنافه وخلاله.

٩ ـ **الورطة**: كل غامض والهلكة، والأمر تقع فيه من هلكة أو غيرها، قال يزيد بن طعمة الخطمي:

قذفوا سيدهم في ورطة   قذفك المُقلة وسط المعترك

١٠ ـ **السلسال**: السلسبيل وهو اسم عين في الجنة، قال تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ **[الإنسان: ١٨]**، وقوله له الوسيلة إشارة إلى الحديث المروي عنه ﷺ (لواء الحمد بيدي يوم القيامة)، والوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير، والوسيلة المنزلة والدرجة والقربة، وفي الحديث: (اللهم آت محمداً الوسيلة) قيل هي الشفاعة وقيل هي المنزلة في الجنة.

١١ ـ **الشبل**: ولد الأسد إذا أدرك الصيد والجمع أشبال وشبول وشبال.

١٢ ـ **المنوال**: الحائك الذي ينسج الوسائد ويحشوها، والمنوال أداة ينسج عليها، وإذا قيل على منوالٍ واحد يعني على رشق واحد وإسلوب واحد ونسق واحد لا يختلف.

١٣ ـ **ضفا** الشيء يضفو، **والضفو**: السبوغ، والضافي: السابغ.

١٤ ـ **الخسف**: هو انطماس الشيء وغيابه مثل خسف الأرض: وهو خسوفها، **وانخساف العين**: هو انطماس حدقتها، **وانخساف الصدر**: تداخل أضلاعه، **والجناجن**: عظام الصدر، قال الأسعر الجعفي:

لكن قعيدة بيتنا مجفوةٌ بادٍ جناجن صدرها ولها غِنا

ومفرد الجناجن جِنْجِن بكسر الجيمين، وجِنجِنة، وقيل مفردها جُنجُون بضم الجيم.

١٥ ـ **الكريم**: الرأس لأنه أكرم ما في البدن كما تسمى العين كريمة.

١٦ ـ **أقَلَّه**: حمله ورفعه، **والحوذي**: هو سائق الإبل، وهو من الحَوْذ بفتح الحاء وسكون الواو وهو السير الشديد، وحاذ الإبل يحوذها ساقها سوقاً شديداً، **والعسال**: الرمح.

* * *

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر البسيط

فَتِيَّةٌ مِنْ بَنَاتِ البَرْقِ خَاطِفَةٌ لَوْ كُنْتُ أُمهلُهَا مَا كُنْتُ أهْمَلُهَا[1]

اللَيْلُ طُرَّتُهَا وَالصُّبْحُ غُرَّتُهَا دُرٌ مُفَلَجُهَا حُلْوٌ مُقَبَّلُهَا[2]

تَخَالُهَا وَتَخَالُ الكَاسَ فَيْ فَمَهَا شَمْسَاً تُقَبِّلُ بَدْرَاً أوْ يُقَبِّلُهَا[3]

هِيَ الرَّحِيْقُ المُسَمَى أمْ مُجَاجَتُهَا هِيَ الرَّحِيْقُ فلَوْ تَدْنُ فَأسْألُهَا[4]

يَا لِلعَجِيْبَةِ إنْ كَانَتْ سُلافَتَنَا فَكَيْفَ تَقْتُلُنِي مَا كُنْتُ أقْتُلُهَا[5]

تَحَمَّل القَلْبُ مِنْها مَا يَنُوءُ بِهِ رَضْوَى فَيَا لِهُمُوْمٍ كَانَ يَحْمِلُهَا[6]

سَرَى فلَوْ سَأَلُوْهُ أيْنَ وِجْهَتُهُ ... وَوَجْهُهُ مِنْ طَرِيْقٍ قَالَ مَحْمَلُهَا
لَوْ يَسْأَلُوْنَهُ عَنْ مَضْمُوْنِ قِصَتِهِ ... لَكَانَ آخِرُهَا فِيْهَا وَأوْلُهَا
لِيُوْسُفٍ وَلَهَا فَيْ الحُسْنِ صُوْرَتُهُ ... لَكِنْ مُفَصَّلُهَا فَيْ الحُسْنِ مُجْمَلُهَا
وعُودا الفُؤادَ وَمَنَّوْهُ بِوَصْلَتِهَا ... لَعَلَّ مَنْ وَصَلَ الألْبَابَ يُوْصِلُهَا
أعْدَى عَدُوٍ لِنَفْسِي مَنْ يؤَيِّسُهَا ... مِنْ وَصْلِهَا وَصَدِيْقٌ مَنْ يُعَلِلُهَا[٧]
يَرُوْعُنْي مِنْ سَمِيْرَائِي تَأَلُّفُهَا ... فَيْ الخَيْرِ مَارَاعَ فَيْ البَلْوَى تَسَلُلُهَا[٨]
فلَوْ أرَاهَا كَلَمْحِ الطَّرْفِ يَجْعَلُنِي ... ذِكْرَى زَمَانٍ مَضَى مِنَّا وَأجْعَلُهَا
قَالُوا بُلِيْتَ وَمَا البَلْوَى بِجَامِعَةٍ ... وَإنَّمَا أعْضَلُ الأدْوَاءِ أعْزَلُهَا[٩]
وَيَشْمُتُ العَاذِلُوْنَ اللائِمُوْنَ لَنَا ... كَذَلِكُمْ أشْمَتُ الأرْزَاءِ أقْتَلُهَا
فَمَنْ يُبَادِلُنِي بِالقَلْبِ أُبْدِلُهُ ... قَلْبَاً خليَّاً فَأنْسَاهَا وَأُغْفِلُهَا
هَيْهَاتُ تِلْكَ خَيَالاتٌ فلَوْ فُرِضَتْ ... فَرْضَ المُحَالِ فَأنِّي كَيْفَ أقْبَلُهَا
وَلَوْ تَسَامَحْتُ فَيْ قَلْبِي لِضَيْعَتِهِ ... فَكَيْفَ تُبْدِلُنِي نَفْسِي وَأُبْدِلُهَا
مَا قُصَتِي مَعَ نِفْسِي غُيْرُ مُشْكِلةٍ ... حَاوَلْتُ فِيْ حَلِّهَا فَاعْتَاصَ مُشْكِلُهَا[١٠]
هِيَ التِي آذَنَتْنِي أنْ أُعَاجِلَهَا ... بِالإنْتِقَامِ فَمَا لِيْ لا أُعَاجِلُهَا
هِيَ التِي أرْذَلَتْنِي فَيْ تَمَرُدِهَا ... فمَا الَّذِي كَانَ يَدْعُوْنِي أُفَضِّلُهَا
مَازِلْتُ أسْعَى لأنْ تَحْيَى فَتُهلِكُنِي ... أوْ عَاجَلَتْنِي إلَى شَرٍّ فَأُمْهِلُهَا
وَكُلَمَا جمَحَتْ بِيْ عَنْ مُحَسَّنَةٍ ... وَأخْرَجَتْنِي أُدَارِيْهَا وَأُدْخِلُهَا[١١]
مَا كُنْتُ أحْسَبُهَا تَنْفَكُّ عَنْ جَدَلِي ... حَتَّى يُتَاحَ لَهَا مَوْتٌ يُجَدِّلُهَا
وَحُفْرَةٌ ذَاتُ أعْمَاقٍ وَأغْطِيَةٍ ... غَمَّاءُ يُدْخِلُهَا فَيْهَا وَيُقْفِلُهَا
إنْ كَانَ يَضْمَنُهَا هَذَا بِعُهْدِتِهِ ... أنْ لا يَجِيءُ عَلَيْهَا السَّيْلُ يَنْقُلُهَا
وَعلَّهَا بَعْدَ أنْ ظَنَّتْ تَخَلُّصَهَا ... مِنْ سُوْءِ مَا أجْرَمَتْهُ جَاءَ فَيْصَلُهَا
لا نَامَتِ العَيْنُ مِنْ هِنْدٍ وَجَارَتِها ... سُمَيَّةٍ وَعَرَاهَا مَا يُذَلِلُهَا
وَأعْجَلَ اللهُ فَيْهَا مِنْ مَسَاخِطِهِ ... جَزَاءَ مَا عَمِلَتْهُ لا يُمَاطِلُهَا

لقَدْ أتَاحَتْ عَلَى الإسْلامِ فَادِحَةً لَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ قَبْلاً مَا يُمَاثِلُهَا
يَوْمٌ عَلَى النَّاسِ ذَلَّتْ فَيْهِ عِزَّتُهَا وَحُكِّمَتْ فَيْ أعِزَّاهَا أرَاذِلُهَا
لَيْتَ العِرَاقَ وَلَيْتَ الشَّامَ قَدْ رُمِيَتْ رَجْماً وَيُقْلَبُ أعْلاهَا وَأسْفَلُهَا
آلُ الرَّسُوْلِ عَلَى الأقْتَابِ حَاسِرَةً وَلا تُهَدُّ مَبَانِيْهَا وَأجْبُلُهَا[12]
وَكَيْفَ يَظْمَأُ مِنْهَا فَيْ الهَجِيْرِ حَشَاً وَلا تُكَدَّرُ فَيْ الدُّنْيَا مَنَاهِلُهَا
وَكَيْفَ قَرَّ فُؤَادُ لابْنِ مُسْلِمَةٍ وَسَائِقُ العِيْسِ يَحْدُوْهَا وَيُعْجِلُهَا
وَلا كَفَيْلٌ وَلا كَافٍ تُؤَمِّلُهُ وَمَا لَهَا غَيْرُ سَوْطِ العِلْجِ يَكْفِلُهَا
يَزِجُّهَا فَيْ قِفَارِ البِيدِ ضَاحِيَةً فَكَانَ يُصْحِرُهَا فَيْهَا وَيُوْغِلُهَا
مَتَى يُغَلْغِلُ فَيْ المَوْمَاةِ مَدْخَلَهَا فَإنَ مَخْرَجَهَا لُجٌّ يُغَلْغِلُهَا[13]
هُنَا كُلَيْبٌ وَجَسَّاسٌ وَمَا وُتِرَتْ بِهِ القَبَائِلُ لَكِنْ لا مُهَلْهَلُهَا[14]
وَمُعْضِلُ الدَّهْرِ لَكِنْ لا أبُو حَسَنٍ فَكَيْفَ يُوْرِدُهَا سَعْدٌ وَيُنْهِلُهَا[15]
هُنَا بُغَاثٌ وَصَعْوٌ أمْكَنَتْ قَنْصَاً وَحقُهَا الصَّيْدُ لَكِنْ أيْنَ أجْدَلُهَا[16]
إلا أُسَارَى أبَادَ الأسْرُ قُوَّتَهَا وَأثْقَلَتْهَا عَلَى ضَعْفٍ سَلاسِلُهَا
الضُّرُ يُنْهِكُهَا وَالجُوْعُ يُقْلِقُهَا وَالضَّرْبُ يُؤْلِمُهَا وَالقَيْدُ يُثْقِلُهَا
نَادَتْ أبَا حَسَنٍ لَوْ كَانَ يَسْمَعُهَا لَكَانَ يُنْقِذُهَا مَمَّا يُبَلْبِلُهَا

الشرح

١ ـ **الفتِّية**: مؤنث الفتى وهي المرأة الشابة.

٢ ـ **الطرة**: هي الناصية، و**الغرة**: بياض الجبهة، وغرة الفرس: البياض الذي يكون في وجهه، و**المفلج**: صفة للثغر يقال ثغر مفلج: إذا كان في أسنانه فلج وهو تباعد مابين الثنايا والرباعيات خلقة، ورجل مفلج الثنايا: أي منفرجها وهو خلاف المتراص الأسنان، وقد ورد في صفته ﷺ إنه كان مفلج الأسنان، وقال السيد رضا الهندي في القصيدة الكوثرية [ديوان السيد رضا الهندي]:

أمشلج ثغرك أم جوهر ورحيق رضابك أم سكر

وقوله در مفلجها وصف أسنانها المفلجة بالدر، **والمقَبَّل**: موضع التقبيل واللثم.

٣ ـ أخذ هذا المعنى مِن أحد الشعراء:

ابصرته والكاس في فمه منه وبين أنامل خمس
فكأنها وكأن شاربها قمر يقبِّل عارض الشمس

٤ ـ **الرحيق**: من أسماء الخمر، وقال ابن سيدة: وهو من اعتقها وأفضلها، وقيل صفوة الخمر، وقيل السهل من الخمر، **والمجاجة**: الريق الذي تمجه من فيك، ومج الشراب من فيه: رماه.

٥ ـ **السُلافة**: الخمر وهي أفضلها وأخلصها وذلك أنها تحلب من العنب بلا عصر ولا مرث، وسلافة الخمر أول ما يعصر منها، وقيل هو ما سال من العنب من قبل أن يعصر، وقيل هو أول ما ينزل منها، **وقتلَ** الخمر قتلاً: مزجها فازال حِدتها قال الشاعر:

فقال اقتلوها عنكم بمزاجها وحُبَّ بها مقتولة حين تُقتل
إن التي عاطيتني فرددتها قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتها لم تُقتل

٦ ـ **ناءَ** بحمله ينوء نوءاً: نهض بجهد ومشقه، وناء به الحمل: أثقله وأماله، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ **[القصص: ٧٦]**، **ورضوى**: اسم جبل يبعد عن ينبع مسيرة يوم وعن المدينة سبع مراحل يزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية مقيم فيه حي يرزق **[معجم البلدان ج٣ ص ٥١]**.

٧ ـ **علله** بشيء: شغله به، يقال فلان يعلل نفسه بتعلة، وتعلل به: أي تلهى به وعللت المرأة صبيها بشيء من المرق ونحوه ليجتزئ به عن اللبن، وتعلة الصبي: ما يعلل به ليسكت.

٨ ـ **يروع**: يفزع، والروع هو الفزع، وراعني الأمر يروعني روعاً، ويروع أيضاً بمعنى يُعجِب، يقال: راعني الشيء: أعجبني، **والأروع** الذي يعجبك حسنه، **والرائع**: الذي يعجبك أو الجميل، **والروعة**: المسحة من الجمال، وفي البيت استعمل الأول بالمعنى الثاني كما استعمل الثاني بمعنى الأول، فقوله: يروعني من سميرائي: أي يعجبني من عاداتي ودأبي تألفها، وفي الشطر الثاني: ما راع في البلوى **تسللها**: أي ما افزع وأخاف، وتسلل وانسل بمعنى: انطلق في استخفاء، وانسل من بينهم: خرج، وفي المثل: (رمتني بدائها وانسلت).

٩ ـ **أعضل** الأدواء: أي اشدها عضلاً، وعضل الشيء: ضاق وتعسر ومنه الداء العضال وهو الذي يعيي الأطباء علاجه، **والأعزل**: المنفرد.

١٠ ـ **اعتاص** عليه الأمر: التوى والتاث عليه فلم يهتدِ لجهة الصواب فيه فهو معتاص.

١١ ـ **جمح** الفرس: ذهب يجري جرياً عالياً واعتز فارسه وغلبه، وفرس جموح إذا لم يثن رأسه، وجمحت النفس: غلبت صاحبها، واستعصى عليه ترويضها.

١٢ ـ **الأجبل**: جمع جبل ومثله جبال وأجبال.

١٣ ـ **وغل** في الشيء يغل وُغُولاً: دخل فيه، ويوغلها: يدخلها، **وأوغل** في البلاد: ذهب وبالغ وأبعد.

١٤ ـ **تغلغل** في الشيء وغل فيه **وتغلل**: دخل فيه قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود:

تغلغل حب عثمة في فؤادي   فباديه مع الخافي يسير

والموماة: المفازة الواسعة الملساء، وقيل: هي الفلاة التي لا ماء بها

ولا أنيس، و**اللُج**: جمع لُجة، ولُجة الأمر: معظمه، ولجة البحر: حيث لا يدرك عمقه، ولُج الوادي: جانباه، ولُج البحر: الماء الكثير، ويقال هذا لُج البحر ولُجته.

١٥ ـ **كُليب**: هو كليب بن ربيعة من بني تغلب أخو المهلهل الشاعر الجاهلي، وجساس بن مرة من أمراء وشجعان العرب، قتل كليباً فنشبت بسبب ذلك حرب البسوس بين بكر وتغلب ودامت أربعين سنة [انظر الكامل في التاريخ ج١ ص ٤١٠]، وقد مر ذكر ذلك في شرح قصيدة رقم ٢٥ في باب السين التي مطلعها:

أهاجك الناس في حشد من الناس

والمهلهل: هو أبو ليلى عدي بن ربيعة من بني تغلب، وهو شاعر جاهلي خال امرئ القيس وجد عمرو بن كلثوم لأمه، قيل سمي المهلهل لأنه أول من هلهل نسج الشعر أي رققه، وقيل هو أول من قال في الغزل فقيل هلهل الشعر، وهو شاعر فصيح اللسان، صبيح الوجه معروف باللهو وشرب الخمر، فلما قتل جساس أخاه كليباً ترك اللهو وشرب الخمر وراح يطلب بثار أخيه ويحرض القبائل وينشد الشعر، ومن شعره في أخيه كليب:

نبئت أن النار بعدك أوقدت ... واستب بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في كل أمرٍ عظيمة ... لو كنت شاهدهم بلا لم ينبسوا

وقال: [الكامل لابن الأثير ج١ ص ٤١٥]:

دعوتك يا كليب فلم تجبني ... وكيف يجيبني البلد القفار
أجبني يا كليب خلاك ذم ... لقد فُجعتُ بفارسها نزار
خذ العهد الأكيد على عمري ... بتركي كل ما حوت الديار
ولست بخالع درعي وسيفي ... إلى أن يخلع الليلَ النهار
وإلا أن تبيد سراة بكر ... فلا يبقى لها أبداً آثار

١٦ ـ **المعضل**: الأمر الشديد الذي لا يُهتدى لوجهه ولا يعرف مخرجه، ومعضل الدهر: الذي لا ينحل مدى الدهر، وقوله: لا أبا حسن: إشارة إلى قولٍ لعمر، ففي لسان العرب: في حديث عمر: (أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن)، وأراد المسألة الصعبة أو الخطة الضيقة المخارج، من الإعضال أو التعضيل، ويريد بأبي الحسن علي بن أبي طالب، وفي حديث معاوية وقد جاءته مسألة مشكلة فقال: معضلة ولا أبا حسن، قال ابن الأثير: أبو حسن معرفةٌ وضعت موضع النكرة كأنه قال: ولا رجل لها كأبي حسن، لأن لا النافية إنما تدخل على النكرات دون المعارف.

وفي [نور الأبصار للشبلنجي: ص٧٧]: قال سعيد بن المسيب يقول: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها أبو الحسن.

وقوله: فكيف يوردها سعد وينهلها إشارة إلى المثل القائل:

أوردها سعد وسعد مشتمل　　　ما هكذا تورد يا سعد الإبل

قال في جمهرة الأمثال: مثل رقم ٧٩: يضرب مثلاً لإدراك الحاجة بلا تعب ولا مشقة، يعني أنه أورد إبله شريعة الماء فشربت واشتمل هو بكسائه ونام ولم يوردها بئراً فيحتاج إلى الاستقاء لها، وهو مثل قولهم: (أهون السقي التشريع) أي إيراد الإبل الشريعة، هكذا فسره بعضهم، والصحيح إنه يضرب مثلاً للرجل يقصر في الأمر إيثاراً للراحة على المشقة، والدليل على ذلك قوله: ما هكذا تورد يا سعد الإبل والمثل لمالك بن زيد بن مناة بن تميم، ورأى أخاه سعداً أورد إبله ولم يحسن القيام عليها فقال ذلك، وكان مالك أبله أهل زمانه على حمقه، وخرج قوم في خلافة علي عليه السلام سفراً فقتلوا بعضهم فلما رجعوا طالبهم عليه السلام وأمر شريحاً بالنظر في أمرهم فطالب بإقامة البينة فقال عليه السلام:

أوردها سعد وسعد مشتمل　　　ما هكذا تورد يا سعد الإبل

أراد إنه قصر ولم يستقص، وسألهم واحداً واحداً فاختلفوا عليه فلم يزل يبحث حتى أقروا فقتلهم، وذلك أول ما فرق بين الخصوم.

١٧ ـ **البغاث**: من طيور الماء كلون الرماد طويل العنق، وقال أبو منصور: البغاث: كل طير ليس من جوارح الطير، وقال ابن السكيت: هو طائر دوين الرخمة، أبغثٌ إلى الغبرة بطيء الطيران، وفي التهذيب: كالباشق لا يصيد شيئاً من الطير، قال عباس بن مرداس:

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلاة نزور

وفي المثل: (إن البغاث بأرضنا تستنسر)، و**الصعو**: طائر أصغر من العصفور أحمر الرأس وجمعه صعاء، ويقال صعوة واحد وصعو كثير والأنثى صعوة والجمع صعوات، وقيل: الصعو صغار العصافير، والأجدل: الصقر أو صفة له مأخوذة من الجدل الذي هو الشدة، قال الشاعر:

كأن بني الدعماء إذ لحقوا بنا فراخ القطا لاقين أجدل بازيا

وقال الليث: إذا جعلت الأجدل نعتاً قلت: صقر أجدل وصقور جُدل، وإذا تركته اسماً للصقر قلت: هذا الأجدل وهذه الأجادل، فإن الأسماء التي على وزن أفعل تجمع على فُعل إذا نعت بها فإذا جعلتها أسماء محضة جمعت على أفاعل، وأنشد أبو عبيدة:

يخوتون أخرى القوم خوت الأجادل

■ ■ ■

فصل الياء

وله رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام من بحر الطويل

خَرَجْتُ مِنَ الصَّمَّآنِ أَطْلِبُ حَاجَةً ... كَأَنِي سَلَيْمٌ رَاحَ يَطْلِبُ رَاقِيَا[1]
إِذَا الظَّبِيُ قُلْتُ الآنَ يِسْنَحُ إِذْ هُوَ ... نَحَى بَارِحَاً أَعْطَى اليَسَارَ يَسَارِيَا[2]
فَقُلْتُ لَهُ بَرْحَى وَأَصْعَدْتُ دُوْنَهُ ... فَمَا هُوَ إِلا أَنْ سَمِعْتُ مُنَادِيَاً[3]
فَأَصْغَيْتُ قُلْتُ الحَظُ مَا ذَا بَدَى لَهُ ... تَكَادُ الخَبَايَا فَيْ الزَّوَايَا دَوَانِيَا[4]
فَقَالَ أَيَا إِسكَنْدَرَ الفَقْرِ هَلْ تَرَى ... يَعُوْدُ لَنَا إِسْكَنْدَرُ المُلْكِ ثَانِيَا
فقُلْتُ وَلَمْ أَعْجَبْ لِقِلَةِ عِلمِهِ ... وَهَلْ كَانَ مَأوَى الجَهْلِ إِلا البَوَادِيَا
فَإِسْكَنْدَرٌ هَلْ كَانَ كَوَّنَ نَفْسَهُ ... وَمُقْتَدِرٌ أَنْ لا يُمَاثِلُ حَالِيَا
أَلَيْسَ لَنَا إِسكَنْدَرٌ طَالَ عُمْرُهُ ... سِنِيْنَاً وَأَيَّامَاً بِنَا وَلَيَالِيَا
مَضَى حُكْمُهُ فَيْ السَّابِقِيْنَ كَحُكْمِهِ ... عَلَى هَؤُلاءِ اللاحِقِيْنَ التَسَاوِيَا
هُوَ الدَّهْرُ مَا أَدْرَاكَ مَالدَّهْرُ هَلْ تَرَى ... لَنَا مَلِكاً كَالدَّهْرِ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا
أَمَا هُوَ يَغْزُو الغَرْبَ بِالشَّرْقِ تَارَةً ... فَيَصْبَحُ صَوْتُ الشَّرْقِ فَيْ الغَرْبِ دَاوِيَا[5]
وَأَطْلِبُهُ مِنْ مَغرِبِ الشَّمْسِ مَلْجَئَاً ... وَلا وَزَرٌ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَاقِيَا
وَحَطَّمَ مِنْ أَدْنَاهُمُ كُلَ مَعْقِلٍ ... وَالحَقَ مِنْهُمْ بَالأَدَانِي الأَقَاصِيَا[6]
إِذَا هُوَ رَدَّ الغَرْبَ للشَّرِقِ فَاتِكَاً ... وَطَوَّحَ مَنْ فَيْهِ أَسْيْرَاً وَثَاوِيَا[7]
وَخلا بَقَايَاهُمْ شَعَارِيرَ صِبْيَةٍ ... وَأُلْعُوْبَةً لا يَمْلِكُوْنَ التَفَادِيَا[8]
فَأَخْرَجَهُمْ مِنْ خَيْرِ مَا يَملِكُوْنَهُ ... وَأَبْدَلَهُمْ مِنْه مَقَرَّاً وَنَادِيَا

كَأَهْلِ سَبَا لَمَا أُبِيْرُوا وَأُبْدِلُوا ... بِجَنَّاتِهِمْ شَيْئاً مِنَ الخَمْطِ ذَاوِيَا[٩]
وَإِنْ جَاءَ بِالحُسْنَى لِقَوْمٍ عَشِيَّةً ... سَيُضْفِيْ عَلَيْهِمْ بِالغَدَاةِ المَخَازِيَا[١٠]
وَإِنْ مَلَّكَ الأَقْبَاطَ دَانَ وَلاوِيَاً ... فَقَدْ مَلَكَ الأَقْبَاطَ دَانَ وَلاوِيَا[١١]
وَإِنْ أَكْثَرَ الغَارُوْقُ فَيْهِمْ عِبَادَةً ... فَقَدْ أَكْثَرَ الإِغْرِيْقُ فَيْهِمْ مَلاهِيَا[١٢]
وَإِنْ شَكَرَ الأَبْدَالُ مِنْهُمْ مَسَاعِيَاً ... فَقَدْ شَكَرَ الأَنْذَالَ مِنْهُمْ مَسَاعِيَا
وَمَا وَجَدُوْهُ اليَوْمَ بَالٍ مُهَدَّمَاً ... فَقَدْ كَانَ قَبْلَ اليَوْمِ مَبْنَاهُ عَالِيَاً
إِذَا شَالَ لِلأَعْلَى بِرَايَةِ أُمَّةٍ ... أَهَاضَ بِهَا حَتَّى أَسَاءَ التَّقَاضِيَا[١٣]
أَوْ النَّفْسُ أَطْغَاهَا الغِنَى وَطَحَى بِهَا ... أَطَاحَ عَلَيْهَا مِنْ هُنَاكَ الدَّوَاهِيَا[١٤]
وَلا زَالَ طَمَّاسَ المَعَالِمِ حَيْثُ لا ... تَرَى لَهُمُ شَيْئاً عَلَى الأَرْضِ بَاقِيَا[١٥]
قَضَى الدَّهْرُ فَيْ حَرْبٍ وَآلِ أُمَيَّةٍ ... وَآلِ أَبِي سُفْيَانَ مَا كَانَ قَاضِيَا
وَآلَى بِأَنْ لا يُبْقِي فَيْ الأَرْضِ مِنْ بَنِيْ ... مُعَاوِيَةٍ كَلْبَاً عَلَى الأَرْضِ عَاوِيَا[١٦]
فَمَا عَمِلَتْ أَعْمَالَهَا الدَّهْرَ أُمَّةٌ ... وَلا مِثْلَ مَا تَنْوِيْهِ أَحْسَبُ نَاوِيَا[١٧]
أَطَاحَتْ بِعَرْشِ العِزِّ طَيْحَةَ أَخْشَبٍ ... وَهَدَّتْ مِنْ الدِّيْنِ الحَنِيْفِ المَبَانِيَا[١٨]
وَسَاقَتْ بُنَيَّاتِ الرِّسَالَةِ حُسَّراً ... وَأَحْدَتْ بِهَا فَوْقَ النِيَاقِ الحَوَادِيَا
تَطُوْفُ بِهِنَّ الخَادِيَاتُ أَزِقَّةً ... طِوَالاً كَمَا تَطْوِي بِهِنَّ المَوَامِيَا[١٩]
عَرَايَا وَهَلْ أَبْقَى عَرَاهُنَّ مَلْبَسَاً ... وَهَلْ مَاجِدٌ إِلا وَأَصْبَحَ عَارِيَا[٢٠]
نَوَادِبَ لا يَلْفِيْنَ فَيْ الأَرْضِ حَامِيَاً ... وَهَلْ بَعْدَ قَتْلَى الطَّفِ يَلْفِيْنَ حَامِيَا
فَإِنْ كَانَ مُلْؤُ القَلْبِ مِنْهُنَ لَوْعَةً ... فَإِنَّ الحَشَى مِنْهُنَّ لا زَالَ طَاوِيَا[٢١]
مَئَاسِي يُجَرِّحْنَ الفُؤَادَ كَأَنَّهَا ... مَوَاسِي مِنْ جَرَّاءِ أَنْ لا مُوَاسِيَا
وَهَلْ كَيْفَ لا يَأتِيْ عَلَى النَّفْسِ جُرْحُهَا ... إِذَا لَمْ يَجِدْ فَيْ طِيْلَةِ الدَّهْرِ آسِيَا[٢٢]
وَأَحْزَانُ قَلْبٍ قَدْ تَرَاكَمَ غَمُّهَا ... وَحَطَّتْ عَلَى تِلْكَ الغَوَاشِيْ غَوَاشَيَا[٢٣]
وَإِنْ أَنْسَ لا أَنْسَى العَقِيْلَةَ زَيْنَبَاً ... وَأَدْمُعُهَا مِثْلُ الغَوَادِيْ غَوَادِيَا[٢٤]
وَلَوْلا دُمُوْعُ الكَائِنَاتِ وَدَمْعُهَا ... عَلَى الأَرْضَ مَا أَنْدَى بِهَا الجَوُّ نَادِيَا[٢٥]

وَلَوْ مَرَّ بَعْضٌ مِنْ لَهِيْبِ فُؤَادِهَا عَلَى رَوْضِهَا مَا خُضِّرَ النَّجْمُ وَادِيَا[٢٦]
تُصَعِّدُ أنْفَاسَاً وَتُسْبِلُ عَبْرَةً لِتُطْفِئَ ذِيْ مِنْ تِلْكَ مَا كَانَ وَارِيَا
تُنَادِيْ أبَاهَا الـمُرْتَضَى غَيْرَ أنَّهَا لَيَمْنَعُهَا فُرْطُ الحَيَا أنْ تُنَادِيَا
وَيَخْنِقُهَا مِنْ عَبْرَةٍ فَتَرُدُّهَا شَجَىً فَوْقَ مَا كَانَ الَّذِي كَانَ شَاجِيَا
أبَا حَسَنٍ لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَرْخَتِي لـمَا اسْطِعْتَ إلا أنْ تُلَبِّيْ نِدَائِيَا
فَلا أجِدَنَّ اليَوْمَ بَعْدَكَ مُصْرِخَاً وَمُسْتَصْرِخاً بَعْدِي بَعِيْدَاً وَنَائِيَا
وَلا ضَاعَ مِثْلِي فِيْ البَرِيَّةِ ضَائِعٌ وَلا فَقَدَتْ مِثْلِي قَرِيْعَاً مُحَامِيَا[٢٧]
أشِدُ عَلَى قَلْبِي يَدِيْ فَيَرُدُّهَا عَليَّ بِضَغْطٍ وَالضُلُوْعُ حَوَانِيَا[٢٨]
أتَعْلَمُ إنَّا قَدْ سُبِيْنَا وَأصْبَحَتْ مَصَائِبُنَا تُشْجِي العَدُوَّ المُنَاوِيَا[٢٩]
عَرَايَا وَيُضْحِيْنَا العَدُوُّ سَوَافِرَاً فَمَا حَالُ ضَاحٍ فِيْ الهَجِيْرَةِ عَارِيَا[٣٠]

الشرح

١ ـ **الصَّمَّان**: قال في [معجم البلدان ج٣ ص ٤٢٣]: الصمان جبل في أرض تميم أحمر ينقاد ثلاث ليال وليس له ارتفاع وقيل الصمان قرب رمل عالج وبينه وبين البصرة تسعة أيام وقال أبو زيد: الصمان بلد في بني تميم، وقد ذكر رَحِمَهُ الله في كتابه [حاضر البحرين ص ٤١، ٤٤] أن في البحرين (التي هي جزيرة أوال) قرية تسمى بالصمان خربت عن قريب وينسب إليها بعض العوائل، ومنهم عائلة في عالي والنسبة إليها صَمَّاني، وقد رأيت أنا في إحدى خرائط البحرين التي رسمتها الدولة اسم الصمان لموضع يقع في الجنوب قريب من رأس البر، وهذه المنطقة غير معمورة في الوقت الحاضر وهي كثيرة الغزلان، وقد أقامت فيها الدولة محمية للحيوانات تسمى محمية العرين يقصدها السواح والناس للنزهة، وأظنها هي المقصودة في كلام الشاعر، **والسليم**: الملدوغ، **والراقي**: من يسقي الترياق للمريض ويعالج الملسوع، والراقي هو الذي يعوذ المريض وينفث في عوذته.

٢ ـ **سنح** الظبي يسنح فهو سانح، والسانح ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر فيلي مياسره مياسرك، و**نحى** بمعنى اتجه، والناحية: الجهة، و**البارح**: هو ما جاءك عن يمينك لي يسارك، والعرب تتطير بالبارح لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف وتتفاءل بالسانح، وفي المثل من لي بالسانح بعد البارح.

٣ ـ **برحى**: على وزن فَعلى بفتح الفاء، كلمة تقال عند الخطأ في الرمي، و**أصعدت**: الإصعاد من الأضداد فتقول صعد الجبل إذا طلع وإذا انحدر منه، وتقول: صعد وأصعد، وقيل الإصعاد يقال في السفر من مكان لآخر، تقول: أصعدنا من الكوفة إلى خراسان مثلاً، ولا يقال في الجبل والدرج وأمثالها، وإنما يقال صعد في الجبل وأصعد في البلاد، وأصعد في الوادي: انحدر فيه.

٤ ـ إشارة إلى المثل المعروف (في الزوايا خبايا).

٥ ـ **داوي**: اسم فاعل من دوى، والدوي: الصوت، وخصه بعضهم بصوت الرعد، ودوي الريح: حفيفها.

٦ ـ **المعقل**: الحصن وجمعه معاقل بفتح الميم وكسر القاف، في المفرد والجمع.

٧ ـ **طوح** مَن فيّه: قذف بهم.

٨ ـ **الشعارير**: لعبة للصبيان ولا تفرد.

٩ ـ **أهل سبأ**: أي أهل مملكة سبأ التي كانت في اليمن على عهد سليمان، وملكتهم بلقيس التي وردت قصتها في القرآن المجيد مع سليمان، وكان لهم سد مأرب يسقي أراضيهم فانهدم وخربت أراضيهم فتفرقوا، وقد أشار الشاعر إلي ما ورد في القرآن ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٦]، ولما كان سيل العرم تفرق أهل هذه الأرض في البلاد وسارت كل طائفة إلى

جهة فضربت العرب بهم المثل فقالوا (ذهب القوم أيدي سبأ) **[معجم البلدان ٣/ ١٨١]** و**الخمط**: نوع من الأراك لا ثمر له: وقيل: كل نبت فيه مرارة لا يمكن أكله، وقيل شجر قاتل وغير ذلك قال تعالى: ﴿فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ **[سبأ: ١٦]**، و**الذاوي**: الذابل واليابس، و**أُبيروا**: من البوار بمعنى الهلاك والدمار.

١٠ ـ **يضفي**: من ضفا يضفي بمعنى أسبغ، و**الضفو**: السبوغ وفي اللسان: ذكر تصريفها من ضفا الشيء يضفو بالواو، وثوب ضافي: أي سابغ.

١١ ـ **لاوي** ودان من أبناء يعقوب وهم من أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، قال في [مروج الذهب ج١ ص ٤٧]: والنبوة والملك في عقب أربعة منهم: لاوي ويهوذا ويوسف وبنيامين، و**الأقباط**: نسبة إلى قبط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح، وذكر المسعودي [مروج الذهب ج١ ص ٣٥٧] أن بيصر بن حام بن نوح لما انفصل عن أرض بابل بولده وكثير من أهل بيته غرب نحو مصر، وكان له أولاد أربعة: مصر وفارق وماح وياح، فنزل منف وكان عددهم ثلاثين، وكان بيصر بن حام قد كبر فأوصى إلى الأكبر من أولاده وهو مصر، واجتمع الناس إليه وكان لمصر أربعة أولاد هم قبط وأشمون وإتريب وصا، فقسم مصر الأرض بين أولاده الأربعة وعهد إلى الأكبر من ولده وهو قبط، وأقباط مصر ينسبون إلى أبيهم قبط بن مصر.

١٢ ـ **قال في اللسان**: وفي حديث علي عليه السلام وذكر مسجد الكوفة: (في زاويته فار التنور وفيه هلك يغوث ويعوق وهو الغاروق)، فالظاهر أن الغاروق هو اسم لمسجد الكوفة، ولعل مراده وإن أكثر عبادتهم في هذا المكان، والمعنى في قلب الشاعر كما يقال.

١٣ ـ **هاض** بالشيء: رده واقعد به، وأهاض العظم كسره بعد جبره.

١٤ ـ **طحى** به: ذهب به بعيداً، قال علقمة بن عبدة:

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

وأطاح بالشيء رماه وأسقطه، وأطاح عليه: رمى عليه.

١٥ ـ **طماس**: مبالغة من طامس من الطمس وطمس الشيء محى آثاره ودثر، وطمس البصر: ذهب نوره، ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾، [**القمر**: ٣٧] وطمس النجم: ذهب ضوؤه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ [**المرسلات**: ٨]، والطمس: استئصال الشيء قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [**يونس**: ٨٨].

١٦ ـ **آلى**: بمعنى اجتهد يقال: جاءني في حاجة فأليت فيها بمعنى اجتهدت، وبمعنى قصر قال أبو حاتم: قال الأصمعي يقال ما ألوت جهداً أي لم أدع جهداً ومنها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [**آل عمران**: ١١٨]، أي لا يقصرون في إفسادكم، فيه من الأضداد، وآلى إيلاء أي حلف وأقسم، ومنه قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [**البقرة**: ٢٢٦].

١٧ ـ معني قوله ولا مثل ما تنويه... الخ: ولا أحسب ناوياً مثل ما تنويه أي لا أحسب أن هناك ناوياً نوى ماتنويه بنو معاوية.

١٨ ـ **أخشب**: جبل وجمعه أخاشيب.

١٩ ـ **الخدي**: بمعنى الوخذ، وهو نوع من السير، وخدى البعير خدياً: أسرع بقوائمه، ومثله وخذ، وخادي: اسم فاعل منه وجمع المؤنث: خاديات، **أزِقة**: جمع زُقاق بالضم وهو السكة يذكر ويؤنث، وقيل هو الطريق الضيق دون السكة، وأنشد ابن بري لأحد الشعراء:

فلم تر عيني مثل سرب رأيته خرجن علينا من زُقاق بن واقف

والموماة: المفازة الواسعة الملساء، وقيل هي الفلاة التي لا ماء فيها ولا أنيس.

٢٠ ـ قوله: وهل ماجد إلا وأصبح عارياً: **العاري** هنا يحتمل لها معانٍ: الأول: الذي عُري بدنه من اللحم فبدا عظمه وتعرى عن اللحم، والمعاري مبادى العظام حيث ترى من اللحم، والثاني: من عراه الحزن وغشيه، والثالث: عاري من الزينة كناية عن الحزن والمصاب.

٢١ ـ **اللوعة**: وجع القلب من المرض والحزن، وقيل هي حرقة الحزن والهوى والوجد، ولاعه الحب لوعاً، والتاع فؤاده: أي احترق من الشوق، **ولوعة** الحب: حرقته، **وطاوي** الحشى: أي خالي البطن، والطاوي: الجائع.

٢٢ ـ **أتى** عليه: أهلكه، **والآسي**: الطبيب والجمع أُساة وإساء، والأَسا: المداواة والعلاج قال الشاعر:

هم الآسون أُم الرأس لما ... تواكلها الأطبةُ والإساءُ

٢٣ ـ **الغاشية**: من الغشاء وهو الغطاء، فغاشية السرج: غطاؤه، وما غطى جفن السيف من الجلود، وداء يأخذ في الجوف، **وغاشية** القلب غشاوته، والغاشية ما يحل على الإنسان من هم ومصيبة فتغشاه، قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ **[يوسف ١٠٧]**.

٢٤ ـ **الغوادي**: جمع غادية وهي السحابة التي تنشأ غدوة وتمطر غدوة، **وغوادي** الثانية جمع غادية بمعنى ذاهبة صباحاً، من الغُدو وهو الذهاب بكرة.

٢٥ ـ **الندى**: ما يسقط بالليل والجمع أنداء وأندية، قال مرة بن محكان:

في ليلة من جُمادى ذات أندية ... لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

والنادي: هو مجلس القوم ومجتمعهم، ومنه قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمۡ

لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ **[العنكبوت: ٢٩]**.

٢٦ ـ **النجم** من النبات هو كل ما نبت على وجه الأرض ونجم على غير ساق وتسطح فلم ينهض قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ **[الرحمن: ٦]**.

٢٧ ـ **القريع** هو الفحل وسمي قريعاً لأنه يقارع عنها ويحميها، وكنى به هنا عن المحامي المدافع.

٢٨ ـ **الحاني**: هنا بمعنى المنحني.

٢٩ ـ **المناوئ**: المعادي.

٣٠ ـ **يضحي**: من ضحا الرجل ضحواً وضحى يضحي ضحياً على اللغتين: أصابته الشمس، وأضحى: بمعني صار، وضحا بالمكان: أقام فيه، والإضحاء: البروز للشمس كما في الحديث: (أضحي لمن أحرمت له)، والهجيرة والهجير والهاجرة كلها بمعنى شدة الشمس عند الظهيرة.

■ ■ ■

فصل الحرف المطلق

في رحمه الله رثاء الحسين عليه السلام من بحر ناقص الرجز

قِفْ بِيْ فَلَمْ أُطِقِ الجَوَى … بَيْنَ الغَرِيِّ وَنَيْنَوَى[1]
قَدْ كَادَ يُحْرِقُنِي أسَى … بَيْنَ الجَوَانِحِ وَالحَشَا
لَوْلا مَدَامِعُ مُقْلَتِي … تَهْمِيْنَ لاحْتَرَقَ الهَوَا[2]
هَذَا أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ … المُلْتَجَا وَالمُرْتَجَى
إِنِّي أُرِيْدُ سُؤَالَهُ … قَبْلَ الدُّخُوْلِ إِلَى الحِمَى[3]
عَنْ فِتْيَةٍ مُضَرِيَّةٍ … نَزَلُوا بِعَرْصَةِ كَرْبَلا[4]
نَزَلُوا بِأَرْضَ الطَّفِ لا … يَلْوُوْنَ عَنْ نَصْرِ الهُدَى
رَكَبُوا مُتُوْنَ العَادِيَاتِ … لِيَنْزِلُوا عِنْدَ الرَّدَى[5]
وَمُذِ اسْتَطَالُوا فِيْ العُدا … تِ وَطَاوَلُوا أُسْدَ الشَّرَى[6]
وَاسْتَمْطَرُوا دِيَمَ الدِمَاءِ … فَأَمْطَرُوْهَا بِالظُّبَا[7]
وَاحْمَرَّ بِالدَّمِ الثَّرَى … وَاغْبَرَّ بِالنَّقْعِ الفَضَا[8]
وَرَمَوْا عَلَى الهَيْجَاءِ مَا … اصْطَادُوهُ مِنْ مُهَجِ العِدَا
دَارَتْ بِهِمْ دَوْرَ الرَّحَى … وَرَمَتْهُمُ أَيْدِي القَضَا
فَتَنَاثَرُوا مِثْلَ النُّجُوْمِ … إِذَا تَهَاوَتْ مِنْ عُلا
مَا بَيْنَ مَقْطُوْعِ الوَتِيْنِ … وبَيْنَ مَرْضُوْضِ القَرَى[9]
أَكْفَانُهُمْ ذَارِي الرِّيَا … حِ وَغُسْلُهُمْ فَيْضُ الدِّمَا

وَتَفَرَّقَتْ أعْضَاؤُهُمْ ... بَيْنَ المَوَاضِي وَالمُدَى
وتَقَسَّمَتْ أعضاؤهم ... بَيْنَ العَوَادِي وَالقَنَا
فَانْقَضَّ سَبْطُ مُحَمَّدٍ ... لِلمَوْتِ فَيْ قَلْبِ الوَغَى
كَاللَيْثِ يَفْتَرِسُ الظِّبَا ... وَالصَّقْرُ يَخْتَطِفُ القَطَا[10]
فَحُسَامُهُ وَسِنَانُهُ ... سَيَّانِ وَمْضَاً أوْ مِضَا
وَجَوَادُهُ وَفُؤَادُهُ ... مَهْمَا سَطَى أمِنَا الخَطَا
لَوْ لَمْ نَكُنْ أحْشَاؤُهُ ... أوْدَى بِهَا حَرُّ الظَّمَا
وَكَأنَّ لاهِبَ قَلْبِهِ ... جَمَرَاتُ نِيْرَانِ الغَضَى
وَيَرَى بَقِيَّةَ أهْلِهِ ... صَرْعَى بِوَاهِجَةٍ العَرَا
وَنِسَاءَهُ مِنْ خِيْفَةٍ ... فَيْ مِثْلِ أسْرَابِ الظِّبَا
نَظَرَاتُهُ مُتَقَسِّمَاتٌ ... لِلأحِبَّةِ وَالنِّسَا
وَفُؤَادُهُ مُتَشَطِّرٌ ... بَيْنَ الشَّرِيْعَةِ وَالخِبَا
حَتَّى إذَا حَتَمَ الإلَهُ ... عَلَيْهِ إنْجَازَ اللِّقَا
فَأجَابَهُ وَالقَلْبُ مِنْهُ ... عَلَى الرِّضَى كُلِّ الرِّضَى
فَهَوَى كَنَجْمٍ خَرَّ مِنْ ... أعْلا مَدَارَاتِ السُّهَى[11]
أوْ أنَّهُ قَمَرُ السَّمَا ... يَنْحَطُ أوْ شَمْسُ الضُّحَى
فَبَكَتْهُ آفَاقُ السَّمَاءِ ... مِنْ الثُّرَيَا لَلثَّرَى
وَبَكَتْ لَهُ السَّبْعُ الشِّدَادِ ... وَمَنْ عَلَيْهَا بِالأسَى
وَنَعَاهُ دِيْنُ مُحَمَّدٍ ... وَتَهَدَّمَتْ مِنْهُ الذُّرَى[12]
وَتَضَعْضَعَ المَجْدُ الرَّ ... فِيْعُ وَفُصِّمَتْ مِنْهُ العُرَى[13]
وَإلَيْكَ حَالَ نِسَا ... ئِهِ رَبَّاتِ خُدْرِ المُصْطَفَى
لَمَّا بَرَزْنَ حَوَاسِرَاً ... يَعْثُرْنَ فَيْ أسْرِ السِّبَا
وَخِيَامُهَا مَحْرُوْقَةٌ ... وَرِحَالُهَا أيْدِي سَبَا[14]

وَرِجَـالُـهَـا مَـقْـتُـوْلَـةٌ وَقُـلُـوْبُ أعْـدَاهَـا لَـظَـى
وَبَـقِـيَّـةُ الـخُـلَـفَـاءِ مَـغْـلُـوْ لُ الـيَـدَيْـنِ إلَـى الـوَرَا
عَـانٍ تُـقَـنِّـعُـهُ الـسِّـيَـاطِ إذَا تَـبَـاكَـى أوْ شَـكَـى
وَيَـرَى الـنِّـسَـاءَ بِـحَـالَـةٍ وَيَـرَيْـنَـهُ فَـيْ مَـا يَـرَى
كُـلٌّ يُـعَـانِـي ضُـرَّهُ مِـمَّـا يُـعَـانِـي مِـنْ بَـلا
وَيَـصِـيْـحُ وَآذُلاهُ أيْـنَ عَـشِـيْـرَتِـي أهْـلُ الإبَـا
أيْـنَ الـنَّـبِـيُّ الـمُـصْـطَـفَـى أيْـنَ الـوَصِـيُّ الـمُـرْتَـضَـى
أيْـنَ الـزَّكِـيَّـةُ فَـاطِـم أيْـنَ الـزَّكِـيُّ الـمُـجْـتَـبَـى
لا وَالِـدٌ لِـيْ لا أخٌ لا رَاحِـمٌ لا مُـلْـتَـجَـا
عَـظُـمَ الـبَـلاءُ وَخَـابَـتِ الآ مَـالُ وَانْـقَـطَـعَ الـرَّجَـا

الشرح

١ ـ **الغري**: هو النجف، وسمي بالغري باسم الطربالين اللذين بناهما المنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء في ظهر الكوفة، ولهما قصة طويلة ذكرها صاحب **[معجم البلدان: ٤/١٩٦ ـ ٢٠٠]**، وفيها الآن مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكربلاء هو الموضع الذي قتل فيه سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام **[معجم البلدان ٤/ ٤٤٥]**.

٢ ـ **هما** الغيث: يهمي يصب ماؤه، وهمت عينه: صبت دمعها.

٣ ـ **الحمى**: موضع فيه كلا يحمى من الناس أن يرعى فيه، وفي الحديث: (لا حمى إلا لله ولرسوله).

٤ ـ **العرصة**: هو الأرض الواسعة المنبسطة التي لا نبات فيها، و**عرصة** الدار وسطها وكل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء والجمع عرصات وعراص.

٥ ـ **العاديات**: جمع عادية وهي الخيل المغيرة قال تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [**العاديات**: ١]، و**الردى**: الهلاك.

٦ ـ **أسد** الشرى: الشرى اسم موضع نسبت إليه الأسود، قيل هو شرى الفرات وناحيته، وبه غياض وآجام، وقيل طريق في سلمى كثير الأسد، وتشبه الشجعان بأسوده فيقال كأُسد الشرى.

٧ ـ **الديمة** المطر الذي ليس فيه برق ولارعد، أقله ثلث النهار أو ثلث الليل وأكثره مابلغ في العدة والجمع ديم قال لبيد:

باتت وأسبل والف من ديمة　　　تروى الخمائل دائماً تسجامها

و**الظبا**: جمع ظبة وهي حد السيف والسنان والنصل والخنجر.

٨ ـ **النقع**: الغبار الساطع قال تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ [**العاديات**: ٤]، أي غباراً.

٩ ـ **الوتين**: عرق في القلب إذْا انقطع مات صاحبه: وقال ابن سيدة: عرق لاصق بالصلب من باطنه يسقي العروق كلها بالدم ويسقي اللحم وهو نهر الجسد، وقيل عرق ابيض مستبطن الفقار قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [**الحاقة**: ٤٦]، والقرى الظهر وقيل وسطه.

١٠ ـ **القطا**: طائر معروف سمي بذلك لثقل مشيه، وواحدته قطاة ويجمع على قطوات وقطيات.

١١ ـ **السهى**: كوكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى، والناس يمتحنون به ابصارهم وفي المثل: (أريها السها وتريني القمر).

١٢ ـ **ذروة** كل شيء أعلاه، والجمع ذُرى بالضم، وذروة السنام والرأس: أشرفها.

١٣ ـ **فصم** الشيء يفصمه فصماً كسره من غير أن يبين، والفصم هو

الكسر من غير بينونة، وقال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ **[البقرة: ٢٥٦]**.

١٤ ـ **سبأ** اسم مملكة في اليمن كانت ملكتها بلقيس وقد ورد اسمها في القرآن في مواضع، منها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ **[سبأ: ١٥]**، وقوله ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ **[النمل: ٢٢]**، وفيها سد مأرب فلما انهدم خربت بلادهم فتفرقوا وتبددوا فضرب بهم المثل فقيل: (تفرقوا أيدي سبأ)، وذهبوا أيدي سبأ **[معجم البلدان ج٣ ص ١٨١]**.

■ ■ ■

المراجع

١ ـ أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحد النيسابوري، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق وبيروت، طبعة سنة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧.

٢ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣ ـ أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الثالثة [بدون سنة طبع].

٤ ـ أعلام الهداية، المجمع العلمي لأهل البيت، قم.

٥ ـ الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشر، سنة ٢٠٠٢م.

٦ ـ الاستيعاب لابن عبد البر، ط الأولى ١٤١٢.

٧ ـ الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي.

٨ ـ الإمامة والسياسة، أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الأولى سنة ١٣٧١هـ ـ ١٤١٣.

٩ ـ البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥.

١٠ ـ تاج اللغة وصحاح العربية المسمى بالصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١١ ـ تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢ ـ تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بدون اسم الناشر ولا سنة الطبع).

١٣ ـ تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

١٤ ـ تذكرة الخواص، يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي سبط الحافظ أبي الفرج بن الجوزي الحنفي، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

١٥ ـ ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق، لابن عساكر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥.

١٦ ـ تطهير الجنان واللسان، أحمد بن حجر الهيثمي، مطبوع مع الصواعق المحرقة، مكتبة القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ ـ ١٩٦٥.

١٧ ـ تفسير الثعالبي، المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، الإمام محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧.

١٨ ـ تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، الدمشقي، مكتبة دار التراث، القاهرة.

١٩ ـ التفسير الكبير، الفخر الرازي فخر الدين بن الحسن بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٩٠م.

٢٠ ـ تهذيب التهذيب، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ ـ سنة ١٩٨٤م.

٢١ ـ جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٢٢ ـ حاضر البحرين، إبراهيم بن ناصر المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ سنة ٢٠٠٤ م.

٢٣ ـ حلية الأولياء، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م. [دار الفكر بيروت ـ ١٩٩٦ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠.

٢٤ ـ حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين محمد بن موسى الدميري، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي بمصر.

٢٥ ـ خصائص الإمام علي بن أبي طالب، الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م (طبعة إيرانية).

٢٦ ـ ديوان امرء القيس، امرء القيس بن حجر بن عمر، دار المعارف، مصر، القاهرة.

٢٧ ـ ديوان حسان بن ثابت، دار صادر، لبنان، بيروت [بدون سنة الطبع].

٢٨ ـ ديوان دعبل بن علي الخزاعي، دار الكتب اللبنانية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٢م.

٢٩ ـ ديوان السيد حيدر الحلي، أبو الحسين حيدر بن سليمان بن داود الحلي، منشورات مؤسسة الأعلمي، لبنان، بيروت، سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٣٠ ـ ديوان السيد رضا الهندي، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨هـ.

٣١ ـ ديوان الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، إيران، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ.

٣٢ ـ ديوان صفي الدين الحلي، الدار العربية للمؤسسات ـ بيروت، سنة ٢٠٠٥م ـ ١٤٢٦هـ

٣٣ ـ ديوان المتنبي، أبو الطيب المتنبي، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٣٤ ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربي، مكتبة المقدسي، القاهرة، طبعة سنة ١٣٥٦هـ.

٣٥ ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، محمود بن عمر الزمخشري، إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في الجمهورية العراقية، سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠.

٣٦ ـ الرياض النضرة في فضائل العشرة، أبو جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٧ ـ الروضة المختارة، شرح القصائد العلوية للكميت بن زيد الأسدي، والقصائد العلويات لابن أبي الحديد المعتزلي، منشورات الأعلمي للطباعة، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ ١٩٧٢م.
٣٨ ـ سنن ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن الزبير القزويني، دار إحياء الكتب، عيسى البابي سنة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٩ ـ شرح المعلقات، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة.
٤٠ ـ شرح نهج البلاغة، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن أبي الحديد المعتزلي، دار التراث العربي، (بدون سنة طبع).
٤١ ـ شواهد التنزيل، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد المشهور بالحاكم الحسكاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٤م.
٤٢ ـ الشوقيات، أحمد شوقي، طبع دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٣ ـ شيخ المضيرة، محمود أبو رية، دار المعارف بمصر.
٤٤ ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، دار الفكر للطباعة والنشر.
٤٥ ـ الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيثمي، مكتبة القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥.
٤٦ ـ العثمانية، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى.
٤٧ ـ العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٣.
٤٨ ـ عيون أخبار الرضا، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابوية القمي المعروف بالصدوق، مؤسسة أهل الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٤٩ ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (بدون سنة الطبع).

٥٠ ـ الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، علي بن محمد بن أحمد المالكي الشهير بابن الصباغ، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٥١ ـ فضائل الخمسة من الصحاح الستة، مرتضى الحسيني الفيروزآبادي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٢.

٥٢ ـ القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٩٩١م ـ ١٤١٢م.

٥٣ ـ الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ـ ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧.

٥٤ ـ الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزي، الدار العالمية للطباعة والنشر.

٥٥ ـ كنز العمال، في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين بن حسام الدين المشهور بالمتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٥٦ ـ لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى سنة ١٣١٦هـ ـ ١٩٩٩م.

٥٧ ـ المجاني الحديثة، مختارة من مجان الأدب للأب شيخو، لجنة من الأساتذة بإدارة فؤاد أفرام البستاني، الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٥٨ ـ مجمع البينان في تفسير القرآن، علي بن الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٥٩ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، سنة ١٣٥٣هـ.

٦٠ ـ المراجعات، عبد الحسين شرف الدين الموسوي، الطبعة العاشرة، دار الأندلس، سنة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٣م.

٦١ ـ مروج الذهب، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

٦٢ ـ المستدرك على الصحيحين، الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، مكتبة ومطابع الشعر الحديثة، الرياض.

٦٣ ـ معجم ماستعجم، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلس، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨هـ.

٦٤ ـ معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٥ ـ المعيار والموازنة، أبو جعفر الإسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي، الطبعة الأولى ١٣٠٢هـ ١٩٨١ (بدون اسم الناشر).

٦٦ ـ المغازي، محمد بن عمر بن واقد (الواقدي) مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٦٧ ـ مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت.

٦٨ ـ مقتل المقرم، عبد الرزاق الموسوي المقرم، انتشارات الشريف الرضي، على طبعة المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٤١٤هـ.

٦٩ ـ المناقب، (مناقب الخوارزمي) أبو الموفق بن أحمد بن محمد البكري المكي، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

٧٠ ـ منتخب كنز العمال، علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي، مطبوع مع مسند أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت، سنة ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩م ـ منتخب كنزل العمال ج٤ دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٠.

٧١ ـ مسند أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت.

٧٢ ـ نهج الصباغة.

٧٣ ـ وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٢.

المحتويات

ديوان المراثي الحسينية

للعلامة الشيخ ابراهيم الشيخ ناصر المبارك



الشاعر في سطور:

ولد في قرية الهجير من قرى البحرين.

انتقل إلى قرية عالي وعاش فيها حتى توفى ودفن فيها.

درس مقدمات العلوم كالنحو والصرف والبلاغة والمنطق والحساب على يد أخيه الشيخ محمد حسين المبارك والشيخ محسن العريبي.

لازم العلامة الشيخ خلف آل عصفور ست سنوات درس عنده الفقه وأصوله

هاجر إلى العراق وحضر لبحاث عدة من الفقهاء الكبار

رجع إلى البحرين واشتغل الإرشاد والتعليم وإقامة الجمعة والجماعة وصارت له شهرة ومكانة بارزة بين الناس والعلماء.

توفي سنة 1399 هـ 1979 م.

توزيـع:
دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع

ملتقى ابن المقرب